



Patrimonio Nacional

MANUSCRITOS

ARABES

Código N.º

1 5 0 8

1508

Tome quatrième du même exemplaire. Débute à قوله صلعم
الطاعون رجس ارسل على طائفة من بني اسرائيل الخ
Sans indication de date.

CASIRI 1503; DERENBOURG 1508

183 folios

تملكه بغير الله المعتمد عليه المبرور من الله عز وجل
لا يملكه غير الله المعتمد عليه المبرور من الله عز وجل
34

الحمد الرابع من شرح احاديث البخاري

تأليف الشيخ الامام العالم الزاهد

ابو محمد عبد الله بن سعد

ابن ابي جبره الازدي

رضي الله

عنه

~~34~~

Abdalla abi Siamra alazdi. Commentarium
in Codicem traditionum et bajari. Pars quarta
sine ara =

~~11426~~

~~Cod. 1365.~~

Cod. 1508.

48

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر
 قول صلى الله عليه وسلم الطاعون رحيم رسول على طائفة
 من بني اسرائيل الحديث ظاهر الحديث الاخبار ان الطاعون رحيم رسول على طائفة
 من بني اسرائيل ثم بعد ذلك يدل على حكمين احدهما ان من سمع ان الطاعون بارهق
 فلا يدخلها والاخر النبي لمن كان بارهق ووقع الطاعون بها فلا يخرج فرازا
 منه والكلام عليه من وجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الطاعون رحيم رسول على طائفة
 هنا من الراوي في ايها قال سيدنا صلى الله عليه وسلم وهذا دل على تحريم
 النقل وصدقهم ومنها ما معنى قوله رحيم اي عذاب ومنها بحث هل قوله
 عليه السلام فلا تقدموا عليه ولا تخربوا فرازا منه هل هو تعبد لا يفعل له معنى
 اوله وجه من الحكمة اما قوله فلا تقدموا عليه فوجه الحكمة فيه قد نبه الكتاب
 عليه بقوله تعالى ولا تلحقوا باليهكم الى التهلكة فان الدخول الى موضع النقم
 تعريض للتهلكة فليخرج من ذلك وليتأدب بآداب الحكمة وهذا تنبيه منه
 صلى الله عليه وسلم من اجل ان يأتي احد ويستعمل هنا متضمن قوله تعالى قل ان
 يصيبنا الاما كتب الله لنا فمنع عليه السلام ان تعارض هنا متضمن
 الحكمة وهو الفرار من الهالك بالقدر فانه من باب تجربة والتجويدية لا
 تجرب المواليد ومثل ذلك قال عيسى عليه السلام حين لقنه اللعين وهو في
 سياحته على قنة جبل فقال له اللعين نودي من قنة هذا الجبل وما عليك الا ان
 تقول انه لن يصيبك الاما كتب الله لك فقال له عيسى عليه السلام ان الهوى
 تجرب عبده وليس العبد تجرب مولاه ويترتب على هذا من الفقه التزام الادب
 مع الربوبية واستعمال الحكمة حيث امر بها واستعمال القدر حيث امر به

وقتها

وفي هذا دليل لاهل السنة فان هذه طريقهم خلافا للقدرية والمرجئية
 وليس يعارضنا هنا احوال القوم الذين عملوا على ان لا يلتفتوا في مواضع الهالك
 الى شيء من الاشياء ونحوها ولم تضمنهم فان الانفصال عندهم لم يفعلوا ذلك الا
 بغلبة الحال الذي ورد عليهم حتى يروا في الوجود الا صاحب الوجود والحال
 حامل لا يحول ولم في ذلك الا فتدا بسيدنا صلى الله عليه وسلم حيث قال فر من
 المجرؤوم كما فر من الاسد ثم اكل هو صلى الله عليه وسلم مع المجرؤوم في صحفة واحدة
 وقال بسم الله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فالامر الاول سنته عليه السلام
 والفعل بعد طريقته عليه السلام فمن كان له حال صادق فهو متبع له عليه السلام
 في طريقته ومن لم يكن له حال صادق فليتبع سنته عليه السلام ولا يدخل في اتباعه
 في طريقته لانه عري عن الوصف الذي هو شرط فيها فيكون من التي بيده الى
 التهلكة لانه ان الشيء من غير وجهه الا ترى الى قوله عز وجل وتزودوا ثم
 قال فان خير الزاد التقوي فاذا كان معك خير الزاد سرحت شيت وان
 لم يكن معك شيء يكفيك فلا تحرك الا بالزاد المحسوس المبلغ على العادة
 في ذلك والاكت غاصيا وفيه دليل على الاخذ بسد الدرعية الذي عليه تدك
 قواعد الشريعة في غير ما موضع ويترتب عليه من الفقه اذا رحت ان تقدم على
 موضع ان تستل ولا عن اخباره حتى تعلم على ماذا تقدم هل يجوز لك الاقدام عليها
 ام لا لانه قد تكون بالقرب منه من حيث ان يكون بينك وبينه الميل او الميلان
 فتسرع بمثل الطاعون فلا يجوز لك دخوله وقد يكون لك في الرجوع مفسدة
 في جالك او دينك فتقع بين محذورين ويكون سبب ذلك تفرطك في
 المسائل عن ذلك الموضع والمفرط نادم وهنا بحث على النبي بقصر هذا

على الطاعون ليس الا او يتعدى ذلك بالعلة وهي حيث يعلم موضع ضرر
لا يقدم عليه لانهما اذا كان محققا ويكون غالبا في الدين فالنظر بعقل
تعديته من اجل من اجل وجود العلة كما عدوا بذلك احكاما كثيرة ويقويه
قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهو لفظ عام واحكام الحكمة في
قوله عليه السلام واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فهو اعلام
بان القدر اذا نفذ لا ينفذ اثر الحكمة فيه ولا تزده فان الله عز وجل يقول
وكان امر الله قدرا مقدرًا اي انه لا يرد وهو نافذ لا محالة فكما امرنا قبل
ان لا نعارض الحكمة بالقدر كما تقدم الكلام فيه ارشدنا ههنا ان لا نعارض
القدر باثر الحكمة وان نلتزم الادب في الطرفين والتسليم لما اختاره من له
الخلق والامر سبحانه وتعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تتنموا القاعد
واسألوا الله العافية فاذا لقبتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السوف معناه التزموا في كل وقت الادب فيما اهتم فيه بحسب ما شرع لكم
وفي هذا دليل لطريق القوم الذين يقولون اسفل وقتك بما وجبت عليك
فيه او نديت اليه ولا تلتفت الى ما قبل ولا الى ما بعد تفزع بريح الدارين اي بخبرها
وفيه اجر من طريق النظر والتحقيق وهو انه اذا ارسل ذلك العذاب
على تلك البقعة التي كان الناس بها فالقصد بالعذاب اوليك الناس لا البقعة
نفسا فمن كان قد نفذ حكم الله فيه باصابة البلا فانيما قر فامر الله لا يفارقه
حيث كان فهروبه زيادة في التعب وان كان ممن لم يقدر عليه بشي من ذلك
فيحصل له في فعوده اذا كان صابرا محتسبا اجر شهيد كما ذكر في غير هذا الحديث
وراحة بدنه وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رحيم فلما علم ما اثرنا اليه ارشدنا

الى ما هو اقل في ضررهم وابلغ في نفعهم وهو فعودهم حيث كانوا وفيه دليل
على تحقيق نصح صلى الله عليه وسلم ورفعته باسمه يوخذ ذلك من قوله عليه السلام
فرارا منه حتى يبقى الناس على تصرفهم الذي كانوا عليه قبل هذه النازلة بحسب
ما يقتضيه ما عهدوا من عادتهم في مصالحهم ونقص فاتهم في ذلك بقدر ما يظهر
لهم فيه فانه لو لم يجي النهي بهذه الصفة لكان الناس اذا وقع بهم ذلك الامر
زادتهم السنة شدة لمنعم من تصرفهم في منافعهم على عادتهم قبل وفيه
دليل لمذهب مالك الذي يقول ان الذي يكون له مال تجب فيه الزكاة فينصرف
فيه قبل الحول تصرفا ينقله به عن الحالة التي تجب فيه الزكاة ان كان ذلك التصرف
خوفا من الزكاة لا ينفعه ويؤخذ منه الزكاة وان كان لمصلحة في ماله سقطت
عنه الزكاة مثاله ان يكون له نصاب من المال فاذا قرب الحول اشترى به عرضا
او حيوانا مما تنسقط الزكاة به عنه فان كان فضل ذلك هو وبما من الزكاة اخذ
بالزكاة عند حلول حول النصاب وان كان ذلك لمصلحة ظهرت له لم يقصد
الهروب من الزكاة عمدا بحسب ما يقتضيه حال وقته من تاخير الزكاة
او غير ذلك على حسب ما هو مذكور في كتب الفروع وفيه دليل على ان الاصل
في الاعمال بحسب النية فيها يوخذ ذلك من كون الخروج الذي ليس بنية الهروب
مما نزل له ربه عنه والذي هو بنية الهروب هي عنه ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات وبقي هنا بحث وهو انه عليه السلام قد بناها ان نتسبب
في دفع ما قدر بالحركة وهو الهروب وامرنا بالتسبب في دفع البلا باسباب
الطاعات وهو قوله عليه السلام ارفعوا البلا بالصدق وقوله جل جلاله
فلولا اذ جاءهم باسنا تفرعوا فذل انهم لو تسببوا بالبرعا والضراعة عند نزول

البلا رفع عنهم والجمع بينهما هو بقوله صلى الله عليه وسلم لا ينال ما عند الله الا بطاعة
الله وما عند الله للعباد اما خير يطلبوه منه او شر يدفعه عنهم فلا ينال
واحد منهما الا بطاعته عز وجل فان التسبب في ذلك بغيرها لا ينفع ويؤيد
ذلك قوله تعالى ففر و الى الله اي ان اردتم الخير والسلامة من الشر ففروا
الى الله والفرار الى الله انما هو بامتثال امره واجتناب نهيه ولذلك قال مالي
سواك عده مالي فكن لي وان لم تكن فمن يكن لي وقال بالطاعات فتحسن
ان كنت لبيبا وبالله فتى ان كنت منيبا وعلى الله فتوكل يكن لك حسيبا
قوله ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاجري في انه عذاب
يبعثه الله على من يشاء الحديث ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام الواحد ان
الطاعون عذاب يصيب به من يشاء والاخر انه رحمة للمؤمنين وان كان هروني
نفسه بلا لكن بما يترتب عليه للمؤمن من الرحمة اذا ارسل عليه عاد الامر رحمة
لان الحكم للعاقبة ولذلك اذا كان يوم القيامة يوتي باكثر الناس بلا في
الدنيا فينفس في النعيم غمسة فيقال له هل رايت بوسا قط فيقول لم ار
بوسا قط ولذلك لما نظر اهل العقول والسلوك الى عواقب الامور
هانت عليهم انفسهم وحلالهم ما حصلوه من التعب والمجاهدات عرفوا
فصبروا وفرجوا هناك من اعطاهم والحق في الخير العاجز منا باخراهم
وحياه ولدناه لا رب سواه والوجه الثالث الاخبار بان ليس من احد يقع الطاعون
فيمكن في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتبه الله له الا كان له اجر
شهيد والكلام عليه من وجوه منها ما معنى صابرا محتسبا اي بوطن نفسه
على الصبر على ذلك البلا ان لحقه منه شيء ومعنى محتسبا محتسب نفسه على الله تعالى

صحيح

ومع ذلك يكون موقفا بانه لا يصيبه من ذلك الا ما كتبه عليه وان كان لم يكتب عليه
منه شيء فلا يصيبه منه شيء وسررت على هذا من الفقه وجوه منها
ان الاسباب وان ظهرت ولها تأثيراتها لا تضر ولا تنفع الا بحسب ما سبق
في علم الله تعالى من نبي او اثبات او تبويض او غير ذلك ومنها العلم بان كل كانه
تقع في الوجود من خير او شر دقت او حلت عمت او خصت انها في كتاب مسطور
ومما يقويه قوله عز وجل ما اصاب من مصيبه في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نراها ان ذلك على الله يسير فيكون فائدة ذلك قوة الايمان
وهو اعل المراتب وعدم الفرغ من الحوادث فانه لا يندفع به ما يلحقه منه والصبر
على ذلك وهو ما جورد عليه لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وما يحصل له من الثناء الجميل عليه وربما يهون عليه الامر اكثر مما يكون على غيره
وفيه بحث لم قال في هذا الحديث انه بلا يرسله الله على من يشاء وقال في الذي
قبله انه ارسل على من كان قبلك فالجواب ان فائدة الحديث الذي قبل فيه
معنى التسلي والتأنيس لانه باخباره عليه السلام انه ارسل على من كان قبل
ذهب من القلوب خوف عظيم وهو ان يكونوا قد خصوا بهذا البلا العظيم
فيكونون بخافون انهم ممن غضب عليهم ولعله يؤل الى الخسارة الدائمة
فلما علموا انهم لم يكونوا هم المخصوصون به وقد تقدم لغيرهم ذهب ذلك الخوف
العظيم وبقي من جملة بلايات الدنيا يصيب به من يشاء وهذا الحديث الذي
نحن بسبيله فيه معنيان من البشارة احدها انه من اصاب منه شيء من هذه
الامة فهو رحمة له فيمهدون عليه ما يجعل منه لما يرجوا فيه من رحمة الله تعالى
ولذلك ذكر عن سعد رضي الله عنه انه مات بالطاعون فكان اذا اشتد الامر عليه

بغض عليه فاذا افارق يقول اللهم اشدد علي خنقك فانك تعلم ان قلبي يحبط
هكذا حتى قضى رحمه الله الوجه الثاني الاعلام بتفضيل هذه الامة على من
تقدمها يوخذ ذلك من ان الطاعون كان لمن قبلهم بكلا وهو لهم رحمة ووجه
ثالث وهو ان الذي يصيبه الله به من هذه الامة ليس من اجل ذنب وقع فيه
ولا احتقار من الله له يوخذ ذلك من قوله يصيب به من يشاء لا من يشي يوجب
ارساله عليه بل بتخصيص المحصل له بذلك فيدخل به تحت قوله صلى الله عليه وسلم
ان من امي من يساق الى الجنة بالسلاسل وهم اهل الصاب في الدنيا من الله
علينا بدار حرمانه بلا حنة بفضله وفيه ارشاد الى التاديب مع القدرة
وهو ان لا يحكم عليها بتفضيل العباد عندها من اجل ما يرى عليهم من التعمير
ولا بتخفيف العباد عندها بما يرى عليهم من النعمه يوخذ ذلك من جعل هذا البلا
العظيم رحمة فمن باب اولها هو اقل منه وقد اثبت الله عز وجل على اهل البلا
وكلى اهل النعمه اذا وفي كل واحد منهما ما امر به فقال في اهل البلا الذين اذا
اصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم
ورحمته واوليك هم السعدون وقال في اهل النعمه ان شكرتم لازيدنكم واعلموا
الذوا وشكراً وقليل من عبادي الشكور ودم من رجع الحال الحسنه عنده
من اجل اظهار نعمائه ودم منها بقوله تعالى فيقول رب اني اكر من ويقول ربك
امان وفيه دليل على ان كثرة الاجور في الاعمال انها هي بقدر قوة اليقين
والايمان يوخذ ذلك من انه عليه السلام اول الحديث جعله رحمة ثم قال في اخره
من صبر واحتسب وعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله كان له مثل اجر شهيد
فالزيادة التي بين الدرجتين انها هي من اجل قوة الايمان الذي وصل به الى

انه لا يصيبه الا ما كتب الله له يشهد لذلك قوله عليه السلام ما فضلتم ابوبكر
بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره وصناحتك وهو لم قال
اجر شهيد ولم يقل شهادة فان الشهادة ما عظم قدرها الا من اجل ما نال صاحبها
من الاجر او الشهادة امر اخر زايد على الاجر فظاهر الامر ان الشراة شيان كثيرة
الاجر وامور اخر بزوايد على ذلك منها انهم لا يحاسبون وانما يقومون من قبورهم
الى قصورهم ومنها انهم يشفعون في غيرهم وانما من انواع الاكرام وقد
جا ان الطاعون شهادة الا انه اذا وقع بشخص وهو على الحالة المتقدم ذكرها
من الصبر والاحتساب فيكون الجمع بينهما بانه من صبر واحتسب ولم يصيبه
منه شي كان له اجر شهيد فان اصابه منه بشي وهو صابر محتسب كان شهيداً
والله اعلم كما جا انه من طلب الشهادة من الله صادقاً ولم يقض له بها انه يكون
له اجر شهيد فليس وقوع الحال كتمنيه بينهما درجه وصناحتك
هل قوله له مثل اجر شهيد هل ذلك تفضيل من المولى على العبد لا يعقل له معنى
من الحكمة او بينهما مناسبة من جهة الحكمة اما النسبة التي بينهما من اجل
الحكمة فظاهر وهي ان الذي يخرج للجهاد انا هو فعل فلان اذ هابت القوس
والسلامة فيه انها هي بالقدرة التي لا يعطيها غالب وهو يخرج لذلك الامر صابراً
محتسباً موقناً انه لا يصيبه الا ما كتب عليه فاشبه الذي يجلس في بلده بعد
وقوع الطاعون محتسباً يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له فان الطاعون
امر معه الموت لمن اصابه لا محالة ولا ينبغي منه الا بالقدرة التي ليس لها مثال
فالنسبة واقع والاجر في الوجهين جميعاً بمجرد الفضل لكن لا تنتظر حكمة
الحكيم ليس كمثل شي الا بعد وقوع الفعل واثبات الحكم فيه منه والا لقياس

هناك ممنوع وهما دليل على ان الحق في الامور الطريق الوسط حال بين حاليين
واصله القاديب وعدم الاعتراض يؤخذ ذلك مما تقدم في هذا الحديث وغيره
فأما نومه بالنظر والتدبير وحمل الامور على ما جرت به العادة غالباً ونارة
نومه بالتسليم وعدم الالتفات الى شئ من الاشياء الاجرى التسليم ومعبودية
محضه فالذين ارادوا ان يحلوا الامور على طريق واحد ويتسلطوا بقولهم
عليها في غاية الحمق والجهل لان من ليس حكمته شئ كذلك ليس مثلها حكمته
حكيم ولا نسبة بينها لكن الشأن ما اخذ به اهل السنة وهو الوقوف مع الامر
والثبوت على ما هو بلا اعتراض ولا زيادة ولا نقص وهو الذي يعطيه طريق العمل
لن حقه جعلنا الله منهم بلا حجة بسند قولها ان فريضة الهم شأن
المخزومية الحديث ظاهر الحديث يدل على منع الشفاعة في حد من حدود الله تعالى
والكلام عليه من وجوه منها انه لا يختار في الشفاعة الا من له ادلال على
الذي يشفع عنده وحرمة يؤخذ ذلك من قولهم من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرتجوا جميعهم الا من كان اكثر ادلالاً عليه صلى الله عليه وسلم لانه كان خديمه
عليه السلام وبالقطع ان ابا بكر وعمر وجميع الخلفاء رفع عنده من اسامة بن زيد
واكثر حرمة لكن الادلاله خصوصية اخري وفيه دليل على ان الخدم اكثر ادلالاً
على مخدوميه من غيره وله حرمة الخدمة ايضاً ولذلك كان اهل الصوفية اكثر ادلالاً
على مقام الربوبية لادولم خدمتهم وكثرة وقوفهم بالباب ومن هناك النزح الحقيقي
وقد روي عن بعضهم انه كل ليلة كان ياتي باب الملك الذي كان في بلده مقبلاً
وكان من عادة ذلك الملك ان كل من خدم له في وجهه من وجوه مصلحه وضروراته
ياتي به ويدفع له خراجه يوماً بيوم كل يوم كل علي قدر عمله فكان ذلك

السيد

السيد ياتي خازن الملك كل ليلة مع اوليك الخدام فيقول له اعطني اجرتي فيقول له
الخازن لو خدمت كنت تاخذ كما ياخذ من خدم فيقول له فيما ياخذ الاجرة الا من
يخدم فيقول له بذلك امرت فيقول لنفسه اسمعي من يخدم ياخذ ومن لا يخدم لا ياخذ
فان خدمت اخذت والا ياخذ غيرك ولا تاخذ مني شيئاً فكان يودب نفسه كل
ليلة بهذا ويحلمها على دوام الخدمة فهموا فها مواء وعرفوا فعرفوا وفيه دليل على
ان ترك الحدود سبب للهلاك يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام انما اهلك الذين من
قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه وفيه دليل على ان لا يكون المأمور
مطيعاً لامره حتى يوفي جميع ما به امر وان ترك البعض وفعل البعض سمي عامياً
ووجب عقابه يؤخذ ذلك من اخباره عليه السلام ان من كان قبلنا كانوا يقيمون
بعض الحدود فاتهم اذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد فترام فعلوا البعض
ما به امروا فلما لم يقيموا على الشريف اسقطوا بعضه فوجب العقاب عليهم فاهلكوا
وفيه دليل على ان الحدود على جميع الناس كلامهم على حد سواء يؤخذ ذلك من قوله
عليه السلام وايم الله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وفيه دليل على
فضل فاطمة على غيرها من اهل البيت يؤخذ ذلك من انه عليه السلام لم يذكر اسمها
في التمثيل الا على وجه التزبيح ولو كان فيهم رضي الله عن جميعهم ارفع لذكره يشهد
لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حقها فاطمة بضعة مني وهذا لم يخص به غيرها
وفيه دليل على ان القدر جار على الرفيع والوضيع يؤخذ ذلك من انه عليه السلام
اخبر عن من كان قبلنا ان السرقه كانت فيهم في الشريف والضعيف وهذا ايضاً
مبتعارف اليه لم جراً ان المعاصي تجري القدر بها على من يشاء من رفيع ووضيع
وفيه دليل على ان وجوب الحكم في الشئ يسقط عن ضده يؤخذ ذلك من الهلاك

فمن تقدم كان تركهم المحرود فتوفيتها يكون النجا وقد جاء ذلك صريحا
في الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من رحمتهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم والاي في هذا كثير واما
السنة فقوله صلى الله عليه وسلم اقامة حد من حدود الله في بقعة خير لهم من ان تنظر
عليهم الساتر ثلاثين يوما ومن طريق اخر اربعين يوما والاثار فيه كثير ايضا
وفيه دليل على هيبة النبي صلى الله عليه وسلم عند الصحابة وكثرة حياهم منه يوحى ذلك
من قولهم ومن يجترى عليه وقد روى عنهم رضي الله عنهم انهم كانوا يشتهون
ان يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقدرون على ذلك مع كثرة تواضعه صلى الله
عليه وسلم لهم ورحمته بهم حتى كانوا يتمنون ان يحيى من البادية من يساله فيسمعون
جوابه عليه السلام للسائل وفي هذا دليل على قوة ايمانهم وكثرة تقواهم
رضي الله عنهم لان الله عز وجل يقول ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
واي شعائر اعظم من اكرامه صلى الله عليه وسلم وترقيعه وفيه دليل على جواز القسم
من السيد لمن هو دونه فاكرامه في التصديق وان كان صادقا في نفسه فانما
يقطع بالصدق في قسمه الا من هو صادق في قوله حسن في حاله يوحى ذلك
من قوله عليه السلام واير الله لو ان فاطمة بنت محمد مرت لقطعت يدها وفيه
دليل على ان حكاية حال العصية ان لو كانت تقع من ليس اهلا ويسمى باسمه ان
ذلك ليس يتنقيص به ولا يلحقه منه ثوم ولا معرفة يوحى ذلك من قوله
عليه السلام لو ان فاطمة بنت محمد مرت لقطعت يدها فلو كان في ذلك شي مما ذكرنا
او ما يشبهه لم يقل هو صلى الله عليه وسلم في احد من الخلق فكيف في هذه السيدة
التي قال عليه السلام في حقها بنيني ما رايتها وفيه دليل على ان تعليقك فعلا

لهم

يوم شحما بشرط ان يقع منه موجب له ليس يفيح ولا في تغيير النفوس يوحى
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد مرت لقطعت يدها لان قطع
اليدها يولم لكن لما جعل الشرط فيه وقوع شئ من الشخص بوجبه له وهي السرقه
لم يضره ذلك ولا شوشه وانما الشوشه تخفيفه المخالفة اذا وقعت ولذلك
قال فلا تبكين لوقوع ذنبك وانما يبكيك بوجبه وعليه فاندم قوله
صلى الله عليه وسلم بينما رجل يحرق ازاره من الخيل الحديث ظاهر الحديث
الاخبار تحسف الذي جرازاره خيلا وانه في جوف الارض لا يستقر له قرار
الي يوم القيامة والكلام عليه من وجوه منها ما القايدة لنا بالاخبار بحاله
فيه وجوه منها التحذير عن ارتكاب هذا الامر الخطير ومنها بيان فضل
هذه الامه على من تقدم يوحى ذلك من ان من تقدم كانوا اذا وقعوا في الذنوب
ينجز لهم عقابا مثل ما فعل بهذا والاحاديث في هذا النوع كثيره وكان اذا
اذنب احد منهم اصبح على باب داره تسميه الذنب الذي فعله وما هو المخرج
منه وهذا خزي عظيم وقد تمن الله بفضله على هذه الامه ببركة تبيها صلى الله
عليه وسلم ان عاقبهم من هاتين الخصلتين اما الكتب فما وقع منه شئ واما
الحسف فعرفوا منه الا القليل من بعض المتمردين في بعض الازمان وذلك
نصرة الدين وقد قال صلى الله عليه وسلم في شأن جر الازار خيلا من جرازاره
خيلا لا ينظر الله اليه يوم القيامة وفيه دليل على عظيم قدره الله تعالى
وانها لا تجزي على قياس يوحى ذلك من كون الذي خسف به لم يستقر له قرار
الي يوم القيامة وهذا الزمان وطوله في مقدار الارض وهو قدر خمسين عام
وفيه دليل على حسن طريق القوم يوحى ذلك من ان كبر نفس هذا الشئ هو

ع

الذي اوى الي هذا الامر العظيم واهل الطريق قد عملوا على ذلكا وهو انما
لان صد المذموم هو مستكور فلما ذم الله تعالى جبر النفس واوجب من اجل
ذلك لغايب الخبلا هذا العقاب الاليم فصد ذلك محمود عنده وقد نزل الشارع
عليه السلام على ذلك بقوله اوحى الله الي ان تتواضعوا ولا يفر بعضكم على بعض
وقال عليه السلام المؤمن من لين وقال عليه السلام الا اخبركم بهن
نجوم النار عليه وتحرم على النار كل قريب هين سهل والاحبار في هذا كثيرة
وفيه دليل على ان هذا الذنب من اكبر الذنوب بوحدة ذلك من انه اذا كان يفعل به
هذا الامر العظيم حتى الي يوم القيامة كيف يكون حاله يوم القيامة لا تفقد رة القول
من شدته ولا تنوهم الاذعان ولذلك قال بالفقر فاستغني تكن لبيبا
وبالتواضع فارتفع تكن حسيبا وبالفتوى فتزود تكن حسيبا وقيل فاستغن
تكن نجيبا قولها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختر ايسرهما الحديث ظاهر الحديث اخذ به عليه السلام بايسر الامور اذا خير
بينها وكثره هروبه عليه السلام من الائم والكلام عليه من وجوه منها هل هذا
على عمومه اعني تفضيله عليه السلام الايسر من الامور لم ليس وكيف يقع ان
بخير هو صلى الله عليه وسلم فيما هو اثم فاما الجواب على ما اخذ به عليه السلام
الايسر من الامور اذا خير على العموم فيما استقرى من سنته عليه السلام فيحتاج
الي تقسيم لانه لا يخلو ان يكون ما يخير فيه من امور الدنيا او امور الآخرة فان
كان من امور الدنيا فاللفظ على عموم ما خير صلى الله عليه وسلم في شين من امور
الدنيا الا اختار ايسرها وكفى في ذلك ان خير صلى الله عليه وسلم ان يكون ملكا
نبيا ويكون له مثل جبال قهامه فضة وذهبها تسير معه حيث سار او

يكون

يكون نبيا جيبا فاختر عليه السلام ان يكون نبيا عبدا فقال اجوع يوما
فاضرع واسهم يوما فاشكر وقد جاء عند صلى الله عليه وسلم انه اني يوما شوب
يلبسه فطالت كياه على يديه الكريهيتين فاخذ بقطعهما فلم يجد في الوقت
الاسكنا فجمعها وقطعها بالسكين ولم يكلف اجرا ان تاقه بقص وبقي دور
الاكلم دخلات وخرجات وربما شاقطة الخبوط من بعضها ولم يعد لها بعد
ولا عمل لها عطا حتى تقطع الثوب وهو على ذلك الحال واما امر الآخرة فما
كان يختار فيه فيما يخفه عليه السلام الا الرفع والاقرب الي الله كما فعل
عليه السلام في تصدته الذي قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله
تفعل ذلك والله قد عجز لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال صلى الله عليه وسلم
افلا اكون عبدا شكورا وانما كان الامر في حق امته اخذ لهم ما هو الايسر
والاقرب رحمة بهم كما فعل عليه السلام في قيام رمضان حين كثر الناس فقاموا
معه لقيامه فقعد صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم انما تعدت لبيلا يكتب عليكم
فلا تطيقوا وحيما فعل عليه السلام معهم في ثمان الوصال الذي كان ينهاهم
عنه ويواصل هو صلى الله عليه وسلم حتى كان يرتبط على بطنه ثلاثة احماس من
شدة الجوع والمجاهدة فقيل له تنها ناعنه وانت تفعله ويقول اني لست
كمهنتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكان عليه السلام يقول لهم خذوا
من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا والاحاديث في هذا الشأن كثيرة
فعلى هذا فيكون مما فيها كان من امور الدنيا ويكون خاصا فيما كان من امور
الآخرة وقد يحتمل ان يكون مما في امور الآخرة بوجه ما وهو مثل ان
يخير بين عملين احدهما يكون في الوقت الوصول اليه قريب والذي الوصول

اليه بعد يكون ارفع فبخار الايسر اغتمنا ما منه عليه السلام للطاعة والمبادرة
للخدمة وخوف القوات انه لا يدرك الذي هو ارفع فان ادركه لم يتزك كما
كان ابو بكر رضي الله عنه يفعل في وثره يقدمه اول الليل وقد صح من السنة
ان افضل في الوثر اخر الليل فكان ابو بكر رضي الله عنه فهم عن النبي صلى الله عليه
هذا الذي استرنا اليه فعل عليه فاقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال له
اخذت بالجزم وهي المبادرة وفي هذا اشارة الى طريق القوم الذين يقولون
الوقت سيف ان لا تقطعه قطعك بعناء عندهم ان لم تقطعه بالعمل قطعك
بالتسوية والاستفعال بتعريف الوقت وترك الالتفات الى الماضي
والمستقبل فايدته زح الدنيا والاخرة من الله علينا بفضله وامنا
قولنا كيف يخبر هو صلى الله عليه وسلم بين الاثر وعثره فقد يقع ذلك جهلا
من الخير له ان ذلك اثنا كما فعل صاحب الخمر الذي اهداه له صلى الله عليه وسلم
به ما حرمت الخمر فلفظ عليه السلام به في المراجعة ثم امر بها فارقته واتيا
من هذا النوع عديده وفي هذا النوع منه عليه السلام ما يدل على حسن خلقه
فقال عز وجل وانك لعل خلق عظيم وقد قيل من عظم الجليل خلقه كيف تحصى
مدائح ثناه وفيه دليل على حسن فهم هذه السيدة لانها فهمت مع صغر سنها
من حقيقة طريقه عليه السلام ما فهم ابوها على كبر سنه ورفقته في قوة ايها
وصدقه حتى قال عليه السلام ما فصلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن
بشيء وقرني صدره فبحسن اصلها انج فرج فهم وفيه من الفقه ان كلام المرء
عنوان على عقله وانعاله دالة على تحقيق حاله ولذا قال علي رضي الله عنه
حين قيل له في حكم تعلم حال الشخص فقال ان تكلم فمن حينه وان صمت فمن يومه

فمن

فمن اشتغل بتخليص صحة حسن حاله حسن فعله ومقاله قوله في حفر
الحندق رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا شديدا فانكفيت
الى امراتي الحديث ظاهر الحديث يدل على تحقيق بركته عليه السلام وعظم معجراته
الذي اطعم من صياح شعير وداجن الفاحشي شبعوا وانصرفوا وبني اللحم كما
كان لم ينقص منه شيء والعجس كذلك والكلام عليه من وجوه منها كثرة
تواضعه عليه السلام بوخذ ذلك من كونه كان يعمل معهم في الحندق بيده الكريمة
كانه واحد منهم ومنها ان السنة التخصن من العدو وفيه دليل على الاحتد بالاحوط
في الامور الممكنة بوخذ ذلك من حفرهم الحندق احتياطاً من اجل ان يغلب العدو
عليهم فيكون معهم بها يتحصن منه ويوخذ منه جبر الخاصة على ما فيه منفعة
العامه بوخذ ذلك من جبره عليه السلام الصحابة على حفر الحندق وبني اهل المدينة
لم يخدموا فيه معهم والمنفعة فيه لجميع من في المدينة وفيه دليل على ان من
السنة التثبير للثياب لمن يكون يخدم بوخذ ذلك من ان جابراً راه عليه السلام
خصص البطن ولا التثبير ما واري منه ذلك وفيه دليل على ان كشف البطن من ذوق
الهيئات ليس بكمروه بوخذ ذلك من روية جابر بطنه صلى الله عليه وسلم وفيه
دليلاً لاهل الصوفه الذين يرون بالمجاهدة لان البطن لا يكون خصاً الا بها
وفيه دليل على ما طبعا الله عليه صلى الله عليه وسلم من كمال الخلق والقوة بوخذ
ذلك من كونه عليه السلام كان خصاً شديداً وهو مع ذلك يخدم في اشق الاشيا
وهو حفر الحندق وفيه دليل على ان عمل الاسباب لا يخل بهنصب السيد بوخذ
ذلك من خدمته عليه السلام في الحندق وفيه دليل على عظيم صبره عليه السلام
وسعة صدره المبارك بوخذ ذلك من جمعه عليه السلام المجاهدة مع الخدمة مع

ع

تبلغ بما امر به ومع دوام العبادة فبالليل قائم يصلي حتى تورمت قدماه وبالنهار
في الخدمة مع شدة الجاهدة ومع توفيق التبليغ وحسن المسايمة لهم فلا يكون
ذلك لامع الصبر العظيم والحلم الرباني وفيه دليل على ما كانت الصحابة عليه
رضي الله عنهم من تقبل حكم الدنيا بوجوه ذلك من كون جابر لم يعرف لنفسه شيئا حتى
سأل عياله هل عند ما شئ ام لا فلم يجد الا صاعا من شعير وفيه دليل على عظيم
فضلهم رضي الله عنهم وكثرة اثارهم بوجوه ذلك من كونهم لم يكن لهم غير ذلك الصانع
من الشعير والداجن فخر جوا عنه ولم يبق لهم شي غيره ففهم كما قال عز وجل
ويؤتى من حيث لا يحتسب ولو كان بهم خصاصة وفيه دليل على كثرة جهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوجوه ذلك من كونهم ابروه بكل ما ملكوه من الطعام الذي به يترو
حالهم ورضاهم بحمل الجاهدة بدلا منه وفيه دليل على ان جهم له عليه السلام تساوى
فيه الرجال والنساء بوجوه ذلك من اخبار جابر امراته حين سألها هل عندك
شي واخبرها بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه خفيا شديدا فلو لا ما علم
انها مؤثره لكانت عليه السلام كما هو ما اخبرها بذلك فلو كان غير ذلك لكانت تخفي
عنه ما عندها او بعضه لكي يؤثر اولادها لان ذلك هو لسان العلم لقوله صلى الله عليه
ابراء بين يقول فاعلم بالحال من اجل ان لا تخبا عنه شيئا فهم فهو ارضى الله عنهم
قول مولانا جلاله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فاتخذوها حالا عن اخرهم
فبذلك حصل لهم السبق وقوله بهيمة داجن الراجن هي التي ترقى في البيت
وفيه دليل على ثنائهم في الخدمة بوجوه ذلك من قوله ففرغت الى غناتي فدل
ذلك على بديل كل واحد منهم جهده وفيه دليل على امتاع البيت يضاف الى المرأة
لانها هي المتصرف فيه وان كان ملكا لصاحب البيت تقول سرج الدابة وليس

لها ثمة ملك فلما كان لا يستعمل الا لها اضيف ملكه اليها بوجوه ذلك من قوله
فقطعها في برمتها وقوله ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ثم هناك
على طول الزمان وانما هي من القسم الذي يدل على الانتقال من حالة الى حالة اخرى
ليس فيها شي اخر وقد تقدم الكلام على تفسيرها قبل في الاحاديث وفيه دليل
على ان السنة ان تعمل في الامور على حسب العادة وان كان الذي تعاملت به
خرق العادات فهو خذ ذلك من قولها الانقضني برسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه لان الجمع الذي كانوا معه صلى الله عليه وسلم كثير وطعامهم يسير والعبادة
الجارية ليس الطعام اليسير فيه كفاية للجمع الكثير وبالقطع ان جهم ارضى الله
هو صاحب المعجزات وخرق العادات لكن هذا هو حالهم ليس الذي يعامله يقول
ما عاملتك الا على رجا فيما جرى الله لك من المعجزات وخرق العادات ليس هذا من
الادب بل هو من جهة الحكم على المهذورة ولا يقع في ذلك الا جاهل وفيه دليل على
ان من السنة ان تخبر من تصنيفه بتقدرا ما اعددت له بوجوه ذلك من اخبار
جابر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدار طعامه الذي عدله وهو قوله
دعنا بهيمة لنا وطخت صاعا من شعير كان عندنا وفيه دليل على ادب الصحابة
رضي الله عنهم وعلو قدمهم في التوحيد بوجوه ذلك من قول جابر وطخت صاعا
من شعير كان عندنا ولم يدع فيه الملكة كانه يقول بلسان الحال ان
القدرة امسكت عندنا صاعا من شعير وقد طبخناه فامسكت ومن
شئت معك ومثل ذلك في البهيمه فقال رضي الله عنه بهيمة لنا اي مضافة
في عرف الخطاب لنا وهي في الحقيقة لك فتصرف كيف شئت وهذا محتمل
لانه هو الذي كان دبح البهيمه فقال دبحنا والمراد التي كانت طخت الصاع

وقال طحنت فالجواب لما كان ذبح البهيمة بالتواطى منهم وان كان هو الذي
تولي الذبح جازان يقول ذبحناه واصحابه قال طحنت فلما كان له الملك
عليها ولا يفعل شيئا الا باذنه جازان يقول طحنت كما تقول ضرب السلطان
فلانا او قتله ولم يتولى الفعل بيده بل كان ذلك بامرهم والعرب تضيف الشيء
الى بعض بادنى نسبة مما وفيه دليل على جواز مناجاة الواحد دون الجماعة
يؤخذ ذلك من قوله فسارفة اي تكلمت معه سرا وفيه دليل على ان من
الادب عدم الحصر عند اعلام ذوي الفضل بمقدار الشيء الذي اباح لهم التفرغ
فيه هل يكون تصرفه فيه على جري العادة او على غيرها يؤخذ ذلك من قوله لما علم
صلى الله عليه وسلم بقدر الطعام فقال له تعال انت وتفرغك والتفرغ يكون
قليل ويكون كثير فتادب معه بعدم حصر العدد الذين يتسرون معه وفيه
دليل على جواز اضافة الشيء الى صانعه يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يا اهل
الخدق فاصفهم الى الخندق لكونهم هم الذين صنعوه وفيه على جواز رفع
دوي الفضل بين اخوانهم واصحابهم ليخبر جميعهم بالذي يريد يؤخذ ذلك
من قوله فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق وهم كما اخبر اخر الحديث
الف وفيه دليل على ان صاحب المنزل الرفيع يحل الثقة بمولاه عند الضرورة
على ان يعمل على ما عوده سيده من خرق العادة له فيجده حيث امل واغلا
يؤخذ ذلك من اية لما راي النبي صلى الله عليه وسلم قلة طعام جابروا نكسار خاطره في
كونه اخبره سرا من اجل ان الطعام لا يكفي من كان هناك من كثرة الجمع عمل
صلى الله عليه وسلم على جبر خاطره بثقة من مولاه ان يخرق له العادة في تكثير
الطعام حتى يجبر قلب جابروا يدخل السرور على جميع اهل الخندق باكلهم

كلهم

كلهم معه صلى الله عليه وسلم فصاح بالجميع واخبرهم بتقليل الطعام بصنعة لفظه
ومعنى ادلال حاله بخبر بكثيره فصدق صلى الله عليه وسلم بالمقال ولا كمال
لانه كمنع الطعام بالسور والسور من الطعام والشراب هو ما بقي منه في الايام
وصدقه في الحال لانهم شبعوا وبقي الطعام على حاله وتلك حقيقة الكثرة في
الطعام ومن هنا اخذ اهل المعاملات مع الله على طريق السنة اذا كانوا عند
الضرورة تحرق لهم العادات ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم لانهم يقولون كل
كرامة للولي فانها معجزة من معجزات نبيه لانه بحسن اتباعه له عادت عليه
تلك البركة وذكروا رضي الله عنهم ورضي عنا بهم انه من اجري الله له خرق
عادة في شيء من الاشياء ان ذلك لسان العلم في حقه ولا ينبغي له ان يعدل عن
ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من رزق من باب فليترمه فالترامه ذلك الحال هو
من ادب العبودية وفيه دليل على الاجابة للدعوة للطعام اذا كان ابتغاه
الله تعالى يؤخذ ذلك من اجابة سيدنا صلى الله عليه وسلم جابرا لانه ما يكون النبي
صلى الله عليه وسلم الا ما يراى به وجه الله وفيه دليل على فصاحتها صلى الله عليه وسلم
وعذوبتها لفظه يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام خي هلاككم لما فيه من البلاغة
والاختصار وقوله عليه السلام لا تترلن برمتي ولا تخبرن مجيئكم حتى اجي
هنا اشارة بان اوائل الامور هي التي في اظهار البركة مثلا فاعل عليه السلام في
عين نبوك الذي وصي ان لا يتناول احد منها شيئا حتى ياتي فلما سبق ذلك
الشخصان ولما يعلم بمقالته انتهمها وسبها لانها ادل عن منقضي الحكمة
ثم ان بركة عليه السلام عادت عليه وفيه دليل على ان من السنة ان السيد يقدم
قومه يؤخذ ذلك من قوله يقدم الناس فيا له من سيد وبالهم من ناس فيا ليت

وجنتي نواب لاقتامه واقدامهم لعلوا سقي بشقي بحسين الثارم وفيه
دليل على ان من حسن الصفة اخبار العيال على جرحي لها جبرها وجوان عنت
العيال بعلمها لكن ذلك يكون بادية دون سب لانه يصفي الي التواد وحسن الصفة
وذلك من الايمان بوخذ ذلك من قوله في حيث امرني فقالت بك وبك معناه فاحبرتها
بجبي النبي صلى الله عليه وسلم واهل الخندق معه فعنبتة على ذلك بقولها بك وبك
لان هذا غاية عن العنت ولم تقل صيغة اللفظ الذي عنتته وهذا من حسن
بجايها وفيه دليل على جواز استعطاف الرجل عياله بوخذ ذلك من قوله
قد فعلت الذي قلت يعني لم يخالف فيما به امرت وانما هذا امر اخر من النبي
صلى الله عليه وسلم فرضيت هي اجر احاديثي هو اولها وعلما ان الخير حق كاطرها
وهو شبعهم جميعا وبقي الفضل بعد ذلك وفيه دليل على طهارة البصاق بوخذ
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم بصق في الطعام فلو لا طهارته ما فعل هو ذلك وفيه
دليل على بركه كما كان منه عليه السلام ودعا به وقد كانت واحدة منها تكفي لكن
جمع الخير وتغذاه ارفع وفيه من الفقه ان مما امكن الاخذ بالزيادة
في الخير لا يقتصر على البعض دون البعض وفعل عليه السلام في العجين مثل ما فعل في
البرمه وفيه دليل على جواز المشاركة في افعال البر بوخذ ذلك من قوله عليه السلام
ادع خابرة فلتخبر معك لان تصرفها في هذا العجين وخبرها له من افعال البر
وفيه دليل على جواز التعاون في اطعام الجمع الكبير لانه مما يتسبره بالمعروف
بوخذ ذلك من قوله عليه السلام ادع خابرة وفيه دليل على بركة الطعام الشهي بوخذ
ذلك من قوله عليه السلام اذني من برمتكم ابي اخر فوامنها ولا تنزلوها وفيه دليل
على جواز القسم عند الاخبار فانه تأكيد للصدق بوخذ ذلك من قوله اقيم بالله

وفيه

وفيه دليل على ان من صدق مع الله في المعاملة زح في الحال والمال بوخذ ذلك من
قوله لاكلوا حتى تركوه يعني فضل لهم الطعام ولم يقدروا على اكله وزيادة على ذلك وقوله
وان برقتا النقط اي تغلي كما كانت مملوة للحما وقوله وان عجبنا بالخبر كما هو
اي لم ينقص من العجين شي لما خرج هو اولها ولا عن كل ما ملكه من الطعام لله زح الاخرة
ان اكل طعامه سيد الاولين والآخرين وجميع اهل الخندق ولم يكن ذلك في قدرته
وزح الدنيا ان بقي له طعامه كما كان وزيادة ما فضل لهم وما حوت ذلك الطعام
من زيادة البركة في نفسه لما خالطه من بصاق النبي صلى الله عليه وسلم ودعا به فذلك
تجارة راحة وفيه دليل لاهل الصوفى لانهم يقولون بايثار جميع ما يملكون وهذا
يقويه قوله عز وجل لئن تلو البر حتى تنفقوا مما تحبون فلما اثروا او ثروا من
جاد فعله نفسه بالخير جاد ومن نخل فعلى نفسه بالخير نخل فياي الوصفين علمت
فعلية منها ما يدوات له حامل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل رجلا على خبير الحديث ظاهر الحديث يدل على منع التفاضل بين النوعين
من التمر والكلام عليه من وجوه منها اول هذا خاص بالتمر او في كل مطعوم
اذا كان من جنس واحد بل هو في كل مطعوم اذا كان من جنس واحد لان العلة التي
في التمر اذا اختلف اجناسه موجودة في غيره من المطعوم اذا كان من جنس واحد
لان الاسم يجمعهم فالفاضل بينهم ممنوع مثل الزبيب احمره واسوده وجيده وورديه
الاسم يجمعهم فلا يمكن التفاضل بينهم وكذلك غيره من المطعومات اذا كان من جنس
واحد لوجود العلة فيه وفيه دليل على ان النبي العظيم اذا وقع ولم يعرف صاحبه
لم يكن فيه الفسخ بوخذ ذلك من نهيه عليه السلام فيما يستقبل اذا قال له لا تفعل
ولم يامر برده لانه قد جمع من مواضع مختلفه واحتلط الجميع وبقي الاشكال لانا لا

256

نعرف ما صنع به فاما ما كان فيه الفساد فبالقطع انه لا يتناول هو عليه
 السلام منه شيئا والذي يعلب على الظن تفريقه للمساكين وقد قال عليه
 السلام للسعد بن جبش بلعا ابنة من فضة من المعتم مثلا بمثلين ردا قد
 اريتما لان صاحبهما كان معروفا فالفسخ ممكن فامرهما به وفيه دليل
 على ان من وظيفته الامر ان يسأل عماله عن تصرفهم حتى يعلم كيف هو وكذلك يلزم
 كل من اسناب احدا يتصرف له في شي حتى يعلم بيرة ذمته يؤخذ ذلك من
 قوله عليه السلام حتى اتوه بالتمر اكل تمر خبير هكذا فلولا ما سأل ما كان يعلم
 بهذا الفاسد الذي وقع وفيه دليل على ان اكل الطيب لا يندرج في الزهد يؤخذ
 ذلك من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم ازهد البرية بلائلك وتري عاملة قد ساق له
 الطيب من التمر ولم يبنه عن ذلك وانما نهاه عن البر باوزاد ذلك تاكيدا اعني في
 جواز اكله ان قال له بع الكل بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيا فامر به بشري
 الطيب وفيه دليل على ان من السنة حسن التعليم يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام
 لعامله لا تفعل ولم ينتهره ولا سبه وفيه دليل على ان تنفيذ الحكم لا يكون الا
 بعد تحقيق موجد يؤخذ ذلك من سؤاله عليه السلام لعامله قبل نهيه بقوله
 اكل تمر خبير هكذا وهو صلى الله عليه وسلم يعلم ان تمر خبير ليس على صفة واحدة
 فلم يقتنع عليه السلام بعلمه في تمر خبير حتى سأل من الاحتمال لعل العامل باع
 ذلك على وجه يجوز واشترى هذا او غير ذلك من الاحتمالات وفيه دليل
 على ان رويته ما تعرف على صفة غير ما تعرف توجب السؤال عن موجب
 التخيير يؤخذ ذلك من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم لما راي التمر على خلاف
 ما يعرف سأل وفيه دليل على ان حسن السؤال من السنة يؤخذ ذلك من قوله

عليه

عليه السلام اكل تمر خبير هكذا فهذا اختصار في اللفظ وغاية وحققة
 كشف الامر وفيه دليل على جواز القسم في مخرج الكلام وهو الذي يسمونه القم
 لغو اليمين يؤخذ ذلك من قوله لا والله يا رسول الله ولم ينكر عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم في ذلك وفيه دليل على ان ذكر السيد عند رد الجواب عليه عن ما سأل
 من الاكرام انه يؤخذ ذلك من قوله من قوله يا رسول الله فقد حصل بقوله لا والله
 رد الجواب وما بقي ذكر اسمه عليه السلام الا اكراما واعظاما له ونكران به
 نطقا بذكره امني ورويتكم غيبي والمنا ومحلوا اللفظ بكناح كفاية الصلاة
 والصلاة عليه من الله رحمة النا قول من خرج النبي صلى الله عليه وسلم
 يمينه وهو محرم ودخل بها وهو حلال وماتت بسرف ظاهر الحديث
 يدل على جواز نكاح المحرم وليس الامر كذلك لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المحرم
 وانما ذكر اهل العلم في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل وهو حلال
 ثم يعقد نكاحه معها رضي الله عنها فانها كانت خرجت برسوم الحج قبل خروج النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان توكل النبي صلى الله عليه وسلم لمن يعقد نكاحه معها وهو بالمدنية قبل
 خروجه للحج ايضا فخرج من وكله على ذلك وعقد النكاح بعد احرام النبي صلى الله عليه وسلم
 فالذي راي ذلك روى ما راي ولم يكن عنده علم بالتوكيل في ذلك وليس يقدح
 في الرواية لانه روى ما راي كما فعل في احرامه صلى الله عليه وسلم بعض الناس روي
 انه احرم في المسجد وبعضهم روي انه احرم حين توسط البيداء فشق ذلك على
 بعض السادة وقال حجة واحدة واختلف الناس في احرامه عليه السلام فقال ابن
 عباس وهو راوي هذا الحديث انا ازيل لكم هذا الاشكال كنت بعد عليه السلام
 فاحرم من المسجد فمن كان هناك روي ما سمع ثم مشا ومثبت معه فلما توسط

250

البيد والناس امامه وظلته وعينه وبيارة مد البحر احرم ولبا فمن كان
منه روي ما سيج فالكل قالوا حقا وفيه دليل على ان الشاهد انما شهد
بما راي لولا علم ولا يلزمه علم ما خفي من الامر يوحى ذلك من كون الصحابي روي ما راي
ولم يكن له علم بما يظن من الامر كما ذكرنا يوجب هذا قوله تعالى وما شهدنا الا
بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وفيه دليل على فضل هذه السيرة ومكانتها
عند الله تعالى يوحى ذلك من موتها اثر حجبها في عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهنا بحث ما انفردت في اخباره بانها ماتت بسرف وهو موضع بين مكة والمدينة
فهو اوضح حال ليكون تصديقا لما به اخبر فانه اخبر بنزولها ودخول الرسول
صلى الله عليه وسلم بها وهو حلال وموتها بعد ذلك بسرف قبل بلوغها الى المدينة
فمن يكون يعرف هذه الخبريات فهو صادق فيما اخبر به ويترب عليه من
الفقه انه ينبغي الخبر بالاشياء ان ياتي من الدلائل على تصديقه ما امكنه فان ذلك
دال على ثبوتها في النقل والاخبار وارفع لتهمة السعي الظن وفيه دليل على
جواز الزواج في السفر والدخول بالاهل فيه يوحى ذلك من اخباره انه عليه السلام
دخل بها وهو حلال وماتت بسرف وذلك كله في سفره عليه السلام الى الحج ورجوعه
منه قبل دخوله المدينة قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل
رجلا من الانصار الحديث ظاهر الحديث يدل على ان اطاعة الامر على من امر عليه الاقبا
فيه طاعة والكلام عليه من وجوه منها ان من السنة ان لا يخرج سرية حتى يكون
عليها امير يوحى ذلك من قوله واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه وفيه
دليل على انه لا يتم الامرة لمن امره الامام حتى يفصح لمن امره عليهم بالطاعة
له يوحى ذلك من قوله وامرهم ان يطيعوه وفيه دليل على جواز الكلام للامير

والامير

والامير في حال الغضب لكن لا يتعد من الامور به الا ما وافق لسان العلم
ويورد ما عدى ذلك يوحى ذلك من ان امير هذه السرية تكلم في حين غضبه
بأشياء فبلغ جميع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتمنع منها ما خالف لسان العلم وسكت
عن الباقي وسكونه عليه السلام دال على جوازها فان كلام الامر ذكر فيه ما هو حق
وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يطيعوني وهذا قول حق فما ضره
الغضب ثم امر بشي من قبيل الجائز وهو جمع الخطب ووقد النار والجائز لا
يؤثر فيه الغضب لانه باق على حاله من الجواز ثم امرهم بدخول النار وهو ممنوع
ثم عافها هذا هو الذي منع النبي صلى الله عليه وسلم من جميع قوله وهو ممنوع شرعا في كل
حال وفيه دليل على ان الغضب يغطي على دوي الاحلام بعض الاجر الحق
في بعض الامور لان هذا الامير الذي امره النبي صلى الله عليه وسلم على السر به لم يهره
حتى كان فيه دينيا ذيبا وفضل ولولا ما تحفه من الغضب ما تحفه ما امر جميعا من
المسلمين ان يحرقوا انفسهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت كان
كل متكلم في حال الغضب وان كان حقا فلا بد له من شي مما يقع فيه وقد جاء
من طريق اخر ان الغضب من الشيطان فمن اصابه فليبتوضي فانه يذهب عنه
وقد روي مثل هذا عن معاوية حين قال له بعض الناس وهو على المنبر
اعطى الناس اعطيتهم فان الهال لبس من كسبك ولا من كسب ابيك
ولا من غزل امك فقال علي وسلم فنزل ودخل منزله فخرج وعليه اثر الماء فقال
اما بعد فانه لما قال الرجل مقالته اغضبني وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وذكر الحديث الذي ذكرناه انفا وقد زال عني الغضب وصدق الرجل ليس مال
من كدي ولا كد ابي ولا غزل ابي ولكن اذا كان في غدا اثوانا خدون اعطيتكم

ولا هل الطريق في مثل هذا السبق العظيم فيما ذكر عن بعضهم انه كان له
فلام وعمل الغلام على ان يفضيه فبقي يروم ذلك زمانا مما عمل شيئا يوجب
الفضب عليه حالم عليه وعفا فلما كان يوما قال له ايتني بالدابة مسرعا لضرورة
لي فاطا عليه فبقي بنفسه الى حيث كانت الدابة فاذا بالعلم قد عرف قبها
وهي ملقاه بالارض والغلام قاعد ينظر اليها فساله من فعل هذا فقال له
انا قال له وما حملك على هذا قال ردت ان اعصيتك فانك منذ اشتريتني
اروم ذلك منك وما قدرت عليه فقال له اني ان شاء الله ا غضب من اغواك
اذ هب فانت حر لله وفيه دليل على ان النجاس النار هو الايمان بوجود
ذلك من قولهم فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فان الفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم
هو فرار الى الله والله عز وجل يقول ففر الى الله والفرار اليه سبحانه هو
اتباع امره ونهيه وفيه دليل على ان الطاعة لا تنفع صاحبها الا اذا كانت
موافقة للسان العلم والافق معصية يوجد ذلك من ان بعض اهل السرية ارادوا
ان يدخلوا النار اتباعا لامر اميرهم يقصدون بذلك القرية الى الله ثم اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه الامر لو دخلوها ما خرجوا منها فدل ذلك انها لو كانت
لكانت من الكاين وفيه دليل على ان من السنة رد اخيك المسلم عما يضره بالقوة
اذا لم يقبل منك بالقول يوجد ذلك من كون الذين ارادوا ان يدخلوا النار ولم
يسمعوا من قول اخوانهم فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار حبسواهم بالقيصر
حتى خمدت النار يقوى ذلك قول صلى الله عليه وسلم انصر اخاك طالما او مظلوما
فينصر الظالم ان نرده عن الظلم باي وجه قدرت وفيه دليل على ان اهل الفضل
ليس المعصوم منهم الا من شاء الله يوجد ذلك من ان فضل اوليك الناس كلهم لا شك
فيه

فيه وقد غلط بعضهم بان ظن ان دخول تلك النار اتباعا لامر اميرهم طاعة
ولم يكن كذلك وفيه دليل على ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على غلط
يؤخذ ذلك من كون تلك السرية انقسموا قسمين منهم من هان عليه دخول النار
وظنه طاعة ومنهم من لم يظهر له ذلك فكان خلافهم سببا لرحمة للجميع وفيه
دليل لما لك حيث قال اخلاف العلماء رحمة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يجتمع
امتي على ضلالة وفيه دليل على ان من كان صادقا مع الله لا يقع الا في خير ولو
قصد شر او اراده فان الله يصرف عنه يوجد ذلك من ان لما كان الذين ارادوا
ان يدخلوا النار وظنوا انها طاعة لله فبصدقهم مع الله جعل الله اخوانهم
حبسواهم من ذلك حتى يحول من هذا الامر العظيم ومن كلام اهل التحقيق
من صدق مع الله وقاته الله ومن توكل على الله كفاه الله وهداه جعلنا الله منهم
ممنه وكرمه لا رب سواه قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يقرأ القرآن
الحديث ظالم الحديث يدل على حكمين احدهما ان الذي يقرأ القرآن ويعمل به هو
مع الملائكة والثاني ان الذي يتعاهده بالتلاوة وهو عليه شديد له اجران
والكلام عليه من وجوه منها ما معنى مع الملائكة لانهم السفرة كما اخبر الله عز وجل
عنهم في كتابه بقوله بايدي سفرة كرام برره ومنها تبين اجر الذي يقرأ
القران ومنه تبين تضعيفه لانه لا تبين التضعيف الا بعد معرفة الاصل
فمعنى قوله مع السفرة الكرام الذين اشرفنا اليهم هم الملائكة ليحصل له الامن في
الدنيا والآخره اما في الآخره فيدل على ذلك قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اوليا وكم في
الحياة الدنيا وفي الآخره واما في الدنيا فيدل على ذلك قوله تعالى هل ادلعم

د

على تجارة نبيكم من عذاب اليم الى قوله تعالى نصر من الله وفتح قريب ومن الحديث
قوله عليه السلام ان الذي حفظ القرآن كاننا ادرجت النبوة بين كنفه والانبيا
عليهم السلام لهم خير الدنيا والاخرة بلا خلاف والفرق بين حفظه والمحافظة عليه
لان حفظه يحصل بالدرس وقد حفظه البر والفاجر وقد قال صلى الله عليه وسلم
من علامة الساعة ان يفتح للناس في حفظ القرآن يحفظه البر والفاجر يجادلون
به المؤمنون ابتغا الفتنة وابتغائا وبله والمحافظة عليه الذي هو العمل به
لا يكون الا لخصوص من المؤمنين اولئك هم المفلحون الذين هم مع الملائكة
السنفرة الكرام لان المحافظة على الشيء الاغتناء به وعمله على ما يجب كقوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وفيه دليل على
ان احوال حفظ القرآن والعمل به وفيه دليل لمن يقول ان الملائكة
ارفع من بني ادم الصالحين يوحى ذلك من كون اعلاما رفعت رحمة هذا ان
جعل مع الملائكة وامسا الكلام على اجر من قرأ القرآن بلا سدة عليه فقد جا
ان له بكل حرف عشر حسنة لا اقول الحرف ولكن الالف حرف واللام
حرف واليم حرف وقد جاء انه من قرأه وهو يعلم لما رفع ولما نصب كان له بكل
حرف سبعمائة حسنة وقد جاء ان من قرأه في الصلاة قايما كان له بكل حرف
مائة حسنة وان كان قاعدا خمسون وان كان في غير صلاة وهو على طهارة حسنة
وعشرون وان كان على غير طهارة عشر حسنة فعلى مقتضى هذه الآثار
اذا تعاهد على احده وجه من هذه الوجوه وهو عليه شديد كان له
ضعفان من ذلك الاجر للشيء وفي مقتضى هذه الاخبار دليل على انه ليس في
في جميع النوافل ارفع من قراءة القرآن الا انه يجب ان يكون القراءة كما نذكر بعد

في الكتاب وهو قوله عليه السلام اقرأوا القرآن ما ابتلقت عليه قلوبكم فاذا
اخلفتم فقوموا عنه ويكون خالصا لله عز وجل لا من اجل اجرة تؤخذ
عليه ولا ان يجعله صنعة تتوصل به الى شيء من حكم الدنيا وان كانت بعض الوجوه
منها في جواز اخذ الاجر عليه خلاف فجواز اخذ الاجر ليس هو من هذا الباب
لان هذا باب تعبد وذلك باب ما يجوز من انواع التوسلات وما لا يجوز فلا
يحتسبان لان الله عز وجل يقول في انواع التعبد وما امر والالا يعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا واخلاصا ان يكون له لا يخالطه غيره وقد جا
ان يوم القيامة يقول الله سبحانه للذي خلط في عمله مع الله غيره انا اعني
الاغنياء عن الشرك اذهب فخذ الاجر من غيري وقد قال لعل المعاملات
مع الله بالصدق والاخلاص ان قراءة القرآن بالندب والحضور حياة النفوس
وانه غدا اللذواح فمن فهم هام ومن حرم تاه ووطن انه بحسن صنعا
احيا الله ارواحنا وهو جعلنا من حربه بمنه قوله صلى الله عليه وسلم
من قرأ بالآيتين من اخر سورة البقرة الحديث ظاهر الحديث يدل على ان
من قام في ليلة بالآيتين من اخر سورة البقرة اجزائه عن قيام الليل وصح له
اسم التمجيد والكلام عليه من وجوه مضمرة على نفسه بخبري لمعنى
فيها خلاصا او هل هي على طريق التمثيل انه من قام بالآيتين يكون طولها
كما هي هذه كفناه وان كان اقل لا تكفيه او هل يكون معنى الكلام ان من
قام بها او تخوي من المعاني مثل ما حوت هي كان له في ذلك ثمانية وان كان
اقل من ذلك لم يجزه فاجواب اللفظ بنفسه محتمل لكن من خارج يقع
التخصيص فمنها انه قد جاء عنه عليه السلام انه من قام بالآيتين من اخر القرآن

س

كفاه وقد قال الله جل جلاله ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك
مقاماً محموداً ولم يخص ايادون اية وقد كان قيامه صلى الله عليه وسلم لم يخص ايات
دون ايات بل ما من شيء من الكتاب العزيز الا وقد قام عليه السلام وكان عليه السلام
يتنفل بعض مراتب في قيامه بقراءة هاتين الايتين ثم يتنفل بقدها بما شاء ثم يقرأ
بقوم ويجوز غيرها ولا يقرأها فلما كان قيام الليل من المستحسن او المستحب
فيه طوك القيام وكذلك كان الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم كما جاء من رواية
عائشة رضي الله عنها قالت كان يقوم بربع لا يتسال عن حسنهن وطولهن ثم
باربع فلا تتسل عن حسنهن وطولهن فجا هذا الحديث تبين لبقدر الطول
المجزي في القيام وما زاد على ذلك يكون زيادة في الخير وابتغاء الفلح صلى الله عليه
وجا التمثيل بهاتين الايتين والتي في اخر ال عمران على طريق التمثيل لكن
هاتين الايتين اطول من الايتين اللتين في اخر ال عمران فان كان هذا الحديث هو
المتقدم فيكون ذكر النبي في ال عمران تخفيف ونحن لا نعلم المتقدم منها
فان اخذنا بسد الدرر بعد فعله على هذا اذ هو ابراه للذمة بلا خلاف وتكون
التي في ال عمران على الرجاء عند الضرورة وان اخذنا باحد الوجوه التي ذكر
الفقهاء عند تعارض الادلة وعلمنا على النبي في اخر ال عمران فلنا وجه من الفقه
والوجوه التي ذكرها الفقهاء عند تعارض الادلة هي اربعة وقد ذكرنا ما فيها
تقدم من الكتاب وفيه دليل على ان قيام الليل مطلوب شرعاً وبقي البحث
على اي وجه اما على الوجوب او على الندب قد اختلف العلماء في ذلك فالجمهور على
انه على الندب ونص الكتاب ينفي بهذا وهو قوله تعالى نافلة لك ومنهم من قال
هو على الوجوب واقل ما يجزي فيه قدر فواق ناقة والله اعلم يدل على هذا

الحديث

الحديث بطريقه ما لان ما لكارض الله عنه يقول كل ما يكون فرضاً فلا بد ان يكون
محدوداً بالكتاب او بالسنة وما ليس محدوداً بكتاب ولا بسنة فليس يفرض وهذه
السنة في هذين الحديثين قد جئت قيام الليل واذا تأملت هذا الحديث تجد
قد رفاق الناقه التي قد حدها الذي جعلها فرضاً وهو قدر ما يقدر بها تين
الايتين وفيه دليل على حسن تعليمه صلى الله عليه وسلم يوحى ذلك من تحديده
عليه السلام بهاتين الايتين وكثير من الاية في الطول مثلها فخصها بالتحديد
لما فيها من معني الدعاء وفي ذكره اياها ارشاد منه عليه السلام الي سنته ومن جنته
عليه السلام في تعبد به اذا مر بآية رحمة دعا واذا مر بآية عذاب استغاث واذا مر
بآية تنزيه لله سبحانه سبى وقد حاشه صلى الله عليه وسلم انه من قرأ بالآيتين من اخر
البقرة فاذا ختم السورة فليقل امن فيحصل له الدعاء قطعاً لان كل مؤمن داع وفيه
دليل على ان اجل الاحوال في الصلاة قوة الايمان يوحى ذلك من تحديده عليه السلام
بهاتين الايتين وبالنبي في اخر ال عمران لان قرأه احد ما فيه لمن تدبرها قوة
في الايمان وقد قد منا كيف كان حاله عليه السلام في قيامه انه كان يكسبه من كل
اي يقربها حاك يناسب معنى تلك الاية وكذلك ينبغي ان تكون تلاوة القران
والا يكون تاليه كالحمار يحمل اسفارا وفيه دليل على الارشاد في القيام الى الاستكانه
والخضوع والافتكار يوحى ذلك من تحديده عليه السلام بهذه الاية لان تدبرها
يوجب التمسك الى الله تعالى والافتقار اليه لانه اذا نذكر القاري ذنوبه اوجبت
له الذلة والمسكنة واذا طلب المغفرة منها اوجب له ذلك صدق اللجا الى مولاه الكريم
والافتقار اليه وفيه دليل ايضا على ان من اجل صفات المصلح حسن ظنه به ولاه
يوحى ذلك من ان يطلب النصير على عدوه فلا يكون ذلك الا بصدق مع الله وحسن ظن به

والله عز وجل يقول على لسان نبيه عليه السلام انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً
وفيه دليل على ان المرغب فيه في القراءة في القيام النبوي مع القراءة وان قلت
وهو خير من كثرة القراءة بلا تدبر يوجد ذلك من تحديده عليه السلام بهذه الآية لانها
بنفس تلاوتها يفهم معناها فيحصل للفاري بها قراه وتدبر ومعنى الآية لان فائدة
التدبر هو ان يعرّف معنى ما يتلوه من الآي وهذه بنفس التلاوة مع الفهم يحصل الفهم
بمعناها فيكون الثاني لها في تهجده على اكل الاحوال وهي التلاوة مع الفهم وفيه
دليل على ما اعطاه الله سبحانه من البلاغة وحسن الادراك بوجد ذلك من تحصيله عليه
السلام بهذه الآية التي جمعت جلا من المعاني الحسان كما ابدىناه بتوفيق الله واذا
نامت وحدت اكثر وابدع فان عجائب لا تنقضي وفيما ابدىناه دليل على ان
الفهم في كتابه عز وجل وسنة نبيه عليه السلام لا ينال الا بالفضل وان طالب
ذلك من غير هذا الوجه متعز ولها هي الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله فارشدنا من رجل الى عمل النساء لذلك والتمهي له باستعمال الثقوي
وانما التعليم انما هو منه وما هو منه فطريقه الفضل لانه سبحانه لا خلق عليه واجب
وفيه دليل لاهل المعاملات مع الله لانهم جعلوا طريقهم في كل الاشياء الابتغوا
والوقوف ببابه من الله علينا بما به من عليهم في الدارين بفضله قوله
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الي فراشه كل ليلة الحديث
ظاهر الحديث ان من سنة صلى الله عليه وسلم التحصن من الافات عند النوم بقراءة
قل هو الله والعودتين مع مسه ريقه المبارك يفعل ذلك ثلاث مرات والكلام
عليه من وجوه منها ما الحكمة في فعله عليه السلام هذا هل هذا تحيد لا يعقل له معنى
او هو معقول المعنى فان قلنا غير معقول المعنى فنقول هذه سنة ولا يعقل

لها معنى وان قلنا انه معقول المعنى وهو الاظهر فما الحكمة فنقول اخفك وجوها
منها ان يكون عليه السلام يهود من الشيطان وان كانت ذات المباركة محروسة
من الشيطان فيكون ذلك على طريق التعليم لنا والارشاد فاذا كان هو الذي ذاته
المباركة محروسة من الشيطان وهو يفعل هذا فكيف المعنى فيكون من قبل التاكيد
كما فعل في تاكيده على التوب والاعتذار بقوله عليه السلام اني استغفم في اليوم
سبعين مرة واتوب في اليوم مائة مرة واحتملت ان يكون على وجه التبرك
بكتاب الله لانه قد جاز ان من قرأ سورة من كتاب الله عند نومه باتت تحرسه
ويترب عليه من الفقه في حقنا التحصن بايات الله وبكاتبه من كل سوء يتوقع
وما يتقوى هذا ما روي عن صلى الله عليه وسلم في يوم الاحزاب انه كان تحصنه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم والدعا المذكور بعدها وهو ما روي عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الاحزاب شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم والدعا المذكور بعدها وقال
انا شهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهذه الشهادة ووديعه
لوعند الله يوديعها الى يوم القيامة اللهم اني اهود بنور قدسك وعظم ركنك
وعظمة طهارتك من كل افة وعاهة ومن تطوارق الليل والنهار الاطار قايما
بخبر اللهم انت غياثي بك استغيث وانت ملاذي بك اود وان تجاؤي بجمعود
يا من دلت له رقاب الجبابرة وخضعت له اعناق الغرابعه اعود بك من خزيك
ومن كسف سترك ونسيان ذكرك وانصراف عن شكرك انا في جزرك
ليلي ونهاري ونومي وقراري وطعني واسفاري وحياتي ومماتي ذكرك

شعاره و ثناوك دثاري لا اله الا انت سبحانك وبحمدك نشرنا لعظمتك وتكريما
لسبحات وجهك لغيري من خيرك ومن شرهاك واصب على سرادق حفظك
وادخلني في حفظ عانيتك ووجد على غير منك يا ارحم الراحمين واحسانا حكاية
الشافي في تحسنه بهذه الآية للذكر ومع الدعاء للذكر بعد هذا ما خاف فان
الخليفة وجهه عنه مفضا عليه ليوقع به نكالا فلما جاء الرسول توضحا وخرج وهو
محمك شفقيه فلما دخل الى الخليفة قام اليه واجلسه الى جنبه واحسن له في القول
ودفع له جملة مال فخرج من عنده بخير خروج فاتبعه الرسول الذي وجهه عنه
فقال له ناشدتك الله ما كنت تقول حين كنت تحمق شفقتك تازال الله به
عظمت الخليفة وابله رضى واحسانا فذكر هذا الدعاء الذي رواه عن مالك بن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الاحزاب شهد الله الى تمامه
واحتسب انما كان سبب نزولها شفقا له عليه السلام من البحر الذي سمى به يهري
وشفي بها استصحب عليه السلام الحكم ناديا مع انرا حكمة الله تعالى وقد قال
صلى الله عليه وسلم من رزق من باب فليظلمه وهو عليه السلام ما يرتد لشي الا وهو
اشد الناس حرصا على عمله وينتفت على ذلك من الفقه لانا ان يلزم الشخص الاشيا
المنجية من الاسواء التي هي على مقتضى الكتاب والحكمة وان كان في الوقت معاقا
في نفسه فانه لا يامن ما في الغيب ولا يامن بكر الله الا القوم الخاسرون وفيه
دليل على ان اتخاذ الفراش لا ينفى الزهد لانه لا شك في زهد عليه السلام وتراه
اتخذ الفراش لانه مما اليه حاجة البشر ضروريا وفيه دليل على ان النوم وما تدعوا
اليه الضرورة ذلك كله اخره لانه عون عليها يوحى ذلك من كونه كل ليلة لا بد له من
النوم في فراشه وانما الشان في كيفية الفراش كيف يكون وفيه دليل على ان يقدر

رفع المنزلة يكون الخوف يوحى ذلك من دوامه صلى الله عليه وسلم على ذلك كل ليلة مع كونه
عليه السلام معاقا محفوظا مبسرا بخير الدنيا والاخرة ولكن مع علو منزلته كان شدة
خوفه وقد صرح عليه السلام بهذا حيث قالت اني لا نزلت به واحرفكم منه
وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده الظالمين وهو اعلى العلماء بالعباد بلا خلاف
ولذلك كان على رضى الله عنه الذي قال عليه السلام فرجة انا مدبنة العلم وعلى بابها
كان اذا كان وقت الامن والعافية روي عليه اثر الخزن والخوف واذا كان وقت
الشرايد والمخاوف روي عليه اثر السرور والاستبشار فقالوا له في ذلك فقال
الذي لا يبقى على حال ما من شدة الا وبعد ما فرج وما من فرجة الا اتبعها رجة
فهذا انقام الصالحا ان يكون حاله على مقتضى ما دلته عليه الاي والارتباط
على القدرة وفيه دليل على طمانينة عليه السلام انما كانت بالله يوحى ذلك
من فعله عليه السلام عند حوك الفراش وحينئذ ياتيه النوم لان النوم لا يجمع
مع الخوف لان الخوف مذهب له فاذا نلى كتاب الله وسمع باثره ذلك الجسد المبارك
ذهب عنه ذلك الخوف الشديد واطمانت تلك النفس المباركة فانه النوم وقد قال
عز وجل لا يذكر الله تطمين ولا تطمين بذكر الله الا القلوب الخائفة منه واما
غيره فلا فاما تكون طمانينة قلوبهم بحسب عادتهم مثل الملوك ما تطمين قلوبهم
الا بحسن جيوشهم وكثرتها والتجار بكثرة مالهم وتديبرهم وامل كل نوع بما جرت
به عادتهم في ذلك واما اهل التقوى انما يكون اطمينان قلوبهم بذكر مولاهم
وسيدنا صلى الله عليه وسلم واسلمهم وفيه دليل على دوام حاله عليه السلام
مترددا بين الخوف والرجا يوحى ذلك من دوامه عليه السلام على ذلك كل ليلة
وهي حاله اولها يدل على الخوف واخرها يدل على الرجاء واما كونه عليه السلام

يفعل ذلك ثلاثا فذلك ما علم انه ليس على طريق الرقي ولا التدوي بدليل ما علمه
 عليه السلام في الاثار ان الاشيا التي كان عليه السلام يفعلها على طريق التدوي والرقا
 يعيدها صبعا والذي يفعلها الصبر هذين الوجهين يكون له بها اعتنا وتكون في
 ذاتها لها بال يعيدها ثلاثا واحتمل ان يكون فعله عليه عليه السلام ذلك عند النوم
 لما ان النوم الويد الصغري فحما هذا النوم من الابلاغ في التعبات والاستكثار
 من اثر بركة الله تعالى حتى انه بعد ما يتعب ويلوي الى الفراش حيث تكون الراحة
 تجري العادة فبالا يجعل فيه تعبلا ما ولذلك التعب اثر يبقى على بشرية يدنه المبارك
 بعد النوم وهو اثر فك التمسح بذكر الله تعالى والزيق المبارك وفيه وجه من القسبة
 بالبرق الحقيقي كما ان الميت يطهر حتى يكون قدومه على موكبه باثر عبادة على يدنه
 كذلك في هذا وجعلها وترا كما هو غسل الميت وترا وقد جاز الذي ينام على
 طهاره ان روحه تجرد بين يدي موكبه فكيف اذا كان مع الطهارة هذه الزيادة
 وفيه دليل على حب سيدنا صلى الله عليه وسلم في التعبات يؤخذ ذلك من كثرة اشتغاله
 عليه السلام بها على انواع مختلفة وهي لم تفرص عليه مثل هذا وما اشبهه واذا
 تاملت ثبعت اثر عليه السلام تجده كذلك لانه من احب شيا اكثر منه وفيه دليل
 على فضل ما جابه عليه السلام يؤخذ ذلك من كونه عليه السلام ما من شئ من اوصاف
 البشرية الا ظهرت عليه حتى تحقق ذلك ومع ذلك الصفات اللكية قد تجلي بها اثر
 تجلي منها دوام العبادات وثبوتها مثل ما نحن بسبيل من هذا الحديث ولم يك
 يتحرك حركة الا بذكر الله ولا اكل ولا شرب ولا جامع ولا لبس ثوبا الا بذكر الله
 عنده ذلك كله ويجرد للطاعة حلاوة ويتعم بها وقد صرح عليه السلام بهذا المعنى
 بقوله جعلت قوة عيني في الصلاة وبقوله ارحنا بها يا بلال وقد وصفه واصفه

حيث

حيث قلنا ان حثيثر الذكر طويل الفكرة قليل اللفظ لا يضحك الا تبسما
 فهداه اوصاف ملكيه قد اجتمعت فيه وله الكمال في اوصاف البشرية ما من
 خصلة مجردة من اوصاف البشرية الا وله فيها النقص وكذلك في التحلي باوصاف
 الملائكة صلى الله عليه وسلم وجعلنا تحريمه من صالح امته بمنه قوله
 رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته او جملده وهي تسير به وهو يقرأ
 سورة الفتح للحديث ظاهر الحديث يدل على جواز قراءة القران للراكب وهو يسير
 والكلام عليه من وجوه منها قوله على ناقته او على جملده شك من الزاوي وفيه دليل
 على صدقهم وتحريمهم في النقل وكذلك قوله سورة الفتح او من سورة الفتح وقوله
 قرأه لينة اي فيها ترسل وتطويل وهو احسن التلاوة وهو النوع الذي يتكلم معه
 النبوي وقد جاز في صفة قرآنه صلى الله عليه وسلم لو شئت تعد حروفها عددتها
 وهي حالة تدل على الوفاء والهيبة لما هو يتلوا واما قوله يرجع ليس كترجيع
 الغنا وانما هو ترجيع تحسين وتخييل للتلاوة وبين ذلك قوله عليه السلام
 حسنوا القران باصواتكم ذكر فيه العلماء ان معناه حسنوا اصواتكم بالقران
 وقوله عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقران قيل في ذلك معان فمن جعل معانيه
 اي انه يجد من الطرب واستراح النفس بالقران كما يجدونه اهل الغنا بغناهم ولا يفهم
 من ترجيعه ان يكون كترجيع الغنا لانه عليه السلام قد نهى عن ذلك بقوله افروا
 القران بالحن العرب ولغاتها ولا تقروه بلحان العساق وسياق زمان يقرونه
 بالحن العساق يرجعونه كترجيع الغنا مفتونة قلوبهم وقلوبهم من اعجبهم شأنهم
 لان هذه القراءة المنهي عنها لا يمكن معافهم ولا تدبر وهي متافية للخشوع وهذه
 الصفة ليست هي المقصودة من التلاوة فبا ان فيها لو لم ينه عنها صلى الله عليه وسلم

لكانت من جهة النظر ممنوعه فكيف بعد النهي وفيه دليل على اظهار التعبد عند
الضرورة وهي السنه بوخذ ذلك من قرأت صلى الله عليه وسلم وهو يسير على ما قلناه
صلى الله عليه وسلم لما كان شأنه دوام التعبد وجات ضرورة السير لم ينزى القراءة
التي كان عليه السلام يفعل بها لانه في التوافق افضل ففعله الان جهر افضل من
اجل تعبد هذه القاعدة الشرعية وفيه دليل لاهل الطريق الذين يقولون ان
ترك العمل لاجل الناس شرك ويترتب عليه من الفقه لاهل الاعمال ان الندوب
كله افضل فيه الا حقا ما لم يكن بوصفه لا يمكن فيه الاخفا كالجهاد وتدريس
العلم وما اشبه ذلك فاذا لم يقدر على الاخفا فيه فاظهاره هو الاولى لانه ان لم
يكن اظها ر آل الامر الى الترك وهو عين الخساره وفيه دليل على ان الجهر في التلاوة
اولى من طريق الافضل بوخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بها في هذا الموضع
وفيه دليل على انه اذا تعارض في العبادة امران اخذ بالا على بوخذ ذلك من ان
تعارض هنا سيدنا صلى الله عليه وسلم فضل الاجها ر بالقراءة وفضل اخفا العبادة
اثر الاجها ر في التلاوه على اخفا العباده لكن هنا نثيبه ينبغي عند اظهار
ان ينزل عن قلبه الميل الى المدح لان ذلك هو الداء العضال وقد نص اهل التوفيق
ان طلب المدح مفتاح فقر الابد اعادنا الله من ذلك بمنه قوله صلى الله عليه وسلم
اقروا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم الحديث ظاهر الحديث يدل على ان لا
يقرا القرآن الا بجمع القلب على قرأته واذا كان القلب مخالفا لما انت تلوه فلا تلوه
والكلام عليه من وجوه منها هل هذا الامر هنا على الوجوب او الندب وما حد
استلاف الغلب الجزى في ذلك وهل هذا ايضا عام فيما هو قرأه القرآن فيه واجبا
وسدوبا وليس فاما هل الامر على الوجوب او الندب فاللفظ محتمل لكن

اقول

اقول ما يكون ندوبا وفيه دليل على ان الاعظام لحجاب الربوبية هو ارفع العبادات
بوخذ ذلك من طلبه عليه السلام حضور القلب عند التلاوه واجتماعه على ذلك
وهذه حالة الاعظام والاحلال وقد نص عليه السلام على ذلك بقوله ان الله لا يقبل
عمل امرء حتى يكون قلبه مع جوارحه فعلى هذا الحديث ومخرجه ابو داود فيكون
الامر هنا على الوجوب فيترتب عليه من الفقه ان الاجور التي جات لمن يتلوها
الكتاب العزيز انها ما تصح الا لمن يتلوه على هذه الصفة ويبقى الجهد هل من
يتلوه على غير هذه الصفة هل يكون ما يؤما والى ليس لقوله عليه السلام فاذا اختلفتم
فتوموا عند فان حمل هذا الامر الثاني على الوجوب فيكون ما يؤما وان حملناه
على الندب فيكون مكرها وهو اقل الوجوه وهنا بحث هل هذا النهي يتناول من
قصد ذلك ومن لم يقصد له معنى انه بقرا وهو يقصد التفكير في شئ اخر والذي يقصد
هو الذي يدخل بنية القراءة ثم يطرا على قلبه الغفلة والخروج الى الفكرة في شئ اخر
يستدوجه العدو في ذلك او النفس اما الذي يدخل بنية انه بقرا ويفكر في شئ
اخر فلا خلاف في فساد حاله ويخاف عليه من العقاب واما الذي يدخل بنية
الادب في التلاوة وتعرض له الغفلة او الفكرة فلا يخلو ان يدفع ذلك او يتماذى
معه فان دفعه فيرجى انه لا يضره لقول الله سبحانه اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وقد قال اهل التوفيق انما نحن مكلفون بدفع الخواطر
السوء لا بان لا تقع ويؤيد ما قالوه قوله سيدنا صلى الله عليه وسلم حين قال
له الصحابة رضي الله عنهم انا نخد في نفوسنا ما يتعاطم احدنا ان يتكلم به قال
ووجدتموه قالوا نعم قال ذلك من ربح الاجمان ولم يعن عليه السلام بقوله ذلك صريح
الايمان في وجود الشئ وانما هو صريح الايمان في دفع ذلك الشئ وتعاطم ان يتكلم به

فان تمادى مع تلك الخواطر فلا يخلو ان يكون تماديه بغفله ونسيان فيرجي
ان لا يثنى عليه لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امي الخطا والنسيان وان كان
تخافيه بالقتل والذكر فهو كالذي دخل نهر كالذي حذر الفيتة الفاسدة حيا
وما يشبه ذلك الذي يكون بول الشغل وهو يقرأ فان كان قلبه مجتمعاً على
القراءة فلا يضره عمل ذلك الشغل لان يده فيه عارية وقلبه مشغول بعبادته
بشرط ان يكون الشغل مما ليس فيه قهارة ولا خفاضة ويكون العمل ظاهراً
ولا يكون فيه لفظ ولا شيء مكره وان كان قلبه متعلقاً بالشغل فيمنع له
له القراءة والسبح على احد الوجوه المتقدم ذكرها واما ما حدثنا
الغلب الجزبي في ذلك فاقله ان تسمع قلبك ما تثاره بلسانك كأنك
تسمع لغيرك يقرأ عليك واعلاه ان تتفكر في معناه حتى تفهم معنى ما
انت تثاره ويكسبك من كل معنى يرد عليك حال يناسبه كما كان حال
سيدنا صلى الله عليه وسلم في تحجده اذا مرت به اية رحمة سال واذا مرت به
اية عذاب استعاذ واذا مرت به اية تزيده سجع واذا مر به مثل تدبر
واعبر فمن كل اية يثارها تضد عنه حال تناسبها واما هل هذا على
عمومه فيما هو قراءة القران فيه واحياً او مندوباً كالصلاة الواجبة موقفاً
والصلاة النافلة او التلاوة في غير صلاة فالاحتمال واقع لكن الاظهر انه في
صلاة الفرض اشدها كما سبها مع الحديث الذي اخرج ابو داود وهو انه صلى
الله عليه وسلم صلى صلاة واسقط من قراءة السورة التي قراها بعض ايات
فلما سلم سال بعض الصحابة هل اسقطت من هذه السورة شيئاً فقال
لا اعلم ثم اخرج ذلك فاما الثاني او الثالث قال هنا اي قال نعم قال هو لها

بجزي

فجئ بين يديه فسأله هل اسقطت من هذه السورة شيئاً قال نعم اية كذا وكذا
قال له لم لا فتحت على قال ظننت انها سحيت فقال صلى الله عليه وسلم
يقرأ كتاب الله بين اظهم حكم ولا تعلموا ما قرئ وما لم يقرأ هكذا كان
بنو اسرائيل حتى ازال الله الخشية من قلوبهم ان الله لا يقبل عمل امرئ
حتى يكون قلبه مع جوارحه وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس للمرء
من صلته الا ما عقل فيكون المعنى هنا والله اعلم كما قال مالك رضي الله عنه
حين سئل عن الركعتين بعد الطواف افرض هي ام لا فقال هي من جنس الطواف
فان كان فرضاً فهي فرض وان كان ندباً فهي ندب وفيه دليل لاهل الصوفية
الذين يجعلون الحرمه اكراماً لهم حتى انه ذكر عن بعضهم انه دخل المسجد
وقعد فوجته رجله فجاء ان يمد يدها ثم قبضها واستغفر الله فقال بعض اصحابه
يا سيدنا اليس في هذا شيء فقال لك ليس فيه شيء واما انا فلا يمكنني ذلك اخاف
على نفسي من العقاب وكان بعضهم باحد رجله اثر فاذا نظر اليه يبكي ويستغفر
فسئل عن ذلك فقال كان خارج له بها فغلبني سدة الوجع حتى ارقبتها ففتيت
من جنبي فجعلها من جملة الذنوب كونه لم يبصر ويرض بحري القضاء لكن تلك
الحرمه والاحترام اوجبت لهم الحرمه والاكرام فهنا هم من اعطاهم والحقنا بفضله
باعلامه لا بسواه قول ابى هريره رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اني رجل سباب وانا اخاف على نفسي العنت الحديث ظاهر الحديث يدل على نفوذ القدر
الذي حجب به القلم ولا تنفع معه حيله من الحيل والكلام عليه من وجوه
منها ان من السنة شكوي الشخص بما به او ما يتوقعه من الاذي لمن يربحوا برئته
يوخذ ذلك من شكوي ابو هريرة ما يخافه على نفسه من العنت الى النبي صلى الله عليه وسلم

ومنها ان من المسترعى عليه ان يشكو امامه الى راعيه وفيه دليل على ان لا يكون
 زواج النسا في الغالب التي تقعد عليه الاحكام الاحتمى يكون معه ما يصدقها
 وما به تنفق عليها من يوحى ذلك من قوله ولا احد ما تزوج به وفيه دليل على
 جواز تكرار الشكوى للراعي ثلاثا وكذلك ذوى الفضل ممن يرجى بركتهم وفيه
 دليل على ان سكوت ذوى الفضل عن الجواب دليل على عدم تحقق ما قصده فيما
 شكاه فان اجترأ السائل بذلك السكوت في اول مرة او ثابته والاجابة
 المسؤل في الثالثة ولا يترك جوابه في الثالثة فانه من قبيل الازدراء بالسائل
 وهذا ممنوع ان يردى احد بلخصه المسلم يوحى ذلك من شكوى ابي هريرة
 الى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا فسكت عنه في الاولى والثانية وجاوبه في الثالثة
 لان من خلقه عليه السلام الحياء وهو من شعب الايمان فلما لم يكن عنده مما
 سأل محججا اعرض عنه في الاولى لعله يفتنع ذلك وكذلك في الثانية فلما بلغ
 الثالثة جاوبه من اجل تقدير الحكم وجاءه كاحيا في الدين عند الضرورة
 وفيه دليل على ان من الادب ان يقدم طالب الحاجة عذره قبل طلب الحاجة
 يوحى ذلك من ذكر ابي هريرة عذره او لا وهو قوله اني شاب ولا خلاف ان
 الشباب هو اشد في شهوة النكاح من غيره ولذلك جاء يعجب ويكمن الشباب
 ليست له صبوة لقوة الدواعي عليه في ذلك وهناك بحث لم امر ابو هريرة
 بالتوكل والاستسلام للقدر وامر غيره بعمل السبب في هذا الشأن نفسه حين
 امر بالصوم لمن لم يطق الزواج وقال هو له وجاءه فالانفصال في الجمع بينهما
 انه صلى الله عليه وسلم حكيم الدين يعطى لكل انسان ما يصلح به كما يفعل طبيب
 الابدان لما كان الذين امرهم بالصوم فيه فائدة وفتح لتلك الشهوة المرضية

امرهم

امرهم به وليا كان الغالب على ابي هريرة الصوم لانه كان من اهل الصفة
 وقد كان كما اخبر هو عن نفسه انه يفتنى عليه من الجوع ولا يعرف احد ما به ومن
 الحال انما يكون من الجاهدة في الصوم ولم ينقصه من تلك الشهوة الباعثة
 شيئا امره بالتوكل والاستسلام خالصا ويترتب على هذا من الفقه انه مهما
 امكن المكلف عمل شي من الاسباب الذي هو اثر الحكمة بشرط ان يكون على اللسان
 العلم لا يتوكل الا بعد عملها ولا يتوكل ويترك اثر الحكمة فانه مخالف للحكمة واذا
 لم يقدر على شيء من اثر الحكمة فليتوكل على مولاة وليوطن نفسه على الرضا بما
 جرت به الاقلام ولا يتعب نفسه في ان يعمل شيئا من الاسباب ولا بد ويرى ان
 ذلك يخالفه مما يخافه او مبلغه لما يرجوه فان ذلك مخالف للسنة نفوذ
 بالله من ذلك وهذا القبح هو الذي اهلك كثيرا من الناس وفيه دليل على ان
 اقوى الاسباب او اكثرها اذا لم تكن بوقافة القدر الذي لا ينفذ يوحى ذلك
 من قوله عليه السلام فاختص علي ذلك او ذر معناه اى عمل على التسليم بها سبق
 لك في القدر او ذر اى اترك التسليم او اعلم ما شئت من الاسباب فان عملك
 تلك الاسباب مع سابقه القدر لا ينفذك وقد جات رواية فاختص علي فكذلك او ذر
 لان اقوى الاسباب في منع النفس من ان يقع الشخص في العنت الذي هو الرضا
 ان يقطع للمارحة التي بها تقع الفاحشه لان الفعل من اليها اى اذا اخصى لا يمكن له
 نكاح ثم مع ذلك لا يمنع ذلك من وقوع ما قدر عليه من ذلك وفي هذا تسليمة عظيمة
 للعاجزين عن الاسباب فيما يرجون مثله او يخافون وقوعه وقوة في الايمان
 بان الله على كل شيء قدير وان الامور تجري بمقتضى ارادته باسباب وبغير اسباب
 كيف شالا تتوقف ارادته على شي يلزوم يلزمه فعله او تركه ارادته تنفذ كيف شا

وفيه دليل على اننا جيل عليه طبع المصطفى ليس هو عذر له في ترك ما امر بتركه
او فعل ما امر بفعله يوحى ذلك من ان ابا هريرة شكى ما طبعت عليه البشيرة في حين
شبهتها عسى يكون في ذلك عذر فلم يعذر فيه لانه اخبر ما قدر عليه بلحقه فان
قدر عليه الوقوع فيما نهي عنه وجب عليه الحد الذي حد له نعوذ بالله من شر ما جلتنا
عليه بسنة وكرمه فولدنا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة
بنت الزبير الحديث ان الرض عند يجوز للرجل ان يتحلل من احرامه حيث اصابه
ولا يبي عليه وفيه حجة لمن يقول بذلك من العلماء فان العلماء اختلفوا في معنى قوله
حل جلاله فان احصرتم فقال بعضهم لا يكون المحصر الذي يكون عذرا الا ان يكون
بعد وكما فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم حين منعه اهل مكة الدخول وصاحبه
ان يدخلها لعام قابل ومنهم من قال ان المحصر يكون بالعدو والرض لا غير
وله في هذا الحديث الذي نحن بسبيله حجة ومنهم من قال العذر اي عذر كان
عدوا كان او مرضا وغير ذلك من جميع الاعذار فهو حصر لكن الاجماع على
ان العدو وحصر وبقي الخلاف بينهم فيما عدا ذلك وكذلك الاجماع ايضا انه ان
كان ضرورا لم يخرج فعليه حجة الاسلام وهذا بحث لا يخلوا هذا الحديث
ان يكون بعد هذه الاية او قبلها فان كان الحديث قبل الاية فتكون الاية ناسخة
للحديث على مذهب الجمهور لان الناس اختلفوا في هذه الاية هل نزلت بعد امر
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يفتحوا الحج في العمرة كما امره الله سبحانه
في وادي العقيق حين قال اتاني الليلة ات من ربي وقال لي صل في هذا
الوادي المبارك على قولين وقد قال ابن عباس رضي الله عندهما انما الحج هو ان
يفسخ في عمره ونهي عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان كان الحديث جاء

طاهر الحديث
يدر على

من طريق انه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تنكي فمن اجل ذلك سألها وفيه
دليل على الحكم على التحريم بقربة الحال يوحى ذلك من سؤاله صلى الله عليه وسلم لها
لما ظهر له من حالها مما كان بكاءا ولقواتها الحج من اجل ما لحقها من كونها رجعت
او غير ذلك ليتحقق ما ظهر له من حالها وفيه دليل على فضل الصحابة يوحى ذلك من
انهم ما كانت همهم الا الدين عليه كان بكاءهم وبه كان فرحهم ويقرى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن تسره حسنة وتسرته سيئة فهم كانوا
اكثر الناس يمانا فلذلك كان فرحهم بالارسان وحرهم على ما فاتهم منه من العذر
فما بالك بغير العذر والامر اليوم على الضد سواء ما نجد الفرج الا بزيادة
النيا والاهم الاعلى نقصها في الغالب الا اهل التوفيق وقليل ما هم فان الله
ولنا اليه راجعون على ضعف الدين وفيه دليل على ان مساق اليمين في درج
الكلام لا شيء فيه يوحى ذلك من قولها والله ما اجدني الا رجعة واقربها النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يقل لها في ذلك شيئا وفيه دليل على ان ما يكون من
الاشياء بغير واسطة اثر الحكمة ينسب الى الله سبحانه يوحى ذلك من قوله صلى الله
عليه وسلم قولي اللهم حجتني حيث حبستني فلما كان حبسها بالمرض وليس احد
فيه من اثر الحكمة شيء وهو التسبب لنسب الحبس به الى الله تبارك وتعالى
وفيه دليل على ان من فصيح الكلام العرب تسمية بعض الشيء بالكل يوحى ذلك
من قول سيدنا حجي واشترطي ولم يعن بحج الا حرمي بالحج فسمى الاحرام وهو
ركن من اركان الحج وجزء منه حجاً ومناجحت ما فائدة اخبار الراوي
عنها انها كانت تحت المقداد يوحى ذلك من الفقه ان المرأة لا تسنم زوجها
في الحج لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حجي واشترطي ولم يامرها بان تساور زوجها

فرد ذلك ان لم ير له ان يمنعها من الحج وكذلك اجمع العلماء انه ليس للزوج ان يمنع زوجته
من الحج اذا كانت ضرورة وفي منعها من التطوع خلاف ولاهل الصوفه اسوة في
النسابة رضي الله عنهم لان ما هو فرحهم الابالدين ولا همهم الا على ما فاتهم منه
وقال من كان فرحه بحسن دينه ففرحه في الدارين لا ينقض ومن كان فرحه
للدنيا فعن قريب عاد الفرع ما قولك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكره ان ياتي الرجل امله طرورا فظاهر الحديث يدل على كراهية النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياتي الرجل اهله على غفلة وهم لا يعلمون بحبيبه وذلك اذا كان في سفر والكلام
عليه من وجوه منها هل هذه الكراهية لحكمة تعلم ام لا تعلم وهل من فعل ذلك
الذي كرهه هو صلى الله عليه وسلم هل هو على باب ام لا من ان فاعل الكراهية لا ياتي عليه
والثارك له ما جور وهل يتعدى ذلك اذا فهمنا العلة ام لا فاما الجواب
على ما الحكمة فيه فقد بينا هو صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث فقال
حتى تمتشط الشعثة وتتدهن المستحدره لانه كان صلى الله عليه وسلم كان ينظر
كل ما يكون في صلاح وتواد بين منته يترشم اليه فلما كانت غيبة الرجل عن اهله
توجب له ترك التطيب وترك التزين في الغالب من عاداتهن والطيب
لبعض النسوة اذا لم يفعلن من ذلك شيئا يبدوا منهن شيئا لا تعجب الزوج
وربما يكون من اجلها الفراق بينهما او يقع في النفوس كراهية نسوة العشرة
بينهما من ذلك فارشم صلى الله عليه وسلم الي ما فيه ستر للعيوب وسبب الي التواد
وحسن العشرة التي هي من الايمان وصناحت وهو ان لا يكون تزين المرأة لزوجها
الابيا هو على لسان العلم من التطيب بالمشروع لهن ونكس الثياب
على قدر حالهن من جدة او غيرها ولا يكون بتغير خلق الله ولا بمكروه ولا بدلسه

فان

ط

فان ذلك كله ممنوع شرعا ومن حاول امرأ بعصية فهو بعد له مما يرجوه واقرب اليه
لا يكرهه وامرنا قولنا هل علي من فعله اي ذلك المكروه شي فقد روي ان بعض
من كان بزمانه صلى الله عليه وسلم سمع تلك الكراهية انه لما فعلت بعض اسفاره حمله الشريف
الي اهله ان انا هم طرورا فوجد عند عماله غيره قد خلف عليهم واشتمت قصتهم واقصوا
في المدينة وقال العلماء هذا غفاب اشتم مما جرى على هذا المذكور مع العذر فكيف حال
من يفعل دون عذر وامرنا هل يتعدى الحكم بهذا العلة التي ذكرناها فحيث
وجدنا وجهان من الوجوه يكون فيه سبب الي التوادد وحسن العشرة او ستر العيوب ولا
يكون فيه مخالفا لسان العلم ندبنا الي فعله ومن هذا الباب نص الفقهاء على ان لا يدخل الرجل
بيته حتى يتنحى او يتكلم او يعجز حركة ما ينبغي بها اهله انه داخل عليهم من اجل ان
تكون على حاله لا تريد ان يراها زوجها عليها وما يتقوى ذلك انه جاب بعض الصحابة فقال
للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن علي اتي قال نعم قال يا رسول الله وانا اخذم فقال
صلى الله عليه وسلم اتحبان تراها عريانه قال لا قال فاستاذن عليها اذا او من طريق
النظر فان البشرية لها ضرورات وبعضها لا يجب احدا ان يطلع عليه وهو في نفسها
وفيه دليل على ستر العيوب ما كانت يؤخذ ذلك من كونه عليه السلام كره دخول
الرجل على اهله طرورا وقد جعل بين الزوجين من المكاشفة ما بينهما واطلاع بعضها
على جزئيات صاحبها باطنة وظاهرة مالا يخفاه على احد حتى انه لا يمكن ان يخفي عليه
من عيوب صاحبه في الغالب شي فكيف في الغير فذل من باب احري فاللسان
ان يكون الرئس ثانه ستر عيوبه في الدنيا والاخرة ومن الحق ان يسترها في الدنيا
ويضيغ نفسه في الاخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم طوي لمن اشغله عيبه عن
عيوب الناس فان شغله بعيبه هو اهتمام بزواله وتغطيته في الدنيا والاخرة

وطوبى شجره في الجنة من احسن شجرها وفيه دليل لاهل السلوك الذين يقولون
الصدق الذي يهدي اليك عبوك اي ينجيها فتصلح ومثل ذلك روي
عن هير بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يكتب لعماله رحم الله من اهدى البنا عيوننا
فكتب له بعض عماله انه بلغني انك لبست ثوبين واكثت بادامين فقال له اما
كان من الثوبين فلبرداصاني واما الاقامين فكان خلاوزيتا ولا اعود وجرآك
الله خيرا فذوالهم السنه والحرورية العلية شجوا على منا ولهم واستنوا
بسنتم واخوات الخنيت ما عنده من حال القوم وارغ ولا يريعه من حسيس
ومن قابل كمن معني تهذيب نفسك ورضها على طريق القوم وعليه فحاسبها
قوله ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه يطوف
خلفها بيكي ودموعه تسيل على حبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس
لا تعجب من حب مغيث بريرة الحديث ظاهر الحديث يدل على اعذاره صلى الله عليه وسلم
لذوي الابتلاء وشفاعته عليه السلام لهم والكلام عليه من وجوهها جواز شفاعته
لحاكم لمن يحب ايا الله والشفوع عنده بالخيار في قبول الشفاعه وودها لعذر يكون به
خلاف الحكم فانه ليس فيه اختيار على حال كان يوحذ ذلك من قولها اما في فقال
لها صلى الله عليه وسلم انما اشفع فلم تقبل الشفاعه لما كان بها من عذر شدة بعضها له
ولعلها بتشفقة النبي صلى الله عليه وسلم على الجميع على حدسوا وفيه اشارة الى ان الشافع
بنفس الشفاعه يحصل له الاجر وليس من شرطه قضا الحاجة يوحذ ذلك من قوله عليه السلام
انما اشفع فعوة الكلام يعطى انه ما قصده عليه السلام الاتفس الشفاعه لا غير وقد
بين ذلك الكتاب والسنة الواضحة بالتصريح اما الكتاب فقوله تعالى من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ولم يشترط فيها قبول الشفاعه واما السنة

له

قوله

فقوله صلى الله عليه وسلم اشفعوا ويخلق الله على لسان نبيه ما يشاء واشفعوا توجروا
وفيه ايضا دليل على ان يشفع الفاضل عند المفضول يوحذ ذلك من ان سيدنا صلى
الله عليه وسلم هو الفاضل بلا خلاف وقد شفع عليه السلام عند امه معتقه وفيه دليل ايضا
على ان من حسن الصفة نسيب صاحبك على ان يكون يصير في ايمان الله يحصل له من قوة
الايمان ما حصل لك يوحذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس لا تعجب من حب مغيث
بريرة ومن بخص بريرة مغيث وفيه دليل على ان نظره كل صلى الله عليه وسلم كان بحضور
وفكرة يوحذ ذلك من نسيبه عليه السلام للعباس على ما كان من بريرة ومغيث وفيه
دليل على ان من خالف العادة من اي الوجوه كان فانها اية بحسب التعجب منها والاعتبار فيها
يوحذ ذلك من ان كان العرف بين الناس ان من احب شخصا واكثر من خدمته فانه نفسه
تميل اليه وقد يكون من اجل ذلك المحابذة وقد قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب
من احسن اليها والاحسان عام من وجوه فقد يكون بالمحسوس من حطام الدنيا وقد
يكون بالتشدد او حسن الكلام او ما يكون به ادخال سرور ما على النفس فانها بذلك
تميل الى فاعله وقد تميل بمجرد المدح لها فلما كان حب مغيث بريرة وتخدمه لها
وبكاوه عليها ومشيئه خلفها وذلك كله مما تستمال به النفوس لا تزيد هي في الاعتصام
كان موضع التعجب والاعتبار في قدرة الله التي تفعل ما شاءت كيف شاءت ولذلك قال
بعض اهل التوفيق اذا كانت حسنا في سياتي فيما اذا اتوب فمن هنا اعتبار اهل التوفيق
وخافوا مع ما هم عليه من حسن الحال خوفا من ان يقال لهم لا اقبل منكم شيئا اعادنا الله
من ذلك مجننه وكهده وفيه دليل على حسن ادب جميعهم احرار وعبيد يوحذ ذلك من قوله
حسن جوارها في مراجعته صلى الله عليه وسلم بان ابدت عذرها بقولها لا حاجة لي فيه
ولم تنصح بر الشفاعه بعد ان فرقت بحسن السؤال هل ذلك امر ام لا ونزرت عليه ان

من حسن الادب التماس العذر الى اهل الفضل ولا يورد لهم شفاعه مواجهة
بل يمكن بذلك تبين العذر والمانع لقبول شفاعتهم وفيه دليل على ان
كثرة الحب تذهب الحياء من الغير ولا يري الا ما هو فيه بوحد ذلك من حال مغيب
كونه عشي خلف بريرة ودموعه تسيل ولا يري من هناك ولا من ينظر اليه
غلب عليه من كثره حبها وبهذه الطريقة اعني كثره الحب للشيء تميز اهل
الدين والآخره فلما كان اهل الدنيا قد غلب على قلوبهم حبها لم يتفهم ما نلت
عليهم من الايات والمواعظ الا ما جازم من البلايا فيها كل ذلك قد تقاموا
عنه ولم يبروا سوا ما هم بسبيله اعاذنا الله من ذلك بسنة ولما كان اهل الآخرة
قد حصل لهم من المعرفة بها وجهم لولا ما حصل لهم بروا من الدنيا شيئا وان
كانوا فيها ومع اهلها ومما يذكر عن بعض جماعة اهل السلوك انه كان خاطرا
مع اصحابه على بعض الجبانات ونسوة يتحنن على ميسنتهن فترك اصحابه ودخل
معهن فتعجب اصحابه وتركوه واخروا عنه حتى راح تلك النسوة وبقي هو في حاله
في ذلك الموضع فابتهوا اصحابه وجعلوا يعتبون على ما وقع منه فقال لهم والله ما
رايت ما تقولون شيئا وانما رايت قوما يسكنون على ذنوبهم فدخلك ابكي معهم على
ذنوبك وخلصوني وراحو فتعجب القوم من غلبه حال الخوف عليه حتى لم يبق له من الا
ما كان هو فيه وكذا كبروك عن رابعة الصديقه قولها فيما غلب عليها من حب
مولاها احبك حين حب الهوى وحب لانك اهل لداك فاما الذي هو
حب الهوى فتعجب بك عن سواك واما الذي انت اهل له فكشفك للحب حتى ارادك
وقال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يبي ويصم لكن شتان ما بين الحبين وقد قال
بعض اهل التوفيق في الترجيح بين الاشياء المحبوبات من سره ان لا يري ما يسوءه

فلا يتخذ شيئا يخاف له فقده فاما سوي مولا مفقود وهو سبحانه الواحد
الموجود في كل حال ودار جعلنا الله من اهل محبته في الدارين بفضل
قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير الحديث
ظاهر الحديث يدل على جواز ادخار قوت العيال سنة والكلام عليه من وجوه منها ان
ادخار قوت العيال سنة لا يخرج فاعله من طريق الزهد لانه بالاجماع ان سيدنا صلى
الله عليه وسلم راس الزاهدين وسيدهم وكان عليه السلام يعطي لعيله قوت سنة بسنة
لان اعطاه قوت العيال هو من باب اعطاء المحقوق الذي عليه وفيه دليل على ان
معاملة الغير وان كانوا اقرب الاقرب بافانما تكون بمقتضى الحكمة اذا قدر عليها على
وجهها يوخذ ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه نخل بني النضير وجرى
الله حكمته ان النخل لا تستغل الا مرة في السنة كان اذا جاء وقت غلتها كان عليه
السلام يعجل في حق الغير وان كانوا اقرب الناس اليه وهم عياله صلى الله عليه وسلم
على مقتضى الحكمة فكان عليه السلام يعطيهم نفقتهم الي مثلها من قابل فذلك سنة
وكان عليه يعطي لكل واحدة منهن ثمانين وسقما من نهر وعشرين وسقما من شحير
وكان عليه السلام في خاصة نفسه المكرمة لا يدخر لها شيئا وحسن من رضي الله عنهن
يقدم من منهن لآخرتهن الاكبر وبالاكثر من الاكثر وقيل ان يفتح الله عليه صلى الله
عليه وسلم كان هو وهم جميعا صلوات الله عليهم على حسب ما يفتح الله لهم حتى انه قد ذكر
عنه صلى الله عليه وسلم انه اتي له بكبش ففرقه وما حبس لعيله الا راسه فقالت
له احوا من ذهب الكبش كله الا الراس بقي فقال عليه السلام مجاوبها بل بقي
كله الا الراس هو الذي ذهب ويترتب على هذا من الفقه انه لا يحمل الراعي من
له عليه رعاية على الزهد بالخير ولا بان يحبس له من حقه شيئا لعله يرهه بل يوفي

له حقوقه ويندبه بعد الى الزهد ويرغبه فيه ويكون هو في خاصة نفسه محلها
في ذلك على ما يشتهيه وفيه دليل على ان الزهد ليس بشرط خروج المال عن اليد
وانما الزهد خروج المال عن القلب وان لا يتعلق به وان يكون تصرفه فيما يرزى به
ربح يوجده ذلك من حسان سيدنا صلى الله عليه وآله نخل بني النضير ولم يخرج عنها
حتى مات وتغيبت بعده وكان تصرفه فيها كلها على ما يرزى به ويقرب اليه وقد
زاد ذلك بيانا بقوله عليه السلام في حديث غيره هذا ليس الزهد بتصرير الحلال
وانما الزهد بان تقطع الاياس مما في ايدي الناس وتكون بما في يد الله اوثق
مما في يدك وقد قال بعض السادة رب تارك وهو اخذ ورب اخذ وهو
تارك لان مدار الامر هو على ما تحويه الطوبى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفيه دليل على ان التصرف
ايضا في مصاحح المال لا يتاخر في الزهد يوحده ذلك من بيته عليه السلام نخل بني النضير
لان البيع من جملة التصرف في المال وقد كان عليه السلام يبعث من تخرص
عليهم وينظر فيما يصلحهم وقد اجتمع اهل المعاملات المتقين بالصدق والاخلاص
ان اعلى المراتب هو الذي يشارك الناس في الظاهر في التصرف على لسان العلم
ويكون فيما بينه وبين مولاه على حالة الكمال من حسن الزهد والخدمة الرضية
وان الخروج عن العادة الجارية بين الناس هو من الضعف في الحال لان المخالطة
خيرها متعدد وهو في ذلك متبع للسنة وهي اعلا الطرق لكن بشرط ان يقدر على ذلك
فان وجد ضعفا فالهرب بالكلية او لا يجد كيف يحشى في ذلك على لسان العلم
فالهرب الهرب ويبقى كما اخبر سيدنا صلى الله عليه وسلم حين اخبر عن الفتن
فقال له بعض الحاضرين تانا مني اذا ادركني ذلك الزمان قال تلزم امام

المسلمين

المسلمين وجماعتهم قال فان لم يكن لهم امام ولا جماعة قال تعزل تلك الشيع كما
ولو تبقى باصل شجرة حتى يدر كك الموت على ما انت عليه وفيه دليل على ان ما
زاد على ~~الاصحاح~~ ادخار قوت السنة للعيال فليس من طريقه صلى الله عليه وسلم
ويكون من باب الادخار يوحده ذلك من كونه لم يجز عنه عليه السلام في هذا الحديث
ولا في غيره انه زاد عياله على قوت السنة شيئا وفيه دليل على ان اتخاذ العيال
لا يخرج عن الزهد بل هم عون على الطاعة اذا كن من اهل التوفيق يوحده
ذلك من اتخاذه عليه السلام العيال وقد زاد ذلك بيانا بقوله عليه السلام
النكاح من سنني فمن رغب عن سنني فليس مني وقد كان عمر رضي الله عنه يقول
اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة رجالا ان يخرج الله من صلب من يكثر به
مجد الامم يوم القيامة لكن بشرط ان يقدر على القيام بحقتهم والاعلاء بحوزته
ذلك ووظيفته التعفف والصبر والصوم حتى يلفظ الله به وتكون نيته انما
قدر على الزواج ان يتزوج اثباتا لسنة نبيه عليه السلام فيكون ما جاز على
نيته قوله سالت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصنع في البيت الحديث ظاهر الحديث يدل على دوام محافظة النبي صلى الله عليه وآله
على اوقات الصلوات والكلام عليه من وجوه منها ان في هذا دليل على ان خلقه
عليه السلام وسيرته على مقتضى القران لان الله عز وجل يقول ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي ملزومة بذلك الوقت فلا يؤخرها عنه
فكان حاله عليه السلام بمقتضى هذا الحديث كذلك وفيه دليل على ان الضرورات
مع اوقات الصلوات لا يلتفت اليها وانما يشتغل بالصلاة يوحده ذلك من
قولها كان في مهازلها فاذا سمع الاذان خرج اي استقل اذا كان بالخروج

دله

فلم يلتفت عليه السلام الى مهم وفيه دليل على حسن خلفه عليه السلام وتواضعه
بوخذ ذلك من اشتغاله عليه السلام نفسه في بيته بمهمات اهل بيته وفيه دليل على
دوام اشتغاله عليه السلام وفيه دليل على محبة اهل بيته لان ذلك حق لازم له واذا
الحقوق مما يقرب الى الله وفيه دليل على ان ما زاد على اللهم الضروري هو دنيا بوخذ
ذلك من عدم اشتغاله عليه السلام بذلك لان الاشتغال بالشيء ترك لغيره وفي رواية
مهمة فان قلنا ان معناها واحد فلا زيادة على ما قلناه من الاحكام وان قلنا
ان معنى مهمة الاشياء المحترقة قد رعا عادة فيكون فيه زيادة على حجة تواضع
صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان من السنة التواضع مع الامل والتصرف لمن في
الاشياء المستهنة وان عرف قدرها فان في ذلك تطيبا للنفوس من ذلك وفيه دليل
على جواز السؤال من بواطن احوال الفضل لمن يعلم كرامة ان يقتدا في ذلك بهم
بوخذ ذلك من سوال الاسود بن يزيد عايشه رضي الله عنهما لما كان فعلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيته فحاورته ولم تذكر عليه وفيه دليل على فقد عايشه رضي الله عنهما
ونبيلها بوخذ ذلك من حسن جوابها بان قالت في مهمات اهل بيته لان هذا اللفظ يعبر
ما تحتاج البشرية اليه مما يحسن قوله وما يستباح ذكره فابعدت في حسن الجواب
الا ان ايضا مهمات الناس مختلفه وفيه دليل على ان من عرف من احوال بواطن الفضل
شيا ويسأل عن ذلك فخير به لانه من الدين الا انه يحتاج الى ادب ومعرفة في الجواب
كمثل هذه السئلة حتى تحصل الفائدة للسائل ولا يكون فيما يذكره ما ان لو كان
الشخص حاضر لم يكره ذلك ولا عز عليه سماعه ولا ما كرهه الشرع النطق به
وفيه دليل على ما فضل الله به سيدنا صلى الله عليه وسلم من القوة في الدين وسعة
الصدر لذلك وحمله ذلك على الروام بوخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم اذا خرج

اما

اما بما الصلاة كما اخبرت هنا او لما يصلح لاحبابه على ما تقر من نقل احواله عليه السلام
فانه لم يجز منه عليه السلام انه خرج سدي ولا فعل شيئا عتقا وكان عليه السلام في بيته
حيث يستريح الناس مشغولا بمهمات اهل بيته كما اخبرت هنا وبالليل بالسجود وفيه
بجادة دائمة لا يحلها ومنع البشيرة الابادة ربانية وفيه دليل لاهل
الطريق الذين جعلوا طريقهم دوام المجاهدة وان لا فترة لا باطن ولا ظاهر فتمجابه
اقتدوا فسمعوا وسمعنا وهموا ماعنه عجزنا فاحسنوا فيما قالوا وفعلوا فمن
اجل هذا فضلا واعلنا قوله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله ولياكل
كل رجل مما يليه ظاهر الحديث الامر بذكر الله تعالى عند الاكل والامر ايضا بان ياكل
كل رجل مما يليه والكلام عليه من وجوه منها هل هذا الامر ان على حد سواء
في الوجوب او التذباب ام لا ومضاهل قوله اسم الله هو اسم مخصوص او اي اسم
ذكر من اسماء الله عز وجل اجزاه وهل من شرط الاسم ان يكون متصلا بالاكل ام لا
وهذا ايضا قوله مما يليه في كل الاطعمة فيكون الامر عاما في جميع انواع الطعام
اوليس وهل ان كانت اطعمه مختلفة هل تجزي فيها تسمية واحدة او لكل طعام
تسميه وهل هذا الامر يتناول الرجال دون غيرهم او هو للرجال وغيرهم على حد
سواء فاما قولنا هل الامر ان على حد سواء في الوجوب او التذباب فليس
على حد سواء اظنه يريد ان التسمية على الصيد واجبة لان التسمية على الطعام
عند الاكل واجبه والامر بان ياكل مما يليه مندوب اليه والتسمية على الطعام مما شرع
في هذه الامة المحمدية بمقتضى هذا الحديث واحاديث كثيرة وهو من السنة
الابراهيمية وقد قال عز وجل حلة ابيكم ابراهيم وذكر عند صلى الله عليه وسلم انه جاءه
ملك ان على صورة ضيق وما قد قالنا ان نرى بما اذا اتخذ الله ابراهيم خليلا

هنا

فقدم اليها الطعام فتوقفنا عن اكله فقال لهما كلا فقلنا لا ابا للثمن
فقال ثم انه ان تسميا الله تعالى عند ابتداءه ونحوه عند فراغه فنظر احدنا الي
الآخر وقال لا يحق ان يتخذ خليلا وقد قال سيدنا صلى الله عليه وسلم بعد امر
بالتسمية عند الاكل والشرب انه من لم يسم اكل الشيطان معه وشرب معدوم
يكن الشيطان له قريبا منها فزينا واما قولنا هل هذا الاثر الذي يذكر على الطعام
او الشراب هو اسم مخصوص او اي اسم ذكر من اسمائه سبحانه اجزا ظاهر اللفظ لا
يعطى تخصيصا فاي اسم ذكر من اسمائه سبحانه اجزا واما الذي جرى الاستعمال به
فذلك بسم الله ومن زاد الرحمن الرحيم فهذه جملة ما سمعنا في بها امر به وزيادة والزيادة
خير ولم ار احدا ينكر ذلك الا عند الدخ لان كثرة الحمد وتذيق البهيمية العذاب
وليس فك من خلق الايمان لان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا
تفعلون كبر فثنا عند الله ان تقولوا اما لا تشقون ولا تصعد ايضا ان ذكر الرحمن
الرحيم مما امرت به فتكون تزيد في الدين بالسنة وهو لا يجوز فان زدتها تبركا
فلا بأس لانه لو لا رحمة عز وجل ما اطعمك وسقاك لاسيما مع الخالق لامر
وارتكاب فيه فما بقي ما به من عليك من ذلك الامن طريق الرحمة والفضل والبر
ايضا بدعة وانا الشان ان اردت اتباع السنة ان تقول كما جاء عنده صلى الله عليه
انه كان عند الاكل يقول بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقنا وحيفنا تاكل
فيحصل لك بركة الاسم الاعظم وبركة السنة المحمدية واما هل من شرط التسمية
ان تكون متصلة بالاكل ام لا فظاهر الحديث يعطى ذلك لانه لاقى بالواو التي لا تعطي
رتبه والنظر من سلف الى خلف على ان العمل على النصالها الا ان كان نسبانا فلا يواخذ
به لقوله عليه السلام رفع عن امي خطوها ونسبها الا انه قد احكمت السنة

في الدين

في الذي ينسى التسمية عند اول اكله وشربه اذا التهم ان يقول عند ذلك بسم
الله اوله واخره فانه قد روي ان شخصا اكل محضه النبي صلى الله عليه وسلم
ونسى التسمية فلما التهم قال كما قدمنا فبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اني قد رايت الشيطان ياكل معه اولها فلما قال بسم الله اوله واخره قال الشيطان
كلنا اكل معه واما هل قوله ياكل مما يليه هل الطعام اي نوع كان فظاهر
اللفظ يقتضي العموم لكن قد جازى العا بما ثبت من السنة ان ذلك في التريخامة
لان ذلك سوا واما اذا كان الطعام غير التريد وفيه انواع مختلفة فلك ان تجمل
يدك حيث انتهيت لكن يكون ذلك بادب مع الاخوان لان الادب من السنة
فاما ان كان من الطعام شيا يابس مثل التمر والفواكه فلك الخيار ان تاخذ من حيث
شئت وان كان ما يعا فلا يخلوا ان يكون على صفة واحدة او ليس فان كان على
صفة واحدة فحكه حكم التريد تاكل مما يليك لا غير وان كان فيه اختلاف فلك ان
تجمل يدك فيه الا انه بادب وقد جالنه قدم له صلى الله عليه وسلم في ضيافة لما فيه
دبا فجعل عليه السلام يتبع الدبا في القصة واما قولنا ان كان الطعام مختلف
بداي يوتي بطعام بعد طعام هل يجزي فيه تسمية واحدة او ليس فلا يخلوا ان تكون
تعاينه وتعلمه ويكون الاكل متصلا ببعضه ببعض او ليس فان كنت تعانينه وتعلمه
والاكل متصلا فتسمية واحدة تجزي مالم تعين نوعا واحدا من ذلك تفرد عن غيره
كما تفعل عند رميك على الطير الذين هم جماعة او الطبا ان عينت الجميع فاي شي
اخذت منهم تناولته تسميتك وان قصدت واحدا بعينه واخذت غيره لم تتناول
التسمية وقد نص الفقهاء انك اذا دخلت حديقة وفيها انواع من الثمار وغيرها ونويت
عند دخولك ان تاكل من كل ثمرة لقيت وسميت بهذه النية اجزاك تلك التسمية

بسم الله

عن كل ما ناكل في تلك المدينة في وقتك ذلك وان كانت اشجارها متباعده بعض من بعض
 وذلك يقتضي تعيين الاكل ايضا وان انت لم تستعمل دخولك الاعلى الثمرة التي لقيت
 ولم تعين غيرها فيجب عليك اذا انتقلت الي غيرها ان تسمى عليها واما قولنا هل هذا
 الامر خاص بالرجال لا غير او الرجال يواجهون بالخطاب وهو يتناول الكلب ليس
 في الدين تخصيص لبعض دون بعض بل الشان اشتراط الكلب في جميع الاوامر
 الا ما دل الدليل على تخصيصه بمرجع من اللفظ ولا دليل هنا على التخصيص
 فهو عام في الكلب وفي هذا الحديث واشباهه دليل على بدل جهده صلى الله عليه وسلم في
 النصح والتعليم ويترتب على ذلك من الفقه فيما يخصنا انه من علامة السعادة
 للشخص ان يكون معتقيا بحرفة السنه في جميع تصرفه والذي يكون كذلك هو دايمًا
 في عبادة في كل حركة وسكاته وهذا هو طريق اهل الفضل حتى انه ذكر عن بعضهم
 انه بقي سنين لم ياكل البطيخ فقبله في ذلك فقال لم يبلغني كيف السنه
 في اكله فلا اكله حتى اعلم كيف ذلك وكيف لا والله سبحانه يقول في حقه قل ان
 كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم والاتباعه
 انما تلحق بان تكون عامه في كل الاشياء جعلنا الله من اهلها في الدارين بمنه وصل الله على
 محمد وآله قوله صلى الله عليه وسلم من تصبى كل يوم بسبع تمرات عجوة الحديث
 ظاهر الحديث يدل على ان من اكل في يوم سبع تمرات عجوة لا يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر
 والكلام عليه من وجوه منها هل هذه العجوة من اي بقعة كانت او من بقعة معينة
 او هل تكون في حين طراوتها او اي وقت اكلت كانت طرية الجنا او مدخرة وهل يحتاج
 في اكلها الي نية في ذلك ام لا وهل تعرف الحكمة في كونها خصت بالنتع في هذين الشئين
 ام لا وهل هذا عام في المؤمن والكافر والطايع والعاصي ام ذلك خاص بالمؤمنين لا غير

س ل ه

فاما

فاما قولنا هل تلك العجوة تكون من بقعة مخصوصة ام لا قد جلدنا ان احدها انها
 تكون من عجوة المدينة والاخر انها من عجوة العوالي فان جلتنا هذا الحديث المطلق
 الذي نحن بسبيله على الحديثين المتقدمين ذكرهما انما فتكون من عجوة العوالي بلا
 خلاف وان قلنا لكل حديث حكمة فتكون مطلقه من حيث كانت نعت فيجب النفع
 اذا كانت من العوالي بلا خلاف ويبقى الخلاف اذا كانت من غير العوالي كانت من المدينة
 او غيرها واما قولنا هل يكون اكلها عند جنابها او اي وقت كان احتيل
 والظاهر اي وقت اكلت لان الاسم يتناولها واما قولنا هل يحتاج في ذلك الي نية
 ام لا فكما كان منقلا من الرسول صلى الله عليه وسلم فالاصل فيه حسن النية ومما
 يدل على ذلك قول الله سبحانه ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين
 ولا يزيد الظالمين الا خسارًا لان المؤمن اذا احل ما امر به موقنا بذلك وجد
 الفايده كما وعد وزياده واذا اخذه بغير نية قد يبطل الامر عليه قليلا فيقع له
 سوء ظن بمولاه او بالسيد البالغ صلى الله عليه وسلم فقد حصل في تحريم الخنزير فتلك
 الخساره التي تلحق للكافر به ومما روي في مثل هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 خرج في مثل هذا مرة الي غزوة من غزواته فامر الصحابة رضي الله عنهم بالترود
 فترود بعضهم وعجز البعض فلم يجدوا ما يتزودون فامر صلى الله عليه وسلم ان ياخذوا
 رواحلهم ويخرجوا معه فخرجوا فلما بلغوا الى احد الاودية وهو كثير الخنظل امرهم
 ان يتاروا منه فكلهم فعلوا ما امرهم الا شخصًا واحدًا قال في نفسه وما جابنا
 الا الي الخنظل وماذا عسى ان افعل به فلم ياخذ منه الا خمس جبات ورجعوا الي
 المدينة وكان لذلك الشخص الذي لم ياخذ غير خمس جبات من الخنظل غلامًا تركه
 بالمدينة في ضرورته فلما سمع برجعهم الي المدينة خرج كان يعين سيده فوجد الناس

محلة رواه اهلهم وليس لسيدته حمل فساله عن ذلك فقال له ماجري فقال له الخلام
 امره وبقى عندك شك وكيف وقع ذلك وما اخذت منه شيئا قال ما اخذت الا
 خمس حبات وقد ذهب عني بعضا في الطريق فقال هاتها فاعطاهها ما فاكل الخلام
 منها فافادني مثل الشهد فقال كل تربي بالسموت فاكل فوجد مثل ما وجد النظم
 منها فافادني مثل الشهد فقدم ندامة الكسبي والحديث الثالث في
 ذلك حين جاب بعض الصحابة فسكا للنبي صلى الله عليه وسلم ان اخاه به بطن فامر
 ان يسقيه عسلا فاستاه لم يرجع الي النبي صلى الله عليه وسلم فاشكوا له ثانيا فامر ان
 يسقيه عسلا ثم كذلك في الثالثة اوفي الرابعة فقال له عليه السلام صدق الله وكذب
 بطن اخيك اسقه عسلا نسفاه فشيء احوه واما حنيفة قولنا هل تعرف الحية
 في كون ينفع الي هذين الشيين فلا طريق لنا الي ذلك بل الله يختص ما يشاء بما
 من جاد ونبات وحيوان الي غيره ولكن جميع خلقه منها ما يعلم من طريق التجربة مثل
 صنع الطيب وقد تخيب ويصيب ومنها ما هو من طريق اخبار الرسل صلوات
 الله عليهم وهذا لا يخلف اصلا لكن الغالب على الناس انهم قد ركبت نفوسهم الي قول
 الاطبا بلانا ويل وقد عابوا منهم في الغالب عدم النجح وهذا الذي لا شك فيه لانه
 من طريق الرحمة للعباد لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقليل منهم من
 يقبله وذلك علامة للحرمان فسأل الله العافية وبعضهم يتناول ويقول هو حق ولكن
 لا تعرف نحن تناول في كيفية العمل وهذا جيد لانه لو كان في احد الاشياء التي اخبر
 بها صلى الله عليه وسلم وجه من الوجوه في الكيفية في عمله ما ترك عليه السلام بيانه لا
 اخبر به قل يا الله واياته ورسوله كنتم تستهزون واما قولنا هل ذلك
 خاص بالمؤمنين او عام في المؤمن والكافر اما صيغة اللفظ فتعطي العموم واما

هذه
 في
 ما

ما قد سناه من قوله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين فيعطى
 الخصوص وفيه دليل على ان السحر حق يوجب ذلك من قوله عليه السلام لم يضره ذلك
 اليوم سم ولا سحر وفيه دليل على عظم قدرة الله تعالى وانها لم تدر كما العقول
 يوجب ذلك من كون السحر متفصل عن الشخص وقد لا يراه ثم يصل اليه منه ضرر حتى يجد
 بذلك الضرر في بدنه محسوسا وما يزيد ذلك ايضا قوله تعالى وما هم بضارون به
 من احد الا باذن الله وتوفي بحث في قوله عليه السلام لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر
 هاهنا العموم والخصوص فمعنى العموم هنا ان الذي اصطحب بالعجوة لا يضره سم
 ان شربه في ذلك اليوم ولا سحر ان سحر فيه ولا سم تقدم شربه على ذلك اليوم ولا سحر تقدم
 على ذلك اليوم عمله فتكون تلك العجوة توقف عنه ضرر ذلك السم الذي تقدم شربه في ذلك
 اليوم وكذلك السحر ايضا فتجبه عن ضرر ما يفعل منها في ذلك اليوم ومعنى الخصوص
 انه كل سم لو سحر يكون في ذلك اليوم بعد اكله تلك العجوة لا يضره احتمال الوجهين معا
 لكن الاظهر الخصوص من طريق انه اقل المحتملات فهذا مقطوع به ومن طريق انما
 هذا من طريق الرحمة من الله ببركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فيكون الاظهر
 العموم لانه انبصر الترياق الكبير الذي هو من تاليف الاطبا الذي طريقه التجربة
 يدفع من السموم ما قد حصل منها في البدن وما ياتي بعده فكيف بما هو طريق الرحمة
 والفضل الا انه لا بد في ذلك من قوة يقين ونية حسنة كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز
 انه جاء رسول من العدو ويبيده فاروزه فلما دخل عليه ساله عن تلك القارورة التي
 بيده فقال له سم ساعه فقال له وما عسى ان تفعل به فقال له اني رسول لقوي
 لم يوجهوني قط الا جيتهم بما يحبون وهم قد وجهوني اليك فحفت منك ان لا تسعفني
 فيما طلبوا فحيت بهذا السم فان لم تسعفني بما طلبوا شربته فاموت ولا ارجع اليهم بما

في
 ما

يكرهون فقال له ناولني اياه فاعطاه القارورة وقال رحمه الله بسم الله الذي
 لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وشرب ذلك السم فعرق
 من جينه ساعة ثم افاق وما به بأس فرجع الرسول من جينه الي قومه وقال لهم اسلموا
 عن الخمر فان هذا رجل لا طاقة لكم به شرب سم ساعده ولم يضره فبتسميته بتحقيق
 النية ظهر ذلك الخير عليه وكذلك كل من قصد الله صادقا وجده حيث امله وزياره
 لانه يقول جل جلاله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعلى الله فوكلوا ان كنتم مؤمنين
 ومن اصدق من الله قبلا ومن اصدق من الله حديثا لكن من هو عين يقينه خفايي
 لا يستطيع ان يبصر عين شمس الهدي كالأبل وان على قلوبهم ما كانوا يبصرون
 من غدا قلبه بالحرام لا يبصر الاطلاما في ظلمات بعضها فوق بعض اما اذا الله من
 الحنان ومن كسب الآثام بمنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم
 فلا يمسح يده الحديث ظاهر الحديث النهي عن ان يمسح احد يده اذا اكل طعاما حتى
 يلعقها او يعطي غيره يلعقها والكلام عليه من وجوه منها هل هذا من كل الطعام
 وهل هذا العلة مفهومة او تعبد لا غير وهل ذلك يكون خاصا بالمسح او عاما في المسح
 والغسل وهل قوله يلعقها هل يكون ذلك من جنسه لا غير او من جنسه وخلاف جنسه
 ان امكنه ذلك وفي المسح كيف يكون وفيما يكون فاما قولنا هل من كل طعام فليس علي
 عموم لان من الاطعمة ما لا يتعلق بيد الاكل منه شيء ولا يحتاج الي مسح فلا يحتاج ان
 يلعق واما قولنا هل هو تعبد او لعله معقوله اللفظ لا يفهم منه ذلك لكن قوة
 الكلام يعطى انه لعله مفهومة وهي حرمة الطعام والتعظيم لنعم الله لانه صلى الله عليه وسلم
 قد شدد في هذا الباب اعني تعظيم نعم الله واحترامها كثير وقد قال عليه السلام
 ان ترك ذلك سبب الي زوالها وقد قال ما زال الله نعمة من قوم فردها اليهم وقد كان

ع ل

صلى

صلى الله عليه وسلم اذا اكلوا وشبعوا تركوا القصعة ان لم يقدر رواعي لعقها يرفعها
 حتى ياتي من يلعقها وقد حكى ابو هريرة انه كان يوما به جوع شديد فلقبه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال له اراك شديد خلف الغم فقال نعم فامر عليه السلام ان ياتي
 معه الي منزله فلما دخل اخرج له قصعة ليس فيها الا لعقها قال فعلت في نفسي
 وماذا تعني هذه فلعقتها وشبعت ولقي صلى الله عليه وسلم وهو صائم لبابة خبز
 في قدر فغسلها وامر بالالا ان يرفعها له حتى يفطر وقال ان القصعة تستغفر
 لمن يلعقها والاحاديث في هذا النوع كثيرة وفي هذا دليل لاهل الصفة الذين
 يرفعون من الاكل ويفسلون ايديهم ثم يشربوه تعظيما لنعم الله وتبركا باناب
 شيء فعل عونا على طاعة الله واما قولنا هل ذلك خاص بالمسح او عام فيه وفي
 الغسل اذا كان في المسح الذي قد ينقل الطعام الذي يتعلق باليد الي الشيء الممسوح
 فيه فكيف بالما الذي يذهب عن الطعام فهو من باب اولي وفيه دليل على ان
 السنة هي المسح من الطعام وانما الغسل من فعل الاعاجم وان كان قد جاز ان الوضوء
 قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللحم ويصح البصر فيكون الجمع بين هذين الحديثين
 باحد وجهين احدهما ان يكون الغسل لوجوب له فقبل الطعام تكون اليد غير نظيفة
 والذي بعده يكون الطعام مما فيه دسم كثير لا يزيله المسح او راحة يكون فيها نقل
 وذلك معكروه ان يصل به لو يكون فعله ذلك جنيا لا يتخذها دايما فانه مخالف
 للسنة او يكون الغسل لعدم الشيء الذي يمسح فيه والسان ان يخرج من التشبه
 باهل الكتاب الذين قد نهينا ان نتشبه بهم في شيء من الاشياء واما قولنا هل
 يكون ذلك ان يلعقكم من جنسه او من خلاف جنسه اذا امكن ذلك فاذا فهمنا العلة
 كما قدمنا وهي من اجل حرمة الطعام فكل من يجوز لنا ان نعطي طعامنا ياكله ويتاقي

منه اللعق على وجهه جاز لنا ذلك واما قولنا فيما ذا يكون المصح وكيفية يكون
 اما في ما اذا قلنا كل شيء طاهر الا حرمته له ونعني بقولي لا حرمته له مثل الخبز
 والكتاب او ما اشبه ذلك او ما كان الفير فان استحك فيه مسموح الاباد ن
 مالكة وقد جاز ان من السنة في المصح ان يكون في باطن القدم واما الكيفية
 فان يكون الفعل برفق بحسب حال السبي المسموح فيه وذكرنا الرقيق فيه لقوله
 صل الله عليه ولم ما كان الرقيق في الاذانه زانه حتى يحون في فعلك اثر من السنة
 لان الشان في هذا جعلنا الله من اهلها بفضله لا رب سواه قوله
 قلت يا رسول الله انا بارحني قوم اهل كتاب الحديث ظاهرا الحديث ثلاثة
 احكام احدها جواز الاكل في ابيه اهل الكتاب بعد الغسل اذا لم يوجد غيرها والثاني
 جواز اكل كلما صدته بقوسك او بكتبك المعلم اذا ذكرت اسم الله ادركت
 ذكاته لو لم تدر كها والثالث ما صدت بكتبك غير المعلم فلا تاكل منه الا
 ما ادركت ذكاته والكلام عليه من وجوه منها ان الابنية النجس لا تطهر بالماء
 يوخذ ذلك من انه صل الله عليه ولم ليزبح له الاكل في ابيه اهل الكتاب بعد الغسل الا
 عند الضرورة وهو عدم غيرها واهل الضرورات لهم حكم خاص بهم وقد اختلف العلماء
 في الابنية النجس ما عدى الزجاج فانه لا يدخله مما جعل فيه شيء فالغسل يطهر الجميع
 وما عداه من الاواني التي قد يختلط ما جعل فيها ببعض اجزاها مثل انية العود والحتم
 وما اشبهها على ثلاثة اقوال بانها لا تطهر وبانها تطهر وبالثالثة بان يطول
 مكث الانا في الماء الزمان الطويل فتطهر وان كان قليلا لا تطهر وفيه
 دليل على ان الحكم في الامر هو الغالب عليها يوخذ ذلك من انه لما كان الغالب من
 احوال اهل الكتاب بان النجاسة في الغالب تخل في اوانهم اعطوا حكم النجاسة

التي لا يمكن مع القدرة على زوالها ومنعوا من استعمالها بوجد ذلك من قوله
 عليه السلام فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها ويطلق بهذا في الحكم اهل البطالة
 ويجعل ثيابهم على النجاسة لانها هي الغالبة عليهم في كثرة احوالهم وقد عد الفقهاء
 هذه العلة في ثياب شاربين الخمر انها لا يصل بها حتى تغسل ومنها وجوب
 التسمية على الصيد يوخذ ذلك من تكرارها في كل نوع من انواع الاصطياد وافضل
 عليه السلام فاذا ذكر اسم الله ومنها قوله بقوسي وابعاح له اكل ما صاد به اذا ذكر
 اسم الله عليه ادرك ذكاته لو لم يدركها هل هذا حرام بالقوس ون غيره من السلاح
 او يجل جميع السلاح عليه فاذا قلنا بتعدي الحكم بوجود البطة فجميع السلاح المحرمة
 التي تقرب وتنتهز الدم يجوز ذلك بها مثل الرمح والسيف والسكين وما اشبه ذلك
 وقد نص على جواز ذلك اهل الفقه في كتبهم على نحو ما هو هناك مذكور وكذلك نقول
 في قوله اذا صدت بكتبك غير المعلم فما ادركت ذكاته فكل يتعدي الحكم الي غيره
 الكلب المعلم من جميع الحيوانات التي تفتقر سرائه اذا كانت غير مطعمة واصيد بها
 الحكم فيها الحكم في صيد الكلب غير المعلم وكذلك ما صيد بالالة التي ليست بمحرمة
 مثل الحجر والعصا وما اشبه ذلك اذا صيد بها ما يدرك ذكاته من ذلك اكل والالم
 يوكل منه شيء وفيه دليل على ان الحكم اذا انيط بعلة فعدمت ارتفع الحكم يوخذ ذلك
 من قوله عليه السلام في الكلب غير المعلم انه لا يؤكل ما صيد به الا ان ادرك ذكاته فدل
 على ان التعليم في الجوارح يبيح كلما صيد به وان لم تدرك ذكاته وفيه دليل على ان
 من حسن جوابك للسائل ان تعيد صيغة لفظه فيما سالك وتجاوبه على كل نوع على حدة
 يوخذ ذلك من تكرار سبينا صل الله عليه ولم بلفظه ما ساله السائل عنه وجوابه
 على كل نوع منها على حدة بقوله عليه السلام ما ذكرت من ابيه اهل الكتاب الى اخر الحديث

س ٤

النجس

الذي

وفيه دليل على ان ما لم يتحقق نجاسته يكون استعماله من غير ضرورة وتنجوس استعماله
 عند الضرورة بلا كراهية يوجب ذلك من كون سيدنا صلى الله عليه وسلم منع الاكل في
 اية اهل الكتاب مع وجود غيرهم لان تلك الآية التي اكل منها ليست النجاسة
 متحققة فيها بل هي مظنونة فمنع عليه السلام استعمالها مع وجود غيرها وابلانها
 عند الضرورة وهو عدم غيرها وفي هذا الوجه دليل لاهل الصوفة لانهم يظنون في
 نفوسهم كل مكر وحرمة فلا يستعملون مما تشبه عليهم شيئا الا ان كان موافقا
 للكتاب والسنة بعد ما يتجأوا في ذلك الى مولاهم خوفا ان يكون تحت ذلك مكر من وجه
 ما كما ذكر عن بعضهم ان نفسهم رغبت في الجهاد ووكذت ذلك عليه فقال لها هذا
 عندي محال ان يكون هذا منك علي وجهه لان الجهاد من اكبر القرب ما تفعل حتى اتى
 في امرك فقال مولا سبحانه ان يطلعه على ما ابطنه فقل له في النوم انها قد سميت
 من القيام والصيام فارادت ان تخوف في الجهاد ويبقى لها حسن الثناء بعد فقال لها
 مالي جهاد الا فيك ولا ازال اقاتك بالصيام والقيام حتى تخوفي لانهم صدقوا فيها
 شهادة مولاهم حيث قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فمن رحمة عز وجل
 بهم ان الهيم الى مخالفتها وتهميم لها الاحيث جال الامر بالنظر اليها في وجهها
 فنظروا لها في ذلك الوجه ليس لها وانما هو من اجل الامر بذلك فمن اتت الجماعة
 والرجولية مقاتلة العدو ومن ادب الجهاد فقال من يليك من الاعداء وامر بهم اليك
 نفسك وهو اذ ففبها فجاهد ان كنت ذا باس وشرطة والا فوصف الخنوية
 بك اولى قولها ذبحنا على عهد رسول الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة
 فاكلناه الحديث ظاهر الحديث يدل على جواز اكل لحوم الخيل بغير كراهية والكلام عليه
 من وجوه منها ان السنة في ذكاة الخيل هو بالذبح لا بالخن يوجب ذلك من قولها

ذبحنا وقد جات رواية خونا فقل هذا يجوز اكله بالذبح ويجوز بالخن وقولها
 ونحن بالمدينة فيه دليل على ان ذكاة الخيل كان بغير ضرورية يوجب ذلك من قولها فاكلناه
 اذ ذكاته ما كانت لا يركن بذلك الا من وانما ذكاته كانت لجرد الاكل لا غير وفيه
 دليل للشافعي في اجازته اكل لحوم الخيل مطلقا والدليل معه في ذلك واما الامام مالك
 رحمه الله فليقع منه مخالفة للحديث فانه لم يحرمه وانما كرمه وبيان عذره في كراهيته
 انها لما تشتمل ولا فائدتها الاغلبا للجهد فاذا كثر استعمالها كان سببا
 الى قتلها وقتلها يؤول الى نقص من الارهاب للعدو وفيه وجه اخر ان اكل لحمه
 على ما يقول اهل صنعة الطب يقضي القلب وما يقضي القلب بنا في اوصاف اهل الايمان
 فجات كراهيته في من باب سد الذريعة التي هي اصل مذهب ووجه اخر ان اكل
 في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كان قليلا وان كان حائزا فانه لم يات في اكله الا هذا
 الحديث وحديث جابر لا غير فيما اعلم فدل على فلة استعماله فعمل هو في ذلك على العمل
 بان كرمه حتى يكون استعماله قليلا كما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فجاهد
 فيه متبع السنة بطريقة حسنة وفي قولها ونحن بالمدينة فائدة اخرى وهي ان
 ذلك كان بعد تمكن الاسلام وظهوره وفرض الغزايين وتحديد حدود الشريعة
 لان ما فرض من الغزايين بمكة الا الصلاة لا غير وجميع الفروض ما كانت بالمدينة
 قوله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي ان تصبر بهيمة
 الحديث ظاهر الحديث يدل على منع الحيوان كله عاقلا كان او غير عاقل من ان يصبر
 للقتل والكلام عليه من وجوه منها ان السنة الرفق بجميع الحيوان عاقله وغير
 عاقله وفيه دليل على رحمة الله تعالى بعبيده على اختلاف اجناسهم وانواعهم يوجب
 ذلك من نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان تصبر بهيمة للقتل او غيرها وما يقوي ذلك انه

ذبحنا

34

34

جامن قتل عصفورا عبثاً جازيماً القيامة العصفور مستقبر يقول يارب
 سل هذا قتلني عبثاً وفي حديثين الحديثين دليل على قهر الله سبحانه بجميع خلقه
 يؤخذ فكل من كونه عز وجل لم يترك لأحد التصرف في شيء من الاشياء وقت او جلت
 الا وقد حد له كيفية التصرف فيه وانه يحاسبه عليه دق او جلا جاداً كان او غير
 جاداً عاقلاً او غير عاقل وفيها دليل على عظم عدل الله سبحانه يؤخذ ذلك
 من اقتضاه عز وجل العصفور على دقته من العاقل الكبير ان قتله لعن منعة
 وان صيره للفنل وفيه دليل على عظم احاطته عز وجل بجميع مخلوقاته يؤخذ
 ذلك من كونه عز وجل لا يخفى عليه مثل هذه على دقتها وبحسبها وبعاقب عليها
 ولذا كذا في الاشارة بقول تعالى وكفى بنا حاسبين وفيه دليل على ان صفاته
 عز وجل ليس كمثلهما شيء يؤخذ ذلك من كون صفته الانتقام مع صفة الرحمة
 متما في فعل واحد لان الفتل ذلك على صفة الانتقام في نفس فعل الفتل الرحمة وهو
 منة ان يصبر حيوان عاقلاً كان او غير عاقل للفنل فترقى به في نفس العذاب
 والانتقام وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتل وصفة الموت
 اذا كان منه انتقام لا يرحم فيه شيئاً ووده ان لو قدر على اكثر فبان بمقتضى
 احكامه سبحانه يؤخيه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لانه ما يحكم الا عن الله
 كان بواسطة الملك بالوحي او من تلقا نفسه بما يلهمه الله فالكل من الله وفي
 هذا دليل على ان صفاته ليس كمثلهما شيء سترهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
 حتى يتبين لهم انه الحق فسيحان من تبد بالادلة لذوي البصائر واحتجب
 بعظم قدرته مع ابضاح دلائله عن اهل الجهالة والشقاوة جعلنا الله ممن عرف
 به وبقدر جلالة وده به عليه وتقدره في الدارين برحمته قوله

نهي

نهي النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر الحديث ظاهر الحديث يدل على تحريم
 يدل على تحريم اللحم الاهليه والرخصة في لحوم الخيل والكلام عليه من وجود منها
 ان رخصته عليه السلام في لحوم الخيل يوم خيبر انما كان من اجل الضرورة لانه جامن
 طريق اخر في هذا الحديث انهم لم يحرروا الخيل الا من اجل المجاعة التي لحقتهم وفيه
 دليل لما ذكرنا في الحديث قبل انه واقع السنة في كراهيته اكل لحوم الخيل
 لان لفظ رخص عند العذر يقتضي النسخ او الكراهية اقلها عند عدم العذر وهذا
 بحث على تحريمه صلى الله عليه وسلم لحوم الحمير وتخصيصه في لحوم الخيل تعبد لا
 يعقل له من جهة الحكمة معنى او تعقل الحكمة في ذلك فاما هل تعقل الحكمة في ذلك
 فقد قال بعض العلماء ان الحكمة في تحريم اللحم الاهليه هو ان اللحم ليس في الحيوانات
 ابله منها فاكل اللحم يكتسب منه ذلك فلا شفاؤه صلى الله عليه وسلم على امته منهم
 من كل ما لهم فيه ضرر في الدنيا والاخرة كاحرم مولانا الميتة واجلها بعد ثلاثة
 فذكر بعض العلماء من الحكمة في ذلك ان الميتة فيها سموم كثيرة فمنعنا من اكلها
 من اجل الضرر الذي يعود علينا من سها فاذا بقي المرثلة اشدت سمومته في
 بدنه حتى عادت اشد من سمومية الميتة فابح لنا اذ ذاك اكلها لعدم الضرر
 باكلها بل يحصل له بها قوى ومنافع في ابقائه بقدر رحمة من الله بعبيده وفيه دليل
 على انه اذا اجتمع ضرورات اخذ اقلها يؤخذ ذلك من انه لما كان لحوم الحمير الاهلية
 يكسب البلاده ولحوم الخيل تكسب القساوه كما ذكرنا في الحديث قبل ارضخ في لحوم
 الخيل الذي هو اقل ضرراً وفي قوله يوم خيبر وجهان الواحد انه دال على تثبته
 في النفل لان ذكر الوطنين الذين جرت بهم النازله دال على حقيقة العلم بما اخبر
 به والوجه الاخر وهو كون القصبة في موطن مشهور يجمع كثير قدير وفيه غيره

فيحصل في تصديق له والتواتر في الحديث يزيد قوة لانه ينقله من كونه احاد
 الي التواتر وهو لعل درجة واصل من جهة التقه او بعدى هذا الحكم فثبت
 ما قدر البره ان يزيد في اخباره عما اخبر به في ربه حال تصديق مقاله ذلك فقل
 وفيما ذكرناه دليل على لطف الله بعباده فيما حل لهم وفيما حرم عليهم وفيه
 دليل ايضا على انه عز وجل لا يحل او يحرم الا عن حكمة وفادة لنا عقلها من
 عقلها وجمالها من جمالها وفيه دليل على استغناءه عن وجوه من جميع خلقه ومن
 تعبدهم اذ كل ذلك عايد بالنفع لهم وهو الغني المستغنى ولذلك نتم اهل القول
 والعمالان بكل حكم يصدر عن الله لعلمهم بان ذلك رحمة منه اليهم لم يشكروا في
 ذلك فرجع لهم بقوة يقينهم الشنع بالنعم والبلاء على حد سواء ولذلك روي عن
 بعضهم انه قال لا ابالي على ابي حاله اصحت وامسيت انما هي حاله شكرا وصبر
 وكلاهما رحمة من الله هو كذا ففهموا قوله عز وجل ومن احسن من الله حكما لقوم
 يوقنون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما يقضي الله للومن قضا الا كان
 خيرا له فمن عرف عفت واستراح ومن جهل تكالب وما يخج ومن طلب العز بغير
 الجهل تهون به وما عز به بل هان فدل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نهى عن اكل كل ذي ناب الحديث ظاهر الحديث النهي عن اكل كل ذي ناب مقترين
 من الطير والكلام عليه من وجوه منها هل هذا النهي هو نهى تحريم او نهى كراهية
 اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي ومن تبعه انه نهى تحريم ومذهب مالك
 ومن تبعه انه نهى كراهية ومنها هل يفيد عليه السلام لعله او تعبد فالظاهر
 انه لعله فلو كان تعبد لم يكن العلماء يختلفون فيه وبقي البحث ما هي العلة
 فقولنا والله اعلم انها كونها تاكل الجيف لانه اذا افترست فالذي تغيره

فهر

حيفة لانه غير مذكي فيكون ثابها مثل البقر او الابل الجلالة وهي التي تاكل
 الذرة وقد اختلف العلماء ايضا في اكل الخمر فمنهم من حرمه ومنهم من اجازة وهو مالك
 ومن تبعه واجمعوا ان رجيم نجس وكذلك رجيم الطير الذي يفترس نجس بلا خلاف
 اذ كرفيه لكن زاد هنا علة صفوفيه وهي لعزة نفسه وضرره لاهل جنسه
 ذلك حتى لم يصلح ان يكون قوتا للمومنين ويترتب عليه من طريق تحقيق النظر
 من عز نفسه فذلك لئلا لها ومن ذلك فقدها وما يقوي هذا البحث ما جاءه
 صلى الله عليه وسلم ما من احد من بني ادم الا براسه حكة بيد ملك فان تواضع رفع الملك
 بتلك الحكة وقال له ارتفع رفعك الله وان ارتفع ضرب الملك راسه بتلك الحكة
 وقال له اتضع وضعك الله فعلى هذا الوجه ظاهر الحكمة في جميع الحيوانات
 طلب التواضع بينهم وعدم الضرب بعضهم لبعض ويدخلون تحت عموم قوله
 تعالى امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه اشارة لمن فهم ان ينصف بصفه
 من صفات اهل الخير لان يدخل في طريقهم ويكتب معهم بوخذ ذلك من عموم قوله
 عليه السلام كل ذي ناب من السباع فان فيهم العقاب والنسر والساق وهو اقل
 من الحمام وما يفترس الا مثل العصفور الصغير وقد جده عليه السلام مع العقاب
 والنسر على قدر كبيرهم وقوة تعديهم من اجل الشبه الذي بينهم في الناب والافتراس
 فكذلك انت اجعل في نفسك شيئا مما بالوفيقين لعل تلك البركة تشملك معهم
 مثل اذا نودي باحضار التجار جي باصحاب الالاف وجي بصاحب الدينار
 الواحد فان لم تكن من اصحاب الالاف فكن صاحب الدينار الواحد لعل الواحد
 بفضله اذا خلع عليهم خلع القرب والرضي تخلع عليك معهم واحذر ان تشبه
 بصفة من صفات اهل الشر فتكتب معهم فيلحقوك وبالهم وقد جاز تشبه

بقوم فهو منهم فكيف من عمل باعمالهم ببعض اعمالهم وقد قال تشبه بالقوم
 فان النسب بالكرام فلاح قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتباً
 ميتة الحديث ظاهر الميتة بدل جواز الانتفاع بمخلود الميتة والكلام عليه من وجوه
 منها كيف الانتفاع به هل عام في جميع وجوه الانتفاع او الانتفاع خاص والعموم في
 الانتفاع من كل الوجوه ممنوع بالاجماع لان من جملة الانتفاع بيعه واكثمنه ولم
 تجزه احد لانه يعود فعلة لكل الميتة فان الطعام اذا جعل فيه تجسس به وانما يكون
 انتفاع خاص من حيث لا يلحق منه نجاسة في شيء من الاشياء ولا مخالطة في طعام بوجه
 من الوجوه وفيه دليل على ان الفاظ العموم اذا ورد الامر بها تحل على عمومها ولا
 تخصص الا لخص من الشارع عليه السلام يوحى ذلك من انه لما حرمت علينا الميتة
 فماتت تلك الشاة التي ابرها سيدنا صلى الله عليه وسلم استعمالها لعموم الامر بالتحريم
 فارمها باهابها وصوفها وكل اجزاها فخص هو صلى الله عليه وسلم عموم الامر بقوله
 عليه السلام انما حرم عليه اكلها وفيه دليل على ان عموم القران يخص بالسنة
 يوحى ذلك ايضا من قوله عليه السلام انما حرم اكلها وفيه دليل على مراجعة الامر
 اذا امر ولم يفرم السامع ما قصد بالامر او بقي عليه في بعضه التماس يوحى ذلك
 من قولهم بعد ما قال لهم صلى الله عليه وسلم هل لا انتفعت باهابها انها
 ميتة كانوا يقولون يا رسول الله تامرنا بالانتفاع باهابها وانت قد حرمتها
 علينا بامر الله لك وهذه الشاة ميتة فكيف يكون ذلك وفيما ذكرنا من معنى
 مراجعتهم دليل على حسن اختصارهم في الخطاب وبلاغتهم في المعنى يوحى
 ذلك من كونهم اجمعوا تلك الالفاظ كلها في متضمن قولهم انها ميتة
 وفيه دليل على ان الصفة اذا خلطها حلال وحرام فمنهم من قال انها كلها

حرام ومنهم من قال انها كلها حلال ومنهم من قال ان قد رما فيها من الحرام حرام
 والذي فيها من الحلال حلال فان الخلطة لا تنقل حكم الاحكام الا في الخليطين في الماشية
 على خلاف ايضا يوحى ذلك من قوله عليه السلام هل لا انتفعت باهابها وقوله عليه
 السلام انما حرم اكلها فجعل اللحم حراما وهو التحريم والجلد حراما وهو التحليل والشاة
 واحدة وفيه دليل على ان الاحكام الشرعية لا يكون تقديرها الا بعد نفي كل المحتمل
 يوحى ذلك من جوابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رؤيته للشاة الميتة ولا يخفى
 كالمال الا على احد انها ميتة فكيف على من كان نيام عينه ولا ينام قلبه لكن من اجل استقراء
 الحكم وتطريف الاحتمال ان يكون قوله عليه السلام هل لا انتفعت باهابها من طريق الاستفهام
 لهم كيف عرفتهم حكم الله في الميتة جاوبوه بقولهم انها ميتة لينظروا ما قصدت عليه
 السلام بتلك الخطاب وفيه دليل على ان من النبل ان يكون جواب اللوم عما يسئل عنه على
 قدر ما يعلم فيه لا يتعانا خلاف ذلك بزيادة او نقص يوحى ذلك من جوابهم لسيدنا
 صلى الله عليه وسلم بما سبق لهم من العلم في امر الميتة لا غير وهذا بحث هل امره صلى الله عليه
 بالانتفاع بطهره او هو باق على نجاسته وهو قول عليه السلام انما حرم اكلها
 من حديث غيره يفهم انه باق على نجاسته وهو قول عليه السلام انما حرم اكلها
 طهر فاذا لم يدبغ فهو باق على نجاسته وبحث ثان هل كما امرنا بالانتفاع باهابها
 هل لنا ان نعدي الحكم بالانتفاع بنصير ذلك من اجزاها لقوله عليه السلام انما حرم
 اكلها فيما عدي الاكل ام لا وبحث ثالث هل كونه صلى الله عليه وسلم اباح لنا الانتفاع باهابها
 وهي ميتة هل يجوز الانتفاع بنصير ذلك من سائر النجاسات انتفاعا خاصا مثل الاهداب
 ام لا فلما الجواب عن البحث هل يجوز لنا الانتفاع بما في اجزاها مثل الاهداب ام لا
 امره صلى الله عليه وسلم بالانتفاع باهابها لا نعدي الانتفاع من اجل ذلك غيره من اجزاها

لاحد وجهين الواحد منهما ان الحظر والاباحة والتخريم والتحليل لا يكون الا نحو
 ما نص عليه هو صلى الله عليه ولم لا يتعدى ذلك بالقياس لابي المواضع التي علق هو عليه
 السلام الحكم بعله كانت العلة نصا منه عليه السلام او مشارا اليها على نحو ما تكلم الفقهاء
 في انواع العلة الشرعية وتعداد انواعها على ما هو المذكور في كتبهم وما ليس بهام له علة
 فينصر الحكم فيه على ما نطق هو صلى الله عليه ولم به مثل هذا الموضع وما اشبهه ولو جاز
 لان هذا منه صلى الله عليه ولم رخصة لامت والرخص لا يقاس عليها ولا تتعدى محلها ونص
 الفقهاء ان اذا كان المراد ميتة وله على او كلب لصيدا وما يجوز له اقتناؤه انه لا يعطيه
 الميتة ولا يامر العلي باكلها فان ذلك من جملة انواع الانتفاع بها وهو محرم وانما يشر بالبيع
 او بالكل على موضع الجيفة فانها تصرف فيها من ثلثها انفسها فذلك جائز والا فلا يشرها
 الى ذلك ولا يامر به وايضا الجواب عن البحث الذي مضاهه بل نقس على الابهاب
 غيره من انواع النجاسات قياسا على ذلك فالجواب عليه كالجواب على البحث قبل وايضا
 فلا قابل بذلك من العلماء قولها ان فارة وقعت في سمن فماتت فسيل رسول
 الله صلى الله عليه ولم عنها الحديث ظاهر الحديث يدل على تجسيم الموضع الذي ماتت فيه
 الفارة من السمن وطرحه معها والكلام عليه من وجوه منها هل يتعدى الحكم في كل
 الاطعمة وفي كل الميتة من جميع الحيوانات وكذلك ما عداهم من جميع النجاسات وهل حكم
 الجامد من الطعام حكم المايح وهل طول مقام الشيء النجس من جيفة او غيرها في الطعام
 الذي وقعت فيه شوا من قرب الزمان في ذلك او بعده وهل يجوز الانتفاع به فيما دون
 الاكل وهل يمكن تطهير ما وقعت فيه من الطعام ام ليس اما قولنا هل يتعدى الحكم
 الى جميع الطعام ما عدى السمن ام لا فقد عدي ذلك العلماء لوجود العلة وهي تجسيم
 موضع حلول الميتة ولا فرق ان يكون سمن او غيره اذا كان طعاما جامدا فان

س ل د

كان

كان ما يباعا فلا يخلوا ان يكون ما او غيره فان كان ما فلا يخلوا ان يكون جازيا او
 راكرا وتفصيل هذا في كتاب الفروع في كتب الفقه والخلاف الذي فيه هناك موجود
 في الامهات منها واما ان كان طعاما ما يباعا فلا خلاف في تجسيمه واما قولنا هل
 ذلك الحكم في كل الميتة من اي نوع كانت من الحيوانات فلا فرق بين موت الفارة في ذلك او
 غيرها من جميع الحيوانات الذي له نفس سايله ولا يترك الا بذكاة لوجود العلة فيه
 وهو كونه جيفة ولا خلاف في ذلك بين احد من العلماء واما ما عدى الميتة من اي نوع كانت
 كما حدونا قبل من انواع النجاسات فلا فرق بينها وبين الميتة اذا كانت جامدة
 باردة في جميع احكامها فان كانت سايلة باردة او حارة فنسب الحكم فيها في كتب
 الفروع ايضا ولما حكم الجامد من الطعام الذي وقعت فيه الميتة كحكم المايح
 فليس حكم الجامد كالمايح فان المايح من حين وقوع الميتة فيه او الشيء النجس نجس
 جميعه فيطرح جميعه ما عدى التالفه تقسيم كما هو في كتب الفروع ذكره واما
 قولنا هل طول مكث الميتة سوامع قربه او بعده فقد اختلف العلماء في ذلك وليس
 في الحديث من ان يستدل عليه بل هي مسئلة نظرية فمن العلماء من جعل الحكم واحدا
 ومنهم من قال اذا طال مكثها في الطعام طرح جميعه ومنهم من فرق في ذلك بحسب
 الازمنة فان كان زمان الحرطحت وجميع الطعام وان كان البرد طرحت وما حولها
 ومنهم من فرق بين ذكر الانا الذي وقعت فيه من صغره وفي طول الزمان الذي يعلق
 عليه هذا الحكم مع صغر الابه وكبرها خلاف ايضا وذلك كله مستوعب في كتب
 الفقه وهذا البحث في الطعام الجامد ولما المايح فكما تقدم الكلام فيه وحكم النجاسة
 كما ذكرنا في الميتة شوا واما قولنا هل يجوز الانتفاع بالشيء الذي وقعت فيه الميتة
 او الشيء النجس من الطعام فظاهر الحديث محتمل لكن الاظهر عدم الانتفاع والله اعلم

لكن في ذلك بين العلماء خلاف وهذا ايضا ليس في الحديث من ان يتوصل اليه بل هو تطهير
واما قولنا هل يصح تطهير ما وقعت فيه الميتة من النجاسة فلا تخلوا ان يكون دهنًا
او غيره فان كان دهنًا ففي تطهيره بين العلماء خلاف وهي مسألة نظرية ايضا وما
عدي الدهن من الطعام الجامد فلا يخلوا ان يكون مطبوخا او مالحا او غير هذين النوعين
فان كان غير واحد من هذين النوعين فالعلماء فيه ثلاثة اقوال بتطهيره ووعده والثالث
هو ان يكون قد استوي في توفيه طبعه ونضجه في الملح ولم يبق يقبل زيادة في ذلك ام لا
فان كان استوي في توفيه طبعه ونضجه في الملح ولم يبق يقبل زيادة في ذلك فانه يتصل
ويؤكل فانها تنجس ظاهره ولم تدخل النجاسة باطنه وان كان لم يسوي نضجه فلا يظهر
ويطرح فان النجاسة دخلت باطنه لانه يجذب من الخارج الى الباطن والذين قالوا
بفسله وتطهيره قالوا يقولون انه ينصل او لا يبارد ثم ثابته ببارد ثم
ثالثه ببارد فان كان على غيره هذه الصفة فلا يطهر قولا واحدا بخلاف
وذكرت هذا من بين سائر الفروع كذا رتبه في كتبهم ولما ما عدي هذين النوعين
فكما هو مذكور في كتب الفقه على شويبه وفيه دليل على ان لا يتصرف الا بعلم
بوخذ ذلك من كونهم لم يتصرفوا في السمن ولا في نزع الفارة منه الا بعد ما صلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام الاصل وقد اختلف العلماء في من عمل عملا
بغير علم ووافق عمله لسان العلم هل يكون ما جورا او ما ثوما على ثلاثة اقوال
وقد ذكرناها في اول الكتاب وقد قال بالعلم قترين ان اردت جمالا وبالعمل به
لذا رفع حالا قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يبدأ به في يومنا
هذا الحديث ظاهر الحديث يدل على ان السنة في يوم عيد الاضحى تقديم الصلاة
قبل الذبح ومن ذبح قبل الصلاة فانه لم ليس بنسك والكلام عليه من وجوه منها

التاكيد

التاكيد في صلاة العيد بوخذ ذلك من قوله عليه السلام اول ما يبدأ به في يومنا هذا
مضى فحجلا عليه السلام مفتاح الاعمال في ذلك اليوم وهل هو فرض او سنة وكان
للعلماء في ذلك ومنها التاكيد في ثمان الاضحية بوخذ ذلك من قوله عليه السلام بعد ما
قلا مضى ثم نرجع فتخبر ثم زادها تأكيدا بقوله من فعله فعلا صاب سنننا وقد
اختلف العلماء هل هي فرض او سنة على قولين والذي قال منهم بانها سنة هي عند
من اكر السنن ويؤيد ذلك تأكيدا قوله عليه السلام في حديث غيره ما عمل
ادى عملا يوم النحر اعظم من اراقة الدماء وفيه دليل على ان الميتة وان كانت تحن
لا تقبل ولا العمل الذي يعمل بها الا اذا كانت حوافقة للسان العلم بوخذ ذلك
من قوله عليه السلام يوم من ذبح قبل فاما يوم يومه لاهله ويؤيد ذلك بيان
قوله عليه السلام من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد وقوله عليه السلام ان
الله لا يقبل عملا مني حتى يتقنه قيل يا رسول الله وما تقانه قال تخلصه من الريا
والبدعة فتخلصه من الريا ان يكون لله خالصا لقوله تعالى وما امروا الا بهدوا
الله مخلصين له الدين وتخلصه من البدعة ان يكون على نحو ما امر صلى الله عليه وسلم به
لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفيه دليل على اتباع الصحابة
رضي الله عنهم هو اتباع الحق بوخذ ذلك من كونه عليه السلام لم يكن ينزك لهم
شيئا من الاعمال الا بينها لم وجملم فيها على سنته الواضحة مثل هذا الحديث وما
يشبهه وما يؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي مثل النجوم بايهم اقتديتم
اقتديتم وقد قال العطار رضي الله عنهم مثل يس بن زرق وغيره وانا اوصيك
في اتباع السنة في عملك واكد من ذلك اتباع السلف فانهم اعرف بالسنة وقد قال
مالك رضي الله عنه اذا كان حديثان ووجدنا الخلفا والصحابة عملوا باحد هادل

علي ان الاخر منسوخ وان لم يعرف عن النبي واذا كان للحديث معيان ومعلوما
 يأخذها دل على ان ذلك هو حكم الله في ذلك الحديث وانه الظاهر من دينك الوجهين
 وفيه دليل على جواز اكل اللحم في يوم العيد ما عدا يوم الاضحية يؤخذ ذلك من قوله
 عليه السلام فانما هو لم يقدمه لانه فاجازه عليه السلام ولم يمنع وفيه دليل على
 ان نفس الاضحية عبادة يؤخذ ذلك من قوله تسهيتها نسكا بقوله عليه السلام ليس من
 النسك في شيء في الذي دبح قبل الصلاة هو نسك والنسك هو ما يتعبد به وفيه
 دليل على ان مخالفة السنة في تعبد له لا يكون له منه من الاجر شي يؤخذ ذلك من قوله
 عليه السلام انما هو لم يقدمه لانه لا يفسد من النسك في شيء وقد جاز ان النفقة على
 الصيام بما يوجبها عليه وهي من جملة ما يتنسك به اي يتعبد به وقد قال
 صلى الله عليه وسلم اذا انفق الرجل على اهله كحسبها فهي له صدقة وفي هذا
 الطريق منع عليه السلام ان تكون في هذه المشاة التي دبحت قبل الصلاة نسبة
 من التقرب بالكلية فان اعترض معترض وقال انما عني عليه السلام بقوله ليس من
 النسك في شيء الاضحية وبقي الاجر في النفقة على ما هو عليه فالجواب عن ذلك
 من وجهين احدهما انه لو اراد صلى الله عليه وسلم ذلك لكان عليه السلام يقول ليس
 من الاضحية في شيء لانه اخص الاسماء فان هذا الاسم لا يشركها مع غيرها ولفظ
 النسك يدخل في منضمه الاضحية وغيرها من وجوه التقرب المتعبد بها فرضا
 كانت او ندبا وهو عليه السلام الذي اعطى الحكمة وجمع له الكلام فكيف يترك ما هو
 نص وياخذ محتملا الا الحكمة اخري وهو ما شرنا اليها والوجه الاخر وهو ان
 اطعام اليوم عيال هذا هو على مخالفة السنة وقد تقدم قولنا ان العمل اذا
 خالف السنة لا يقبل ولو وجه ثالث فان معنى الحديث جاء على معنى التأكيد على اتباع

السنة

السنة في هذا اليوم وبيان الكيفية في ذلك فمخالفة لا يكون له من الاجر شي وفيه
 دليل على تاخير زمان الذبح في يوم النحر عن وقت الصلاة يؤخذ ذلك من قوله
 صلى الله عليه وسلم ثم يرجع لانه عليه السلام اني بتم التي تقتضي التراخي وفيه دليل
 على استغناء المولى سبحانه عن عبادة العابدين يؤخذ ذلك من انه قد شرع سبحانه
 قد شرع بتقتضي هذا الحديث دبح الاضحية وهي مما تنسك فيه شهوة وراحة
 لانه ناكل وتدحر وانت في الصدقة منها بالخيار ان تصدقت اجرت اجرا اخر
 وان لم تصدق لربنا ثم وبثبت لك اجر الاضحية بنفس الذبح والاكل زيادة راحة
 لك وفيه دليل على عظم لطفه عز وجل بعباده ورحمته لهم يؤخذ ذلك من كونه سبحانه
 امرهم بدبح الاضحية كما تقدم الكلام فيه وجعلها في هذا اليوم من اعظم القرب اليه
 ويزيد ذلك بيانا قوله صلى الله عليه وسلم فان دما بها وشعرها وفرونها واطرافها
 وبولها ورجيعها في ميزان حسناتكم يوم القيامة وقوله عليه السلام في اثمائها
 فانها مطاياكم الى الجنة وفيه دليل على عظم ما اعطيه صلى الله عليه وسلم من حسن الباحة
 يؤخذ ذلك من جمعه عليه السلام في الحديث الواحد والحكم الواحد بين النحر والذبح
 لانه لو ذكر هو صلى الله عليه وسلم احد الوجهين اما النحر والذبح لكان دليلا على نزوحه
 على الاخر فلما ذكرها دل على جوازها بحسن عبارة واختصار صلى الله عليه وسلم
 وحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ندامى بفضل قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
 دخل عليها وحاصت بسرف الحديث ظاهر الحديث يدل على ان الحايض تفعل جميع افعال
 الحج كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تفعل الا بعد ان نظهر والكلام عليه من وجوه
 منها ان فيه دليلا على ان الطهارة في اركان الحج كلها كبرى كانت او صغرى فانها
 ليست بفرض بل هي مستحبه الا الطواف بالبيت فلا يجزي الا بطهارة وهي واجبة

تنافسوا

سنة

يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام فاقضي ما يقضي الحاج غير ان لا تطوف في البليت
وان كانت صلحة الحديث الاكبر تفعله فمن باب احري غير ما وفيه على فضل
هذه السيدة يؤخذ ذلك من بكائها خيفة ان يفوتها الحج وذلك تجذر ربا في كسب
لها فيه فلو لا ما كان مما كلفه الدين ما كانت تبكي على هذا وهي عند الله معذورة
وكذلك كان شأن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ما كانت همهم الا في حسن دينهم وكذلك
شأن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم طوي
له من جعل اللهم لها واحدا وهو هم الدين وفيه دليل على ان يحكم على الشخص
بما يعلم من حاله يؤخذ ذلك من كون سيدنا صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دين هذه
السيدة لما رآها تبكي علم انه من اجل الدين ولا تبكي في الوقت يمكن ان يكون يبكيها
الا النفاس فاستقررها على ما ظنه منها بقوله عليه السلام لعنك نفسي
وفيه دليل على ان حال الشخص وان علمها هو فلا يحكم عليه بالقطع فيما رطن به
حتى يستفسر عن ذلك يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام لعنك نفسي بعد ما ظن
ذلك لما يعلم منها وفيه دليل لاهل الصفة الذين يقولون ان المنتهي في السلوك
يكون حاله مع بولاة مثل الصبي مع امه كل شي رايه بكي عليها لا يعرف غيرها وذلك
دابة معها يؤخذ ذلك من انها لما جاها ما اهرى من امرها بكت على بولاها ولم تذكر من ذلك
للبنی صلی الله علیه وسلم شيئا حتى سألها وفيه على بركتها وبركة بيتها كما قال
اسيد بن الحضير عند نزول اية البيتم ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر ما نزل بكم
شي الا جعل الله فيه للمسلمين فرجا ومخرجا فلما اهرى ما جاها جعل الله فيه
للمسلمين فرجا بان سن صلى الله عليه وسلم للمسلمين ان المرأة اذا حاضت لا يتعطل
عليها من افعال حجها شي الا الطواف بالبليت ثم لا يفوتها لانها اذا طهرت فعلته بعد

بئر

وفيه دليل ايضا لاهل الصفة لانهم يقولون من بكي صادقا شفحت فيه دموعه
يؤخذ ذلك مما جاها اثير بكائها من البرج والبروتين مما تقرر من حكم الحايض
في هذا الحديث وقد قال بعض اهل الطريق في هذا المعنى بالباب يتكون
والبكا اذا كان خليا من النطاق نفع يشفع فيهم دموعهم واذا شفع دمع
المؤمنين شفع فيهم كما جازى من الياس والطبع سكارى من شراب الخوف والجزع
اذ بزغ لهم فر السعادة من فلك الارادة في جوانب قلوبهم ولطمع والبسوا
من ملابس الاضواء واللبس طلع رقم العلم الايمن سبقت لهم من الحسنى ورقم
العلم الايسر لا يحزنهم الفزع الاكبر وفيه دليل على تغزية المصاب بحرمان القدر
يؤخذ ذلك من قوله لها هذا امر كنهه الله على نبات ادم تغزية لما اصابها من الحزن
على جواز ما توقعت فوابت من امر حجبها وفيه دليل على جواز الاصحبه عن بيت اهل
الرجل يؤخذ ذلك من قولهم صلى النبي صلى الله عليه وسلم عن اوجه بالبقر وان كان غيرها
افضل منها في الاصحبه يؤخذ ذلك من كون النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها عن اوجه
صلوات الله عليهم اجمعين وفي قولها حتى اتى لها بالهم ما هذا ان السنة ان لا
ياخذ احد شيئا ولا ياكله حتى يسأل عنه وفيه دليل على جواز الاصحبه بحسبي
وان كانت سنتهم الهدى وهو افضل يؤخذ ذلك من كون النبي صلى الله عليه وسلم
صلى هناك عن اوجه بالبقر وهناك كيف صلى هناك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اوجه بالبقر والهدى هناك افضل وصلى بالبقر وغيرها افضل
فعلى مذهب مالك ومن تبعه الضان افضل وعلى مذهب الشافعي ومن تبعه الابل
افضل فترك الافضل من الوجهين فالجواب والله اعلم ان صلى عليه السلام بالبقر عنهن
لوجوه منها ان يكن من قدامهن عن انفسهن فيكون ذلك زيادة حشر لهن

لكونه عليه عليه السلام قد اهدى عن نفسه في تلك الحجج بحماية من الابل ويكثر
 لهم خبر الاخرة كما كثره لنفسه واحتمل ان يكون فعل ذلك من من كان مات
 منهم قبل الحج واحتمل ان يكون عليه السلام قرر الحكم ان الاضحية بالبر جابرة
 وان غيرها في الاضحية افضل وبين ذلك بفعله لانه اثبت للحكم وان لم يفعله عن
 عن نفسه من اجل ان لا يكون دليلا على الافضلية لانه كان صلى الله عليه وسلم هو في
 خاصة نفسه المكرمة لان فعل الا افضل واحتمل ان يكون عليه السلام قصد
 بذلك التوسعة على امته من اجل ان يكون من ليس له الا البر فاذا صحى بها فقد
 وافق السنة وقد يكون جاهلا في معنى بنى ولا يعلم ان سنتهم الهدى وهو
 الغالب اليوم على الناس فيكون ذلك التسكين قد وافق السنة واحتمل مجموع
 ما تناولناه ويترتب عليه من الفقه ان المستحب من سنة هذا الدين ان ياخذ
 السر في امور دينه كلها بالا على فالاعلى فان عجز او كسل اخذ بالمجزي ولا يخرج
 عن دائرة السنة وقد وسع عليه السلام فيها فقال طوبى لمن كانت فترته الي
 سنة جعلنا الله في الدارين من ما بقىها في الافضلية بفضله
 قوله عليه السلام الزمان قد استدار الحديث ظاهر الحديث يدل
 على تحريم وما المسلمين واعراض بعضهم على بعض والكلام عليه من وجوه منها
 هل هذا على عمومه اعني التحريم ام ليس فاما ان يكون على عمومه من كل الجهات فليس يدل
 الكتاب والسنة واما الكتاب فقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
 فلا يذكر احد من المسلمين اخاه المسلم الا من ظلمه فله ان يذكر السوء الذي فعله
 لكن بقدر ما عدل عليه فانه ان زاد على ذلك عاد هو ظالم ثان والله عز وجل يقول
 فمن اعندى عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اعندى عليكم واما من السنة فقد قال

صلى الله عليه وسلم لا غيبه في فاسق وله ايضا شروط وهو ان يكون منظما
 بنفسه يجب ان يستنهر عنه فلا غيبه فيه اذ ذاك ومن العلماء من قال انما يكون
 ذلك ان تذكر خلال فسقه عند من يقدر ان يعبر عليه او تستعين به في فلك او تحذره
 عنه فاما ان يكون لغير هذه الوجوه فمنعوه وتناولوا الحديث بان قالوا معنا
 ولا نعتب فاسقا وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
 لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني ممام واموالهم الا بحقها فاذا اخذوا حقا
 منها بحقه فلا يتناولوا التحريم والاي والاحاديث في هذا كثيرة فباقي ان التحريم
 الا خاصة وهو اذا لم يكن عليها حق من وجه من الوجوه يا هذا قد ثبتت لك حرمه
 فان وفقت زادت الحرمه حرمه اخرى وهو قوله سبحانه من اهان لي وليا
 فقد اذنتي بالحرب وانا اسرع الي نصره عبدي المؤمن وزاد ما ناكبوا بقوله
 تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان اثبتت النفس هو اذ هبت ما لا من
 الحرمه وعاد مكانها محنة اعادنا الله من ذلك سنة ولد ذلك قال بعض اهل التوفيق
 رب مكرم لنفسه وهولها مهين ومهين لنفسه وهولها مكرم وقد جاعل
 النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يربط على بطنه ثلاث اعمار من شدة الجوع والمجاهدة
 ثم يقول الامكرم لنفسه وهولها مهين وفيه دليل على ان تسمية الشهور وعددها
 هو محقق الحكم الرباني لا عرفي ولا لغوي بوحد ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم الزمان
 قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الى قوله وشعبان ومعنى قوله عليه
 السلام استدار اي استقر الحكم فيه ورجع مثل ما كان يوم خلق الله السموات والارض
 لان العرب كانوا يحجون في كل شهر عاين ثم يتلقونه الى شهر ثان ففرض الحج وكان
 الحج في تلك السنة على ما ذكرنا من عاداتهم في ذي الفعدة فاقام الحج بالناس في تلك السنة

ابو بكر بامر النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في سنة عشر من الهجرة وهي التي حج فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الحج على عاداتهم الى ذي الحجة وهو الشهر الذي جعل
 الله فيه الحج يوم خلق السموات والارض وفيه حج ابراهيم وجميع الانبياء عليهم السلام
 فلذلك قال عليه السلام قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض وفيه
 دليل على ان دوران الاشهر يسمى زمانا بوحد ذلك من قوله عليه السلام الزمان
 قد استدار وهي الاشهر كما ذكرنا وقوله حرر ابي جعل لها حرمة ليست
 كغيرها وفائدة الاخبار لنا بتلك الحرمة ان تحريمها يقهرها بالطاعات
 وترك المخالفات يشهد لذلك قوله تعالى فلا تظلموا فيها انفسكم وهناك
 ما للحكمة في ان ذكر هذه بالحرمة ورمضان قد جعلت له منزلة عظيمة ولم يذكر
 بهذا الاسم ونحوه فان ما للحكمة في ان جعلت على هذا الوضع مفرقة تفريقا
 مختلف الوضع جعلت في اخر السنة اكثر من اول السنة لان الجنان تقبل
 يعقل لهما معنى اولها معنى معقول من جهة الحكمة فان قلنا تعبد فلا حرج وما
 تدبنا الالهي والاعتبار وان قلنا للحكمة فاي فتقول والله اعلم في البحث
 الاول وهو كون رمضان لم يسم بهذه التسمية وفيه الخير العظيم هو حيث لا يخفى
 وما جاء فيه من الاجر قد عرف وللولى يكن فيه الاقوله عليه السلام من قامه ايماناً
 واحتساباً غفر له ما بينه وبين رمضان آخر وكون اول ليلة منه تفتح ابواب
 الجنان وتغلق ابواب النيران وتصفد الشياطين وذلك ان الفرق بينهم ان حرمة
 رمضان من اجل العمل الخاص به وهو الصوم وحرمة هؤلاء من الله وتفضل
 بغير شيء بوجوب لذلك سبحانه والله يتفضل على من يشاء من عباده حيوان كان او جاد
 جعل سبب ويفر جعل سبب الحكمة لا يعلمها الا هو عز وجل لكن اذا تتبعنا مقتضى

اول

ادلة الشرح تجد ما رجح لنا وتفضلا علينا لاننا نجد كل شيء بفضل سبحانه من الزمان
 او المكان او القول او الجهاد او اي شيء كان من جميع المخالقات تجد الفائدة في ذلك
 تعود علينا وهو العتيق المستغني وما يوكر هذا قوله تعالى وعلم ما في السموات
 وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وما جاء في تضرع
 الاجور بنصر الشارع صلى الله عليه وسلم في الاعمال التي في الارض المعظمة والامنة
 للحرمة والجهادات المباركة بالنصر في كل واحد منها مثل قوله عليه السلام
 عن الحجر الاسود انه يمينا لله في الارض يشهد يوم القيامة لمن يستلوه ومثل صوم
 يوم عاشوراء يكفر سنة الى غير ذلك اذا تتبعته تجد الخبر كله في ذلك بفضل الله
 علينا جعلنا الله محبي سعد بذلك في الدارين بمنه وكرمه واما الجواب
 عن البحث الثاني وهو كونه تعالى وضعها على هذا الوضع فاما من طريق حكمة النظام
 فان الاخر من الاشياء يزود به اول النظام ووسطه واخره فلما نظمت يد القدرة
 درر الاشهر في سلك الاجتماع جعلت استفتاح النظام بشهر حرام ووسطه
 بشهر حرام وهو رجب ثم ثلثها في مناظرة الحسن شهر رمضان وفصل
 بينها بدره شهر شعبان الذي فهم سيدنا صلى الله عليه وسلم حسن نظم القدرة
 في الاشهر فزاد في وسطها حسنا بترقيق شعبان بكثرة الصوم فيه لقول
 عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر
 قط الا رمضان ولا رايت اكثر صوما منه في شعبان حتى اصف الشهر
 اليه عليه السلام فقيل شهر نبيكم شعبان فجاءت حرمة محدثة وسط حرمين
 ربا نيتين شعبان شهر محمد صلى الله عليه وسلم ورجب ورمضان شهران
 ربايان محسن النظام واستنار وكذلك كانت سبقت الارادة فيه

ولم تظهر لنا الا عند بروزها في الوجود وفي ذلك دلاله على قدره صلى الله عليه وسلم
 لانه ما يجد شيئا رفعته القدرة الا ومن جنسه ما رفعت السنه المحمديه حتى
 يكون له خصوص في كل نوع وحال من جميع الترتيبات وختم اخر نظام السنه
 بشهرين حرامين وفي تفضيل اخر السنه بان كان فيه شهران حرامان وجوها من
 الحكمة منها ان الختام له ايضا علم زائد بمقتضى الحكمة الربانية قال تعالى خيامه
 وقال عليه السلام الاعمال نحو ايتها فاذا حسنت الخاتمة حسن الكل ورا حسنا
 على حسن ان كان الكل حسنا فزيادة حسن الاخر الابح في الحسن والشاره لترقيته صلى الله
 عليه وسلم لما كان هو خانم الانبيا وهو سيدهم جعلت نظام الاشياء على سنه نظام
 اشخاص الانبيا عليهم السلام ترتيب مناسب وحكمة عظيمة ابداع فيها احكم واحكم
 فيما ابداع وفيه اشارة الى اللطف منه جل جلاله بعباده لانه من غفل واعتذر في
 السنه كلها جعل له في اخرها تكبير في عدد ذوى الحرمة لعله تحصل له حرمة في الله
 ما احسن نظره سبحانه واكثر فضله واتم على من غفل عنه نعمته وفي قوله عليه السلام
 رجب ميمون الذي بين جمادى وشعبان اشارة الى ترفيعه على غيره من الأشهر الحرم لانه
 عليه السلام بعبادته وسماه وعينه من الحرم سماه فقط وزيادة في الترفيع وفي
 قوله صلى الله عليه وسلم اي شهر واي بلد واي يوم فيه وجوه من التقى والادب والحكمة
 فمنها ان اجتماع من له حرمة تأكيد في الحرمة وانه لا يسقط حرمة احد حرمة غيره بوخذ
 ذلك من كونه عليه السلام بعد ما بين تأكيد حرمة اجتماع حرمة الأشهر والبلد واليوم
 فابق لكل ذي حرمة حرمة في الزمان والفرد وفيه من الادب ان السيد اذا سال والعالم
 اذا سال عما قد علم يرد الامر في ذلك اليه لا يسأل عن ذلك عبثا وانما يسأل بحكمه لا
 يعلمها المسؤل بوخذ ذلك من قول الصحابة رضي الله عنهم الله ورسوله اعلم وهم عالمون

بما سألهم عنه فظهرت بعد الحكمة التي من اجلها سألهم عن ذلك وهي ما كيد الحرمة ومنك
 بخلاف ما اذا سأل عن شيء جهله كثير من الناس فمن النبيل اصابة المقصود والافصح
 به مثل قوله صلى الله عليه وسلم اي شيء من النجس يشبه المؤمن فوقع الناس في شبح البادية قال
 عبدالله بن عمر فوقع في قلبي انها النخل فاستحييت ان تكلم بها فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هي النخلة فقلت بعد ذلك لابي وقع في نفسي انها النخلة فقال عمر وددت ان
 قلتها لان المقصود من هذا اختبار جودة الخواطر وحسن القوايح فاذا اجاب
 بما يصلح في ذلك سر به السائل ومن اجل ذلك قال عمر لاجنه تلك النخلة لانه اذا قال
 يعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي النخلة الكبرى وقد تحصل له دعوة منه حسنة
 فيزداد الخير خيرا وفيه من الحكمة ان يمثل ما لا يعرف قدره بما يعرف قدره حتى
 يحصل للسامع معرفة القيادة التي قصد ان يفهمها بوخذ ذلك من انه لما اراد سيدنا
 صلى الله عليه وسلم ان يحضرم عن عظم حرمة الدماء والاموال والاعراض مثل ذلك لم يجمع
 حرمة هذه الثلاثة الاشياء التي كانوا يعرفون حرمتها وفيه من الفقه ان الاشياء اذا
 كان الحكم فيها واحدا وان كثرت ان من الفصاحة جمعها بتعدادها واسمايها
 ويذكر الحكم مفردا لانها وان كثرت كالشيء الواحد بوخذ ذلك من جمعه عليه السلام
 الثلاثة الاشياء جعل الحرمة في كل واحد منهم كحرمة اجتماع تلك المحترقات الثلاثة
 وفي سكوتة عليه السلام بعد قولهم له الله ورسوله اعلم استدعاء الجذب القلوب
 لما يلقى اليها بعد ودلالة على الوفاء وهو من السيم المحودة وفي ذكره عليه السلام
 هذه الثلاثة في هذا الوطن وهو عليه السلام قد بينها في غير ما حديث دلاله على
 عظم الاجر فيها لمن احترمها وعظم الوزر على فاعل شيء من المحذور فيها وفيه
 دليل على وجوب تبليغ العلم ونشره بوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لا تبليغ

الشاهد الغائب وما يقوي ذلك قوله عليه السلام طلب العلم فرض على كل مسلم وقوله
عليه السلام ان الله لما اخذ العهد على الجبال ان يتعلموا اخذ العهد على العلماء ان يعلموا
وقد قال عليه السلام اذا ظهرت الفتن وثبتتموا صحابي فمن كان عنده علم فكتبه
كجراح ما انزل علي وقال الله تعالى ليبيننه للناس ولا يحتمونه وهذا العلم الذي
هو واجب نقله وتعلمه هو علم الكتاب والسنة الذين هما الثقلان الذي اخبر الصادق
صلى الله عليه وسلم انكم لا تضلوا ما تمسكتم بهولاء والاحاديث في هذا كثيرة لمن تتبعها
وفهمها وفيه دليل على ان الخير في السلف الاول كثير وانه في الاخر قليل وقد عاهد
اقل من القليل فان الله وانا اليه راجعون يوحى ذلك من قوله عليه السلام لعل بعض
من يبلغه ان يكون اوحي له من بعض من سمعه فجعل الرجاء في البعض ممن يبلغه في
الوحي له وذلك هو الخير كما جعل عدم الخير الذي هو ترك الوحي في الاقل ممن سمعه
وجعل عليه السلام تفضيل من يرباه في الاخر وان بعد علي بعض من سمعه ولم يربه
م الاقل وفيه على انه ليس القايدة في العلم نفسه وانه القايدة في العمل به الذي
كفى عنه بالوحي له لان العلقا قالوا معنى ارعي له اعلم به وما يقوي ذلك قوله
عليه السلام اتقوا العالم الفاسق والعابد الجاهل فانهما مصلة للمضلين وقوله
عليه السلام اللهم اني اشهد مرتان ~~لم~~ جعلها اثنين ولم يجعلها ثلاثا على
عادته صلى الله عليه وسلم في الامور التي ليست لها بال وما الحكمة في قوله عليه السلام
اشهد فاجواب انه انما جعلها عليه السلام اثنين ولم يجعلها اكثر لانه صلى الله
عليه وسلم نجما منجى الشهادة لان قطع الحنوق يكون بشاهدين فهذه شهادتان
واما الحكمة في قوله عليه السلام ذلك وهو يعلم انه عز وجل يشاهد ويعلم
فذلك لوجوه منها الاعزاز والانداز ومنها موافقة حكمة الكتاب العزيز

فان

فان الله عز وجل يقول فيه والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين كاذبون
لان اعلامه عز وجل له عليه السلام بان يعلم انه رسوله شهادة له برسالت وحقيقا
لها اراد عليه السلام ان يشهد له بالتبليغ كما شهد له بالرسالة وفيه دليل على ان
من رفع الله له قدرا فهو في امثال الاوامر اشد من غيره ردا على بعض الباطلين
الذين يدعون الاحوال ويقولون قد سقطت عنهم الاعمال لانهم في الحضرة وهذا هديان
وخبلان عارضين في الدماغ يوحى ذلك من توفيقه عليه السلام في البلاغ والانداز
هذا الذي اشرنا اليه قبل وهنا اشارة اذا كان هذا السيد صلى الله عليه وسلم الذي قد
عقر له ما تقدم من ذنبه وما بناخر وطبع على الرحمة والسفينة حتى انه عليه السلام
في المواضع المهولة يقدم حق امته على نفسه المكرمة لعظم ما طبع على الله عليه وسلم
عليه من الرحمة وجاني هذا الوطن الذي هو موطن الوداع اجمل لهم في الانذار
والتبليغ ما قد صرح لهم به في جميع مدة صحبتهم ثم بعد ذلك تبرأ منهم
ورجع الى النظر فيما به يخلص نفسه المكرمة مما كلفت بقوله عليه السلام اللهم
اشهد لان معناه اشهد بيني وبينهم اني لم اترك شيئا مما امرتني به الا بلغته بيننا
ومجلا فيما بالك الكثير الاثقال منا كيف يشغل بغيره عن خلاص نفسه لا سيما
مع كبر السن وقرب المحام وفي هذا دليل على فضل اهل الطريق الذين عملوا في امر
الدنيا على الاعضا والتجاوز عن الاخوان وفي الريض على الشيخ عليه وبه الاهتمام حتى
حتى انه ذكر عن بعضهم انه شكى له اهل اللوع والهزال فقال لهم لان
اموت وادخل الجنة وانتم مهزولون حين عدي من ان اترككم سمانا وادخل
النار وقال بعضهم على دينك ففتح كاتخ صاحب الدرهم على درهم وفي
قوله وسئلون ربكم فيسالكم عن اعمالكم ارشاد الي تحقيق الايمان والتخفيف

على توفيه جميع الاحكام من تحليل ونحوه وغير ذلك فجمع عليه السلام في اجماله في هذا
اللفظ اليسير كلما جابه وشرح في الزمان الطويل فسبحان من ايدى بالفصاحة وحسن
اختصار الكلام والابلاغ في توفيه بديع المعاني مع بديع الاختصار وقد قال اهل البلاغة
في الكلام ان البليغ يطيل ليعين ويختصر ليحفظ وقد اتى هو صلى الله عليه وسلم من هذين
الوجهين اتم مراد واحسن نفاق ولا يعرف ذلك الا من عرف سنته وتبعها وفيه
اشارة الى التخويف والترهيب بوحد ذلك من قوله عليه السلام فيسألكم من اعمالكم
فاذا كان الحاكم العدل يسأل للمقتصر المسكين فاي تهديد اكبر منه لمن عقل وهو عز وجل
يقول في محكم التنزيل وكفى بنا حاسبين فمن جعل مثقال ذرة خيرا يره ومن جعل مثقال
ذرة شرا يره ومن اكبر الدلالة على ان كلامه عليه السلام بتأييد من الله والهام
منه وقد قال تلك جماعة من العلماء في معنى قوله تعالى لنحكم بين الناس بما اراكم الله ولا
يكن للحائنين خصيما فقالوا معنا اراه الهمة اليه فهو وحي الهام فالجميع من عنده
اما وحي بواسطة الملك واما وحي الهام يشهد لذلك انك اذا تأملت كلامه صلى
الله عليه وسلم تخده بخدو حدو الكتاب العزيز ولو كان من عنده غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا مثل كلامه عليه السلام الذي بهنا عليه انفا كيف هو صيغته
صيغة الاخبار وضمنه اكبر التهديد كقول الله جل جلاله فامشوا في مناكبها وكلوا
من زرقه وابه النور ظاهره الا بلعة وفي ضمنه عظيم التخويف والتهديد
بوحد ذلك من انه عز وجل قد قال قبل في كتابه عز وجل ولا تحس في الارض مرحا
ان الله لا يحب كل مختال فخور الى غير ذلك من الاحكام الذي بينه عز وجل لنا كيف
يتصرف بها في المني وغيره من متضمن قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم اباح
لنا المني في مناكبها بعد التبيين والتعليم حتى لا يفتي لاحد حجة ثم ختم الاية

بقوله

بقوله تعالى وابه النور فيعرفكم كيف كان مسيكم من حسن اوفج فانه قد اخبر
بقوله وما تعملون من عمل الا كما علمكم شهودا اذ تفيضون فيه ونقوله تعالى ما
يلفظ من قوله الا لايه رقيب عنيد وقوله عز وجل قال قرينه هذا ما لدي عند اي
كلما كتبتك عليك حاضر فانظر لم تغادر منه شيئا فحسبك حالك ان عنيت به فالامر
والله عظيم وقوله عليه السلام الا فلا ترجعوا بعدي ضللا يضرب بعضكم رقاب بعض
هنا بحث هل يكون على ظاهره فيكون جسيما او يكون معنويا او المجموع احتمل
والاظهر والله اعلم انه المجموع فانه مناسب لوضع الحديث لانه اجل لما فكيف يبينه
فهنا بينا فالمحسوس منه على ظاهره قوله حتى يكون بعضكم سبي بعضا وبعضكم
يقتل بعضا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يعرف المقتول فيما
قتل ولا القاتل فيما قتل والاحاديث فيه كثيرة متنوعة واما في المعنى فمثل قوله
عليه السلام قطعتم ظهر الرجل حين مدحوه في وجهه ومثل قوله عليه السلام لا يسب
الرجل اباه قالوا وكيف يسب الرجل اباه فقال صلى الله عليه وسلم يسب الرجل ابا
الرجل فيسب الرجل اباه واي قطع عنق اكبر من العنق وهذا النوع ايضا في
الآثار كثير وانواعه متعددة ومعنى قوله عليه السلام ضللا اي خارجين
عن الطريقة المحمدية جعلنا الله من خير اهلها مستحيلا بوحد ذلك من قوله بعدي
وما يقوى ذلك قوله عليه السلام في حديث الشفاعة حين يقال لهم انتم قد بدلوا
بعدي وعيروا فيقول فسحقا فسحقا عافانا الله من ذلك سنة وقد قال
نفسك بالعلم فمنها ان كنت عاملا وان خالفته قد اشنتها به عاجلا واجلا
قوله ان عليا رضي الله عنه اني على باب الرحمة الحديث ظاهر الحديث يدل
على جواز الشرب قايما وانه من السنة والكلام عليه من وجوه منها ان العالم

السلام

يجب عليه اذا راي ما يخالف السنة ان يبين للناس السنة ما هي وكيف هو يوحى
ذلك من فعل علي رضي الله عنه ما هو نص الحديث وفيه دليل ايضا على ان عليه ان
يبالغ في التعليم ما امكنه يوحى ذلك من فعل علي رضي الله عنه وقوله لانه لم يجز
الا مجزوعا وذلك هو الغاية في التعليم ويوحى منه ان للعالم عند البدع ان تعلم
قبل ان يسأل يوحى ذلك من فعل علي رضي الله عنه ذلك قبل ان يسأل وهو احد الخلفاء
الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقهم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ابعدى تمسكوا
بها وعضوا عليها بالتواجد وفيه دليل على اتباعه رضي الله عنه في التعليم سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى ذلك من قوله ان ناسا يكره احدكم ان يشرب وهو
قائم ولم يسم احدا وكذلك كانت طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل له
عن احد شي لا يجبه يقول يا بال اقوام يقولون كذا او يفعلون كذا ولا يسمي
احدا وهذه العادة اليوم قد كثرت في الناس اعني من انهم يكرهون الشرب
فايما حق ان بعضهم يتعاني في ذلك ويحمله من قبيل المحرم وهذا مخالف لسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الصحابة رضي الله عنهم كان شانهم
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في افعاله واقواله يوحى ذلك من قول علي رضي
عنه واني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كذا ابتموني فعلت ولم يذكر
عنه عليه السلام في ذلك قولا وفيه دليل على ان مهما كان من الشارع صلى الله عليه وسلم
في شي فعلا او قولا فلا مجال للعقل والراي بان ينظر او يجتهد وليس وظيفته
الا ان يتبع فقط فلو لا ما كان الشأن عندهم ذلك ما فعل علي ما نص في الحديث
عند ما بلغه قول من ظم له كراهية الشرب فابما وما يوجب ذلك ما فعله معاذ
ابن جبل مع معاوية بالشام حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معاوية الراي

عندي

عندي كيت وكيت فقال معاذ من يجيرني معاوية اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول راوي والله لا اقيم معك في بلد فخرج واتي عمر رضي الله عنه فكتب
عمر رضي الله عنه الي معاوية ان يقف عندهما قال له معاذ وكيف لا يكون ذلك
والله عز وجل يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاتباع لله
ينبغي ان تكون عامة في الاقوال والافعال وقد اجمع على ذلك ائمة الدين ومصايح
الهدى غير انهم اختلفوا هل ذلك واجب او مندوب او ما دل الدليل عليه في كل قضية
بقريئة فمنها واجب ومنها مندوب ولم يقل احد منهم بالمخالفة أصلا في فعل
ولا في قول ولكن كثرة ملاحظة اهل السلوك هذا الشأن سادوا على غيرهم وبلغوا
تلك المنازل المنيفة وقد ذكر عن بعضهم انه طرقه خوف في واقعة وقعت
في الوجود بعد ما امثل فيها السنة فقبل له في احدي مخاطباته هل عادتهم
التي عودهم مولاهم انفرج وقد اعطيناك علم الايمان قال وما علم الايمان
فقبل له قد هديناك الى اتباع السنة فهناك سكن ما كان وجده من الخوف
ولم يلق في تلك النازلة الا كل خير ونعمة فالشأن لمن اريد به الخير الصدق
مع الله واتباع السنة المحمدية جعلنا الله من اهل هذا الشأن في الدارين بجنة
وفضله قوله نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب فممن السقا
الحديث ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما المنع من ان يشرب احد من فم السقا
او القربة والثاني ان يمنع احد جاره ان يغرز خشبة في جداره والكلام عليه
من وجوه منها هل منع عليه السلام عن الشرب من فم السقا والقربة هو عامر
على اي وجه كان او ليس وهل النهي نهي كراهية او تحريم وهل ذلك معقول للمعني
او ليس وهل يعدي منعه الى غير السقا والقربة او ليس وهل اباحة الجدار للجار

لغرض الخسبة هو على الوجوب او على الذنب وهل ذلك على كل حال او في بعض الاحوال دون
 بعض كما قولنا على الشرب من فم السقا والقربة هل هو عام او ليس فظاهر اللفظ محتمل
 لكن الناس اختلفوا في تاويله فمنهم من جعله عام على اي وجه كان ومنهم من قال
 اذا جعل فم السقا والقربة موضوعا في الارض كانه القصعة وتناول منه الشرب
 فليس تلك الصفة منهى عنها وانما المنهي ان يكون يصب الماء في حلقه ولا ينظر فيه
 ولا يقدر ان ينطع الشرب واما قولنا هل النهي على الكراهة او التحريم احتمل لكن ان
 كانت العلة معقولة المعنى فيكون بحسب مقتضى العلة وان لم تعرف العلة فحينئذ
 يبقى الامر فيه محتمل الوجهين ويبقى فيه بحث اخر هل النهي يعود على فساد المنهي
 عنه فالذي يشرب يكون يشر حراما وان قلنا ان النهي يعود على فساد المنهي عنه
 فالذي يشرب يكون متساها هل حلال او مكروه موضع خلاف ويبقى فعله فذلك على احد
 المحتملات اما حرام فيكون اثميا واما مكروه فيكون غير اثم واما قولنا هل ذلك معقول
 المعنى او ليس فظاهر اللفظ لا يتحقق منه شيء من ذلك لكن قد قال بعض الناس ان ذلك
 معقول هو حيفة ان يكون في الوعاء حيوان فينصب مع الماء في جوفه وقد ذكر انه وقع
 للناس من ذلك وقايح شقوا بها كثير منها انه قد ذكر ان رجلا شرب الماء كذلك
 وكان في المائعات صغيرا فابتلعه مع الماء فحصل له منه ضرر كثير وقد يكون ايضا في
 المعلق فيبلعه فيتأذي به وقد يكون الماء ينصب بمرة فيكون سببا ان يقطع تلك
 العروق الضعاف التي بازاء القلب فيكون منها خنقه ومن اجل ذلك احسنت
 السنة ان يكون شرب الماء مصا ولا يكون عبئا من اجل الخوف على قطع تلك العروق
 التي بازاء القلب فهنا من باب احري وقال اخرون من اجل ما يتعلق بالسقاء
 والقربة من راحة الفم وقد يكون في بعض افواه الناس مخار فيتعلق بالقربة

والسقا

والسقامه شيء فبما فيه الغير وقيل من اجل ان بعض الناس لا تحمل نفسه الشرب
 من فضل غيره ويتنفس حاله بذلك عند الشرب وقد قيل ان ذلك يعود على فساد علي
 الوعاء فينقل فيكون من باب اصاعة المال وهو منهي عنه نهى تحريم وبحسب هذه
 التعليلات تعرف النهي على وجه هو لكن الذي يعطيه الفقه ان امرا يكون فيه
 التعليل على مثل هذا الخلاف الترك اولى فانه لا يبعد ان يكون لمجموع ما ذكر فيكون مجتمع
 فيه التحريم على وجه والكراهة على وجه والشان الاخذ بسد الذريعة التي تدل عليها
 قواعد الشريعة وقد روي عن الامام مالك رحمه الله ومن تبعه ان مذهبه في
 الامور المحتملة الاخذ بتكليف بالاسد فانه ابرأ للذمة واما السقا فهو الزوق
 الصغير والقربة الكبير واما قولنا هل يتعدى الحكم الي غيرها فان قلنا بعدم
 التعليل فلا يتعدى ويكون مقصورا على السقا والقربة وان قلنا بالتعليل وهو
 الاظهر والله اعلم فحيث وجدنا العلة اطردنا الحكم على احد المحتملات واما
 قولنا هل اباحة الجرار للجار ان يغرز الخسبة فيه على الوجوب او الذنب فجمهور
 العلماء انه على الذنب لانه قد روي عن راوي الحديث وهو ابو هريرة رضي الله عنه
 انه كان يقول والله ان منعموني لارميتها بين اكنافكم فدل بقوله هذا انه فهم
 من النبي صلى الله عليه وسلم اما الوجوب او التاكيد في الذنب لعظم حق الجار على جاره لانه
 قال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والناظر
 في الجار كثيره في تاكيد حقه والاحسان اليه وكف الاذى عنه وادخال السرور
 عليه واما قولنا هل ذلك على كل حال لان الشارع صلى الله عليه وسلم قد قال لا ضرر ولا
 ضرار فان كان في غرز الخسبة ضرر على صاحب المايط فلا يجب عليه ذلك وجوبا
 ولا ندبا فان الشرع قد منع ان يفعل الشخص في ملكه شيئا يضر جاره فكيف يفعل

قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يخنلس الخلسة
حين يخنلسها وهو مؤمن لان حقيقة التصديق بوجوب اتباع الامر واجتناب النهي
وبذل الجهد في ذلك مع ايقان خوف لقاء المولى. وهل يحصل له قبول ام لا يشهد لذلك
قوله تعالى في صفتهم الباركة يوتون ما اتوا وقلوبهم وحلة انهم الي ربهم يرجون
اوليك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون لكن هنا تكثف وهو الفرق بين
خوف عوام المؤمنين وخوف الخواص اعلم وفقنا الله وايك ان خوف عوام المؤمنين
ورجاؤهم وعبادتهم كل ذلك له حد ونهاية واما خوف الخواص وعبادتهم
فليس لها حد ولا نهاية فبان بذلك اما خوف العوام فانهم يخافون العقاب على
المخالفة ونهاية خوفهم من دخول النار وخوف ما فيها من الالام والامور الفطاع
اعاذنا الله منها بنور وجهه الكريم واما رجاؤهم ففيما وعدوا من حسن
الثواب وحيل العطا بحسب الوعد الجميل ونهايتهم دخول دار كرامته سبحانه
والشفع لهم فيها وعبادتهم حدها التزام توفيقه ما جعل لهم في ذلك ونهايتهم ارتقايم
المقدرة على ذلك والاستراحة الى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما
خوف الخواص فانه لا حد له لانهم يخافون عدله وعظمته جل جلاله ولا حد لما
يخافون ولذلك اذا طرق لاحد من طارق الخوف انه لم يتدارك بنسب الفضل
والرحمة والانتظرت كبره ومات وقد روي ان جملة منهم ماتوا كذلك ومما يذكر
عن بعضهم من الذين شانهم الخوف واحجب عن الناس الا القليل منهم وكان قد فرغ
قبره في بيته وكان تعبده على شفير قبره فدخل عليه يوما بعض الوعاظ يزوره
فلما دخل عليه ناداه الاولاد والعيال من وراء الستر ناسدناك الله لا تقبله
فلما دخل عنده قال له عظمي قال له ان الاولاد قد ناسدوني الله ان لا افعل فقال

جامع

لا بد من ذلك ففلا عليه اية من كتاب الله فيها شيء من التعريف فوقع فضيا عليه
فعاد الاولاد الرعية على الواعظ مثل مقالهم لو لا انما اولى قال له زدني قال
له ان الاولاد قد ناسدوني الله فقال له لا بد من ذلك ففلا عليه اية من كتاب الله
فاضطرب مثل الحية ووقع في قبره ميتا فقال الاولاد بلجهم قتلته ففلا عليه وعلم
مثل هذا كثير واما رجاؤهم فيهم يرجون محض فضله سبحانه بفضله فيما يرجون
لاحد له ويحصل لهم بذلك من سدة البسط وقوة الرجا واليقين ما يفشون به
الجبال ومن التذلل على مقام الربوبية ما ينصرفون به في الوجود كيف يشتهون
ويريدون ولكن مع ذلك محافظتهم على الامر والنهي لا يقدر غيرهم عليه وما يروي
عن بعضهم من كان سانه ذلك انه اتى زعيم بالدلو والحبل فادلى الدلو بالحبل
فلم يبلغ الماء برفع طرفه الى السماء وقال وعزتك لنولم تسقني لا غضيب فاذا به
ادلى دلوه ثانية فبلغ الماء فاستقى وشرب قال راويه فلما رايت ذلك منه ناسدته
الله ان يسقني فضله فناولنيه فاذا هو سويق يسكر فاتبعته وقلت له يا سيد
قدم الله عليك بهذا الحال وانت تسي الادب في مخاطبة الربوبية وتقول ان لم
تسقني غضبت فتبسم وقال لي يا بطل اعلم اني غضبت كنت اغضب على نفسي
ولا اشرب ما حتى القاه وطلبته مسنعا بناه على ذلك فلا حد لعبادتهم ولا وقت
فترة غير انهم يفرقون بين الاوقات من اجل الاوامر لا غير فعبادتهم دائمة لا فترة
فيها ولا النفاق لمعدرة ومما يروي عن بعضهم انه انا بعض الاخوان يزوره
فوجدته يصلي فقال في نفسه لا اشوش عليه انركه حتى يفرغ من صلاته فبقي ينتظر
لان يفرغ حتى اذن الظهر فصلى الظهر وبقي ينتظر حتى اذن العصر فصلى العصر
ثم بعد يذكر الله حتى اذن المغرب فصلى المغرب ثم بقي ينتظر حتى اذن العشاء فصلى

لا بد

النساء وبقي يتنقل حتى طلع الفجر فوصل الصبح ثم فقد يذكر حتى كان وقت الضحى الاول
فقام فصلاه ثم فقد يذكر حتى كان وقت الضحى الثاني فقام فصلاه ثم فقد يذكر والزار
في ذلك كله يقول في نفسه لا استوشى عليه حتى يفرغ هو من تلقا نفسه فلما فقد يذكر
وهو ينتظر الضحى الاجلي جرت بمنه على عينه وهو قادر لم يتحرك لها فسمع النوم عن
معيته وقال اعوذ بالله من عين لا تسبح من النوم فقال الزاير في نفسه لا يحل لي التكلم
مع مثل هذا وتركه وانصرف ومثل هذا عنهم كثير لكن الفائدة ان تنظر من اي
الاصناف انت وما حالك من حال العوام والخواص وهل بينك وبين احد منهم نسبة
والافدارك نفسك قبل ذهابها وعلق الباب فالامر والله قريب وقد يكون
للحديث تحت ثابان وهوان الاحاديث التي انت بمقتضى الاعمال وما لفاعلمها
وما على تاركها فذلك هو بمقتضى الحكمة والكليف ويكون هذا يدل على مقتضى
التوحيد والتخصيص يشهد لذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه خرج يوماً
وفي يده كتابان كتاب باليمين وكتاب بالشمال فقال للصاحبة رضي الله عنهم
ما هذا الذي في اليمين فقالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا اسماء اهل الجنة واسما
ابائهم وقبايلهم لا يزداد فيه ولا ينقص منه الى يوم القيامة ثم قال عن الذي في
شماله وهذا اسماء اهل النار واسما ابائهم وقبايلهم لا يزداد فيه ولا ينقص منه
الى يوم القيامة فقالوا يا رسول الله فميم العمل فنتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم
اعلموا فكل يسير لما يسر اليه فحصل التخصيص لاهل الدارين بمقتضى الارادة
الربانية لا بموجب الاعمال البدنية لكن بقى للحكمة معنى لطيف وهوان الاعمال
دالة على المال كما هو العنوان دال على صاحب الكتاب يشهد لذلك قوله عز وجل
في كتابه فسليسه لليسري وسليسه للعسري وقول زيد لرسول الله صلى

عليه وسلم الا تخبرني ما علامة الله على من احبه فقال كيف اصحت يا زيد فقال
اصحت احب الخير واهله وان قدرت عليه بادرت اليه وان فاتني حزنت عليه
وحضت اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك علامة الله فيمن يريد
ولو اراد لغير ما الهياك لها فلذلك جاشتبه الاعمال البدنية مع سابقه الارادة
الربانية لمن تفتن واعتبر كما اخبر سبحانه يوم بدر بقوله تعالى يا اي مدكم
خسنة الايف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا يبشركم ولتطمئن قلوبكم
به وما النصر الا من عند الله فجعل نزول الملائكة اطمينا للقلوب لما يعلم من
ضعفنا واخبر ان حقيقة النصر من عنده سبحانه فكذلك الاعمال الصالحة
فيها للنفوس الضعفاط بينه وحقيقة الفلام ودخول الجنة بفضل الله والركون
ايضا الى الاعمال عيوم حين وقد قال عز وجل فيه ويوم حين اذا اجتمعتم
كثرتكم فلم تعن عنهم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
وكذلك اذا عولت على اعمالك الصالحة لم تقدر بها على شي من الخلاص وان كثرت
الا ان فعدت بالفضل والرحمة يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في العابد
من بني اسرائيل وقد تقدمت حكايته قبل في غير هذا الحديث يا هذا اعمل فاصحح
التوفيق اذا راوا انفسهم قد وفقوا الى شي من افعال الخير يستبشرون
ويشكرون الله على ذلك ولا يغترون ويرغبون الى الله في اسباب السعادة
الدالة عليها من فضله لقوله تعالى واسلوا الله من فضله فهو اهل الفضل
والانعام ويكون من فوائد الحديث على هذا الوجه انه حجة على اهل الغفلة والجهل
من انتسب الى العلم ومن انتسب ايضا الى طريق الصوفية لانهم يفرقون بين
الشريعة وطريقهم والمحققه وطريقهم وكل طائفة منهما تدعي تفضل طريقتها وليس

الشان ذلك لان السيد الذي اخبر بالسريرة ونبهنا لها هو الذي خبرنا بالحقيقة
ونبهنا لها ايضا وكفى في ذلك ما كان هو عليه السلام يفعل بنفسه لانه كان اذا
خرج الى جهاد اوج احذ الالهة لذلك على مقتضى الحكمة وذلك مقتضى الشريعة
واذا رجع قال ايون تايون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونص
عبده وهزم الاحراب وحده وهذا حقيقة الحقيقة فتراه عليه السلام جمع في
العمل الواحد الشريعة والحقيقة لان الشان في كيفية الجمع بينهما ومن هنا
من ذلك وقد قال بعض السادة في الجمع بين الحكمة ذلك ان تعمل عمل من لا يرى
خلاصا الا بالعمل وتعرض الامر وتوكل وتفويض وتوكل من لا يرى خلاصا الا بجد
الفضل لا غير ولقد احسن فيما به جمع وفيه دليل على انه ليس احد من العباد يقدر
على توفيقه حتى الربوبية على ما يجب لها يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ولا انا الا
ان يتعمدني الله بفضله ورحمته فاذا كان هو عليه السلام الذي هو خير البشر وصاحب
الشفاعة والقيام المحمود لا يقدر على ذلك فالغير من باب اخري واولى لان صاحب كل
مقام يطلب بتوفيقه بحسب ما رفع له في مقامه يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بربناك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبكلمتك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنت على نفسك واحبارة عليه السلام عن قول الملائكة يوم القيامة وهم
في العبادة لا يفترون سبوح قدوس ما عبدناك حتى عبادتك وانما تأملت ذلك
من طريق النظر بحده مدركا حقيقة لانه اذا طال لنا عن وجل يشكر النعم التي انعم علينا
مخزنا عنه بالقطع ومنها من لا نعرفها كما اخبر جل جلاله وان نعدوا نعمة الله لا تحصوها
فكيف غير ذلك من انواع التكليفات وهي من جملة النعم الواحدة منها نعمة عن شكرها
ان لو استغلنا بها وذلك ان الانفاس اثني عشر الف نفس داخل ومثله خارج في

اليوم

اليوم الواحد فانعم علينا بان يدخل غير كلفه ويخرج غير مشقة مع اليقظة
والنوم فهذه واحدة من جملة نعم عديدة في الدين محضنا عن شكرها وكثير من الناس
ما يعرفونها فوقع العجز حقيقة ومن وجه اخر وهو ان العالم كله محدث فكيف
يقدر محدث على توفيقه حق التذمير الا اني هذا من طريق العقل مستحيل فما بقي الا
ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم وهو التعمد بالفضل والرحمة وفي رواية بفضل
رحمته فبقي البحث على الفرق بين الروايتين فاما معنى قوله بفضله ورحمته
فهو بين لا خفا فيه لانها صفتان بايها عامل عبده فقد سجن سجلا له ابدية
ولما قوله بفضل رحمته واحتمل وجوها منها ان تكون اشارته عليه السلام بها الذي
اخبر عن مولانا سبحانه انه قسم الرحمة على مائة جزء اخرج منها للنيا جزوا واحدا
منها يتراحم الخلق كلهم حتى الفرس ترفع حافرها عن ولدها خشية ان تصفه
وادخر تسعا وتسعين جزوا الى يوم القيامة فحصل عليه السلام نفسه بالباركة من
جملة المؤمنين مؤانعة له سبحانه واحتمل ان يشير عليه السلام الى محبة عن توفيقه
حقوق الرحمة التي رحمة الحق بها حتى يحلها له سبحانه بفضله وتتكون له
سببا الى دخول الجنة مثل ما ذكره عز وجل في كتابه من نعمه سبحانه عليه كقوله
المرنجر كينما فاري الى اخر السورة ومثل قوله تعالى وانزل عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكانه عليه السلام يقول
وانا عاجز عن التوفيق بالحقوق التي تجب لله على مقتضى الشكر والتعظيم فلم
يسبق بما رجوا دخول الجنة الا برحمته اخري فاضلة على هذه اي زايدة على هذه
يكفر بها عن التقصير ويدخلنا بها الجنة واحتمل ان تكون اشارته عليه السلام الى
الزيادة التي زاده سبحانه بعد ما حرمه بما ذكرنا وهو قوله جل جلاله لينعثر

لك الله ما تقدم من دينك وما تأخر لان من غفر له قد اذخل الجنة لا محالة ولا
يخطر بخطر احسان الذنوب التي اجزموه لا تاسبان انه بفصله عنهما للنبي
صلى الله عليه وسلم انهما من قبيل ما يقع محض فيها معاذ الله لان الانبياء معصومون
من الكبار بالاجماع والصغار فيها بين العلاء والاكبر منهم على انهم معصومون
من الصغار كما عصروا من الكبار وهو الحق لانهم رتبهم جليلة وانما ذلك
من قبيل توفية ما يجب للربوبية من الاعظام والاكبار والشكر ووضع البشرية
وان رفع قدرها حيث رفع فانها تعجز عن ذلك بوضعها لانها من جملة المحدثات
وكثرة النعم على الذي رفع قدره اكثر من غيره فتضاعفت الحقوق عليه فحصل
العجز لكل عمل على قدر حاله ونقيض المنه لله تعالى على الكل والتجاوز بغير الفضل
والرحمة لا حتى لا حد عليه تعالى من ذلك علوا كبيرا بل الله من عليكم ان هراكم
لايمان ان كنتم صادقين وفيما ذكرناه حجة لاهل الطريق الذين قفوا جهدا
انفسهم في الخلافة ومع ذلك يعترفون بعظيم التقصير ويخافون اكثر ما يخاف
اصحاب الكبار وقد ذكر عن بعضهم انه اشتهدت نفسه نهرا فبقي يدا فعها
اياما عديده الي ان ظهر له يوما شراوه فلما ان اخذه من البايع وولي واذا برشح
شديدة ورعد وبرق فري التمر من حجره وورع نفسه وقال لها اهلك الناس
مخبطتك وخرج هاربا الى الله تعالى وما يزيد ذلك بيانا قوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء فانه يتدر العلم به سبحانه يكون الخوف منه ولا احد اعلم
بالله من رسله وسيدنا صلى الله عليه وسلم وعليهم جميع القُدوة فيهم فمخى مثل
هذا الخوف له لما به من عليه من الهزية وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله واخشاكم منه واحتمل ان يكون عليه السلام اراد مجموع الوجوه كلها

وزيادة

وزيادته لانه عليه السلام معدن الفصاحة والبلاغة صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان الفاظ العموم يدخلها الخصوص من مقتضى اللسان العربي ويؤخذ
ذلك من قولهم ولا انت لان قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد عمله الجنة
فقوله احدا لفظ عام فلولاما هو ذلك معروف من لسانهم ما استفسروه حتى يزيد
لهم ذلك المحتمل المتوقع ومن احكام الحديث النهي عن ان يتمنى احد الموت كان
على اي حاله كان من خيرا وشرا يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام لا يتمنى احدكم
الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعذب وقد كان
من دعائه عليه السلام احببني ما كانت الحياة خيرا لي وامتنني ما كانت الممات خيرا
لي وهنا بحث هل هذا النهي على العموم او ليس احتمل لكن قد جاء ان وقت الفتن
بطن الارض خير للومن من ظهرها وقد جاء عن علي رضي الله عنه ان وقت تلك الفتن
لما طالت قال اللهم ان قومي قد ملو في وملتهم فاقبضني اليك خير مقصر ومثل ذلك
عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم ان رجيتي قد انتشرت وكبر سني فاقبضني
اليك غير مضط لكن الجمع بين ذلك ان الشان هو مما كان الرجاء في شي من الخير
او الخوف من شي الشر رغب في الاسباب التي يتوصل بها الي الخير ودفع الشر
وابقا حياة المومن من احب الاسباب التي يرجي بها ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
بقية عمر المومن لا تمن له يصلح فيه ما فسد فاذا كان وقت الفتن خيف على
الايمان في الغالب فبطن الارض اذا كان خير للمومن فانه يقبض على الايمان
وهي النعمة العظمى من الله بها علينا بفضلها وقد قال صلى الله عليه وسلم في الفتن
يصبح الرجل مومنا ويصي كافرا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض
من الدنيا فاذا جاني يخاف به من زوال الايمان فالموت اذا كان مع الايمان خير

من الحياة التي يخاف معها زوال الايمان واما قول الخليفة رضي الله عنهما فانما
طلب الموت خيفة النفس وان يكون رجوعهما الى مولاها على احوال الحالات سلكا
به ما قدمناه من قوله عليه السلام امتني ما كانت النار خير الي غير ان العبارة
اختلفت والمعنى واحد فلا تغار من بينهما واما قوله عليه السلام فسيدني و
وقار بهما فقد تقدم الكلام على ذلك في حديث ان الدين يسر وفيه دليل قوة رجاء
المؤمنين في الله على اي حاله كانوا يوجد ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم اما محسنا
فلمعه ان يزداد خيرا واما مسيا فلعله ان يستعيب اي يعتب نفسه على ما
وقع منه فيندم ويتوب لان الاستغفار لا يكون الا بعد الذم والندم كما قال
صلى الله عليه وسلم توبه وفيه وجه دليل لطريق القوم لانهم يقولون ارجع الى مولاك
على اي حاله كنت تجده بكره حيا وقد قال بعضهم اجعل قلبك خزانه سر
ومولاك موضع شكواك ومما جازي في مثل هذا ما روي في قصة ذي النون حين كان
في بطن الحوت ان الله عز وجل سمعه صوت قارون وهو يتجمل في الارض الى يوم
القيامة لا قرار له فيها واسمع عز وجل لقارون صوت ذي النون فسأل الملائكة
الموكلين بعذابه ان يهلوه حتى يخاطبه فاذن له في ذلك فناداه فاستجاب له فساله
عن قصته فاخبره بها فقال له ارجع الى مولاك ففي اول قدم ترجع اليه تجده
فقال له ذو النون ولم لا كنت انت ترجع اليه فقال له ان توبتي وكنت الي ابن
خالتي موسى فلم يقبلها فهناك قال ذو النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاحزبه الله عز وجل من حينه الى البر بفضل ورحمة ولذلك قال
بعضهم تقواك تقواك عمدة في رجاك ورجاء رجاك عمده في تقواك فان
خلت منها بمولاك مولاك ثم مولاك رفعه ابن عباس عنه صلى الله

ط

علم

عليه وسلم الشفا في ثلاث شربة غسل الحديث ظاهر الحديث يدل على حكيم
احدهما اخباره صلى الله عليه وسلم بان الله سبحانه جعل الشفا في ثلاث شربة غسل
وشربة عجم وكية نار والحكم الثاني بهيه صلى الله عليه وسلم عن النبي بالنار والكلام
عليه من وجوه منها هل الشفا في هذه الثلاث المذكورة على العموم للمؤمن
وغيره او ليس وهل الشفا ايضا يكون هنا عاما من كل الامراض او ليس الا في مرض
خاص ومنها هل يحتاج في ذلك الى نية عند استعماله او ليس يحتاج ومنها
هل بهيه صلى الله عليه وسلم عن النبي كراهية او تحريم وهل يعرف ايضا لذلك طه
او ليس ومنها بحث كيف يجرب بشي فيه منفعة ثم ينهي عنه فالجواب على قولنا هل
هو على العموم في المؤمن والكافر او ليس ظاهره محتمل لكن قد جاز من طريق شفا النبي
في ثلاث فان حملنا عموم لفظ هذا على التخصيص بهذه الطريقة التي اوردناها
فيكون خاصا بامته صلى الله عليه وسلم وان نحن تركناها على مقتضاها فيكون
خاصا بامته صلى الله عليه وسلم العموم في هذا اظهر وتكون الطريقة الاخرى تدل
على ان هذا الخبر باق لامته صلى الله عليه وسلم واما قولنا هل يكون ذلك شفا من
كل داء او هو من ادوية مخصوصة فاللفظ محتمل لكن الاظهر العموم لانه من طريق
الرحمة والمن وما هو من هذا الباب فالعموم اظهر منه وقد تكلم ناس في هذه الاحاديث
وعظوا الفايذة فيها بان جعلوها بنظرهم راجعة الى التجرب وقول اطباءهم
لفول الصادق صلى الله عليه وسلم فايذة اصلا وهذا لا يخفى في غلط قايده والله عز وجل
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما ينطق عن الهوى فاذا كان صدق
قول اهل التجرب واهل صنعة الطب وكلاهما تقديروا وظن غالب فيجب من باب
اولي تصديق الصادق صلى الله عليه وسلم الذي يخبر عن جاعل الاشيا كيف نشاء

واخترت بقدرة وحكمته لكن التوفيق لا ينال بالهوى بنا بل هو من اعظم النعم
علينا وما يبين الله على العوم ما انفق لبعض العلماء بعرب الاندلس كان من رواة
الحديث عاملا به متبعا للسنة والسنن وكان الناس يجردون برأيه في كل ما يشير
بإلهم بركة حتى شجر بذلك فكان الناس يقصدونه من الاماكن البعيدة في اخذ
رأيه في العضلات التي تضييهم وكان في بعض الحصص بعض الفلاحين وكان له
راس بقر وكان هو الذي يتعش به فسرق له فلحقه منه كرب عظيم فقبل مالك
الاذنك الفقيه الذي في رأيه البركة هو بحبره عليك فاناه فاحبره بحاله وهو بيكي
ويضرع اليه ويتوسل اليه بكل ما يمكنه عساه يخبر علة راس بقره فقال له من واجتم
فخرج الي خارج البلد فحتم عند من كان يعرف هناك من بعض اهل تلك الصفة
وعادتهم بالبلاد ان المجامين يسرون حوائثهم بناديل من صوف او كان فرج
ذلك السنديل ان يدخل فاذا براس بقره في داخل الخانوت والخانوت خاليه فاحبره
ثم رجع الي الفقيه فحبره بحاله فلما اخبره قال له الحاضرون ناسد نال الله
الاما اخبرتنا ما النسبه في قولك احتم حتى يكون سببا في احضار راس بقره
فانك لما امرته بذلك تجننا من بعد النسبه التي بين حاله وما امرته به ولم تقدر
ان تكلمك ثم نصح ما امرته به فأفدنا ما الحكمة في ذلك فقال لهم لها رأيت
قد أصيب وحاله يقتضي الخوف عليه من شدة كربه ورأيت لا يقبل عذرا ان
قبل له فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم ثنا امي في ثلاث سطره صبح فاخذت
الحديث على عمومه فامرته بما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق
عن الهوى فبركة السنة هي التي شفقه وحدثني بهذا احد مشايخي من رواة
الحديث وكان له العلم والدين المتين وكان من البلد الذي كان فيه ذلك الفقيه

وغير

وجرت هذه فيه واما قولنا مل يحتاج الي نية في استعماله فكلما هو
من طريق النبوة فالنية اصل فيه وقد يوثق بمن لم تكن له نية اذا اخذه على
وجه التزوي مثل ما يأخذ الدواء الذي يعطيه الطبيب فان ذلك المقدر من
النية فيه مجزي واما الذي يأخذه على طريق التجارة او الشك فلا يزيد بذلك الا
ثبوتيا بدليل قول الله سبحانه وتزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكل من لم يصدق ما قاله الصادق صلى الله
عليه وسلم او شك فيه فقد ظلم نفسه فلا يزيد ما يستعمل من الكتاب والسنة
الا خسارا رضي الله عن ابن عباس كان اذا ريدت حينه يتلو قول الله عز وجل
في العسل فيه شفا للناس ويكفيل به وبرا من حينه وكان ابن عمر رضي الله
عنه اذا طلع له نبت تلا الآية ايضا واطلاه بالعسل فيبر ايضا فمثل هؤلاء
السادة ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين عرفوا الكتاب والسنة وما به من
علينا من ذلك واما قولنا هل نهى صلى الله عليه وسلم عن الكي كراهة او
تحريم احتمل لكن قد جاز من طريق اخر قال فيه وانا اكره لامي الكي ومما يدك
على انه على الكراهة ان بعض الصحابة كانت الملائكة تسلم عليه فاخذه مرض فقبل
له ليس ببريك منه الا الكي فاكره فلم تسلم عليه الملائكة حتى تاب واقبل من الكي
فرجعت الملائكة تسلم عليه كما كانت قبل وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم اصوى
بعض الصحابة في اكله لكنه لا نعلم هل كان كيه لهذا الصحابي بعد هذا الحديث
فيكون فعله عليه السلام ناسخا لقوله او يكون ذلك الكي قبل هذا الحديث فيكون
فعله منسوخا بقوله فاذا احتمل الامر بقي موضع خلاف لكن فعل هذا الصحابي
الذي كانت الملائكة تسلم عليه كان كيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فبان ان النهي

كان عندهم المشهور فيه الكراهة لانه روي عنه رضي الله عنه انه قال اكثرونا
فما فعلنا فلو لانه كان النبي معوما عندهم بعد موته صلى الله عليه وسلم وتاوله هو انه
على طريق الكراهة واكتوى فظهر له شومه ما قال ذلك ولا ثاب من الكي واقبح عنه
وحينئذ رجعت الملائكة تسلم عليه كما كانت وفيما جرى لهذا السيد دليل على انه
لا تعجل العقوبة الا للمحبوب لكي يرتجع ولما المغضوب عليه فقد يوحى له املاء
لقول مولانا سبحانه انما علمي لهم ليزدادوا اثما واما قولنا هل تعرف
لنبيه صلى الله عليه وسلم علمه ام لا اما ان يفعل هو عليه السلام شيئا لغير حكمة فيستحل
واما ما هي فتحتل والسا علم وجوما منها ان الحامله واهل الكتاب يفعلون
ذلك وهو عليه السلام قد نهى عن التشبه بهم فيكون لاجل ذلك واحتمل ان يكون
لما جعلها الله للعذاب والنقم اتبع عليه السلام فيها حكمة الحكم واعطاها ما
هو الغالب من شأنها واحتمل ان يكون كرهه ذلك من طريق الفال وهذه سنة
عليه السلام يعجب الفال الحسن كما فعل عليه السلام حين قال من يجلب هذه
الشاة فقام رجل ليطلبها فسأله عن اسمه فلما اخبره لم يعجبه ذلك الاسم فقال له
اقعد ثم ثانيا مثلا ثم الثالث لما اعجبه اسمه قال له احلب فكرهه هذا ان يكون
شفا احد من امته بالنار من اجل الفال ولا يكون لها في لحم مؤمن نصيب لاني الدنيا
ولا في الآخرة واحتمل مجموع ما ذكرنا وزياده لانه عليه السلام معدن الحكم والخير
واما قولنا كيف يخبر بشيئيه شفا ثم ينهي منه فلجواب اعلم وفقنا الله
واباك انه لما كان هو الصادق صلى الله عليه وسلم الشفوق على امته الرحيم بهم
كما جاق التنزيل فاعلنا بما جعل الله فيها من الشفا ونهاها عن استفعالها لما في ذلك
من المضار عليها لانا بنفسه فيه عليه السلام عن ذلك علمنا انه اجتمع في الامران

الشفاء

الشفاء والمضار فغلب صلى الله عليه وسلم الذي هو الاصلح في حقنا وهو النبي كما اخبر
الحق سبحانه في شأن الخمر ان فيها منافع للناس ثم حرمها علينا لما فيها من المضار
في العقول والاديان وفيه من الفقه ان دفع المضار احد من تحصيل النفع يوجد
ذلك من انه لما كان في الكي النفع والضرر غلب عليه السلام دفع الضرر عنها
وهذا المعنى هو الذي فهمه حديفة رضي الله عنه حيث قال كان الناس يسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني وفيه
دليل لامل الزهد وهو انه لما كان في الدنيا الوجها ن غلبوا الضرر فيها فدفعوه
بالزهد فيها فنجوا ونحو الدارين وعاد الضرر على اهلها وتعبوا في الدارين معا
وفيه من الفقه انه اذا كان شي يكون فيه خير وشر ولا يندر على دفع ذلك الشر
الذي فيه يترك خيره من اجل شره ومن هذا الباب هم اطبا الابدان لما كانت
عندهم المحمودة فيها السم القاتل وفيها النفع لاذهاب الاخلاط وقدروا على ان
تجيبوا ضررها عن الابدان بالحج المعلوم في مقتضى صنعهم استعمالها بتلك
الحج ولا يستعملها احد وحدهما الاقلية وكذلك ايضا اطبا الاديان
لما كان النفوس وما تشير اليه غالب اسم قائل في الدين لم يستعملوا الا بحج التبريد
فانهم لا انكسك لهم عنها فلم تضرهم مع ذلك وانشفوا بها ونحو عملها الدارين معا
اعادنا من ذلك ولذلك قال اذا كنت متيقيا فشر نفسك اولي فانقيه فان
عوفيت منها فلا تشر بعدا تنقيه فولد صلى الله عليه وسلم في الحجة السوداء
الحديث ظاهر الحديث الاخبار بان الله عز وجل الحجة السوداء التي هي الشونيز شفا
من كل داء الا الموت والكلام عليه من وجوه وهي كما تقدم في الحديث قبله في تلك
التوجيهات في الشفا لغيره والاتصال عنها كالانقصال عن تلك غير ان هناك زيادة

د

في التوجيه وهي ان عادة العرب اذا نعت الشيء بالمصدر او استئنفت من العام
تقصده دل على ان ما بقى حقيقة في العموم لا يحتمل التخصيص وقد قال سيدنا صلى
الله عليه وسلم هنا انها شفا من كل داء فهذا لفظ عام وقد يحتمل التخصيص فلما استثنى منه
البعض بقوله عليه السلام الا السلام دل على انه شفا على لا يحتمل التخصيص وقد قال
بعض العلماء في هذا الحديث ما قد منا ذكره في الحديث قبل انه يرجع في ذلك لما يقول
الاطبا وهذا غلط محض والجواب عنه مثل الجواب في الحديث قبل وقد قال
اهل صنعة الطب ان الجدا السودا تنفع عندهم خمسة عشر داء بالتحربة وقد ذكرني
بعض مشايخي في الحديث والفقهاء وكان قد اجمع الله له الحديث والفقهاء والعلماء بها
والنفوس العجيب ان شيخهم رحمه الله خطا جميعهم وايانا بفضلهم كان له بعض اصحابه
وكان من الزاهدين المباركين وكان يحضر مجلسه كل يوم فلما كان يوم قرأ هذا
الحديث وتكلم الشيخ عليه نحو ما اشرنا في الحديث قبله فلما كان بعد ذلك جايوا ما ولم
يات ذلك الزاهد مجلس الشيخ فلما انا بعد سألته ما حبسك عن فقال له ان عيني
تورمت فاوجعتني فاخذت السونبر فمدعته والقيته داخلها فزاد وجعها
فقلت مخاطبا لها ارجعي او طيري فما اخبر الشيخ الا عن النبي عليه السلام ولا يقول النبي
الاحقا فبريت من ليلتي وما بقي لي فيها شئ من الاثيا المولمة ولا اثر منها فقال
الشيخ للفقهاء مثل نية هذا هي النية المباركة التي تظهر بها فائدة الحديث ولو
استعمله احد منكم مع الشك الذي في نياتكم لطارت عيناه وفي هذه الحكاية دليل
على ما قلناه في الحديث قبله ان الامور التي تنلق من الشارع صلى الله عليه وسلم ان
الفائدة في استعمالها انما تكون بحسن النية وان لم يكن هناك حسن نية خيف
على الشخص من زيادة الضرر وقد بينا الامل على ذلك من كتاب الله والله الموفق

للخير

للخير بفضل قول صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة الحديث
ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما في هذه الاربعة وهي العدوى والطيرة
والهامدة والصف والثاني الامر بالفرار من المجدوم كما يفر من الاسد والكلام عليه
من وجوه منها ما معناهم وما الحكمة في نفيه عليه السلام ذلك ومنها هل امره
عليه السلام بالفرار من المجدوم وجوب او نداء امسا قولنا ما معناهم فان تلك
الاربعة الامثيا كانت من عمل الجاهلية فمعنى العدوى عندهم اذا كان عندهم
الجمل به داء يخرجونه من بين الجمال وينزعون ان ذلك الداء هو الذي
يعد والى غيره اي ينتقل منه الى غيره وقد قيل عن ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله الابل تكون بالصر امثال الطبا حتى يدخل بينها
الاجرب فيعدوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدي الاول فتق بقوله
صلى الله عليه وسلم فمن اعدي الاول ما كانوا يعتقدون من ذلك وبين ان حقيقة
اصابة الخير والضرر على اختلاف انواعها في جميع الحيوان عاقله وغير عاقله
انما هو بقدره الله تعالى ومشيئته لا تاثير لشي من الاثيا في ذلك واما الطيرة
فانه كان من عادتهم انه من اصابه منهم ضرر من شي من الاثيا او بسببه
كان يتطير به اي يكرهه ويلبس ما جاءه مما لم يحبه انه من ذلك وقد اخبر
الله عز وجل في كتابه حيث قالت قالوا انا تطيرنا بكم فجاهم الجواب
طيركم معكم فتق صلى الله عليه وسلم ان يصيب احدكم من جدوبك وانما وبك
الشخص من سوء حاله كما قال سبحانه في كتابه طيركم معكم وامسا
معنى ولا هامة فان العرب كانوا يقولون ان المقتول اذا قتل ولم يوجد
بتاره يخرج من راسه طيرة يصيح حين يوجد بتاره وقيل يخرج من عظامه

اذا بليت فكذب صلى الله عليه وسلم ما ادعوه من ذلك بقوله ولا هامة
اي ليس ما يقولون من ذلك حق وفيه دليل على تكذيب كل من يدعي في خلق
من خلق الله تعالى انه متولد عن شي برأيه او بكلام غيره ممن تقدمه وتحكم
على القدرة برأيه او باستنباط حكمة يدعيها ان ذلك كله كذب وليس لعلم
ذلك طريق من طريق الحكمة بالجملة الكافية الا من طريق اخبار الرسول
صلى الله عليه وسلم ويبطل بهذا علم اهل الفلسفة والطبايعيين واهل صفة
الفلك لان ذلك كله برأيم ليس فيه من الشرع مستند ولا يحل تصديقهم فيما
ينزغونه من ذلك واما قولك عليه السلام ولا صفر فان العرب كانوا ينقلون
صفرًا واس كل سنتين من شهر الى شهر وكذلك الحريم وكذلك الحج ففيه عليه
السلام بقوله ولا صفر حكم الجاهلية في ذلك واقتر الامر على ما جعله الله يوم
خلق الله السموات والارض كما ذكر عز وجل في كتابه منها اربعة جرم ذلك
الدين القيم ويترتب على ذلك من الفقه ان لا حكم في الاشياء واسماها ووضعها الا
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ان هي الا اسما سميتها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان وقيل انه دود في البطن يقتل من لصابه
فازال بقوله هذا ما كانوا يتوهمون من ذلك حتى يعلموا ان الميت انما يموت
باجله ولا ينفث لعادة الجاهلية في ذلك ويترتب على ذلك من الفقه انه
لا يعمل من الاسباب الا الذي جاز به السنة باتباع الامر او ما كانت جارية
وابقتها السنة مثل ما كان يحبه صلى الله عليه وسلم الفاعل الحسن وقد كان
ذلكم فعلهم في الجاهلية فافترت السنة ومثل القسامة وعقل العاقلة وما
وما اشبه ذلك وفيه دليل على ان الاصل في الدين ان لا تأثير في الوجود لشي

من الاشياء بذاته وانما الناثر القدرة نفسها او ما جعلته القدرة بمقتضى الحكمة
وغير ذلك محال ولذلك قال اهل العلم والتوفيق ان ابراز القدرة البينة في
الاشياء على ضربين منها ما هي بغطاة بيد القدرة ومنها ما هي بارز به بذاتها
لانقطعية عليها واما قولنا ما الحكمة في نفسه عليه السلام تلك الاربع الاشياء
فلوجوه منها ليحقق ان الناثر كله للقدرة كما تقدم وغير ذلك محال لان هذا
من حقيقة الايمان ومنها نفي التفسير الذي قد تعلق في النفوس من تلك العوايد
لمن فعلها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا نظرت فامضي ابي لا ترجع بما كانت عليه
نبيتك قبل فان ذلك التفسير لا يمنع شيئا ولا يحل به ومنها شفقتة عليه السلام
على امته ليرحمهم من العقاب الذي يلحقهم بالتعبد تلك العوايد الهدى ياتيه
ولا فائدة لها فيها ومنها ايقا التوارد بين المومنين بويد هذا المعنى الذي
اشرنا اليه قوله عليه السلام في الصوم ان كان في شي ففي الفرس والبراة والدار
فان هذه الثلاثة مما يمكن الانفصال عنها وليس على احد في ذلك حجب مشتقة
ولم يحقق عليه السلام الصوم فيها وانها قال ان كان يعني على زعمك ففي هذه
الثلاث ونفاه ان يكون في ابن او اخ او صاحب او قريب من القرابة او في شي
من الاطعم او فيما يتمول من الاشياء سوى ما ذكر حتى تبقى نفوس القرابة والاصحاب
مجتمعة لا يجد احد باحد تغيير وكذلك فيما فتح الله عليه من جميع المتولات
وترى اليوم بعض الناس يتطيرون ببعض بنينهم وبعض اصحابهم ويقولون
ما اتي على فلان الامن وقت ولد له الابن الفلاني ويراها يكره ذلك من بين بنيه
ويوافقهم على ما رغبوا وكذلك في الاصحاب ومن يلقون ما حرمت اليوم
الامن كوني لقيت فلانا وقد شاع هذا في الناس كثير وهذا مخالف لسنة

نفر من الاسد فهو مبالغ في الهروب منه لان العادة في فرار الناس من الاسد
انهم يكونون منه في البعد بحيث لا يشعرون له رايحه ولا يلحقه منه نفس وهم
يشندون في الهروب فهذه غاية في الهروب ويمكن الجمع بين فعله عليه السلام
وقوله ان قوله هو المشروخ لنا من اجل ضعفنا فمن فعله فقد اصاب السنة وهي
اثر الحكمة الربانية وفعله هو حقيقة الايمان والتوحيد لان الاشياء كلها ما
جعل الله لها تأثيرا لا يقتضي جريان حكمته سبحانه وسنته في خلقه وما لم
يجعل له ذلك لا تأثير له وما الكلال لا يقدره وارا دته يشهد لذلك قوله عز وجل
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فمن كان له قوة يقين وصدق ايمان
فله ان يتبعه في فعله ولا يضره شيء وهو فعله منبج للسنة ومن كان يقينه
ضعيفا فله ان يتبع امره عليه السلام في الفرار ولا يجوز له مع الضعف ان
يتبع في الفعل لانه عري عن شروطه وقد يدخل بفعله ذلك تحت قوله تعالي
ولا تلغوا باديكم الى التهلكة ويترتب على هذا من الفقه ان الامور التي يكون
فيها توقع ضرر وقد اباحت الحكمة الربانية الحذر عنها ان الضعفا لا
ينبغي لهم ان يفر بها وان اصحاب اليقين والصدق مع الله هم في ذلك بالخيار
ان شاؤوا اخذوا بالوجهين الفعل او الترك فعلوا الاثم لهم اسباب ذلك فمنكته
وقد ذكر عن بعض السياحين انه كان له رفيق في طريقه فمرا على مغارة وهي ضيقة
العبر واذا بها اسد فقال لصديقه مر عليه ولا ثبالي فقال له صديقه السنة
واسعة اني لا امر عليه امر عليه انت ففعل فتقدم ومر عليه فلم يضره ورجع
صديقه عن ذلك الموضوع الى موضع ثان لكونه لم يجد في الوقت من اليقين ما
وجد صاحبه فعمل كل منهما على ما اقتضاه حاله وهذا هو الشأن في قوله صلى الله عليه وسلم

الرسول صلى الله عليه وسلم ولما نص عليه في هذا الحديث وجاهلية محضه وكفي بهذا
شوطا لان الصوم كله والشركه في مخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد بين
العلماء الصوم الذي في تلك الثلاث فقالوا الصوم المرأة سوء خلقها وشوم الدار
شوم جارها وشوم الفرس شوم خلقه ايضا واما جوابه صلى الله عليه وسلم للمرأة
التي اتت تشكو اليها بدارها حيث قالت اتيتها والعدد كثير والبال وافرد
حديث اللوطا فليس فيه تحقيق بشومها وانا قوله صلى الله عليه وسلم اتركها دمية
تزوجها خاطرها كانه عليه السلام يقول ليس يلحقك منها شيء اذا رحلت عنها
وتبعي بما نسبت انت اليها دمية لانك لفت اليها وهذا تليد على الصوم الذي قد
تحقق بالكاتب والسنة لكن لا يرجع عنه وهو الذنوب والمعاصي فان شومهم
لا يفقد في الدارين حسا ومعني وهذا الصوم الذي قد نقت الشريعة تعلقت
به النفوس لا القلائل وهم اهل التوفيق قاتل الله ابا الجاهلية على نفسه ما
اعلاه وعن الحق ما اعماه واما امره عليه السلام بالفرار من المخدوم هل هو
على الذنب او الوجوب او هو من طريق الشفقة احتمال لكن الاظهر انه على
طريق الشفقة بدليلين احدهما من فعله عليه السلام وهو انه روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه اكل مع المخدوم في صحفة واحدة وقال لسم الله لن يصيبنا الا ما
كتب الله لنا فلو كان الفرار منه واجبا او مندوبا كان هو عليه السلام يفعله
والدليل الاخر انه قد ذكر من طريق الطب ان تلك الروايج التي لم تحدث في الابواب
خللا وثالم النفوس ايضا منكم ومن شفقت عليه السلام على امته كل ما فيه لهم
ضرر في اي وجه كان نهام عنه وكل خير في اي نوع كان هو عليه
فجزاه الله عنا افضل ما جزا نبيا عن امته واما قوله عليه السلام كما

لعله
دمية

نفر

عند الأكلع المجزوم لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا دليل على مقتضى الحكمة الربانية
أنه يصيب من المجزوم إذا لم يدنوا منه وفي أمره عليه السلام بالفرار دليل
على أن الحكم يُعطى للغالب يؤخذ ذلك من أمره عليه السلام بالفرار على العموم
لأن الغالب من الناس هو الضعف فجاء الأمر بحسب ذلك وهذا تنبيه إذ
وقد أمرنا بالهروب من جذام الأبدان فمن باب أولى الهروب من جذام الأعيان
وهم أصحاب البدع والتشيع لأن الرمن في قلوبهم والسم الباطن أشد سرهانا
من الظاهر ومن أجل هذا روي عن بعض علماء أهل السنة أنه كان في زمانه بدعي
فجاء يومًا برعب فيه أن يقرأ عليه آية من كتاب الله فحلف أنه لا يفعل وأخرجه
من عنده فقيل له في ذلك فقال لم يأت بهذه الآية إلا وقد دبر معها مكيدة في
الدين فالهروب من أهل الزيغ والزلل سبيل النجاة وقد نبه على ذلك صلى الله عليه وسلم
بقوله الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء وقال
بعضهم في هذا النوع يقاس المرء بالمرء إذا ماشاه وشبه الشيء بخير إليه
قوله رأيت بلا لاجأ بعزرة فركرها ثم أقام الصلاة فأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في حلة الحديث ظاهر الحديث يدل على أن العزرة
ستر للمصل وإن لما خلفها لا شيء عليه ولا على المصل والكلام عليه من وجوه منها في صفة
العزرة وهل تجزي في ستر المصل غير تلك الصفة كما ما صفتها فقد ذكر العلماء أنها مثل
مؤخرة الرجل طولًا وغلظًا وقد جاء عن صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ستر المصل فقال
قد مؤخرة الرجل ومنهم من جدها بما يقرب من ذلك وهو أن يكون طولها ذراعًا
وغلظها غلظ الرمح وبقي الخلاف بينهم فيما ليس على تلك الصفة مثل ستر الثوب
وما أشبهه فمن لحظ تلك الصفة التي كان هو صلى الله عليه وسلم فعل قال لا يجزي غيرها

له اد

من غلا

ومن غلا وقال ما جعلت السترة إلا من أجل عدم التسويش اجاز ذلك ولذلك
اختلفوا في الخط في الأرض هل تجزي عن السترة لم لا على قولين وفيه دليل على
جواز الصلاة بالتسمير يؤخذ ذلك من قوله مشرا إلا أنه قد نص الفقهاء أنه لا يكون
ذلك التسمير من أجل الصلاة فإذا كان لصورة مثافله أن يصلي به على حالته
وفيه دليل على أن إقامة الصلاة لا تكون إلا بعد أن يفرغ من كل ما يحتاج
الصلاة اليه والتهيئة لذلك يؤخذ ذلك من أن بلالا لم يقم الصلاة إلا من بعد
ما فرغ من ركز العزرة وفيه دليل أيضا على أن من وقت الأشرع في
أمر الصلاة من الإقامة وما يقرب منها لا يشتغل بسبب من الأشياء وأن قل
يؤخذ ذلك من كون بلال فرغ من ركز العزرة وهي تسمى سيرا جدا وحينئذ
أخذ في الإقامة وبلا لا يفعل ذلك إلا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ويترب عليه
من الفقه خلوا القلب عن الفليس بالعبادة من شيء وإن قل يؤيد هذا قوله تعالى
فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب وفيه إشارة على أن المسافر يقدم في
سفره ما يحتاج في دينه من ضروراته بحسب ما يعرف من طريقه ويرفع ذلك
في رحله يؤخذ ذلك من عمله صلى الله عليه وسلم العزرة في رحله ولاجل هذا قال
أهل التوفيق ينبغي للمرء أن يكون له في بيته ثياب طاهر أو حجر معد للتييم من
أجل أن يطرفه بالليل من لا يمكنه معه الطهارة بالما إذا كان عنده أحد الأشياء
التي تجوز التيمم بها تيمم ولم تعطل عليه فريضة والا كان مفترطا في دينه وفيه
دليل على أن القصر في السفر أفضل يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ركعتين لأن
العلماء اختلفوا في القصر في السفر فمن قائل بالوجوب ومن قائل بغيره إلا لعذر
ومن قائل بجوازه والذين قالوا بجوازه اختلفوا أيضا أيهما أفضل هل القصر أو

ضده بحسب ما ذكر في كتب الفروع وفيه دليل على ان من صلى السنة حسن
 الذي في الصلاة يؤخذ ذلك من قوله في حلة والحلة يهدم هو احسن الزبي في
 بانها لزوال التثويبش يؤخذ ذلك من قوله ورايت الناس والدواب يمرون
 بين يديه من وراء العنزة فلانه لانشي الخاطر اسد تثويشا من مرور الناس
 والدواب بين يديه وبني تحت ~~جعل~~ جعل العنزة وهي على ذلك القدر الذي
 تقدم ذكره قبل ذلك تعبد لا يعقل له معنى او هو مما يعقل له معنى فان قلنا
 لا يعقل معناه فلا يحج ووجب الانباع لا غير وان قلنا لها معنى وهو الاظم
 فما هو فنقول والله اعلم لما كانت الصلاة لها تلك المحرمة العظيمة كما تقدم
 ذكره في حديث الاسراء وكانت قبل في الامم الخالية لا يقعونها الا في المواضع
 التي نصبت لها وقد امر الله عز وجل برفع تلك المواضع اكراما للصلاة التي
 توقع فيها لقوله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
 ثم ان الله عز وجل بما خص به سيدنا صلى الله عليه وسلم ان جعلت له الارض مسجدا
 وطهورا اي في كل موضع منها يجوز ايقاع الصلاة فيه كما تقدم في الحديث
 قبل لقوله عليه السلام حيث ما ادركت الصلاة فصل وقال عليه السلام في شان
 للمار بين يدي المصلي لا يتفارقين خيرا له من ان يمر بين يديه فيحلول وقت
 اداء الصلاة صارت جميع الارض مسجدا للمصلي يوقع صلاته حيث شاء منها وبقيت
 حقوق الناس منها في المرور وغيره متعذرة ممنوعة حتى يفرغ هذا من صلاته فاحكمت
 السنة بحمل العنزة تحديدا للبقعة التي اخارها المصلي لوقوع صلاته ويقوم
 عداها من الارض لجميع الناس لا حجر عليهم في تصرفهم فيها من مرور وغيره فجاوزه

صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فبقيت حرمة الصلاة على ما هي عليه وبقي الناس
 على ما هم الا من من المنافع لم يضيق عليهم لان الدين كما تقدم يستر ولذلك
 قال صلى الله عليه وسلم في الذي يمر بين السترة والمصلي انه شيطان فكونه خالف
 حدود الشريعة وبهذا التعليل يصح ما جاء من جواز ان يكون الخط في الارض مستورا
 فان البقعة تتحد فيها وتجاوز من غيرها وتكون العنزة افضل من الخط لانها اكثر
 فائدة في حق المار فان المار قد لا يري الخط ويمر بين السترة وبين المصلي
 فيقع في الاثر والعنزة بذلك القدر لا تخفى على احد ولهذا الفائدة والله اعلم
 جعلت في الارتفاع قدر موحرة الرجل لان القدر من الارتفاع لا يخفى على احد
 وفيه دليل على ان سيدنا صلى الله عليه وسلم لا يفعل من الامور كلها الا الارتفاع والافضل
 يؤخذ ذلك من انه لما كانت العنزة فيها زيادة الفائدة التي ذكرنا كان يجعلها في
 رجليه وعلى هذا التوجيه الذي ذكرناه تتبين فائدة قوله عليه السلام سترة
 الامام سترة لمن خلفه لان بها تحيزت البقعة التي للصلاة اولا ويكون بقدر
 ما تبلغ اليه صفوفهم فنسبها الى هذا التوجيه تحده بفضل الله تعالى يجمع لك
 معاني الاحاديث التي وردت في هذا النوع من انواع الصلاة ولا يكون بينها تعارض
 اصلا بالجملة الكافية وغيره من التعليل قد ينكسر في بعضها وقد قيل الفقه بالفهم
 فانتبه لابرؤية وان علت قوله اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فزوج حرير ظاهر الحديث يدل على كراهية لباس الحرير للمؤمنين والكلام عليه من
 وجوه منها هل يجوز لغير المتقين وهل تلك الكراهية كراهية تنزيه او تحريم
 اما قولنا قولنا هل يجوز لغير المتقين ~~جعل تلك الكراهية كراهية تنزيه~~
 فاذا عرفنا حقيقة هذا الاسم حينئذ نتكلموا في غيره وما يلزمه من هذا الحديث

سورة

فاما التقى فهو اسم يعبر جميع المسلمين لكن الناس فيه على درجات ودليل ذلك
قول الله عز وجل في كتابه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا فكل من دخل في
الاسلام فقد اتقى اي وقفا نفسه من الخلود في النار فان اتقى ثانية ومنع نفسه
من المعاصي فقد اتقى حق التقى اي وفي نفسه من دخول النار فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الايمان ايمانان ايمانان ايمان يا من صاحبه من دخول النار وهو الايمان
الذي مع الامر والنهي وايمان لا يخلد صاحبه في النار وهو الايمان مع المعاصي والذي
اتقى التقى الثالث هو في درجة الاحسان لانه اتقى بالله ما سواه فلم ير في الوجود
سوى الواحد الاحد كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك وهذا مقام الخصوص فبقى ما عدا المؤمنين وهم الكفار فمن
قال انهم مخاطبون بفروع الشريعة اجاز لبيسه واما قوله هل الكراهية على التحريم
او التنزيه لفظ الحديث محتمل لكن قد جازت القران من خارج تدل على التحريم لانه
قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في الحرير انه حرام على ذكور امتي والاترى في هذا
النوع كثير فقد ثبت تحريمه بالسنة على ذكور هذه الامة لا خلاف في ذلك بين احد من
العلماء وانما جاز الخلاف بينهم هل يستعمل عند الضرورة او يقدم على غيره أولا مثال
ذلك اذا لم يكن للشخص الا ثوبين احدهما خشن والاخر حرير فمنهم من قال يصل في الخشن
ومنهم من قال يصل في الحرير وكذلك لباسه في الحرب فمنهم من منعه وهو ما أكد
والجمهور ومنهم من اجاز ذلك بشرط وهو الشافعي ومن تبعه والشروط التي
ذكرت عنه ان يكون لا يسهه عادما لبا يتقى به عن نفسه من الات الحرب مثل
الدرع وما يشبهه من عدة الحرب ويكون ثوب الحرير خشنا لانه يرد عنه الاذي

واما ان يكون لباسه للزينة في حرب او غيره فهذا لا يجوز بالاجماع وما اشترته
المجتزدة اليوم من لبسه في الحضر والسفر على وجه الزينة فحرام بالاجماع لا
يجوز ولا يسهه عاص ومصلاته مختلف فيها هل يصح او لا يصح والغالب عدم صحته
وسواء كان اللباس منه كثيرا مثل القبا وما يشبهه او يسيرا مثل الكوفية وما
يشبهها الباب واحد وفيه دليل على جواز الهدية وقبولها يوخذ ذلك من قوله
اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الهدية على ثلاثة اوجه كما قال عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه هدية لوجه صاحبك ذلك ما نويت وهدية للثواب ذلك ما
اردت وهدية لوجه الله فذلك التي ثوابها على الله وبقية الهدية تقسيم اخر قسمه
العلماء لاخلوا صاحب الهدية ان يكون كسبه حراما او حلالا او مخطئا فان كان
حراما فلا تحل وان كان حلالا فجازة بلا خلاف وان كان ممن كسبه مخطئا
فاربعة اقوال بالجواز وعدمه وبالكراهية وبالنفقة ان كان الحلال الغالب على
كسبه فجازة وان كان الحرام الغالب فممنوعه هذا اذا حلت الهدية ان
تكون رشوة فانها اذا كانت على هذا الوجه فحرام بانفاق وذلك هو الصحيح
بصينه وبقية هل علة تحريمه معقولة المعنى او هي تعبد فان قلنا تعبد فلا يحتمل
وان قلنا معقولة المعنى فيما هي فنقول والله اعلم ان العلة فيه كالعلة في التحريم
بالذهب واستعمال او ابي الفضة والذهب وهي انه لما كان الحرير لباس المؤمنين
في الجنة منعه هنا كما قال صلى الله عليه وسلم في او ابي الذهب انها او ابي اهل الجنة
وقال فيها في حديث اخر عن الكفار هي لهم في الدنيا ولنا في الآخرة فكذلك يخرج
الجواب على الحرير مثل الاواني سوا سوا وهي كون مولا ناسجانه انعم على
المؤمنين بدار كرامته وجعل لباسهم فيها الحرير وانبتهم فيها الفضة والذهب

ثم انهم على الكفار ان اعطاهم نصيبا من ذلك في هذه الدار وشاركهم في ذلك طائفة
من المؤمنين وهم النسوة وما يلحق لازواجهن من المتع بتلك الزينة منهن
تحقيق لصفة الرحمة حتى نعم جميع عباده سبحانه يشهد لذلك قوله عز وجل
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا
في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وفيه دليل على استغنايه عز وجل عن
عبادة عباده وانه لا تعرضه معصية العاصي لانه سبحانه يراه مع الكفار وهم
على ما هم عليه من كفرهم وهو اعظم المعاصي وقد خصهم بطرف من الرحمة في هذه
الدار فلو كان يناله منها ضرر لم يكن يرحمهم لاني هذه الدار ولا في تلك الدار
ولم يكن ايضا يلحق المؤمنين عذاب ولا الم لا في هذه الدار ولا في تلك الدار
سبحان من تنزه وتعالى وتقدس واستغنى وبقي تحت وهو ما للحكمة في ان
ايح لبس الحرير وهن في جميع الامور شقائق الرجال فان قلنا تعبدا فلا تحت
وان قلنا للحكمة فما هي فنقول والله اعلم لها وجوه منها انه لما علم الله سبحانه من ضعفهن
وقلة صبرهن عند لان النفوس كثيرا تتعلق به فلفظ بهن في اباحة لبسه
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولو حبه اخر وهو ان زينتهن به ليس في
الغالب لمن بل هي لازواجهن وتزين الزوجة لزوجها من جملة حسن التبعل
وحسن التبعل من الايمان فلما عري لبسهن عن حظوظ النفوس وكان لبسه لمن
ما يعين على اوصاف الايمان وهو حسن التبعل ايح لمن ذلك واحتمل ان تكون
اباحته من طريق اللطف بالرجال لانه لو حرموه جميعا لكان لكان سببا لوقوع
الجميع في الحرام لانهم يرون الكفار يتعمون بلباسه وهم قد منعوا منه باجمعهم
فما كان يثبت هناك الا القليل منهم وما يقوي هذا التاويل قوله تعالى ولو لا

النسوة ع

ان

ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيتهم ابوابا وسرا عليها يتكفون وزخرفنا فلحوائد
الايمان واهله منع الله عز وجل الكفار ما ذكر في كتابه ولكرامة الايمان واهله
اباح عز وجل للمؤمنات ما اباح لمن من لبس الحرير واحتمل جميع الوجوه الثلاث
وهنا اشارة ما يفهمها الارباب القلوب وبالعمل بها سادوا على غيرهم وهي انه
لما كان لبس الحرير من اعلا الملابس وبلبسه تبلغ النفس اعلا حظها في جنس اللباس
حرم على الذكور الذي يفهم الفحولة وايح للانوثية دل بها على ان من فيه فحولة
في الهمة ان كل ما فيه تناره من جميع ملذذات الدنيا على اختلاف انواعه لم
يعرجوا عليه وان كان بعضه مباحا على لسان العلم وزهدوا في جميعها الا قدر
ما فيه عون على الدين وكذلك كلما كان للنفس فيه حظ لم يعرجوا عليه وان كان بعضه
مباحا ايضا على لسان العلم الا بقدر ما هو عون على الدين في مثل هذا هو تافههم
حتى انه ذكر عن بعضهم انه كان مجاوزا بمكة وكانت بيده صنعة يرد منها في اليوم
جملة دراهم فلا يعمل من تلك الصنعة التي يعرف ولا يشتري لنفسه شيئا يفتات
به الا حتى يري محتاجا فيهن شملة كانت له فيما يحتاج من تلك الصنعة فيعمل
يومه ذلك ثم يفدي شملته في اخر النهار ويكون اكله تابعا لذلك المحتاج الذي يراه
وما يقوي حسن فهمهم قول عمر رضي الله عنه حين تكلم معه بعض الصحابة رضي
الله عنهم بان يحسن لنفسه في اكله ويطيبه فان في عاقبته وصحة منفعة للمسلمين
فجاوبهم بان قال لهم كان لي صاحبان وقد ماتا فانا اشاركهما فيما كانا عليه من
العيش الغليظ لعل اشاركهما في عيشهما الرغيد اتريدون ان اكون من قال
الله تعالى في حقهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فنعس من

ادعي الفحولة وهبته ادنى حالة من الانوثية ويبهرج بلسان العلم وهو لا يعلم
 من الله علينا بطول الهمة والمساعدة على ذلك بسنة قوله لعن النبي
 صلى الله عليه وسلم المنتسبين من الرجال بالنساء الحديث ظاهر الحديث الدعا
 منه صلى الله عليه وسلم باللعنة على من تشبه من الرجال بالنساء وعلى من تشبه من النساء
 بالرجال والكلام عليه من وجوه منها ما معنى اللعنة وهل هذا التشبيه مطلقا في
 كل الوجوه او هو على شيء مخصوص وهل هذا الدعاء من النوع الذي هو مخوف او ضده
 وهل هذه اللعنة لحكمة نعلمها او تعبد ليس الا وهل الواقع في هذا تكون التوبة
 ترفع عنه ما لحقته من ذلك او ليس اما قولنا ما هو معناها فان اللعنة في اللغة
 هو البعد قال عز وجل في كتابه فاذا نودى بينهم ان لعنة الله على الظالمين
 ان الله ابعدهم فمن ابعد الله فهو اخر الناس فان لعنة الله لا غاية لها اعادنا
 الله من ذلك محرمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهذا في الزجر والنهي اكبر من الحدود
 التي جعلت في المعاصي لان تلك الحدود كفارة لهم لما وقعوا فيه وهذا البعد
 لم يجعل لصاحبه مخرج على لسان الشارع عليه السلام وقد وقع في كثير من
 الناس التهاون بذلك ووقعوا فيه ولا يحسبوه شيئا يعود بابهم من الجحيم واما
 قولنا هل هو مطلق من كل الوجوه او هو من وجه ما اما ظاهر اللفظ فيحمل واما
 الذي قد تقرر مما فهم من قواعد السريعة سلف عن خلف فهو في زي اللباس وبعض
 الصفات والحركات وما اسبه ذلك واما التشبيه بهم في امور الخير وطلب العلوم
 والسلوك في درجات التوفيق فمرغب فيه وقد عاد اليوم عند بعض الناس وان
 كانوا من الذين يشار اليهم الامر بالعكس فانهم يمنعون النسوة من تعلم العلم ويرونه
 من باب المذموم لمن ويتشبه النساء بالرجال في زيهن ويرونه من قبيل التبل

والكيس

والكيس فان الله وانا اليه راجعون على الخلل الذي وقع في الدين بوضع الامور على ضد
 ما وضعها الشارع عليه السلام وكثرة التهاون بذلك واما قولنا هل هذا الدعاء
 ما هو مخوف او ضده وهو الرجوع جيره لقوله صلى الله عليه وسلم اني عهدت ربي
 عهدا ايا بشر لعنته من امي او سببته ان يحطها عليه رحمة اعلم وفقنا السوابك
 ان دعاه صلى الله عليه وسلم على احد من امته اوسبه اياه اولعنته له على ضربين منها
 ما هو على طريق الزجر والنهي عن شيء في الدين او ما هو في معناها فان ذلك من النوع
 المخوف من حقوق الوبال من اجله فان الضع بذلك اشد من الحدود كما بينا اول
 الكلام وما كان من ذلك على وجه الغيظ والمخرج فذلك الذي هو ظاهره مخوف
 وهو رحمة في الحقيقة وقد نص هو صلى الله عليه وسلم على ذلك لانه اخبر ان قال
 يارب اني بشر بلحق ما يلحق البئر من المخرج والغضب فايما احد من امي
 سببته اولعنته فاجعله له رحمة وهذا الدعاء هنا هو من قبيل الزجر والردع
 فهو مخوف واي مخوف واما قولنا هل هذا الزجر لحكمة نعلمها او تعبد
 فالحكمة في ذلك ظاهرة لا خفا بها وهي اخراج الشيء عن الصفة التي وضعتها
 عليه حكمة الحكيم كما قال عليه السلام لعن الله الواثمة والمستوسمة
 والواصلة والمستوصلة وعلل هذا بتغيير خلق الله فهناك تغيير خلقه
 وهنا تغيير صفة فالعلة واحدة لان يترك الطرفين المذمومين
 تتضمن وجوها من وجوه الضلالات منها ترجيح شهوته بجهله على ما رتبته
 ارادة من اراد الامر ومنها التشبه بصفة الخالق المخترع لان الله عز وجل
 قد خلق اشيا وجعل لها صوراً وصفة فمن غير منها صورة او صفة على
 خلاف ما وضعت عليه فقد نازع الجليل القدرة في قدرته واخترعه وفيه

ايضا لظهور سوء الادب حقيقته لان ادب العبودية موافقة المواليه
في كل الاشياء على اي نوع شائها وانجبا من هذا النوع عديده اذا تأملتها وفيما
ذكرنا منها كفاية واما قولنا هل التوبة للواقع في شيء من ذلك رافعه لما قد لحق
من الويال اوليس فاما ان يجعله من جملة المعاصي ليس الا فيدخل تحت قوله صلى الله
عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها واما ان قلنا ان دعاه عليه السلام بلحق للواقع
في ذلك الذنب امر زايد على الخسارة والحرم ان دعوته عليه السلام مستجابة
فتبي الامر محتمل ان يذهب ذلك بالتوبة كما يذهب الذنب او ذلك امر قد وقع بالتحقق
لا يرتفع عنه ذلك الحرم وان تاب الامر محتمل وليس لنا دليل قطعي على احد الوجهين
ويترتب على هذا من الفقه ان الوقوع في الكبائر التي لها حدود وعقاب معلوم
خير من الوقوع في هذه وامثالها اعادنا الله من الجميع بفصله لان التوبة
او الحدود في تلك ايها جابرها كان كفارة لها وهذه محتمل ان يكون لها مخرج
اولا مخرج لفاعلها فالهرب الهرب ان كنت حازما والعفاف العفاف تكن ناجيا
قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة الحديث ظاهرا الحديث لعنة
عليه السلام لهذه الاربعة المذكورة في الحديث والكلام عليه من وجوه منها ما
معنى تلك الافعال التي لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل واحدة منها ومنها ما معني
اللعة وقد تقدم في الحديث قبل معناها وهل هذا النوع من الدعا المخوف اوليس
وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الحديث قبل وكذلك في التوبة جنتها قد تقدم الكلام
عليه في الحديث قبل ومنها ما معني العلة في لعنته صلى الله عليه وسلم من فعل واحد
من هذه الاربعة فاما قولنا ما معناها فان الواصلة هي التي تفضل شعرها
بشعر اخر ليس هو من شعرها والحق العلماء به من وصلت شعرها باي شيء وصلت

من

من صوف او حبر او غير ذلك والمستوجلة هي التي تفعل ذلك بغيرها والواصلة
هي التي تسمى شيئا من جسد ما وكانت عادة نهن يغرزن الوضع الذي يردن ان
يعلموه شامة ياحديد حتى يدي الموضع ثم يحشها بالكحل الاسود فيبقى ذلك الاثر
يشبه الشامة التي هي مخلوقه والمستوجمة هي التي تفعل ذلك بغيرها ويترتب
عليه من الفقه ان عامل المحرم والذي يعينه على ذلك في الاثر سوا تشهد لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في شارب الخمر لعن الله شارب وحامله وباعه وشاهده وعامله
واما قولنا ما معني العلة في ذلك فقد اختلف العلماء فيها فمنهم من قال ان ذلك
ما فيه من التدليس وهذا ضعيف لانه يخصص عموم اللفظ بغير دليل ومنهم
من قال لتغيير خلقه الله وهو الظاهر فانه قد جازي حديث غير هذا حين ذكر
الفاحة والمنفعة قال فيه المغيرتان لخلق الله وحمل على هذا النهي كلما اسب
ذلك مما يفعله النسوة من تغيير دبلجهن بالعكر وما في معناه وقد جاز عن عمر
رضي الله عنه انه انكر ما هو اقل من هذا وهو انه خطب وامر النسوة ان لا يخنضن
اطراف اصابعهن بالخنادون باقي ايديهن وقال من كانت خاضبة فلتخضب
الي هنا وشار الي تحت الكوعين فاذا كان نهي عمر رضي الله عنه عن مثل هذا فما
بالك بالغير من افعالهن الذي هو اسد من ذلك وقد تقدمت حتى لا تكاد تخصي
عدة وبعض من ينسب الي العلم في الوقت يجعل ذلك من قبيل الزينة المجازية شرعا
فانا لله وانا اليه راجعون على ذهاب العلم واهله ويحتج بما ذكر عن الامام مالك
رحمه الله انه انكر ان يصح عن عمر ان جعل ما ذكرنا منه من الوشم وهذا لا حجة
فيه لان ما انكر مالك على عمر مقالته ولو انكر هذا ما صح ان يكون اماما وانما انكر
ان يعتقد معتقدا ان ما نهي عن عمر الا انه من الوشم الذي لعن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاعله ونفى عمر رضي الله عنه عن ذلك انما هو لطرف من انما اشبه الوشم
ولها اشبه اعطاه حكمه وما حكم هو به وجب علينا اتباعه لقول صلى الله
عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء بعدي وهو رضي الله عنه منهم وطريق اخر
ان ذلك لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان شأنهم ان تخصب
الي حيث اشار هو رضي الله عنه فيها هن من اجل مخالفة السنة وقد يكون نظيره
من اجلها ما احداها قاتلي فكيف اذا اجتمعوا وقد قيل انما انكر مالك
الرواية ان تصح لا المقالة واما الامام ما كان فكان اكثر الناس احتراماً لمن تقدمه
من السلف فكيف بالخلفاء ولم يكن لما كان شاهد على ذلك الامثلة البناء في العراف
لانه قال القياس والفقه يقتضي قطع الصلاة ولكن اتباع السلف اولي ولذلك
ساد على اهل طريقه وكذلك سنة الله بعدة في خلقه ما صح عن احد احترام السلف
والاقتداء بهم الا رفع الله قدره على بناء وقته وجنسه جعلنا الله منهم بمنه وفضله
قوله بينا انار ديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الاخرة
الرجل فقال يا معاذ الحديث ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما الاعلام محض
بحق الله على عباده وهو ان يعبدوه ولا يشركوا به شياً والاخر الاخبار ايضا
ان حق عباده عليه اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم والكلام عليه من وجوه منها
ما الفرق بين حقه جل جلاله وحق العباد فاما حقه سبحانه فهو واجب
لوجوه منها الزانة الجليله ومنها لامره سبحانه بذلك ومنها له سبحانه جنة
ومنها له علينا من النعم والاحسان الذي لا يحصى عدده واما حق العباد
عليه سبحانه اذا فعلوا ذلك فحق تفصل منه عليهم لا وجوب عليه لازم فانه
جل جلاله لا حق عليه لا حد لازم هذا هو مذهب اهل السنة والذي تعطيه

سنة

الدولة

الادلة الشرعية والعقلية خلافاً للقدرية التي هي محسوس هذه الامة لانهم يقولون
بزعمهم ان على الله حق واجب انه من عبده ان لا يعذبه وكيف يكون لعبد على يوله
حق لازم وهو كله له هذا ينفيه العقل وقد اوحى الله عز وجل الي موسى عليه السلام
ان بشر العاصيين وحذر الطائعين قال النبي وكيف افعل ذلك قال بشر العاصيين
ان رحمتي وسعت كل شيء وحذر الطائعين ان اقمتم عليهم عدلي هلكتوا من الذي يطبق
عدله وكيف يكون لاحد خلا من ذا اقيم عليه ثم كيف يكون للطابع حق وجوب
عليه سبحانه وتوفيقه عز وجل اياه للطاعة عليه نعمة يستوجب الشكر عليها بل الله
يمن عليكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين لكن المحروم اعنى البصير لا يري الايمن
حيث حرمانه وفيه دليل على تواضعه عليه السلام وحسن سيرته مع اصحابه
رضي الله عنهم يوحى ذلك من ركوبه عليه السلام الحمار وارداف معاد خلفه وفيه
دليل على جواز ركوب اثنين واكثر على الدابة اذا اطاق ذلك يوحى ذلك من
ركوبه عليه السلام مع معاذ على حمار واحد وقد حان ان صلى الله عليه وسلم ركب وحمل
الحسن والحسين معه احدها امامه والاخر خلفه وفيه رد على من يكره ركوب
الحمير ويعيب ذلك على اهل المناصب والحجة عليه لكونه صلى الله عليه وسلم ركب
الحمار وهو خير البرية بلا خلاف وفيه دليل على ان ندا الشخص باسمه ارفع ما
نودي به يوحى ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ولو كان النداء بغير الاسم ارفع
لكان هو صلى الله عليه وسلم يفعل نعم ان الكنا اذا كانت على الوجه المشروع جائزة
وخلاف بين الجائز والارفع وفيه دليل على ان ندا الشخص باسمه قبل القايد
العلم من ادب العلم وان لم يكن معك ثالث وفي نديك اياه قبل من القايد احضار
ذهنه اليك ليعي ما تلقيه اليه لان الادهان قد يطر فيها فكره فتكون بها

مُسْغُولَةٌ فَلَاتَقِي كُلَّ مَا يَلْتَقِي إِلَيْهَا وَفِي تَكَرُّرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَدَاهُ ثَلَاثًا تَأْكِيدًا فِي حَضْرَةِ
دَهْنِهِ وَاشْتَعَارِ بَابِ الدَّيْبِيِّ يَلْقَى إِلَيْهِ لَهْ بِالْأَلْفِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ سُنَّتُهُ أَنْ يَلْقَى
لَهُ بِالْأَلْفِ ثَلَاثًا وَيُؤْخَذُ مِنْ أَبْطَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ النَّدَائِينَ أَنْ مِنْ سُنَّةِ الْفَاءِ
الْعُلُومِ الْوَقَارِ وَالْتَوَدُّهُ وَهَذَا كَقَوْلِهِ وَهُوَ لَمْ يَزِدْ فِي الثَّلَاثَةِ ابْنَ جَبَلٍ فَالْجَوَابُ
أَعْنَاهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أُخْرَى النَّدَاءِ فَاسْمِعْ مَا يَلْقَى إِلَيْكَ لِأَنَّ زِيَادَةَ ابْنِ جَبَلٍ
هُوَ الْكَلَامُ فِي التَّعْرِيفِ وَإِذَا كَمَلَ الشَّيْءُ فَقَدِ تَمَّ وَيَزِيدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى بَيَانًا قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَخْرَجَ الْحَدِيثَ بِمَا عَاذَ ابْنَ جَبَلٍ وَهَلْ تَعْرِفِي مَا حَقَّ الْعِبَادَةُ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلْتَهُ فَإِنَّ نَدَاهُ
لَهُ أُخْرَى وَاحِدَةٌ فَإِنَادَاهُ بِأَكْمَلِ الْمَعْرِفَةِ وَفِيمَا أَبْدَيْنَاهُ دَلِيلًا عَلَى مَا عَطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِعْجَازِ فِي كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي مَا تَرَى فِيهِ زِيَادَةَ حُرُوفٍ إِلَّا
لَهَا فَوَائِدُ جَمَلَةٌ وَجَوَابٌ مَعَاذَ لَهْ بَلْبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ مِنَ الْجَوَابِ
الْخَاصِّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَلَا هُوَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْخَاصِّ بِهِ وَقَدِ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى
جَوَابِ الرَّجُلِ لِمَنْ نَادَاهُ بَلْبِيكَ أَنَّ مِنَ السَّفَهَةِ لِأَنَّ هَذِهِ لَفْظَةٌ جَعَلَتْ مِنْ جَمَلَةٍ
شُعَائِرَ الْحُجِّ وَكُلَّ مَا جَعَلَ مِنْ شُعَائِرِ الدِّينِ فَيُنْبَغِي تَوْقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ
وَمَنْ يَعْظُمِ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ وَقَدْ عَادَ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ بِجَوَابِ
بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلُوا ذَلِكَ مِنَ الْأَدَبِ وَالنَّبْلِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَفْظَةُ التَّقْوَى
وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ رَحْمَةِ مَعْرِفَةِ السَّنَةِ هَيْهَاتَ كَيْفَ يَتَادَبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَدَبَ وَفِي
قَوْلِهِ مَعَاذَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ مِنْ أَدَبِ الْعِلْمِ أَنْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى أَهْلِهِ
وَفِي قَوْلِهِ سَيِّدَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَعْرِفِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عِبَادَتُهُ دَلِيلًا عَلَى الْقَاءِ
الْعَالِمِ الْمَسَائِلَ عَلَى تِلَامِيذِهِ وَحِينَئِذٍ يَبِينُ لِمَ ذَلِكَ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَائِدَةِ أَشْجَارَ

الدَّهْنِ

الدَّهْنِ لِقَبُولِ الْعُلُومِ وَفِي تَعْلِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلِيلًا لِمَنْ يَقُولُ أَنَّ لِلْعَالِمِ أَنْ يَعْلَمَ
دُونَ أَنْ يُسَالَّ لِأَنَّ هَذِهِ مَسْئَلَةٌ اخْتَلَفَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَفِي فَضْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَسْئَلَةِ
بَيْنَ الْمَسْئَلَتَيْنِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ النُّجْحَ فِي تَحْصِيلِ الْعُلُومِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمَسَائِلِ وَفِي ذَلِكَ مِنْ
الْحِكْمَةِ أَنَّ الْمَسْئَلَةَ إِذَا تَبَاعَدَتْ مِنَ الْأَخْرَى بِقِيَامِهَا بِمَعْمُورٍ بِالْأُولَى حَتَّى تَرْتَسِخَ فِيهِ
تَمَثُّلًا ثَانِيَةً ثَانِيَةً كَذَلِكَ وَالتِّي بَعْدَهَا كَذَلِكَ إِلَى غَايَةِ مَا يَنْتَهِى الْحُكْمُ وَقَدْ أَخْبَرَنِي
بَعْضُ سَادَتِي وَمَشَائِخِي وَكَانَ مِنْ أَجْمَعٍ عَلَى فَضْلِهِ أَنَّهُ حِينَ اسْتِغَالَهُ عَلَى تَسْخِهِ كَانَ
بَعْضُ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ بَعْدَهُ عَلَى السُّنْحِ وَكَانَ فِيهِ خَيْرٌ وَكَانَ يَسْتَعْمِلُ
بِالسَّبَبِ إِذَا حَضَرَ الْمَجْلِسَ وَوَعَى مَسْئَلَةً وَاحِدَةً قَامَ وَخَرَجَ إِلَى دُكَّانِهِ فَاقْتَنَى
ذَلِكَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ فَسَالُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا وَعَيْتَ مَسْئَلَةً وَاحِدَةً بَقِيتَ بِبُيُوتِكُمْ
فِي الدُّكَّانِ أَرَدْتُمْ عَلَى خَاطِرِي فَنُتِبْتُ لِي وَإِذَا سَمِعْتَ مِنْهَا عِدَّةً كُلَّ وَاحِدَةٍ
تُنْسِيَنِي صَاحِبَتِهَا فَيُلْفُوا خَبْرَهُ إِلَى الشَّيْخِ فَاعْجَبَهُ ذَلِكَ وَقَالَ لِلْغَيْرِ مَنْ تَكَلَّمُوا
حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى كَثْرَةِ سَمْعِكُمْ لِلْمَسَائِلِ عَلَى مَسْئَلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْيَوْمِ فَلَمْ يَقْدِرُوا
عَلَى ذَلِكَ فَسَبَّحَانَ مَنْ وَفَّقَ أَهْلَ السَّعَادَةِ إِلَى انْتِزَاعِ السَّنَةِ فِي الْفِعْلِ وَأَنْ جَهَلُوهُ
بِالْعِلْمِ لِأَنَّ تَوْفِيقِي هَذَا الْبَارِكُ الَّذِي ذَكَرْنَا هِدَايَةً مِنَ الْحَقِّ إِلَيْهِ لَيْسَ إِلَّا وَقَدْ نَصَّ
أَهْلُ التَّوْفِيقِ عَلَى أَنَّ قَلَّةَ الْعِلْمِ مَعَ الدَّوَامِ خَيْرٌ مِنْ كَثْرَتِهِ مَعَ الْإِنْتِقَاعِ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحِبَّ الْأَعْمَالَ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمَهَا وَأَنْ قَلَّ وَالْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْجِدُوه وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا قَدْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فِي حَدِيثِ الْبَيْعَةِ
أَوَّلَ الْكِتَابِ بِمَا فِيهِ شَفَا قَوْلُهُ أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يُلْعَنَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ وَالرَّجُلُ
الْحَدِيثُ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ لَعْنَةَ الْوَالِدِينَ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ وَالْعَمَلُ بِسَبِّ الْوَالِدِينَ
وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ لِمَا كَذَبَ مَا كَذَبَ يُوْخَذُ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ مَا هُوَ ذَرِيعَةٌ

كَلِمَةٌ

لسبب الابوين سببهما والكلام عليه من وجوه منها ان في هذا دليل على عظم حق
الابوين اذ القول الذي هو ممكن ان يترتب عليه سببها جعله الشارع صلى الله عليه وسلم
من اكبر الكبار فكيف بغير ذلك لانه اذا سب الرجل ابا الرجل من الجائزان بسبب
هو اياه او يقول له خلاف ذلك او يفعل به بدل القول فعلا مولا لكن لما هو مما جرت
به العادة غالباً حكم الشارع صلى الله عليه وسلم بالغالب وفي ذلك دليل على ان تعبد الاحكام
انما هو على الغالب من جري العادة والمحمّل النادر لا ينظر اليه وفيه دليل على
ان كل ما يكون محتملاً ان ينتج منه شر ان لا يفعل خيفة من وقوع الشر وهو ايضا
من باب الخزي في الامور وفيه دليل على ان الاحكام والمخاطبات انما تكون على العادة
المجارية بين الناس وفيه دليل على جواز انكار المفضول على الفاضل ما يقوله
الفاضل اذا لم يعرف المفضول لكن يكون ذلك بادب على جواز الكفر بوخذ ذلك
من قول الصحابة وكيف يلعن الرجل اياه واما الدليل على حسن الادب في السؤال
فيوخذ من صفة لفظهم لانهم رضي الله عنهم لانهم لم يقولوا لا يكون او ما اشبهه
وانما سألوا عن الكيفية كيف تكون فهذا هو عين الادب في المراجعة وفيه دليل
على ان من انكر ما لا يعرف لا يوذ عليه اذا كان ذلك الانكار بغير تكذيب للقايل
يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لم يعصمهم على ذلك وبين لهم الكيفية بحسن
عبارة وقوله صلى الله عليه وسلم اكبر الكبار فيه دليل على تفاوت الكبار بعضها
على بعض وفيه دليل على ان من اكبر افعال الخير معرفة اتباع السنة يوذ
ذلك من انه من لم يعرفها جهل مثل هذا فيقع في اكبر الكبار وهو لا يعلم وقد عاين بعض
الجهال اليوم او اكثرهم ومما حثتم فيما بينهم ان يلعن بعضهم ابا بعض ويعدون
مبايعة فنعوذ بالله من الجهل والضلال ولذلك قيل انه ما عصى الله بائس من

الجهل

الجهل وهو الحق فان الجاهل ما يزال يقع في المهلكات وهو لا يعلم وهذا تنبيه
على ان الاصل يفضل الفرع بالوضع وان فضلة الفرع تحسن الصفات قيل له
لا تنس فضلية سبقت عليك لانه لما كان الاب اصلاً لابن جعل له عليه هذا الحق
العظيم فان فضله الابن بصفة الايمان وهي افضل الصفات قيل له وان جاهداً
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروفاً للفضلية
التي سبقاها وكذا لا يتعدى الحكم لمن كان السبب في هذا يتك الى مولاك وقد
جامولاً ثم مولاك من علمك اية من كتاب الله يا هذا قد ملكك بعظم
احسانه اليك ان كان في الطبع عروبية اشدها ملك السيد ربه عبده بها
بالمال فان الاحرار يملكون بالاحسان اكثر واشدها من تلك العبيد بالدرهم والدينار
كما ذكره من وجد الاحسان قيماً ثقيلاً فاذا كانت الطباع رذيلة ابق من قيد
الاحسان اشدها من ابق العبد الفتن لحا الله الهين لا مروءة ولا دين ومن
هذا الباب يترتب عظم حق سيدنا صلى الله عليه وسلم علينا في الدنيا والاخرة وهذا زيادة
لان هذا الاصل لا يفضل فرع ابداً لا بوصف صفة ولا بمعنى فهو الاصل في جميع
الخير وله فيه السبق حساً ومعنى ولذلك ذكر عز وجل في حكم التنزيل النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم فانه ليس فضيلة من كان اصلاً لخروجك الى الوجود فمن
جعل اصلاً الى انفاذك من الحيم وانشر امر ائبا عنك له خلودك في النعيم
فانظر بنظر العقل كيف تسلسل فضلية الاصول في انعام واجد الوجود
واذكر الآلهة وايقظ سنة فهرك لعلها توافق عروبية في طبعك فبادر
الى مراجعة خدمه مولاك لعل تسين اباك عنه ينزله بيد عفوه عنك فالهومن
نواب جعلنا الله ممن سبقت بالخير له سابقه فراجع مولاك قبل الاخذ على غرة

والجبالية فانه لا رب سواه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه للحديث ظاهر الحديث الاخبار بغير ما جعل للرحم من الحق وان وصلها من اكرم افعال البر وان قطعها من اكبر المعاصي والكلام عليه من وجوه منها ما معني قوله اصل من وصلك واقطع من قطعك ومنها الكلام على كيفية وصلها وما هو قطعها فاما قولنا ما معني قوله اصل من وصلك فهو كناية عن عظم الاحسان فان اعظم ما يعطى المحبوب لحبيبه الوصال وهو القرب منه ومساعدته في مرضاته وهذه الامور في حق مولانا سبحانه مستحيلة ان تكون على ما نعرفها من صفات المحدث الثاني بل هي كناية عن قدر الاحسان ومنه لعظمه وضده يوجب ذلك قوله عليه السلام صلة الرحم تزيد في العمر فهذا الوصال في هذه الارزاق لما اعد له في الآخرة من الخير والاحسان وكقوله تعالى نجهم ونحبونه فمعني نجهم كناية عن عظيم احسانه سبحانه لمن احبه من عباده لان ملكا من ملوك الدنيا اذا احب احدا اغناه ورفع على جميع اهل وقته فكذلك فعل مولانا بسن تحبه بحسن اليه غاية الاحسان ويرفعه في الدنيا والآخرة المنزلة العليا واما قولنا ما معني واقطع من قطعك فهو كناية عن شدة الحرمان العذاب لان القطع ضد الوصال فكما عبر عن عظم الاجر بالوصال عبر عن عظم البلا بالقطع اعادنا الله من البلاسه واما كيفية الوصال فهو على ضربين مختلفه منه ما يكون ببدل المال ومنه ما يكون ببدل العون على ما يحتاجون اليه ومنه ما يكون بالزيادة لهم ومنه ما يكون بالدعاء لهم ومنه ما يكون باكرامهم والبتاشه لهم ومنه ما يكون برفع المضار عنهم والمعنى الجامع ايصال ما امكثك من الخير اليهم على قدر طاقتك بنية القربه الي الله الا ان ذلك بشروط ذكرها

العليا

العلما وهي ان يكونوا على الاستقامة والافقاطعتهم من اجل الله هو ايصالهم لكن بعد ما تبذل جهدك في وعظهم ورجوعهم والانكار عليهم لانه اذا قيل لك في الجنب الذي هو اخوك في الاسلام انصره ظالما او مظلوما كما تقدم ذكره وهو رده عن الظلم فالاقرب من باب اولي فبعد ذلك يكون الجهر ان تعلم وتعلمهم ان هم انك لهم انما هو من اجل تحلفهم عن الحق فاذا استقاموا وصلتهم قدر طاقتك في ذلك لكن يبقى عليك من صلتهم عند المقاطعة الدعاء لهم بظهر الغيب ان يصلح الله حالهم ويحبرهم بفضله واما ما تقاطعتهم في علي ضربين اما كليها او بعضها فالكليته هي ان تمنعهم جميع ما في وسعك من الاحسان اليهم على نحو ما شرنا اليه قبل قاصدا بذلك ان تكون معاداتهم كخط نفس او ابعادهم عنك كمثل ذلك واما البعض وهو ان تفصل معهم بعض الاشياء وتحرمهم بعضها مع قدرتك عليها وقصدك ذلك فكلها محذوران ونخاف من وبالهما لكن الواحد الذي هو الكلي اسدا اعادنا الله منها وفيه نحو منها هل الالف واللام في الخلق للجنس او للعهد فان كانت للجنس فممتي كان وان كانت للعهد فممتي كان احتمال ان تكون للجنس وهو فراغه عز وجل من خلق جميع المخلوقات على اختلافها وبقي الاحتمال في اي وقت كان ذلك هل عند الفراغ من ظهورها في اللوح المحفوظ بالكتب وهي بعد لم يظهر منها في عالم الوجود الا اللوح والقلم لا غير واحتمل ان يكون ذلك عند الفراغ من خلق السموات والارض وايجابها عز وجل في كل سائر امرها القدرة صالحة لها معا والعرب تسمى البعض باسم الكل والكل باسم البعض واما ان يكون على حقيقته ظاهره وهو ان تبرز جميع المخلوقات في عالم الحس والمشاهدة فلا يمكن لان من المخلوقات عالم يبرز بعد في عالم الحس والوجود ونحن نعلم انه لا بد ان يظهر ويكون قطعاً لازماً مثل

الدابة التي تخرج عند قرب الساعة وهي في علم الله لم تبرز ولا ظهرت ومثل من
 بقي من ناسل الحيوان ومثل الامور التي هي عند قرب الساعة وقد اخرجها
 الصادق صلى الله عليه وسلم وهي لم تظهر بعد واشيا عديده اذا تتبعنا وجدتها
 وان كانت للعهد وهو معنى فراغ جلاله من خلق بني ادم فمتى كان
 احتمال ان يكون عند فراغه جل جلاله من خلق ارواحهم لانه قد جان الله سبحانه
 خلق الارواح قبل الاشباح بالقي عام واحتمل ان يكون عند الفراغ من خلق
 الاشباح والارواح وهو قوله عز وجل الست بربكم قالوا بلى وهو يوم
 اخرجهم من صلب ادم عليه السلام مثل الدر واخذ عليهم العهد لانها احد
 الحياتين من قوله تعالى ربنا امتنا اثنتان واحييتنا اثنتان على احد الاقواب
 ويترتب عليه من الفقه ان تعرف الالف واللام في الرحم هل هي للعموم او للخصوص
 فان كانت للخصوص فهل هي للتقليين الجن والانس ليس الاحتمل الوجه كلها
 لكن ان كانت الالف واللام في الخلق للعهد فتكون صلة الرحم احتملت وجهين
 ان تكون للجن والانس لانها المكلفان وان تكن خاصة ببني ادم ويكون وجه
 من الفقه ان صلة الرحم خاصة ببني ادم وان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
 لان الامر عام في بني ادم وهو منهم ويترتب عليه من الفقه ان صلة الرحم عامة في
 جميع الحيوان من جن وانس وطيور ويقويه عموم قوله تعالى ولا طير يطير
 بجناحه الا امة امثالكم وقد كانت العرب تلحظ ذلك في الخير وتلصقها
 لحسن الاصلة من الطرفين كما يفعل بنو ادم وتذكر ذلك لها عند السدايد
 لتثبت على حرية لسلاها وتنافس في اثباتها من اجل ذلك وهما بحث ثان
 وهو هل كلام الرحم الحي جل جلاله بلسان المقال او بلسان الحال وان كان بلسان

ان كانت بلسان

المقال

المقال هل بعد ما جعلها في جوهر وضع فيها الحياة والعقل او هي على حالها الكلام
 على هذا مثل كلام العلماء على كلام المجادات وهي على ثلاثة وجوه لان منهم من
 قال ان كلام المجاد بلسان حاله بما اظهر الله فيه من اثر القدرة ومنهم من قال
 انهم تكلموا وهم على حالهم وهو الاظهر وان كان القدرة صالحة للوجه الثالث
 لكن الوجهين فيها تخصيص لعموم لفظ القران والحديث بغير دليل شرعي وخص
 لقدرة القادر التي لا يحصرها شيء لان قدرته عز وجل صفة من صفاته فكما ذواته الجليلة
 لا تنحصر بوجه من الوجوه فكذلك كل صفاته لا تنحصر منها صفة من الصفات بوجه
 من الوجوه لان الصفة لا تفارق الموصوف وقد تقدم الكلام على ذلك اول الكتاب
 بما فيه شفا بفضل الله ومنها ان فيه دليلا على ان الاستعاذة بالله من اجل
 الوسائل الى الله وانحجها بوحد ذلك من قول الرحم هذا مقام العائذ بك فاسعفت
 في الحال بما رضيت به وما يقوي هذا الوجه ما جاني شان العدو الذي قبله
 اطلب عليهم تخيلك ورجلك وجعل له ان يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه وجعل
 لنا النصر عليه والغلبة له بالاستعاذة بالله ولم يجعل بغير ذلك لقوله عز وجل
 واما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه هو السميع العليم وقول مريم
 عليها السلام حين اناها روح الله الامين ان اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وقول
 سيدنا صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافائك من عقوبتك وبك
 منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنت على نفسك وفيه اشارة محجبة من طرف
 حسن المجانسة في الكلام وهي انها لما كانت صلة الرحم حقيقتها التوادد بين الاقارب
 والتعاطف جعلت الصيغة التي تدل على الجزا عليها من جنس ما هو المعروف في الخطاب
 بين المحبين والمحبوبين وهي الوصال والمقاطعة وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه دليل على صفته عظيمين من صفات الخلق
وهي القدرة والحكمة فاما الدليل منه على القدرة فبالاخبار بانه سبحانه خالق جميع
الخلق واي دليل على القدرة اعظم من اختراع الخلق على غير مثال تقدم ولا معين
ولا وزير واما الدليل على الحكمة منه فقوله عليه السلام حتى فرغ من خلقه لان
حتى هي لانتها الفايه فيعطي قوة الكلام ان من له عاية فله بداية وبابن البداية
والغاية من هذا اقتضه ترتيب الحكمة لا عجز عن القدرة فان من قدرته خلق
جميع الخلق وهو خا خبر وما من من لغوب لا يمكن ان يكون في قدرته عجز
عن شي من الاشياء بل ما كان في بعض المخلوقات من تاخير او غير ذلك فلحكمة اقتضت
حكمة من ليس كمثل شي وقد تقدم في اول الكتاب من هذا بيان شافي بفضل الله
ورحمته وفيه دليل على قول من قال من الحكا ان رايبك بحسب ما قدر لك يوخذ
ذكر من انه لما قامت الرحم مقام العايد بالله من القطيعة وسبق في علم الله سبحانه
ان يكون من عباده واصل لها وقاطع لها ايضا ارضا ها اي جعل عند راضي بان
يصل الله من وصلها ويقطع من قطعها فقبلت ذلك ورضيت به بدك من الذي طلبته
لانها طلبت ان لا قطيعة لها فلو قال لها الحق جل جلاله ذلك اي لا تقطع لم يكن
احد يقطعها جملة كافية وفيه دليل لتحقيق قول صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو
الا كان بين حدي ثلاثة اما ان يستجاب له واما ان يدخله واما ان يكفر عنه لانه عز
وجل وعام من الرحم ما طلبته ما راته خيرا لها منه ورضيت به وفيه دليل ايضا على ان
جميع المخلوقات وقلوبهم بيد الله يصر فيها كيف يشا كما قال صلى الله عليه وسلم ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين امرين من امر الرحمن مثل الرضي وصدده
والعزم على الشيء ونزكته والرغبة والنزاهة وما تضاد من الاشياء يقبل القلب

من طرف الى طرف ضده في لغة البصر ولذ كان من دعاية صلى الله عليه وسلم يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك ولهذا المعنى اهل التوفيق والمعرفة اشد الناس خوفا
على انفسهم مع ما كانوا عليه من الخير الثام حتى انه يروي عن بعضهم انه كان كلما
استيقظ من نومه يجرد يده على وجهه ثم ينظر الى حواسه ثم يجرد الله وبشكره
ويتشهد ويعلم بها فقيل له في ذلك فقال اما نظري الى وجهي وحواسي فحرف ان يطهر
عليها كما اخبر عز وجل وخبره الحق من قبل ان تطهر وجوها فتردها على ابدانها او
تلغتهم كالغنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا واما نظري الى حواسي
فخيفة العاهة التي هي متوقفة مع الانفاس واما علاني بالشهادة اختصار النعمة
الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم هنام الرجل النومة فيسلب عنه الايمان ويبقى اثره
ثم ينام النومة فيقبض اثره فاذا رايت نعمة الايمان ونعمة الحواس باقية
سالمة حمدت الله وشكرته على ابقائه تلك النعمة بفضل جعلنا الله من ائمه علينا
وجميع نعمه في الدارين بفضل ورحمته امين امين يا رب العالمين قولها جات
امراة ومعها ابنتان تسلي الحديث فامر الحديث اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم
انه من اناه شيئا من البنات فاجبض اليهن كزله ستر من النار اي ومائة ثقيفة من
النار والكلام عليه من وجوه منها ما معنى الاحسان وهل ذلك على عمومه بلا شروط
اوله شروط ومنها هل يحتاج ذلك الى نية ام لا ومنها هل ذلك على طول عمرهم وان كبروا
او ذلك على صغر سنهم فان كان فيما حده فاما قولنا ما معنى الاحسان اليهن
فهو ما زاد على القدر الواجب الذي لهن وهو بين من لفظ الحديث لانه لما كانت
المرأة ومعها ابنتان يسألن السيدة عائشة رضي الله عنها فلم يجردن عندها الا
تلك الثمرة الواحدة التي اعطتهن كان من الواجب ان تقسمها اثلاثا فلما جادت الام

طال

بثابتها عليها فقد زادتها على حقيقتها فنكاد الزيادة هو الاحسان اشار صلى الله عليه وسلم
بان من فعله معهن كان له شتر من النار فهو يتعدى في كل الوجوه الذي فيها
مما ملأهن فمن اراد من في كل وجه منها شيئا على حقهن كان محسنا لهن ومن
فعل معهن مع وجا في نوع ليس لهن فيه حق اثبت واحد واما قولنا هل
ذلك على عمومته بلا شروط اوله شروط فما وجه من وجوه البر الاوله شروط فمنها
ما هي ظاهره يستوي في معرفتها الناس كافة ومنها ما لا يعلم الا ارباب العلم ومنها ما
لا يعلم الا الخواص منهم فاما معنى قولنا هل ذلك على عمومته اي اذا وقع منه احسان
اليهن على اي وجه كان على لسان العلم او غير ذلك او يكون قد اسي اليهن ويكون قد
ترتب لهن حق عنده فاما ما خالف لسان العلم فلا ينطق عليه اسم احسان شرعا
وكذلك اذا ترتب لهن قبله حق فلا يقال له محسن بل ذلك من الحق الذي قد ترتب
لهن قبله وتقع بينه وبينهن الحاسبة والحياكة في الابرار الاخره وكذلك ان كان قد
اسي اليهن من وجه اخر فليس على عمومته ولا يسمى محسنا الا بعد توفيق الحق من
كل الجهات وعدم الاساءة ويكون فعله ذلك على لسان العلم وحيد يكون محسنا
واما شروطه فهو ان يكون احسانه اليهن ليس يكون فيه ضرر للغير بعد القيد
المتقدم ذكره من لسان العلم وما ذكر معه واما هل يحتاج ذلك الى نية ام لا
فالنية شرط في جميع الاعمال لقوله صلى الله عليه وسلم في الاعمال بالنيات وانما الكل
امر ما نوي الامواضع شاذه قد تقرر الحكم فيها انها لا تحتاج الى نية مثل ما
يفعله المرء بغيره من الطهارة وشبهها ومثل ذلك والنجاسة من التوب والبدن
وما اشبه ذلك وهي فلا يلجوا واما قولنا هل ذلك مع طول عمرهن او ذلك في
زمان صغرهن واما محسنا الاحسان اليهن فليس يتقيد بصغر سنهن ولا كبرهن

ولا حفر

حقوقهن بل حقوقهن مع صغر السن اكثر لانه منها لزوم التقية والكسوة
والكفالة فهذا وما هو من نوعه يسقط بكبرهن على ما هو المعلوم من عرف الشرع
في ذلك وان كبرن فلا يخرجن عن النبوة ابدا فمن في كل وقت عمل للاحسان
وهن ايضا محتاجون الى ذلك وان كن على اي وجه كن من العيارة وضدها وكثرة
شروط هذا الاحسان كان بعض من يندسب اليه الخير وكان له البناء والعمله
وكان كثيرا ما يحسن اليهن ثم يظن اليهن ويقول والله ما ادري هل اخلص
منكن في الآخرة ام لا ثم يدعو الله ان يجعلهن له رحمة بفضله وفيه دليل على
جواز السؤال يوحى ذلك من قولها جات امرأة ومعها ابنتان تسلي فلولا ما
كان ذلك جائزا شرعا لانكرت ذلك عليها وفيه دليل على فضل بيت النبوة وكثرة
سخايبهم يوحى ذلك من كونها لم يكن عندها الا تلك الثمرة الواحدة وجادت
بها وفيه دليل على جواز ذكر المعروف الذي فعلته اذ لم يكن على وجه المن
والافتخار فان ذلك مفسد له يوحى ذلك من ذكر عائشة رضي الله عنها المعروف
الذي فعلته مع المرأة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على استحسان فعل المعروف
وان قل يوحى ذلك من بدلها تلك الثمرة الواحدة ولم تستقلها وقد ذكر عنها
رضي الله عنها انه جاها سائلا الى الباب وكان عندها عنب فاعطت منه حبة
واحدة لتخصم فخرجهاله فرائت منه انه استقلها فقالت له كم في تلك من فرائت
تريد بذلك قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد نبه بعض العلماء على
ان مكاييد الشيطان اذا راك تعطي الكثير بعدك الفقر حتى يكسلك عن البدل
وان راك تعطي اليسير يرهودك فيه ويحقره في عينك حتى يحرمك البدل في
اليسير والكثير وفيه دليل على ان اعلى المعروف جهد المقل ولا يلزمه غيره

ذلك من طريق الترتيب بوحد ذلك من ان تلك السيدة لم تزد على بدل ما كان عندها
مع قلت شيئا واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حين اخبرته ولو كان بوطها
من طريق الاحسان في لقبها عليه عند اخباره له بذلك وفيه دليل لاهل السنة
الذي اصل طريقهم الايمان وحمل الضيم فيما يخصه لان هذه الصفة هي التي اعجبت
تلك السيدة رضي الله عنها من تلك المرأة حتى اخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقر عليه هذا الاصل العظيم ولذلك قيل فيهم ما احسنهم في جودهم حتى ينعمهم
جادوا واثروا جادوا واثروا جادوا واثروا حتى وصلوا وسادوا وقول
قديم على النبي صلى الله عليه وسلم سبني الحديث ظاهر الحديث الاخبار بقدر
عظم رحمة الله بعبادة بمشاهدة ذلك المثال والكلام عليه من وجوه منها هل قوله
بعبادة عموم للكافر والمومن والحيوانات على اختلافها وغيرها من جميع المخلوقات
او ذلك خاص بالمومنين فيكون اللفظ علما ومعناه الخصوص لفظ العبيد يقتضي
العموم وقربية الحال وهو ما ذكره طرحها لولدها اشارة الى تخصيص المومنين وتطبيب
قلوب السامعين منهم بان مولاهم هو الذي من عليهم بالايمان به لا يعذبهم بناره وقد
جا هذا المعنى من تحافي الكتاب والسنة ابا الكتاب فقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله اوليك هم المفلحون فثبت للمومنين
الذين هم بتلك الاوصاف المذكورة واما السنة فبالحديث المتقدم وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله ثم ذكر ان حق العباد على الله
اذا عبدوا ولا يشتركون به شيئا ان لا يعذبهم واحتمل وجها اخر وهو ان يكون معنى المثال
الاخبار بان رحمة الله لا يشبهها شيء لمن سبق له فيها نسبة من اي العباد كان حيوانا
او غير حيوان وانها لا يضر معها شيء من الاشياء لكن بقي علينا العلم بتحقيق من ذلك

ع ل ه

الذي

الذي سبق له فيها نصيب ولذلك قال اهل الفطر رضي الله لا يخط بعده ابدًا يعنون
من سبق له في الازل رضي لا يضره مع السابقة شيئا ولذلك قالوا حكم من صدق في القبا
وكم من تحطوا في العباد نظرا الى السابقة بما اذا سبقت وقد سال بعض اهل
الشيعة بعض اهل السنة فقال ان الرحيم من حقيقته هذا الاسم لا يعذب احدا
من عباده فكيف يعذب الله عباده بناره وهو الرحيم الرحيم فجاوبه السني بان قال
ان له سبحانه اسما عديدة منها المنتقم وكل اسما به سبحانه حقيقة لا يجازيها
ولا بد لكل اسم ان يظهر ما يدل عليه في عالم الوجود والخلق فمن خصه بالرحمة فلا يعذبه
ومن خصه بالانتقام فلا يرحمه وحكمته سبحانه تخصص من عبادة ماشيات بما
نشأت من الادلال على حقيقته كل اسم وصفه وقد قال جل جلاله بني عبادي اني
اني الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فبهت الشيعة وكانه لم يجز
واحتمل وجها ثالثا لاهل القلوب وهو ان يكون معنى الحديث الخت على التعلق به
والزهد في غيره لان العباد من شأنهم طلب الحوائج وطلب الخيرات والاستعانة
من المكرهات والتسبب في ذلك وطلب بعضهم من بعض المساعدة على ذلك والعادة
بينهم انهم لا يقصدون في الحوائج ولا شغل ما لهم الا بمن يندرجه واحسان فاجزهم
الصادق صلى الله عليه وسلم ان رحمة المولى سبحانه بعباده على العموم اكثر من رحمة هذه
المرأة بولدها التي قد اخزقت العادة بالملافة من النساء على اولادهن بيون عظيم
فمن يرد طلب خير او دفع ضر او اي حاجة ارادها فليقصد من رحمة اعظم من رحمة
هذه بولدها مع عظمها فهو انجح له في حاجته وايسر له فيما يوقله وهو الحق بلا خلاف
ولذلك قال من كان قاصدا فليقصد مولاك فهو سبب الى رحمة وقال بعضهم
ههني انتيت بلا معني ولا سبب البس انت الى معرفتك السبب وفيه

دليل على جواز النظر الى النساء الذين سُمِّون قَبْلَ القسم يُوخَذُ ذلك من نظره عليه السلام
 الى هذه المرأة وارثاً للصحة رضي الله عنهم الى نظرها وفيه دليل على جواز ضربها
 المثال بما يُعقل ويُفكر بالحواس تشبهاً بما لا يُعقل ولا يُلحظ بالحواس لتحصل فائدة
 المعرفة بالشي من وجه ما وان كان لا يحيط المثال به من كل الجهات يُوخَذُ ذلك من
 ضربه صلى الله عليه وسلم المثال على عظم رحمة الله تعالى التي لا تنصل اليها الا كفار ولا
 العقول برحمة هذه المرأة على ولدها ومنه تعيينه الاسم يستدل على ان صفاته
 سبحانه لا تشبه صفات المحدثات وأن شاركها في الاسم يُوخَذُ ذلك من قوله
 عليه السلام ارحم بعباده من هذه بولدها والزيادة غير محدودة فلا تشبه بينهما
 ولا اشتراك الا في الاسم ليس الا وفيه دليل على ترجيح اخف الضررين يُوخَذُ ذلك
 من كونه صلى الله عليه وسلم ترك هذه المرأة تشترك اطفال السبي في الرضاعة
 وربما اذا كبروا يتناكحون وهم اخوة من الرضاع وهذا لا يجوز فلما كان هذا الوجه
 محتملاً ان يكون وان لا يكون وسدر مقهم في الوقت مما الحاجة اكيدة اليه تركها
 نفع ما هو الارجح وبهذا يستدل ايضا على ان الضرورة لها حكم على حده لانه لولا
 ضرورة الاطفال في الوقت الى الرضاع ما تركها صلى الله عليه وسلم تفعل ذلك من اجل
 العلة المتقدم ذكرها وهذا البحث المتقدم هو على ان الكفار مخاطبون بفروع
 الشريعة وفيه دليل وهو اقوي في البحث وهو ان الكفار ليس مخاطبين بفروع
 الشريعة لان اطفال الكفار في الدين مثل ابايهم وان ملكهم المسلمون فلو كانوا
 مخاطبين لكان سيدنا صلى الله عليه وسلم يقول للصحابه في ذلك شيئاً لانه الشرع وسكوته
 عند الحاجة للبيان لا يجوز وينترب عليه من الفقه ان اولاد الكفار اذا هلكوا وهم
 دون البلوغ ان يحكم لهم بالكفر وان اسلموا الا ان يكون اسلامهم بعد بلوغهم وقد نص

الغنى

الفقهاء على ان من سبي منهم دون البلوغ وجبر على الاسلام او اسلم هو من تلقا نفسه ثم
 مات قبل البلوغ انه لا يدفن مع المسلمين ولا يصل عليه فانه حكم الكفار الا خلاف
 تاذ لا يعول عليه هذا هو الغالب على ظني وفيه اشارة لطريق المحبين يُوخَذُ ذلك من حال المرأة
 المذكورة في الحديث لما كان حب ابنها قد ضعف فوادها بدلت نفسها في اشق الاشياء عليها
 فيما يشبهه في السن فكيف كان يكون حالها لو انها اصابته لان كثرة الرضاع والحلب
 هو مما يضعف النساء وكثير منهن اذا كان ابنها قوي الرضاعة يهلكها ولا تندر على
 رضاعته وهذه الكثرة وجد ما على ابنها قد عمت بالرضاع على كل مولود لقيت تشبهه
 بابنها كما اخبر عن قيس ليلى حيث قال أحب لحبها السوداء ان حتى أحب لحبها سود
 الكلاب كذلك المحب لا يبالي ما لقي في حب محبوبه ومثل ذلك ما اخبر موكلاً ناجل
 جلاله في قصة يوسف عليه السلام مع اخيه بديا من حين اجتماعه فقال بديا من يوسف
 لانفارقك اصلاً فقال له يوسف عليه السلام لا يمكن ذلك الا ان تقر على نفسك
 بالسرقة فرضي بالقبول والوصف الذميمة على اليد السالمة من العار والحيانة في حق روية
 المحبيب فقال تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه الى قوله
 عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
 هان عليه وصف الحيانة بنونية رفع الامانة بخلوه بالمحبيب دون مسوئته ولا
 رقيب هذا في حب مخلوق فان فكيف في حب خالق باق هانت والله عليهم النفوس
 فبدلوا في حب مولاها فاصل عز وجل جعلهم محبلة وادنامهم واستقامهم
 واحياهم هانوا فرفعوها وذلوا فغزوها وانزوها فاجمعوها واحرموها
 فاسعدوها وقطعوا العلائق فامنوا البواقي وحادوا عما سواه فما وجدوا
 الا هو ومن قول بعضهم تفردت عن الاكوان بحبه وكذلك عبد الفرد لا يزال فرداً

فمنهم مناهم برضى موام باطرباهم حين لقاهم فيامن اسعد صيامهم بحرمهم
 الا اوردتنا مورد ميام باكره باوهاب وصلى الله على سيدنا محمد سيد العجم والعرب
 وعلى اله يارب وسلم قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 جعل الله الرحمة في مائة جزء الحديت ظاه الحديت يدل على ان كل ما في جميع الارض
 من رحمة في قلوب جميع الخلق جزو من مائة جزء مما اعد الله لعباده من الرحمة وان
 باقى المائة وذلك تسع وتسعون جزوا ممدخرة عنده والكلام عليه من وجوه منها
 ما معنى جعل الرحمة في مائة جزء وما معنى امسك عنده ولمن ذلك الامساك هل
 لجميع الخلق ولعبيد مخصوصين ولم خص ذكر الفرس من بين ساير الحيوان وما
 الغايمة لنا في الاخبار بذلك وهل لنا طريق الي معرفة كيفية انزال ذلك الجزء ام لا وهل
 لفظ الخلق يتكون عموما في الحيوان وغير الحيوان او يكون خاصا بالحيوان لا غير وهل
 قوله وانزل في الارض جزوا يعني بالارض الجنس او النوع وهي هذه الواحدة
 التي نحن عليها فاما قولنا ما معنى جعل الرحمة في مائة جزء احتمال وجهين احدهما
 انه سبحانه لها من خلقه برحمة معينة جعلها لهم في مائة وعاء فاهبط منها
 وعاء واحدا للارض كما اجر عليه السلام في الحديث وبقى الباقي عنده واحتمل ان
 تكون الفا زايدة ويكون معنى الاخبار ان الرحمة التي من بها على خلقه سبحانه
 قسمها مائة جزو فانزل الى الارض جزوا واحدا لان العرب كثير ما تزيد الحروف
 في اول الكلام وهو من فصحة وايضا التسعة والتسعين جزوا عنده واما
 قولنا ما معنى امسكها عنده اي انه لم نشأ حكمته سبحانه نزولها الى هذه الار
 وامساكها للدار الاخرى وهناك يكون الانعام بايصالها لمن كتبها له واما
 قولنا لمن ذلك الامساك هل لجميع الخلق او لعبيد معينين منهم ايا من الحديث

فليس

فليس فيه ما يدل على ذلك لكن قد افصح الكتاب والسنة بذلك فاما الكتاب
 فايات عديدة منها قوله تعالى قد افصح البومون الي قوله اوليك هم الوارثون ومنها
 قوله تعالى فما كتبها للدين يتقون الي قوله عز وجل اوليك هم الباقرون واما
 السنة فالأخبار فيها كثيرة منها الاخبار بامر الساعة وكيف يحشر جميع الخلق
 فيقال بعد الحساب لكل ما عدي الثقلين الجن والانس كونوا نرايا فيعودون
 نرايا والثقلان فسيان اما شقي ففي النار واما سعيد ففي الجنة فمن كان في النار
 او صار نرايا بالميتي له في تلك الرحمة نصيب وبقيت مؤفرة كاهل دار الكرامة
 وهم المومنون من الثقلين الجن والانس جعلنا الله من اهل دار السعادة
 بسنة واما قولنا ما الحكمة في كونه خص الفرس بالمال دون غيره من الحيوان
 فنقول والله اعلم لوجوه منها انها اشد الحيوان واكبره اعنى الذي يعاين حركته
 وحركة اولاده لان غيره الذي هو اكبر منه مثل الاسد والفهد لا يعاين ذلك
 لقلة مخا لطننا لهم كما ضرب عز وجل لنا المثل بقوله تعالى اولم ينظروا الى
 السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج الاية ولم يقل الى الكرمي
 ولا الى العرش الذي هو اعظم المخلوقات وانما احالنا على الذي نلحق اليه بحاسة
 ابصارنا ونحن نعاينها على الدوام ومنها لما جعل في الفرس من الخفة والسرعة
 في تنقلها فكونها مع ذلك الذي طبعت عليه من سرعة الحركة من اجل الرحمة
 التي قسم لها منها ذلك الجزء اللطيف ترفع حافرها عن ابناها ومنها ان الخيل تجل
 من التعب بالكر والفر وكثرة الجري والجهد في ذلك حتى يلحقها من العيا والتعب
 ما لا يلحق لغيرها من الحيوان ثم مع ذلك يشتد احتياج ابناها اليها فلما قسم
 لها من ذلك الرحمة توثر الشفقة على ابناها على راحه نفسها حتى ترفع حافرها

عنه خيفة ان تصيبه وتعاين ذلك كل منها ما لا تخاف من غيرها لاسيما العرب في هذا اكثر
الناس مباشرة وتخبرون عن الخيل باشيا مجيبه منها ما ذكر عن ذي القرنين حين
اراد ان يدخل الظلمة التي عارضته حين خرج يطلب عين الحياه وكيف يتاقي له دخول
تلك الظلمة وكيف النور خرج منها فاسار عليه الذين يعرفون فوايد الخيل بان قالوا له
خذ الانات من الخيل الذي لها بطن واحد فانها اقوي ابصارا واشد احبس اولادها
في اول الظلمة حيث النور ثم خض بها في تلك الظلمة حيث شئت فاذا اردت الرجوع
فاقلب روسها فانها ترجع الى اولادها في اسرع وقت ففعل ذلك في الامر كما
اخبروه واصافونا ما الفايده لنا في الاخبار بذلك فلفوا يد منها الاخبار بان
الرحمة في تلك الدار اكثر واعظم من البلا لانه عليه السلام قد اخبر عن النار في الاحاديث
قبل انها فضلت على نارها هذه وهي جميع نار الدنيا بتسع وتسعين جزوا والرحمة
المذكورة في تلك الدار تسع وتسعين جزوا من مثل جميع كل رحمة في هذه الدار
اذا اجتمعت ثم مع ذلك هي خاصة كلها للمؤمنين ويقوي هذا التاويل قوله جل جلاله
على لسان نبيه عليه السلام ان رحمي غلبت غضبي لان اثر الخير الذي هو دال على الرحمة
اكثر من الحن الدالة على الغضب ولو لم يكن الا هذه لكأنت فايده عظمي وتسدل
منها ان رحمته اجلاله التي هي صفة ذاته الجليله ليست تحدد ولا تكيف
لان تحديد هذه الموهبة وهي اش الخير والاحسان لا تقدر العقول على حصرها
فكيف بالتي هذه الدالة عليها وبهذا علم ان الدار ليست محدوده ومنها ادخال
السور على نفوس المؤمنين لان النفس من عاداتها لا يكمل فحها الا بالخير الا
اذا كان محدودا فاخبرهم عليه السلام بذلك الحد العظيم ليكمل فرحها بما وهب
لها لعلها تحده عند احتياجها اليه وفيه تخفيف على الايمان والقوة فيه

لان

لان المؤمن اذا علم قدر داريه التي قراره فيها وكيفية الخير الذي له فيها قوي بما
فكان ذلك حونا له على الزهد في هذه الدار والرجية في تلك الدار وما يقوي هذا
قوله صلى الله عليه وسلم لم موضع صوت في الجنة خير من الدنيا وما فيها وهذا منه
عليه السلام اخبار متفاوت النسبة بين الدارين وترغب في تلك وترهب في هذه
القائه وفيه ايضا دليل لاهل السنة الذين يقولون ان نعم تلك الدار وضده
محسوس مدركا وهو الحق الذي عليه الجمهور وتقتضيه ادلة الكتاب والسنة
يوجد ذلك من هذا الحديث من قوله عليه السلام الغرس ترفع حافرها عن ولدها
فان زرع الحافر تضي محسوس لاشك في ذلك ومن اجل ذلك وقع التمثيل به واصا
قولنا هل لنا طريق الى جنة كنيته انزال ذلك الجزء الى الارض فكم فاعلم ان
انصال تصرف قدرة القادر جل جلاله في التدويرات وكيفية التصرف ليس للعقول
فيه مجال الا للتصديق والتسليم وقد تقدم الكلام اول الكتاب في هذا النوع بما
فيه كناية بفضل الله واصا قولنا لفظ الخلق هل يكون عاما في جميع الوجوه
الخلق حيوان وغير حيوان اللفظ محتمل للوجهين والذي يعطيه الدليل
من خارج انه عموم في الحيوان وغيره لانه قد جاء ان يوم القيامة تسأل الشاة
القرنا لم نطخت الجها والعود لم خدش العود والججر لم لا مس الججر فلولا ما جعل
بينهم رحمة ما حوسبوا على تركها ونقول له ما احب ما كنت فيك حين كنت
تمشي على ظهري فكيف اليوم وانت في بطني وللکافر بضد ذلك ومن جهة عظم
القدرة العموم اولى ليظهر بذلك تفاوت النسبة بين حالة هذه الدار والدار
الآخرة هو اولى واظهر وما يقوي انها عموم في جميع الخلق قوله تعالى وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان

منها لما يهبط من خشية الله ولا تكون الخشية الاحيى جعلت الرحمة وقد قال عز وجل
 في الحيوان العاقل انما نخشى الله من عباده العلماء والعلماء باله اكثر رحمة واكثر م
 حنانا وسفقه بلا خلاف ولا تكون الخشية الاحيى تكون الرحمة وقد قال
 العلماء كما رأيت من جبل انهار او حجر انشق فانما هو من خشية الله وبقي هنا
 للحجة الربانية اثر عجيب في قسمة تلك الرحمة وقد تكون قسمة الجواهر منها ابرك
 واكثر مما قسم للحيوان العاقل المخاطب فيكون الحجر على صلابته والجبل على قوته
 بتفتت وينهد وينسبل من الخشية وتكون هذه المجرحة الصنوبرية على
 صغرها ولينها لا فتاثر بشي من اثر قدرة القادر الجليل هذا من اعجب العجائب
 لمن فهم ولذلك جال التوابع بها في الكتاب العزيز ولكن المحرورم اطروش حكم ذاته
 في حديد بارد نعب بلا قايده وامسا قولنا هل قوله صلى الله عليه وسلم انزل
 الى الارض هل يعني هذه الارض الواحدة التي نحن عليها او يعني بها جنس الارض
 فيكون نزوله الى الارض السبع اللفظ محتمل لكن يتقوى انه للك من خارج
 وهو ما ذكر في بعض الآثار وذكره ناس من العلماء ان الارض الرابعة عمارة الجن
 وهم من احد الثقيلين المكلفين وبينهم ولا بد تراحم وتواد صالحهم وضده
 وقد قيل في عرش بلقيس انه في الرابعة وذكر انه في السابعة وهو وحيوده وان
 كانوا على ما هم عليه من الاضلال والضلال فيبينهم تراحم فيما بينهم وتواد وهو
 ايضا من جهة عظم القدرة وتفاوت النسبة بين الارضين كما تقدم اولا
 واظهر وبقي في الحديث بحس لطيف وهو ما يعني بهذه الرحمة هل كل رحمة
 وجدناها بين العالم كانت من اجل الله او من اجل حب وولوع او حيرة او دوام
 مصاحبة او الاحسان والالفة او اي نوع كانت هي من تلك الرحمة او ما هي

منها

الا ما كان لله ليس الا احتمال الوجهين معا والاطرافها عامة باي نوع وجدت
 فهي من تلك الرحمة الواحدة المنزلة ويقوي هذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم
 ان الفرس ترفع حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه وانما ترفع الفرس حافرها
 عن ولدها لما جعل لها من حب ولدها هذا بخلاف في الحيوان العاقل المخاطب ففي الفرس
 وغيرها من باب اولي ويترتب على هذا الوجه من الفقه وجوه منها اشتغال الدائرة
 في عظم الرحمت المدخرة وعظيم الثبات في النسبة بين الدارين وان الرحمة التي في
 تلك الدار خير كلها وما يصدر عنها كذلك وان الرحمة التي في هذه الدار بنسبة
 الدار مختلطة بحسب ما تصدر عنه واليه فما كان منها لله وعن الله فهي خير كلها
 وما كان في الضد منها فهي في الضد في الاحكام كلها وما كان منها في السباح فهي من
 نوعه ويقوي هذا التوجيه قوله تعالى الزانية والزاني فاحلدوا كل واحد منهما
 مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
 فمنع عن رجل من الرحمة ان تكون في غير ما يرضي الله فان وقعت فليست برحمة
 مرحوم فاعلم بل هي رحمة معاقب صاحبها وعلى هذا فتبصر تجد الامر كما وجاه
 وفي الحديث الذي بعده ما يقوي هذا المعنى بحسب ما يفتح الله في تبين
 ذلك ولهذا الاشارة جعل اهل التوفيق كل حركاتهم واقوالهم وافعالهم
 مع الغريب والبعيد لله وبالله ومما علمه بعض من نسب اليهم من الرعا
 في بعض مراتب ان قيل له يكون من دعا بك اللهم جميع نصر في فيما يرضيك
 ابتغام رضات الله جعلنا الله ممن من عليه بذلك حتى ينوفانا عليه بفصله
 وصل الله على محمد واله قوله صلى الله عليه وسلم ان المومنين
 في تراحمهم وتوادهم الحديث ظاهر الحديث يدل على ان المومنين كلهم وان

در

تباينوا وتباعدوا كالجسد الواحد كل ما اصاب احدهم بشئ اصاب الجميع منه
نسبة والكلام عليه من وجوه منها ان فيه تقوية التوحيد الذي وجهناه اخر الكلام
على الحديث قبله لانه عليه السلام جعل تواد المؤمنين وتراحمهم مخالفا لتواد غيرهم
وتراحمهم ومنها هل التواضع والتواضع ترادف الفاظ والمعنى واحد اولئك
لفظ معنى خاص وهل هذه للمؤمنين الكامل الايمان اولئك من دخل تحت هذا الاسم
وما الحكمة بان مثل الايمان بالجسد والمؤمنين بالاعضائه فاما قولنا هل
الثلاثة الالفاظ بمعنى واحد اولعان بل هي لعمري مختلفة فاما قوله صلى الله عليه
في تراحمهم فمعناه ان الرحمة التي جعلت في قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ناهي من
اجل اخوة الايمان لا لولوع ولا لاحسان ولا لشي خلاف الايمان هذا هو اصلها
وقد تزايد للوجوه الموجبة لرحمته عز وجل كما جاني حق الجار ان له بنفس
المجوزة حقا فان كان مؤمنا كان له حقان فان كان قريبا كان له ثلاثة حقوق
المجوزة وحق الايمان وحق القرابة وكذلك ان كان صهرا من الاصحار زاده
حق رابع وكذلك الرحمة التي بين المؤمنين تتضاعف بحسب الموجبات للرحمة مثل
ما فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم حين رفع له ابن ابنته ونفس الصبي تتقعقع
كانها شنق ففاضت عيناه فقال بعد ما رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها
الله في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحما لما اجتمعت له عليه السلام
رحمة الايمان وما راي من صغر الصبي ومن سيرة معالجة الموت وما بينهما من
النسب حتى سالت تلك الائمة المباركة لتضاعف الرحمة عنده واما توادهم
فهو كناية عن التواصل بينهم واستعمالهم اصله واسبابه ايضا الايمان وقد
يتضاعف لموجبات مثل النهادي لقوله عليه السلام تهادوا تحابوا والتراور

والجوار

والجوار والمشاركات عند الضرورة وكما يتولد عنه وما بالاصل فيه تواد
الايمان ويتضاعف بحسب موجباته بين الناس واما التعاطف فهو تقوية
بعضهم لبعض كما يعطف طرف الثوب عليه لتقويه وهو من باب قوله عز وجل
وتعاونوا على البر والتقوى فان اصل الايمان هو الذي عطف قلوب بعضهم على
بعض كما قال جل جلاله في كتابه لو اتفقت ما في الارض جميعا ما اتفقت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم وكقصة موسى عليه السلام حين وجد الاسراييلي
مع القبلي فاستنصر الاسراييلي بموسى عليه السلام من اجل جمعته الاسلام بينهما
فوحكم موسى عليه السلام للقبلي من اجل توادده للاسراييلي وكان من قصتها
ما اخبر الله عز وجل بها في كتابه وقد يتزايد التعاطف بينهم ايضا لموجبات
لكن اصله الايمان كقصة موسى عليه السلام لما راي ضعف الاسراييلي ونفدي
القبلي عليه وظلمه له وقلة انصار الاسراييلي فاكر التعاطف عند موسى عليه السلام
حتى اخذ بالعزبة الواحدة روح القبلي واما قولنا هل هذه الاوصاف للمؤمن
الكامل اولئك من دخل تحت هذا الاسم قد بان لك بغير المثال بسيدنا صلى الله عليه وسلم
وموسى عليه السلام ان ذلك من اوصاف الايمان الكامل ولا يطلق الشارع عليه السلام
لفظ الايمان الاعلى كاله ولذلك بين عليه السلام اوصاف المؤمن ليعرف كل احد
نفسه ان في وكفى به على نفسه حسيبا ولا يعتر باطرا بعض الناس له فان الخبر
صادق والناقد بصير واليه ولا بد الرجوع والمصير واما قولنا ما الحكمة
بان نسبة الايمان بالجسد واهله بالاعضاء فمن ابدع ما يكون في التشبيه لانه لما
كان الايمان اصلا وله فروع وهي جميع التكليفات على نحو ما جات به الشريعة
المجربة فاذا نقص من تلك التكليفات شئ او دخل في بعضها شئ من ذلك

الثمن الاصل الذي هو الايمان لان مقتضى بوضعه الاتقياء والامتنان فكذلك
 السيد الفقيه القدر عظموا من باب اوله تلافت له سير الامعاء الخبر
 الصادق صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ما اعطاه الله عز وجل لسيدنا صلى الله عليه وسلم
 من الفصاحة والبلاغة وفيه دليل على ما كرم الله الذي يقول ان الايمان
 يزيد وينقص بوحد ذلك من كونه بين صفة الايمان الكامل فالكمال ضد
 النقص والنقص ليس على حد واحد نبات الزيادة والنقص وفي هذه الاوصاف
 دليل على ان اصل السواك لانهم يطلبون انفسهم بتوفية اوصاف الايمان في
 انفسهم ومع غيرهم وذكر عن بعضهم انه جاءه بعض اخوانه يطلب منه سلفا فلما خرج
 له ذلك السلف خرج وهو باكي فقال له اخوه ما ابكاك قال له تفريطي في حقك
 حتى حيت نطلب مني السلف واستغفر الله ما جري مني هكنا كن والافلاضل
 معلول قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم غرس غرسا فاكل منه انسان
 الحديث ظاهر الحديث يدل على ان كل من غرس من المسلمين غرسا ان كل من اكل منه
 شيئا من جميع بني ادم او من جميع الدواب له في ذلك الشيء الذي اكل اجر صدقة
 والكلام عليه من وجوه منها هل يعني صلى الله عليه وسلم بالغرس كالماء ينبت ويؤكل منه
 كان له اصل ثابت مثل الثمر والرياح وما اشبهها وما ليس له اصل ثابت مثل
 الفخ والشعير والبطيخ والقتا وما اشبههم او يعني الذي له اصل ثابت لا غير
 وهل يعني بالاسم الجنس او المسلم الكامل الاسلام وهل يكون الغرس على وجه كان
 او يكون على وجه مخصوص وهل يحتاج الى نية في غرسه ام لا وهل يكون الاكل على
 اي وجه كان تحفه مثل الثمر منه وغير ذلك او يكون ذلك الاكل بوجه مخصوص
 وكذلك الدواب باي وجه اكلته وهل جميع الدواب في ذلك سوا ما تملك منها او ما تملك

سے ہو

وہ

وهل يلحق الطير بالذواب ام لا وهل يشترط في ذلك الغرس دوام ملك الفارس
 عليه حين الاكل منه اولين وهل يعلم قدر تلك الصدقة او ليس لنا ذلك طريق
 نعرفه به وما الحكمة في الاخبار لنا بذلك وما يرتب عليه من الفقه اساقولنا
 ما يعني صلى الله عليه وسلم بالغرس هل ماله اصل ثابت وما ليس له اصل ثابت او ما
 له اصل ثابت ليس الا ان نظرا بحسب اصطلاح الناس في الفراسة فلا يطلقونها
 الاعلى كل ماله اصل ثابت واما ما ليس له اصل ثابت فانهم يطلقون عليه
 زراعه وان نظرا الى اللغة فكل ما يدر في الارض وينبت يطلق عليه اسم غراسه
 مثل ما جاني وصف الجنة غرسها الرحمن بيده اي بيد قدرته وهو ان قال لها
 كوني فكانت بغير وساطة يد مخلوق من خلقه وقد جاز فيها من الفواكه
 والنعيم ماله اصل ثابت وما ليس له اصل ثابت مثل الزعفران الذي هو حشيشها
 وليس له اصل ثابت واطلق على الكل غراسه وهذا اذا نظرت من جهة الخير التعدي
 النفع في المحبوب الذي يكون عنها بالزراعة اعرفا فيها غالب الاقوات وقد
 كان سهل من فقها غرناطه وكان من خبر علماء وقته يقول لاصحابه ان
 الاعمال قد قلت والكسل قد توالي فاكثروا بالزرع لان تكثر حسنتكم وكانت
 غرناطه الغالب عليها ككثرة زرع المحبوب ويسرد عليهم الحديث الذي
 نحن بسبيله وهذا الذي هو غالب ما نصل اليه جميع الدواب اعني المحبوب
 المزروعة وهذا ايضا من طريق كرم الهولي سبحانه اولى لان الكريم اذا تكرم
 لا تحصى بل يوسع وينسخ واما قولنا هل يعني بالاسم جنس المسلمين
 صالحهم وغيره او لا يعني به الا المسلم الحقيقي اما الحقيقي فلان فيه اهلية
 واما غيره المتخبط في حاله فمن طريق العدل وميزان العلم اذا نظرنا بحكم

بالاندلس صح

على انواع مختلفة لانا لا نقدر ان نقول في تارك الصلاة ان زرعه يكون فيه
ما جورا ونحن نحكم له بانه على غير الاسلام وان حياته مستغارة وان جزاه القتل
على خلاف هل يقتل كفرا او حرا وفي غير تارك الصلاة من اهل المعاصي فيبقى
الخلاص في زرعه وغرسه اذا كان الغرس والزرع على لسان العلم على الخلاف
الذي بين العلماء هل تقبل حسنتهم او لا تقبل حتى تطلعوا عن معاصيهم فالجمهور
من اهل السنة على قبول حسنتهم اذا كانت على ما امروا بها وانهم يواخذون
بسيئاتهم الا ان يتوبوا او تفضل الله عليهم بما شاء من انواع افضاله هم في
ذلك في حكم المشبه ومن العلماء من يقول لا تقبل حسنتهم حتى تطلعوا عن
سيئاتهم وقد تقدم الكلام اول الكتاب على هذا النوع وتوجيه الاقوال وتعليقها
بما فيه كفاية بفضل الله واما قولنا هل يكون الغرس على اي وجه كان
او على وجه مخصوص فتاعدة متفق عليها بالكتاب والسنة والاجماع ان الاعمال
اذا خالفت الشرع لا تقبل وقد تقدم الكلام عليه في هذا النوع في غير ما موضع
من الكتاب وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس لعرق ظالم حق فمن ليس له حق كيف
يكون فيه ما جورا وقال عليه السلام ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه
قل وما اتقانه قال تخلصه من الريا والبدعة فكل شي خلف لسان العلم لا يكون
عامله فيه ما جورا قولا واحدا فاذا خالف هذا الفارس وغرسه لسان
العلم كصروي فعله ذلك اثنا فكيف يكون ما جورا في شي هو فيه ثم هذا ما لا
يتعقل اصلا واما قولنا هل يحتاج في غرسه ذلك الى نية ام لا ظاهر الحديث
لا يعطى ذلك بل هو من طريق الافصال لكن من وفق في ذلك الى حسن النية كانت
له زيادة في اجره لقوله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ما تقدمت نية كان

النية السود

النية السود اذا تقدمت افسدته مثل ان ينوي بذلك الغرس ضرا او خيرا
او مباحة او ما يشبه هذه النيات الباطلة للاعمال على حسب ما تقرر ذلك
بلسان العلم واقوال العلماء واما قولنا هل يكون ذلك الاكل منه على اي
وجه كان بحق او بغير حق فقد تقرر من الشرع ان كلما اخذ من مال احد
باي وجه اخط باكل او غيره بغير حق فان صاحبه في ذلك ما جور فيكون
الاخبار هنا لو كان على هذا المعنى تاكدا لا غير والمعروف من طريق الاحاديث
انه لا ياتي منها حديث الا لزيادة فليحذر بل لزواید جملة مثل قوله عليه السلام
اذا انفق الرجل على اهله بحسبها فهو له صدقة وقد تقرر بالشرع ان كلما
فعله الاذي مما هو عليه واجب انه فيه ما جور فلما كانت النية بالاحتساب
في ذلك الواجب ترتبه بذلك خيرا واجرا اخبر عليه السلام به ولما كان الزرع
والغرس مما هو مباح لنا على لسان العلم وكان فيه خير متعد للحيوان العاقل
وغيره تفضل المولى سبحانه بان جعل لنا بذلك الخير المتعدي وان كنا نحن
لم نقصد ان جعل فيه اجرا كان ذلك الاكل بحق او بغير حق ولتلك الفاية
اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم بذلك في هذا الحديث وجعله خاصا بالبروتين
واما قولنا هل الدواب في ذلك الاكل سواء كانت مما تملك او لا تملك
لفظ الحديث يعطى العموم والعلة المتقدم ذكرها وهو الخير المتعدي يقويه
واما قولنا هل الطير يلحق بالدواب او ليس فان نظرنا الى العلة المذكورة
فلا فرق بين الطير وغيره بل الطير يكون في ذلك اكر لانه منه جمل معاشه وان
نظرنا الى لفظ الحديث فليس ينطلق على الطير الا ان جعلناه من باب التنبية بالاعراب
على الاقل لان الدواب اكثر من الطير وان قلنا ان الطير وان كان يعطى فهو ايضا

ما يدب على الارض فلا يخرج عن عموم الحديث لان كل من يطير يدب ولا ينعكس
وهو الاطير والله اعلم ان يكون عام في الطير وغيره الوجوه المذكورة وقد جا
منه صلى الله عليه وسلم ولا طير وهل يشترط دوام الملك في ذلك سوا وله نظائر في الشرع
لاحتل والاطير ان دعوا الملك وعدم دوامه في ذلك سوا وله نظائر في الشرع
عديه منها قوله عليه السلام اذا انفتحت السماء من طعام بيتها غير مفسدة
كان لها اجرها بما انفتحت ولزوجها اجره بما كتبت ولثان مثل ذلك لانها
يعطيان بالامر ملكان ويكون لهما الاجر مثل صاحب الاصل لانها كانا سببا
في الخير الذي هو الانفاق فكيف من هو سبب في اصل الخير وظهوره وهو
الفراسة من باب اولي ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انما على الخير كفاؤه
فانما كان الذي يدل على الخير مثل فاعله لم يفعل شيئا فكيف من فيه اصابا وله
الغايه وما تقدم ذكره وما بعد اخبر بذلك الصادق صلى الله عليه وسلم ويورد
فيها البحث الاول وعموم لفظ الحديث يعطى ذلك ولا يخص لفظه عليه السلام
غير معارض لان هذا مجموع وقد جا ياكل منه الى يوم القيامة واما قولنا
هل لنا طريق الى معرفة مقدار اجر فلنفظ الصدقة يكفي في ذلك لان الصدقة
يكون الاجر فيها بقدر كبرها وصغرها وهذا مثلها فقد يكون الاكل منه كثيرا
او قليلا بل بقي هنا من جهة قوة الطبع في فضل الله وعموم الحديث بحيث
وهو هل يكون ما ياكل هو واهله داخل في عموم لفظ انسان او ليس لانه ولم
من جملة الانس فيرجي ذلك من فضل الله لعموم اللفظ وما يورده ما تقدم من البحث
ماخرجه مسلم لا يخرس رجل مسلم غرسا ولا زرعها فياكل منه سبع او طائر او ثني
الا كان له فيه اجر وفي حديث ثان ان الى يوم القيامة واما قولنا ما الحكمة

فان

في ان اخبرنا بهذا وما يترتب عليه من الفقه ففيه وجوه منها المعرفة بظن من يراه
قدر المؤمن على غيره لكونه يوجر على اشياء لا يوجر عليها غيره وهو لم يقصد بذلك
قربة ومنها الترغيب في المشي في التصرف على لسان العلم لانه لا يكون هذا الخير
وما اشبهه الا لمن كان تصرفه على لسان العلم لانه لا يكون هذا الخير وما اشبهه
الا لمن يكون تصرفه على لسان العلم كما تقدم البحث فيه ومنها الحس على
الترام طريق المظن ليكون له الخير في هذا وامثاله بلا خلاف ومنها
الارشاد الى ترك النيات المفسدة لهذا الخير والترغيب في النيات الحسنة
له لانه اذا علم انه يثاب عليه ينمية بحسن النية فيه كما هي عادة اهل التوفيق
والانباغ لسلف الخير ويترتب عليه من الفقه ان عمل الاسباب التي اقتضتها
الحكمة الربانية في عمارة هذه الدار اذا كانت على وجهها انما لثنا في العبادة
وفيها اجر وقربة الى الله ومنها انما لثنا في طريق الزهد وبتلخيص فيها من
البحث ان الزهد والرغبة انما هما امر قلبي وقد جا ما بين هذا نصا
منه صلى الله عليه وسلم حين قال ليس الزهد بتحرير الحلال وانما الزهد بان تقطع
الاياس مما في ايدي الناس وان تكون بها في يد الله او ثقي بما في يديك وفيه
ايضا من الفقه الحس على العلم بالسنة ليعلم المرء ماله من الخير فيرغب فيه
فان مثل هذا وما اشبهه لا يعرف الا من طريق علم السنة ليس لك طريق غير
ذلك لا عقل ولا قياس وليعلم المرء ايضا ان ماله من الخير يصل اليه وان لم يعلم به
وكذلك فيحفظ نفسه من الشر وقد جا هذا نصا منه صلى الله عليه وسلم حيث قال
ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليبلغ بها اهله لا يبالي بها يهوي بها في النار سبعين
خريفا وانه ليتكلم بالكلمة من الخير لا يبالي بها يرفع بها سبعين درجة

وفي هذا الحديث واسمائه ما يعقوب قول اهل السلوك والخدمة لانهم يقولون
لم يبق لاهل الفلاح في تصرفهم مباح انما هو واجب او مندوب لانه قد جاء هذا
الاجر في الزراعة وهو من المباحات عند اهل العلم وقد جاء ان المؤمن يوجر في بعض
الاهل قيل يا رسول الله وباني احدنا شهوته ويكون فيها ما جورا قال عليه السلام
اريت لو وضعها في الحرام اليس يكون ما تؤمما قالوا بلى قال كذلك اذا وضعها في
الحلال كان ما جورا وجان نومه اذا قصد به العون على الطاعة كان فيه ما جورا
وهو مباح عن معاد حين تخاص النبي صلى الله عليه وسلم مع خصمه في قصة الشهوة
فقال صاحبها قرا القرآن قائما وقاعدا وافوقه نفوقا ولا انا م وقال
معاد اقوم وانا م واحتسب نومي كما احتسب قومي فشهد النبي صلى الله عليه وسلم
لمعاد بالفقه وحاق في شربة الها اذا قصد بها العون على الطاعة وسمى اولاً ثم
قطع وحده يفعل ذلك ثلاثا ان الماء يسبح في جوفه ما بقي في جوفه فهذه مع
ما تقدم ذكره في الحديث من الاستشهاد ان في ان جميع تصرفات المؤمن وشهواته
تراه فيها ما حورا فكيف ما هي قربة بوضعها اما واجبات او مندوبات
فظهرت الادلة الشرعية تقوية لمقالمهم وطريقتهم المباركة جعلنا الله من الحق
بهم بمنه وفضله قوله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم ظاهرا لانه
ان رحمة الله لا ينالها الا من يكون رحيما والكلام عليه من وجوه منها ما معنى لا يرحم
اي امر قاطع لا يرحم ابدا او انه ليس له من طريق الحكم بالعدل سبب بوجبه له
بالوعد الحق رحمة احمل الوجهين معا بحسب التاويل في قوله عليه السلام من لا يرحم
على ما يذكر بعد وهل يعني بقوله من لا يرحم بمعنى لا يرحم غيره اما باحسان او بما يكون
في مثله من سئل او تغفر او ارشاد الي غير ذلك من وجوه المسرات او هل يعني قوله

من لا يرحم لا يرحم اي لا تكون فيه رحمة الايمان التي هي دالة عليه فلا يرحم مخلوه
من الايمان او يكون معناه من لا يرحم نفسه باستئثار او امر الله واجتناب
نواهيها لا يرحم لانه ليس له عهد عند الله بوجوب ذلك او يكون معناه لا يرحم
الرحمة التي ليست فيها ضم ولا يني من ثواب المشويات الامن كان راجعا
على الاطلاق لنفسه ولغيره وفي ايمانه كما قال عز وجل في كتابه ان الذين
امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله
اي بحق لهم الرجاء ان تواجب اجابته وان رجوا بغير عمل وليس ذلك رجاء
وانما يسمونه اهل التوفيق فمن والتمنى عندهم مطية الهلاك وكقول
ورحمته وسعت كل شيء فساكنها الي قوله المخلصين او يكون معناه ان اهل المبالغة
في الرحمة يتجاوزوا الله بفضله عنهم ويبرحهم كما جازوا عن الكرم فان الله
اخذ بيده كلما عثر وقد جاء ان يوم القيامة ينادي منا من له حق عند الله
فليقم فيقوم العافون عن الناس فيومر بهم الى الجنة من غير حساب واحتمل ان
تكون الرحمة هنا بمعنى الحسنات والاجور فانه لا يوجرهم ويحسن اليه الا من فعل
رحمة او عملا يوجب له ثوابا كقوله عليه السلام ان الله لا يملح حتى تملوا اي ان الله
لا يملح بالاحسان وحسن الجزا حتى تملوا انتم من العمل واحتمل ان يكون معنى
لا يرحم اي لا ينظر اليه بعين رحمة الامن وفق الى الرحمة وجعلت في قلبه فتكون
تلك دالة على الرحمة له ومن لم يجعل في قلبه رحمة كان ذلك دليلا على عدم الرحمة
له في الآخرة وان كان هنا على عمل خير في الظاهر لان تلك العلامة لم تجدها وقد
جاء عن صلى الله عليه وسلم ما بين هذا المعنى وهو قوله اطلبوا الرقة في ثلاثة
في الذكر والفلاوة والصلاة فان وجدتموها والافعلوا ان الباب مغلق

والرقة لا تكون الامع الرحمة وقد قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي ما ك انتزع الله
الرحمة من قلبك ان الله لا يرحم من عباده الا العجا وقال صلى الله عليه وسلم ان القبايبي
القلب بعيد من الله وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بمن يحرم على النار وتحرم
عليه النار على كل قريب هين سهل وهذه الأدلة كلها انما هي لمن جعلت الرحمة في
قلبه فاحتمل ان تكون الرحمة هنا بمعنى الصدقة فيكون المعنى لا يرحم اي لا يدفع عنه
البلاء ويدوم له الرحمة والخير الا للتصدق مثل قصة الفصاري في بني اسرائيل الذي
كان رجلا سوا يوذى الناس فشكوه لبيذ لك الزمان فاخبرهم ان الله عز وجل يوسل
عليه بلا في اليوم القلاني فلما كان في ذلك اليوم وخرج ذلك الرجل على عادته للفصارة
واخرج معه رقيقين لغدايه لقيه مسكين فساله فاعطاه الرقيقين فلما كان
عشية النهار واذا به راجع وما به شئ فقالوا لذي الذي صلى الله عليه وسلم اين الذي
وعدتنا فساله ما فعلت اليوم فاخبره باعطائه الرقيقين فامر بحمل رزمة ثيابه
فوجد فيها حبة عظيمة ملحة بلجام من نار قال لهم هذا البلاء الذي كان ارسل عليه
وهذا اللجام هو الصدقة التي تصدق بها حسنة عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم
ادفعوا البلاء بالصدقة واحتمل ان يكون ارشاد لجميع مصانع المعروف لقوله
صلى الله عليه وسلم مصانع المعروف تقي مصانع السوء واحتمل جميع الوجوه كلها لان
على كل واحد من السنة ادلة عديدة ويترتب على ذلك من الفقه ان يفقد المرء نفسه
في هذا الوجوه كلها لعله ان يكون ممن يرحم وان عسر عليه شئ منها فليطلب الى النبي
الكرمه لعله يمن عليه بالرحمة واسبابها فهو من ان كرم جعلنا الله من اهلها
بفضله في الدنيا والاخرة قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالحار الحديث ظاهر الحديث يدل على الحسنى على حفظ الجار والاخبار بكثرة وصية

جبريل

جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم به والكلام عليه من وجوه منها هل هذه
الوصية من قبيل الواجب او المندوب ومنها هل الوصية له من اجل الاحسان
اليه فان كان من اجل ذلك فاحده او غير ذلك من نرك الضر اليه او الجميع وهل
ذلك على الاطلاق على اي حال كان الجار اولها شرط واي حد هو حد الجار من
القرب والبعد ومن اي الجهات يكون وهل القرب منهم والبعد في الحرمة سوا
وهل هي من الامور التي يحتاج فيها الى بيء ام لا اما قولنا هل هذه الوصية من
قبيل الواجب او المندوب فهذه الصيغة لا تستعمل الا في المندوبات والمرغبات
مثل قول ابن هزيمة او صاني خليل صلى الله عليه وسلم بثلاث الحديث وحفظ الجار
من كمال الايمان وهو ايضا ما كانت الجاهلية ترعاه وتحافظ عليه وتفخر بحفظه
وتعيب تارك ذلك وتدمر واما قولنا ما حد الاحسان اليه ان كان ذلك
المقصود فهو على ضربين اما احسان على انواع ضروب الاحسان واما كفى الاذى
عنه على اختلاف انواعه وكفى الاذى عندها سد فوايلغ في حقيقة الايمان لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يبلغ احد حقيقة الايمان حتى يامن جاره بوابقه فنفي
صلى الله عليه وسلم ان تجتمع حقيقة الايمان مع اذاة الجار والاحسان اليه من
كماله والاحسان اليه يكون بالوجوه المحسوسة مثل الهدية ولا يمنع غرز
خشبة في جداره ان احتاج اليها وما هو في مضاها ويكون بالمعنويات مثل
ارادة الخير له والدعاه بذلك بظهر التعجب وما في مضاها ومعاونته على شئ ان
احتاج اليه بتدر جهده كباي نوع كان ذلك من المحسوسات او المعنويات
كل ذلك على قدر طاقتك بغرض يلحق فيه للغير ولا في الدين واما قولنا هل
ذلك على الاطلاق اولها شروط فهي من وجه على الاطلاق ومن وجه لها شروط

فالتق على الاطلاق فهي مثل ارادتك الخير له او برده الله الي ذلك ان لم يكن
من اهله ودعايك له في ذلك يظهر الغيب وما هو في معناه واما التي لها
شروط فانه اذا كان على الاستقامة فالمدوب قد اصاب محله فاحسن له بما
امكنتك من وجوه الاحسان حسا ومعنى واما ان كان على غير الاستقامة فواجب
عليك كفه عن ذلك ان كان ذلك في قدرتك او موعظته ان قبل منك والا فمرانه
على قدر جهده ويكون يعلم ان هجرانك له من اجل ذلك لعله يرجع ومن اجل هذا
وما اسببه قال صلى الله عليه وسلم الجار قبل الدار وقال العلماء شوم الدار
سوء جارها واما قولنا اي حد هو حدها فقد تكلم الناس في ذلك فيما قيل فيه
ان من بينك وبينه اربعين دارا فنا دون ذلك فهو من جارك واما ما يدعيه
الحديث الذي يحد هذا فهو من الاثنين فدون على ما يقع البيان عليه ان سما الله في
موضع من الحديث واما قولنا من اي الجهات يكون فقد قال العلماء انها من الاربع
جهات ان كان الجهات عامه كلها واما قولنا هل الترتيب والبعد في الحرمة سواء
فهذا يحتاج الى تفسير اما في منع الضرر لم فذلك سواء واما في ارسال الخير
اليهم فان كان مثل العنوبات فمهم في ذلك سواء وان عجزت عن ذلك فعمل في ذلك
بحسب نص الحديث الذي يبي هذا الحديث وهو تقديم اقربهم منك بابا فتلك
السنة هذا اذا تساوى وفي حق الجورة بلا زيادة حتى على ذلك لان من الجيران
من له حق واحد ومن له حقان وهو الذي يكون جاراً ويكون من المسلمين
ومن له ثلاث حقوق وهو ان يكون جاراً قريبا من القرابة او الرحم ومنهم من يكون
له اربع حقوق الجوار والقرابة والاسلام والبصر فيكون اذ ذاك المقدم منهم
الذي يكون اكثرهم حقا كعمل الجوارب اقوام سببا يكون الاولي بالميراث

في غيره

من غيره واما قولنا هل يحتاج في ذلك الى نية ام لا اعلم ان كل فعل يمكن
عمله له ويمكن عمله لغير الله والوجهان فيه ساينغان على لسان العلم فلا بد من النية
فيه اذا فعل له ليمتاز من غيره والاحسان للجار هو مما يمكن ان يكون لله وان يكون
لغير الله مثل ان تفعل الخير معه مكافاة عن احسان تقدم له عليك او لمن يلزمك
منه ملزم او لمحب فيه او لمحب منه او لرغبة في مكافاةه او لاحسانه او لحوق منه
واشياء عديدة اذا نظرت لها تخد ما فاذا كان لله فلا بد فيه من النية ليمتاز من هذه
الوجوه كلها وما اقل اليوم فاعمل ذلك وقد ذكر عن بعض اهل الدين والفضل انه
كان له احد جيرانه وكان ممن كان مسرفا على نفسه والسيد لا يعلم ذلك منه وكانت
لذلك المسرف عادة اذا كان يفتيق من نسوته قريب السحر يرفع صوته ويقول
اصاعوني واتي في اصاعواه ومثل في الحقيقة لا يضاعف فان ذلك السيد بانس
بذلك القول منذ كل ليلة الي ان وقع الحاكم عليه فامر بسجنه فلما كان في السجن لم
يسمع ذلك السيد ذلك القول المعناد من جاره فلما اصبح قال للخديم الذي كان
اذهب الي جارا فاسئل عن حاله وما كان سبب قطعه تلك العاقبة البارحة
فرجع الخديم اليه واخبره بثنائه وما هو عليه فقال السيد لا يمكن اصاعته
فوجه الحاكم في حقه ففضي الحاكم حاجته واطلقه ووجهه الي ذلك السيد فلما
راه قال له هل ضيعناك او فطنا في حقك فاستخيا من ذلك السيد وحسن
حاله تنبيه اذ اکتت يؤكده عليك في حق جار بينك وبينه جدار وتخشع ان
يصل اليه منك اذا وتومر بحفظه وايصال الخير اليه فكيف جوار الملكين المحافظين
الذين ليس بينك وبينها جدار ولا حائل وانت تؤذيها مع مرور الساعات
بدوام التفريط وايقاع المخالفات انظر بعقلك هل يصح لك مع ذلك حقيقة الايمان

امر كيف حالك يا مسكين لانه قد جا ان الحفظه الكرام يسرون بحسنات العبد
 اكثر مما يفرح العبد بها عند روية ثوابها وانما بحرنا ان ويهتمان من سيئات العبد
 ومعصيته اكثر مما بحر العبد اذا راي جزاه عليها فاسانك لها مخطيتك وانت
 لا تحصى ولا تشتر فانته يا بطل قبل رفع الحجاب وغلقت الباب اذا كنت نفسك لا
 تحفظها وجيرانك منك لا يسلمون فالهرب منك ثم الهرب وقول صل الله عليهم
 حتى تلتفت انه سبورته فيه دليلان احدهما من اكثر من شي رجيه الانتقال الي ما
 هو اعلى منه لانه لما اكثر من جبريل عليه السلام الرصيدة في حق الجار ظن تحيدنا عليه السلام
 انه سيبليغ الاعتناء به الي ما هو اعلا وهو الميراث وفي هذا دليل لاهل المقامات
 والاحوال لانهم يقولون اذا فتح على احد في مقام ودام عليه بادبه رجيه الانتقال
 الي ما هو اعلى منه والدليل الثاني ان اعلى الهمة هو الميراث والميراث على ضربين
 ميراث العوام وهو حطام الدنيا وميراث الخواص وهو العلم اذا كان لله وهو على
 ضربين منقول وموهبي وهو الميراث الذي ورثه اهل الخصوص من الانبياء عليهم
 السلام كالذي روي عن بعض الصحابة وانته ابا هريرة رضي الله عنه انه خطر على
 بعض اصحابه وهم جلوس في السوق فقال لهم اتعدون هنا وميراث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد وذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فتسارعوا الي
 المسجد فاذا ناس من الصحابة رضي الله عنهم يتذكرون في العلم فقالوا وابن ما قلت
 قال ذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الانبياء عليهم السلام لم يورثوا درهما
 ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ حظه من الميراث غير ان بين
 الميراثين فرق عجيب وهو ان الميراث الذي هو في حطام الدنيا يدخله نسبة الدار
 وهو الضيق والنقص بالحجب اما كل او بعضي وبالعول ايضا نقصان ثابن واما

حرمان كل كقولهم وقلنا لا يخ يكفيك ان ترثه واما الذي هو ميراث الخصوص
 بينهم كما تقدم وبضاعة ميراثهم متشعبة ايضا لا يلحقها ضيق ولا حصر فليس فيه
 شي من ذلك بل التوادد واسع ولهم الخير الثام نسبة الدار الذي هو لها حكمة حكيم
 واما اللذي فكذلك ايضا هو حق من الكتاب والسنة فاما الكتاب فقصة الحضر
 عليه السلام مع موسى عليه السلام حين قال انا على علم من علم الله لا تعلمه انت وهو
 اللذي على ما ذكره اهل العلم وانت على علم من علم الله لا تعلمه انا وهو المشروع وكان
 من قصتها ما قصه الله سبحانه في كتابه الي قوله وما فعلته عن امري وقصة ادم
 عليه السلام حين علمه الله اسما كل شي بعد ما سال جل جلاله الملائكة عن ذلك
 فقالوا لا علم لنا الا ما علمنا فقال يا ادم انبهم باسمي كما قص الله سبحانه في كتابه
 الي قوله واعلم من علمه ما يتبدون وما كنتم تكتمون وتعلمه جل جلاله ادم
 اسما الاشيا كلها حتى اسم القصة والقصة انما كان بالعلم اللذي بلا واسطه
 بين ادم ومولاة ولا مسافهة ايضا ولهذا اظهر عن الملائكة واقرؤا بالعين
 واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان من امتي لحدثنين وان عمر لهنم وقصته
 صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة حين شكاه انه يسمع الحديث وينساه فقال
 امددك ساك فنده ثم قال ضمه فضمه ثم ثابته كذلك فكان ابو هريرة بعد
 ذلك اكثر ما صحب صلى الله عليه وسلم حديثا وقال رضي الله عنه حفظت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بحادي من رواها ذاك الكسان اللذان ذكروناها انما ثبتت
 منها الواحد ولو ثبتت الاخر قطعتم مني البلعوم يعني ان جميع تلك
 الاحاديث التي رواها انها من ضم الكسا الواحد والصحابة قد قالوا
 اكثر يا ابا هريرة من الحديث اذ من النبي الواحد منها قد اقلتم وقلتم

انني كثرت من الحديث فلو سمعتم ذلك فقلتموني لانكم كنتم تنسبونني الي ان ذلك
كذب وهو يقصد الصحابة لانهم رضى الله عن جميعهم يعرف كل واحد منهم فضل
صاحبه ودينه وانا قال ذلك من اجل الجهال الداخلين في الدين اذا كانوا يسمعون
من الخلفاء واكابر الصحابة اكثر ابو هريرة من الحديث ويكفرون عليه ذلك وما انكر
من الصحابة من انكر ذلك على ابي هريرة انه اتهمه لا وانما راوا ان شغله بالتعب
اولي من استغرافه الزمان كله في رواية الحديث فان كتاب الله قد كتبت واثبت
بالاجماع وفيه جميع الاحكام وان الصحابة رضى الله عنهم قد نقلت من الاحاديث
ما فيه كتابه وزيادة فقد حصل من مجموع الثقلين وهما الكتاب والسنة
ما فيه كفاية لمن اشتغل بالدين وتوجه ما به امر لان الصحابة والصدرا الاول
انما كانت همهم في الاعمال لانها هي ثمرة العلم وكان يذهب ابي هريرة ان
ثبت ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اداء الفرائض افضل القرب
فاروي عنه انه قال لو جعلتم الصمصامة في عنقي وعلمت اني انقذت بها
سمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تجهز واعلى فعلت فلم يرجع
واحد منهم مما ظهر له والكل على الحق كما فعل بعض اصحاب مالك معه وكان
ذلك الصاحب ممن قد انقطع الى العبادة فكتب الى مالك يحضه على ترك العلم
والانقطاع الى العبادة فان رسول مالك اليه وهو يقول له يا اخي ما انت
عليه بافضل مما انا عليه والكل من حضر فلم يرجع اليه فاذا كان الجاهل يرى
ان ابا هريرة بعد ما سمع عن كتابه رضى الله عنهم انه اكثر من الحديث قد
زاد في الحديث اضماقا مصححا كان ينسبه الى مالا يليق وقد كان يفضي
الامر الى النقل فيكون قولهم ذلك مع الزيادة في الحديث قاطع للبلعوم

كما ذكر رضى الله عنه لانه من شارك في قتل نبي باي وجه شارك وان قل من
قول او فعل سمي قاتلا لغة وشرعا فلذلك كفر رضى الله عن الزيادة وفي ذلك
دليل للاخذ بسيد الدرعية وفي فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة رضى الله
عنه دليل لاهل الاحوال الصادقة المستقيمة على طريق الكتاب والسنة مع
اولادهم في السلوك لانهم الذين يرون فهم الاهلية يورثونهم من احوالهم
الباركة التي فتح الله عليهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم الاصل في كل خير من علم او
حال او عمل فانه بحر الانوار والحكم والحلا النفسية وجامع الى الاعلان العلم
والاحوال والشيم الرفيعه بدأ وعودا فكل من كان من اهل السعادة قد اخذ
منه مشربا وفي قول عليه السلام ظننت وجه ثالث وهو ان الظن اذا كان
في طريق الخير جاز شرعا ما صح منه وما لم يصب فانه صلى الله عليه وسلم قد ظن انه
سيورته ولم يقع ذلك فقايدة اخباره عليه السلام لنا بذلك لنا خرمه الدليل على
جواز ذلك والفرق بينه وبين الظن السوء لانه ممنوع شرعا كما قال جل جلاله
ان بعض الظن اثم وفي ذلك دليل على الطمع في زيادة خير المولى عند توالي نعمه على
عبده بلغ ذلك حده او لم يبلغه لانه نوالي نعم اكبر من من كثرة ترداد جبريل
عليه السلام بالوصية في حق الجار الى خير البشر صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز
ما يقع في النفس من الخير وتحدث به قصر بذلك لا وقيل في فضل مولاك فاطمع
ان كنت طامعا فليس عار على عبدي في فضل مولاك طمعا قولها يا رسول
الله ان لي جارين للحديث ظاهر الحديث يدل على ان اقرب الجيران منك بابا
اولي بالهدية من غيره والكلام عليه من وجوه منها هل هذا على طريق الاستحباب
او الوجوب فاما ان يكون ذلك على الوجوب فليس بالظاهر لان الهدية لم يقل

في

أحدتها واجبة فإذا الفعل في نفسه هو مندوب فتقديم الناس فيه بعضهم على
بعض من باب المندوب أيضا فإنه ليس يكون الفرع أقوى من الأصل أبدا وفيه
دليل على أن المستحب في الأعمال الأخذ بما هو أعلى في الترتيب بين الحيوان أعظم حرمة
النسب يقالوا هدت لغوا الأقرب بابا لكانت ماجورة في هديتها فلما كان الأقرب بابا
أعظم حرمة كان المعروف أولى وكان صاحبه أكثر اجرا وكذلك الشأن في غير ذلك
من أفعال البر يورد ذلك ويقويه قوله عز وجل في كتابه يستغنون إلى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب وفيه دليل على تقديم العلم قبل العمل يوضح ذلك من سؤاليها
رضي الله عنها قبل أن تهدي وفيه دليل لأصل الطريق لأنهم قد يوحرون العمل
لاستعالم بتصحيح النبي يورد هذا قول صلى الله عليه وسلم خير العمل ما تقدمت
النية وفيه دليل على أن الجورة التي وكذا في حرمها على نحو الحديث قبل أنها ما تنعك
إلى أكثر من اثنين من الجهة الواحدة يعلم ذلك بعلم وضع بيتهما رضي الله عنهما
لأن من الجهات الثلاث المسجد والباقي فيه بيوت أزواجه صلى الله عليه وسلم فلم يبق
لها إلا جهة واحدة يوضح ذلك من قولها أن لي جار من فلو كان العدد فيهم أكثر
من ذلك لذكرت الأكثر من الاثنين لأن العلم الضروري الذي لا شك فيه أن بيوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت وسط المدينة وأن الدور في المدينة متصل بعضها
ببعض فلو كان حد الجورة كما ذكر عن بعض العلماء أربعين دارا لكان أكثر أهل المدينة
جيرانهم وفي الغالب أنه لا يعلم أحد حال من بيته وبينه أربعين دارا وقد لا يعرفه فلو
نوب إلى حفظهم على حد سواء لكان مندوبا يفضي بصاحبه إلى الضرر والمشاق وهو
وهذا في الدين والحد لله قد عرفنا منه وتعلل صلى الله عليه وسلم بأقربهم بابا
يظهر أن حدها ما تضمنه قولها جاريتين لأن الذي هو أقرب منك بابا هو

الذي

هو الذي تكثر مشاهدته لك وكل ما يرد عليك وقد يعلم من حاله لكثرة الملازمة فلا يخطئ
غيره وانت أيضا تعلم مشاهدته لك فواجب ذلك تأكيدا ما على غيره وفيه أيضا دليل
على أن أحد الجهات في الجورة جهة الأهل وهذا كله إذا كانت الجورة على الشروط
المتقدمة ذكرها في الحديث قبل وعبريت عن المحقوق الزائدة عليها كما تقدم فيه أيضا
وفيه دليل على التذب إلى حفظ الجار الرجال والنساء فيه سواء يوضح ذلك من قولها
إلى أيها الهدي فإنها سألت عما يخصها في ذلك ولو كانت في ذلك نائمة عند صلى الله
عليه وسلم لقاتلت إلى أيها تهدي أو تهدي تنبيه القرب بأي وجه كان كانت له حرمة
مما أمرني الجار فوجدت له حرمة من الجورة للجار وإن كان كافرا لكن في
التبديد شرعا إلا أن يكون كجهة فيها فحولية لعل قريش يكون من النوع الذي لا
قطع له فإن قرب الكافر بجورة الجدار يقطع بانقطاع هذه الدار والقرب بمناصفة
الطريقة والحال يتأكد حقه في تلك الدار كما جازي الأثران عمار المساجد جيران
الله فإذا كانوا جيرانه في هذه الدار كيف يكون حال حرمتهم في تلك الدار هاه
حبا فيهم وشوقا إليهم ما أحسن ما أتى عليهم مولاهم حين قال في بيوتهم
الله أن ترفع ويرد كرفنها اسمه إلى قوله تعالى ويؤيدهم من فضله فتواب أعمالهم
محمودة معلومة وما كان من فضله سبحانه فلا ينزل إليه العقول ولا يخطبه
الأوهام جعلنا الله من أهل القرب القربين بفضله كما يليق بفضله وصلى الله على
سيدنا محمد نبيه وعبدته وآله وقوله صلى الله عليه وسلم كل معروفي صدقة
ظاهر الحديث أن كل من عمل عملا من أعمال المعروف أن له فيها اجرا وحسبه مثل ما له
في الصدقة إذا تصدق بها والكلام عليه من وجوه منها ما معنى معروف هل شرع
أو عادة وهل فاعله يحتاج إلى نية وتعيين يكون ماجورا أو بنفس فعله يكون

كأن

ما جوريا وان عري عن النبي وهل هو محدود ومعلوم لا يزيد ولا ينقص او هو
معلوم غير محدود يزيد وينقص بحسب الازمنة اما قولنا ما معنى معروف
فبما انه قد عرف وتحقق انه من افعال البر فصار هذا الاسم له علما واما
قولنا هل ذلك شرع او عادة فلا ينطلق اسم معروف الا ما قد عرف بالادلة
الشرعية انه من افعال البر كانه اصله اولا مخترا بالشرع او كان عادة
فاقرتها الشريعة معروف فانما بالاضطرار ان جعلته معروف
ولم يعلم قبل انه من وجوه مثل الحب في الله والبغض في الله اذا كانا بشرط
وما يشبهها وهو كثير ومثل امارة الاذي عن الطريق وهو كثير وما يشبهه
وهو ايضا كثير ومثل انواع الادكار وما في معناها وهو ايضا كثير ومثل
انواع المندوبات واما ما كانت عادة بين الناس واثبتت الشريعة انها
معروف مثل السلف فانه كان عادة بين الناس واثبتت الشريعة فيه من الاجر
كثيرا حتى ارتفع الحق الواجب الذي فيه الزكاة طول بقائه عند الذي
استسلمه فاذا بقي مال الفرض الذي فيه نصاب عند الذي استسلمه
سنتين عدده ثم قبضه صاحبه لا يجب عليه فيه الزكاة سنة واحدة لا غير
ومثلا استغارة مناع البيت وكان الناس يفعلونه عادة فحاشيه من الاجر
ما جاء وجات الادلة الشرعية تخص عليه حتى قد قال بعض العلماء انه واجب
ومن هذا النوع كثير وقد جاء في مبلغ اجورهم انه من اعمار قدرة كان له
من الاجر بقدر ما يطبخ فيها من الطعام لو تصدق به ومن او قد شعلة نار له
من الاجر بقدر ما يطبخ على ذلك النار لو تصدق به وكذلك في سلف الخير او
هبتها وكذلك الملح واما قولنا هل يحتاج اليه عند فعله او بنفس الفعل

يكون

يكون ما جوريا وان لم تحضره فيه فهذا يحتاج اليه تقسيم وذلك ان العلماء اجمروا
على ان افعال البر كلها اذا وجدت فيها النية متقدمة فلا خلاف في كمالها ورجاء
قبولها وبقي الخلاف فيما عدي ذلك هل يجزي مطلقا او لا يجزي مطلقا او بالنظر في
البعض يجزي والبعض لا يجزي خلاف منسج ونزك الخلاف اولى واما قولنا
هل هو محدود ومعلوم لا يزيد ولا ينقص او هو معلوم غير محدود يزيد
وينقص بحسب الاحوال والازمنة فان نظرها بحسب الوقايح وطرفها فتزيد
في زمان وتنقص في اخر لكن الشأن هل يعلم جميع انواعها مفصلا هذا ما قدر
احد من العلماء ان يحصره لانه قد جاعل سيدنا صلى الله عليه وسلم انه بلغ عدد
المستحبات من افعال البر الذي اعلاها منحة العنز ومنحة العنز عند العرب
من الاشياء الذي لا يبالي بها سبعة وقرى عن الصحابة رضي الله عنهم
انهم قالوا عددناها بعددنا قدرنا على ان يبلغ فيها اكثر من خمسة عشر وهي
مثل امارة الاذي عن الطريق ومثل ان نلقى اخاك بوجه طلق ومثل الكلمة
الطيبة ومثل الارشاد للطريق وما في معناها فاذا كان اولئك السادة
لم يقدر وان يحصوا من السبعين الاحنة عشر مع اهتمامهم بالدين وجمعهم
على ذلك فكيف بمن بعدهم لا سيما في زماننا هذا لكن لاهل العلم من اهل الطريق
هنا اشارة وهي حسنة وهوانه لما خفيت هذه الفوائد علينا كما خفيت
ليلة القدر وجعلت قيام السنة كلها بنية قيام ليلة القدر كما تقدم
الكلام عليه حين تكلمنا على ليلة القدر قالوا هنا نخجل نحن جميعا كما تكلمنا
كلها مباحها وغير ذلك كله بنية القربة لله فما اصننا من افعال البر التي
قد نبه عليها صلى الله عليه وسلم ولم نصل الي معرفة فقد حصل لنا المقصود

ان يوضع شاقلا وتية حسنة متقدمة وما كان من المباح وفضلناه بنية التربة
وليرضادف تلك الاشيا فلا يضربنا ذلك وهو وجه حسن لاننا نرجوا ما قالوه في
الاجر واصابته بفضل الله وما قالوا قانه لا يخلوا في ذلك الوجه من الاجر ايضا
على اصابة الخير واتباع السنة وقهره نفسه حتى نفي عنها المباح الذي لها سعة فيه
وملازمته ذلك ابتغاه من الله العليم الكريم وكيف يصحح له ذلك ومولاه
جل جلاله يقول في كتابه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا بل يرجح ان يزيدوه
مع الاجر في ذلك النور والهدى الي سبيل الخير بالوعد الجميل ومن اصدق من الله قولا
ومن اصدق من الله حديثا لكن بقي علينا كيف توجهه حسن النية في جميع الحركات
على نحو ما اشاروا اليه كيف تكون حتى تسلم من البدع وتكون في ذلك على لسان العلم
فنقول والله اعلم لا يخلوا ما يتصرف فيه العبد ان يكون فيما يخص نفسه
او فيما يخص غيره وان كان فيما يخص نفسه فلا يخلوا ان يكون من النوع الذي
فته قربا لله تعالى فهذا قد تمخض بنفسه او يكون مما يبيح له فعله على لسان العلم
فجعل بنية العون على طاعة الله تعالى دون الامر في ذلك او جل ويكون دليله
في ذلك قول معاذ رضي الله عنه في توبته واحتسب تومتي كما احتسب قومتي
وتقد تقدم الكلام على ذلك في غير ما موضع وان كان فيما يخص غيره فلا يخلوا ان يكون
مع عبوان عاقل مثله او يكون غير عاقل فان كان عاقل فلا يخلوا ايضا ما
يتصرف فيه ان يكون ما قد تبين ان فيه قربا الى الله فقد بان الوجه فيه
وان كان لم يتبين فيه ذلك احد النيات المستحسنة شرعا وهي اما من باب ادخال
التسرو او من باب شفقة الاعلام او من باب العون على ما فيه رفق له في سانه
او من باب الرفق لقوله عليه السلام ما كان الرفق في شي الا رانه ومن باب اتباع

حكمة الله

حكمة الله الجارية في ذلك الوجه او من باب انحاء الخير عادة مطلقا او ما في معنى
هذه النيات ايهما كان امكن في ذلك الامر فعله وتحرز في ذلك من الريا وطلب
المدح على ذلك او العوض او ما يقرب من ذلك وان خفي سوا كان فعلا او قولا او نية
ومما روي فيما يشبه هذا النوع من حسن النية للخير في امر خاص ان بعض السيرين
على انفسهم مات ولم تعلم له حسنة قط فراه بعض المباركين في النوم في كالمه
حسنة فقال له برئت هذه الهزلة فقال لم توجد لي حسنة واحدة الا انه
حرجت يوما سرية من سرايا المسلمين فغيمت فبلغني ذلك ففرحت لكون
المسلمين عنوا فغفر الله لي بذلك فانظر الي هذا الخير ما ادق واخفاه والي
هذا الفضل ما اعظم واعلاه ومن هنا فتنبه وان كان لحيوان غير عاقل
فقد بان المعروف فيه لقوله عليه السلام في كل كبد حرا اجر الا انه
تحرز ان يكون لولوع به او لمنفعة ترجوها منه او عليه او لحظ ما من
الحفظ النفسانية فتلك ابواب قد عرف ما فيها وما على الداخل فيها وماله
على حسب ما قد بيناه في غير ما موضع من الكتاب وليس هي من هذا الباب
الذي نحن بسبيله بسى وفي الحديث فائدة لطيفة وهي الحس لك ان
ترد بالك الى باب المعروف فتعلمه وتعلم به لانه باب واسع كاد لا يخلوا من
وفق الي علم والعمل به من دولم الخير ليل ونهارا لئلا تجهل بجهلك وتقول
لانكون الحسنة الا في الصدقة ليس الا ويفوتك خير كثير وانت قادر عليه
وليس عليك في اكره شي من المشقة ولان الصدقة قد لا يقدر عليها بعض
الناس وهذا منه صلى الله عليه وسلم من احسن الارشاد جراه الله عنا افضل
ما جزا نبيا عن امه بفضلته وجعلنا من مباركها بفضلته ومبه في الدارين

فصوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قبحا خيرا له من ان
 يمتلي شعرا ظاهر الحديث يدل على ترجيح ان يمتلي الجوف قبحا الذي هو عين الالاك
 قطعا على ان يمتلي شعرا والكلام عليه من وجوه منها ما يعنى بجوف ومنها
 هل قوله شعرا على عمومه او ليس ومنها ما يعنى يمتلي شعرا هل لكثرة حفظ الشعر
 او لتعلق خاطر به ومنها ما الحكمة في ان مثل بالقيح دون غيره اما قولنا ما معنى
 جوفه احتمل وجهين احدهما ان يعنى به الذي في جوفه وهو القلب واحتمل ان يكون
 على ظاهره ويعنى به الجوف كله وما فيه من القلب وغيره والاول اظهر والله اعلم
 واما قولنا ما معنى قوله شعرا هل على العموم من اي نوع كان الشعر او على الخصوص
 احتمل اللفظ لكن قواعد الشريعة تخصصه لان ما كان من الشعر في مدحه صلى الله عليه وسلم
 فهو رتبة الى الله تعالى وقد كان هو صلى الله عليه وسلم يحض عليه مثل قوله عليه السلام
 لسان اجبهم غير فقال له حسان والله لاسلك منهم كما نسل
 الشعر من العجين وما كان منها في تنزيه الحق سبحانه فذلك قرينة ايضا وما كان منه
 يحض على الاحرة وينزه في الدنيا فذلك من باب الوعظ والتذكير بالخير وقد قال
 صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة فما كان منه حكمة فكيف يكون ملو الجوف بالقيح
 خيرا منه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينك فيكون اللفظ عاما ومعناه المخصوص
 والله اعلم على هذا التوجيه المتقدم فيكون المحذور منه مثل النوع الذي ذمه مولانا
 حل جلاله في كتابه حيث قال والشعرا ينتعهم الغاؤون المثرانهم في كل واديهجرون
 وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك مثل شعر الجاهلية ونعازلهم لانهم كانوا
 يتغزلون في مدح النساء وتكرهن وغير ذلك من الوجوه المحرمة للشهوات
 وجبها وحب الدنيا وطمعهم بما لا يجوز شرعا وما في معناه ولذلك ذكر عن بعض

اهل

اهل الطريق وكان من كبار وقتنا انه حمل بعض وجوه الناس ابنة بعد ما علمه
 العربة والادب ورغب منه ان يقرأ عليه شيئا من طريق القوم لعله تنبعث له
 همة فقال له لا افعل لانك اثبت الي به بعد ما ملئت قلبه بالشعر وخالط
 لسانه الشهوات وحب الدنيا فما عسى ان افعل معه فامتنع منه ولم يقبله
 وهنا إشارة لطيفة كما قال صاحب الرسالة واولي القلوب بالخير ما لم
 يسبق الشر اليه واما قولنا ما معنى يمتلي شعرا هل المراد به الذي يكثر من
 من حفظ هذا النوع من الشعر او المراد به من تعلق به خاطره حتى يكون به مشغوبا
 فهذا يكون على وجهين اما مشغوبا بتروده وذكره والنظر فيه او مشغوبا به
 وينظره وانتباهه واختراعه ومعارضته من تقدم من اهل ذلك الشأن احتمل الوجوه
 كلها لكن الاظهر والله اعلم ان المراد هو الذي تعلق خاطر به النطق الكلي الذي يلهيه
 عن غيره كان بمن يخرجه وينشيه او بمن يتقله ويحفظه وقد اغري به فالوجهان
 سيان مثل الذي ابتلي بحب الدنيا كان بيده منها شيء او لم يكن الكل من غلب عليهم
 حب الدنيا من اهلها يحسبون واما قولنا ما الحكمة في ان مثل يذكر القبح
 فاعلم وقنا الله واياك ان تمثله عليه السلام بالقيح من اعظم الخبز مما مثل به
 وذلك ان اهل صنعة الطب يزعمون انه اذا وصل الى القلب من الاء سقى وان كان
 يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة لانه عضو ريس لا يحتمل من بين الامثيا وان غيره
 مما في الجوف مثل الكبد والرية الي غير ذلك ان الالام اذا كانت في بعضها ان ذلك من
 الامور المخوفة والغالب على صاحبها الهلاك فكيف اذا امتلا الجميع بالقيح لاشك
 في هلاك صاحب ذلك الا ترى انه اذا كان بعض الانامل يكون فيه نبات عند اخذه
 القبح لايها لصاحبه عيش ولا حال وكذلك ايضا ان كان صاحب ورم الاكباد

بجوت مخبول الدماغ من هول ما يطأ بي فترجيب من الله عليه ولم يصد له الحالة
التي ذكرنا عن الشعر الذي فيه راحة النفس بما ذكره بجمعه عليين وهما شغل عن
الله بما لا يجوز من ذكره تلك الامور التي يتخبرها تقول الشعر لانه قد قال
صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكره والذي لا ينكر مثل الحي واليهت ولما كان
هنا الشغل بغيره او حرام كان الموت على الخلة المذكورة خيرا له وهناك
وهو هل يتعدى الحكم بوجود الخلة ام لا الظاهر قد يدل على كل ما يشغل عن الله
صاحبه محروم فان كان محروم من اي الحرمان كان فالموت على هذه الحالة المذكورة
خيرا له مما هو فيه بتسببه اذا كان ملو به بالفج خيرا له من الشعر وما
فيه الا العنان للسان ذكرنا ما تكلف بسن ام يعل الجدل وما اشبهه لان تلك
العلوم تقبي القلوب وتشتغل عن الله ونظري المشكوك في الاعتقادات
وتطيل اللسان وتزرع الحسد في القلوب والتنافس وتغري الى التباغض
والخفك على العذرة بالاشياء لا توافقها الادلة الشرعية فكيف يكون حال صاحبه
وفيه تشبه اخر على ترك حظوظ النفس والعوايد الشريفة يؤخذ ذلك من ان
سيدنا صلى الله عليه وسلم بعث والعرب في معظم فصاحتها واشتغالها بالشعر
وتنافسها فيه فجزهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك بهذا الرجز العظيم الذي تضمنه
الحديث وينبئ على ذلك من الفقه ان تشغل الباطن بغير ما يرزى الله من اعظم
الامور المهلكة ولما جعل له مخرج والامور الواقعة في الخارج من الكبار والصغار
وما بينهما جعلت فيها الحدود والكفارات الى غير ذلك مما هو معروف من قواعد
الشرع وينبئ على ايضا ان الرجز كان لنفسك او لغيرك يكون بحسب الشيء
الهامي عنه من قوه اولين حتى يكون عاصما لتلك المادة الرديه بالجملة الكافية وفيه

دليل لامل المجامدات وهوانه لما عسرت عليهم نفوسهم في الالتقياد الى ما
اريد منها اخذ وما بالمجامدات على قدر رعونتها حتى انقادت وقد ذكر
عن بعضهم انه نفسه كان فيها رعونته فجاهد ما عشرين سنة بكل نشارة
الشجر ولم يطعمها خبزا اصلا حتى انقادت واستقامت لما اريد منها ومثل ذلك
الشان في قطع العوايد السوء ولا ينظر في ذلك الى كثرة انتشارها في الناس
وانما ينظر فيها بلسان العلم هل يجوز ام لا على ذلك يكون العمل في طريق النجاة
جعلنا الله من اهلها في الدارين بسنة وفضله قوله صلى الله عليه وسلم
ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة الحديث ظاهر الحديث يدل على فضيحة الغادر
يوم القيامة ينصب له لواء العذرة وشهرته بما على جميع العالم صاك والكلام
عليه من وجوه منها هل الغدر على عمومه في الدق والحجل او في اشياء مخصوصه
وهل له عذاب غير ذلك اولى وهل لكل عذرة تكون منه ينصب له بها لواء اولوا
واحد يكفي عن جميع عذراته وهل يعرف الحكمة في ذلك ام لا ايضا قولنا هل الغدر
على عمومه او هو في بعض الاشياء دون بعض اما ما مدي الاشياء المحرمات والكروهان
التي قد خرجت بيابها فهو عام في الدق والحجل من الامور وهذا باب ضيق لم يسارح
فيه احد من العلماء في ذرة حتى انهم قالوا في الاسير اذا كان في دار الحرب وقال
له العلي الذي هو في يده تعاهدني على ان لا تهرب وانا نسرحك من الحديد فان
عاهده وسرحه من الحديد من اجل عهده فلا يحل له الهروب بخلاف ان لو حلفه
فله اذا حلفه ان يهرب ويكفر عن سببه الا ترى الى حال الغادر في كتاب الله
عز وجل حيث قال ومنهم من عاهد الله لئن انا اننا من فضله الى قوله بما اخطوا الله
ما وعدوه وما كانوا يكدبون فاوردتهم غدورهم مولاهم المحسن الاحوال وهو التناق

طال

وامتأ قولنا وهل له عذاب دون ذلك فالعذاب له بحسب ما قدر عليه
وانما هذه العلامة التي يعرف بها يوم القيامة لانه قد سُئلت الحكمة الربانية
ان جعلت لكل صاحب ذنب علامة يعرف بها ذنبه مثل شاهد الزور
يُبعث مدافعاً لسانه بالنار اكل الربا يتخبط مثل صاحب الجنون والدينيا
الذي يطلب وليس بذي حاجة ليس في وجهه مزعة لحم الناحية
لهاسر بالان احد ما حراب والاخر من قطر ان محابس الزكاة يبطل لها
بقاع فزق فجات او فز ما كانت تطوره بلحافها وتفضه بافواها كلها
مرت اخرها ردت او لاها حتى يقضي الله بين عباده ثم يري سبيل
وان كانت غنما فمبطل ذلك الا انه قال انما تنطه فقر ونها وتطوه باطلاقها
وكذلك ان كانت بقرا وان كان ماله ذهباً او فضة مثل له سجاج اقرع بعضه
في شرفه يقول له انا مالك انا كزى المتكبرون يبعثون مثل الذر
اكل اموال الناس السنة النار تخرج من منافذ جسده شارب الخمر الكوز
معلق في عنقه الكذاب يشق شرفه كما تقدم في الحديث المغتابون الناس
تقرض شفاهم بالمقارض هذه كلها علامة كل ذنب حتى يعرف به صاحبه
وهي اشيا عديدة بحسب الجرائم وكفى في هذا قوله تعالى يعرف المجرمون بسيام
فيؤخذ بالتواصي والاقدام اعلمنا الله من الذنوب والفضيحة بها لو لم يكن فيها
الا هذا المقدار لكان كافيا في الردع والزجر فكيف بالامر الزايد على الزايد الذي
لا تجله الجبال واما قولنا فيمن له عذرات هل تنصب له الوية بعدد ها
اولوا واحد يكفي ظاهر الحديث يعطى ان لكل عذرة لواء يؤخذ ذلك من قوله
عليه السلام هذه عذرة فلان ابن فلان وجاء في حديث غيره بقدر عذرتة واما

قوله

قولنا هل تعرف الحكمة في كونه جعلت شهرته ينصب اللوام لا فتقول والله اعلم
قد عرفنا من حصة الشريعة ان العذاب على النبي يكون بما يضاده وان الشهر
هناك من جملة العذاب ايضا فلما كان القدر هنا امرا باطنيا حقيقيا جعلت
لهناك علامة اشهر الاشيا لان عادة العرب ان اشهر الاشيا عندهم انها
يكون برفع الالوية وقد جاء في حديث اخر انه ينصب عند استيه وهذا مبالغة
في التوبيخ والتخزي جزاء وفاقا وفيه دليل على ان المعرفة في الآخرة مثل
المعرفة هنا يؤخذ ذلك من قوله فلان ابن فلان فكان المعرفة هنا بالاجاب فكذلك
هناك وهذا تنبيه اعرض بافلان ابن فلان على نفسك حين وصف صلى الله عليه
ابواب الجنة وذكر ان لكل باب منها من اعمال الخير يفتح اهلها تدخل منه وان
اهل الصوم يدخلون من باب الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه ما على من يدعي
من تلك الابواب كلها فقال له صلى الله عليه وسلم وارحوا ان تكون منهم وكيف
حال من اجتمعت عليه وفيه تلك العلامات القبيحة على ما فرط من الزكاة وغيرها
المشقوم ذكرها ورايات غدره فحقق عند استيه فاجعل نفسك بين هاتين
الحائتين واختر الى ايها تفرع بالاعمال لا بالطبع والامال والكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتنسى على الله الاماني
جعلنا الله من اهل الكيس واعانتا عليه واسعدنا به قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقولن احدكم خبت نفسي ظاهر الحديث النهي عن ان يصف احد نفسه بالخبت
ولكن ان ظهر له منها ما لا يجبه يعبر عن ذلك بقوله لقيت نفسي والكلام عليه من
وجوه منها هل النهي هنا على طريق الكراهة او الحذر وهل الامر بقوله لقيت
على طريق التذنب او على طريق الوجوب وان كان على طريق التذنب هل يعبر بغير هذه

8

الصفة ام لا وما الحكمة في خبثه من قول الخبث وهل يكون المنع من هذه اللفظة
لا غير او كل ما هو في معناها **ما** قولنا هل النهي على طريق الخذر او الكراهة
احتمل لكن الظاهر انه على طريق الكراهة بحسب ما اعطاه بعد **ما** قولنا
هل الامر بالقول لقست نفسي على الوجوب او النذب التفتل واما الظاهر
النذب على ما يطل بعد **ما** قولنا ان كان على النذب هل يعبر بغير هذه
الصفة **قال** في السندوب صيغة لفظه صل الله عليه وسلم لما في ذلك من الخير
وان عبر بها في معناها فقد خرج عن النهي عنه ودخل في باب المذوب الا ان
نزل الاولي من السندوب لم يده عن صيغة اللفظ المبارك **واما** قولنا
ما الحكمة في نهيه صل الله عليه وسلم عن ذلك فان قلنا تعبد فلاجت وان قلنا الحكمة
فما هي فاعلم وقنا الله واياك ان من السنة الرفيعة انه عليه السلام كان يعجب
القال الحسن ويكره السيء منه فكرا هيته قوله عليه السلام اللفظ الخبث لو جهن
والله اعلم احدها كراهية عليه السلام من ان يكون فالأ فاما اللفظة ثقيله كما
نهي عليه السلام ان يسمي احد عبده او ابنه خيرا خيفة ان يقول طالبه هنا خيرا
ولا يكون حاضرا فيقال له ليس هنا خيرا والوجه الثاني كراهية ان يشهد المرء
على نفسه بالفسق لان نفس الفاسق والكافر والفاجر نفس كل واحد من هؤلاء خبيثة
فلما كانت تلك اللفظة تحتل جملة معان قبيحة منع عليه السلام للمؤمن ان يعبروا
بها بما يجدون في قلوبهم مما لا يرضونه من مجزها او ما يشبهه وابد لهم لفظه حسنة
وهي قوله لقست لان العدة لا يكون اللبس فيها الاحتمال تكون مملوءة طعانا فكذلك
نفس المؤمن قد املت من الخبث حتى هو اكثر مما نطقه فظهر منها اللبس
لكثرة امثالها بالخيرات وهذا من نوع القال الحسن ويترتب على هذا من الفقه

ان يطلب المرء انواع الخير حتى ولو بالقال الحسن ويضيف الخير الى نفسه
ولو بنسبة ما وان ضعفت طمعا في فضل الكرم الجواد ويدفع عن نفسه الشر
ويكرهه حتى الثفاول به ولا يكون بينه وبين اهله وصله ويقطع القطع الكلي
حتى في الالفاظ المشتركة التي تقع معبرة عن حاله وحاله لم يعدل عنها خيفة
سؤمهم اعادنا الله من ذلك وما يقوي ما اثرتنا اليه ما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه انا اعرابي فساله عن اسمه واسم ابيه واسم قبيلته وابن منزله
فكفي عن كل واحد باسم من اسما النار فلما راي عمر رضي الله عنه قوة شبيهه
بامل النار لتزاد في اسمائها في كل من سماه من نفسه حتى الى منزله قال له الخ
بأهلك وانهم قد احترقوا فذهب الأعرابي الى اهله فوجدهم قد احترقوا كما
اخبر رضي الله عنه **واما** قولنا هل النهي عن هذه اللفظة لا غير او عنها
وعن ما هو في معناها فاذا قلنا بتعليل قوله فينبغي المنع منها وما في معناها
للعلة المذكورة لاسيما ما ذكرنا عن عمر رضي الله عنه أيضا وان قلنا تعبد فلا يتعدى
الحكم الي غيرها وليس بظاهر ونجيب القول بالتعليل ان منع ما اخبره اليوم بعض
الناس انه اذا كان به شيء يقول نفسي ليست بطيبة او انا ليس بطيب بخرج
نفسه من الطيبين فاذا اخرجها من الطيبين الحقها بالفاسقين وكذا كل ما
كان من هذا النوع المنع فيه هو الاولي وفيه دليل على كثره منفقته صل الله عليه
على امتد بوخذ ذلك من نهيه عليه السلام عن هذا وما اشبهه وفيه تشبيه لاهل
لاهل القلوب لان من الالفاظ والحركات ما هي اشارة من الغيب لمن فهم لولا ذلك
ما كان ينها هذا السيد صل الله عليه وسلم عن هذا واتشابهه وما يروي عن بعض
اهل القلوب انه خرج متوجها في حاجة فاذا قد قابلته دكان صاحب الحاجه وهو

قد نزل الي حاجته له وجعل علي دكانه عودين على شبه لام الف فلما راها الفقير
رجع فقيل له في ذلك فقال لهم اما ترونه علي دكانه الطامة علي انها ليست عنده
فقالوا وما هي قال الام والالف الا عبارة عن لاشي هنا فلما كان بعد مجيئه
سأله بعض اصحاب الفقير عما قال الفقير فقال صاحب الدكان صدق الفقير ان
تلك الحاجة لم تكن عندي ومن قول بعضهم ما يتقوي هذا المعنى قوله الاعتراض
علي الرموز جفا ان فهمت والافلا تفتقر من علم ما ليس لك به علم وما يورثه فلك قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله فمن نظر بالنور فهم موضع الاشارة ومن لم
يكن له نور قاله يلففت الي بي وبقي مثل البهيمة فاما ان يجعل الكفر مؤثرا فيخرج
بذلك الي مهواة عظيمة من الفساد واما ان يسد هذا الباب مرة واحدة لكن
هذا في حقه اسلم له اذ اردت الي اهله وهذا انما هو لاهل البيرات والنور
والتوفيق كما ذكرنا عن عمر رضي الله عنه فيما تقدم من الكتاب ومن رزقه الله
من ذلك البيرات نسبة ما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطي
فوجوه الخير علي يده عليه السلام تابعت وقسم لبي قسم ما قدر له جعلنا الله
من اجري نصيبه من تلك الخيرات انه ولي حميد قوله صلى الله عليه وسلم
يسب ابن ادم الدهر الحديث ظاهر الحديث يدل علي المنع من سب الاهل لانه يعود
الي سب خالقه ومصوره وهو الله سبحانه والكلام علي من وجوه من ان هذا صيغته
صيغة الاخبار ومعناه الزجر والمنع لانه ممنوع ان يسب عبد مولا او مخلوق
خالقه او عابد معبوده فلما كان هذا ممنوع عقلا وشرعا استغنى بالاجاب عن النبي
والمنع وشبهها ومنها هل سب الليل والنهار اعياها هو المنهي عنه اوسب
ما يجري فيها من الحوادث والنوارل كانت علي يد بشر او بغير وساطة البشر

وهل هذا المنع يتعدي الي غيرها من المخلوقات او ليس وهل يمنع ما يشبهه او
يقارب السب مثل الازم والتسبوم وما في معناها ولا يمنع الا السب لا غير
وما الحكم فيمن فعل ذلك اما قولنا هل المنوع سب اعيان الليل والنهار او ما جرى
فيها من الحوادث فهذا لا يخفى علي احد ان من سب الصنعة فقد سب صانعها
ولا كاد هذا يخفى علي احد حتى يأتي علي ذلك هذا العتب وانا الظاهر سب ما يجري
فيها من الحوادث وهذا هو الذي يقع فيه كثير من الناس وهو الذي يعطيه سياق
الحديث لقوله بيدي الليل والنهار فبني عنهما ان يكون لهما تأثير فيما يجري فيها
من الامور والحوادث والامور والحوادث التي تجري فيها علي نوعين منها ما يجري
بوساطة الحيوان العاقل المكلف فهذا يضاف شرعا ولفظا الي الذي اجري علي يديه
وان كان في التحقيق بفضا الله وقدره لان افعال العباد كسب لهم قد ترتبت
عليها الاحكام الالهية وهي في الانشاء والاختراع خلق الله لخالق الاله تعالى
علوا كبيرا وما جرى فيها بغير وساطة احد من خلقه فذلك منسوب الي
قدرة القادر ليس للليل والنهار في ذلك فعل ولا تأثير لا عقلا ولا لفظا ولا شرعا
وهو المعنى في هذا الحديث والله اعلم وكذلك ايضا كل ما كان صادرا عن
الحيوان غير العاقل فهو مضاف الي القدرة اذ لم يكن ذلك بتسبب العاقل المكلف
ولذلك جعل الشارع عليه السلام جرحها جبارا اي ليس فيه ارش ولا قود ولا دية
وكذلك الحكم في الجادات كل ما يكون منها ينسب الي القدرة ايضا مثل حايط يقع
علي احد او جبل ينهد عليه او نثره ينضرب فيها او يسقط عليه او ما يفرق
فيه او ما يشبه هذه كلها منسوبة الي القدرة والسب لها سب الي من صورها
وظهرت بقدرته وفيه دليل علي نفي الافعال عن غير العاقل المكلف من جاد

وحيوان غير عاقل فسبحان من اظهر قدرته اين شا بلا حجاب عليها وجعلها
حيث شا يريد اذ حكمته فجات الحكمة شاهرة القدرة والقدرة شاهرة للحجة
حكيمه بالغة فما تفتي النذر عن قوم لا يؤمنون واما قولنا هل يتعدى المنع
من سب غير ما فاعلم ان كل حكم كان متوطنا بعلة فحيث وجدت العلة فالحكم
ثابت لان فلما علم سبحانه منعه سب الدهر بأنه سب له لكونه بيده تعالى عن
الجارحة والتحديد واما اليد هنا كناية عن يد القدرة كقولك خلقت بيدي
اي بقدرتي فحيث وجدنا هذه العلة منعنا ويكون ذكر الدهر هنا الذي هو الليل
والنهار من باب التشبيه بالاهل عن الغير لان الليل والنهار من اعظم الايات والخلقوات
الدالة على تحقيق الربوبية ولذلك اشار عرس جل في كتابه العزيز الى النظر فيها
بقوله تعالى واختلف الليل والنهار لايات لاولي الاالباب ويكون النظر في ذلك
على التقسيم المتقدم وهو هل يخرج تلك الامور على يد مكلف او ليس فان كانت على
يد مكلف فيكون الانتكار والزجر او البعض او غير ذلك امثالا لامر لا غير بقدر
ما جعل لك في ذلك دون زيادة فيه فتكون متعديا ولا نقص فيه فتكون غير موف
لما امرت حكما عدلا وما فهم هذا المعنى الا اهل التوفيق لانهم يقولون كل ما في الوجود
جميل حسن الا ما ذمه الشرع ذمناه حكما وامثالا وقد ذكر عن بعض عباده
العوالم انه رآه بعض اخوانه مكر ويا فقال له في ذلك فقال انه دخل على في متعدي
هذا قوم مباركون من الابدال مرارا فرغبت منهم في بعضها عسي هم يجلوني معهم
وكانوا ياتون بخرق العاقبة من ارض بعيدة فجلوني معهم فوصلوني في لحظة قريب
وكانوا في غار في الجبل على البحر الكبير فلما كان احد الليالي جات ريح شديدة
وظلام شديد وهول في البحر شديد فخرجوا من الغار وخرجت معهم واخذوا في

التسبيح والتكبير والتعظيم له سبحانه فجلني الجبل بان قلت هذا هو اعظم
فالتفتوا الي وقالوا اي نعتر من على الله لا يصعبنا قليل الاكبر من النفت الشيخ
منهم وقال بعضهم اجعله في مكانه الذي اخذناه منه فاحذني بيده شيئا يسيرا
واذا انا في موضعي وليرأوه ولا احدا بعد ذلك فكيف لا احزن على طريقي ثم على قلة
ادبي والاسنى على جهلي والاسنى على بعدي فلم يزل يابك هكذا يكون الحرمة عند
المباركين اجترؤوا فاحذروا استحسنوا فاستحسنوا اثاره بالبر والاكابر
فاثرهم على غيرهم بالترفع والتعظيم وعنده بالترقي والاحسان واما قولنا هل
يمنع ما في معنى السب او ما يترتب منه مثل تعيب الامور والكراهية لها او ما
يشبه ذلك فاعلم وقنا الله واياك ان ما قرب من السب اعطى حكمه وان لم يكن في
الحقيقة مثله لان ما هو في معنى السب اما ان نقول هو مثل تمنع واما ان
يكون اقل درجة منه واقل ما يكون فيه قلة الادب لانك تدم شيئا لا تعرف ما فيه
من المحبة والاثقان بغير دليل ولا اعتبار اللهم الا ان كان ذلك كما تقدم
بدليل شرعي فهو على ما تقدم الكلام عليه ولذا تكلمت بآيات عن سيدنا صلى الله عليه وسلم
ولا عن احد من الانبياء عليهم السلام ان احدا منهم عاب شيئا من خلق الله الا ما امر
به من طريق الامر فمن خالف سب الرسل عليهم السلام ووقع في سب من خلق الله
اقل درجته انه وقع فيما فيه قلة الادب كيف يستحسن حاله او يحسن منه
حال وفي هذا الحديث دليل لاهل السنة لانهم يقولون ان العقل لا يحسن
ولا يقبح واما التحسين والتقيح بالشرع لا غير واما قولنا ما الحكم علي
من فعل ذلك فهذه مسئلة اجتهادية لانه لم يجد عن الشارع عليه السلام في
ذلك شي فان قلنا ان حكمه حكم السب الصريح فالخلاف فيه معلوم وما ظنه يكون

التسبيح

مثله الا من يعلم ما جاز في ذلك ثم يقصد ان يرد العلم فكانه ما اراد الا الصريح
منه فينبغي ان يدرك ان العلم في ذلك العقل لان السبب الصريح الاظهر منه
للخلاف الذي بين العلم بالادب فكيف بهذا الذي هو دونه وان صدر ذلك من جاهل
يعتف بالقول الشديد ويبين له قدر ما وقع فيه ويقال له ان هرت لمثل هذا
ادبت الادب الصحيح ويظلم عليه في ذلك ولا يعذرني في ان وقعت منه وورد
والله اليقين للصواب وفيه دليل على ان مجموع الليل والنهار يسمى دهر شريفا
يؤخذ ذلك من ذكره الدهر ثم يفسره بقوله بيدي الليل والنهار وفيه دليل للذهب
ماله في سعة الربا المعنوي يؤخذ ذلك من انه لما كان سبب الدهر يؤك الى سبب
الموتى سبحانه جعله سببا له ليجعل ما يعود بالمال كالدبي هو حاضر في الوقت
وفيه دليل لاهل السنة الذين يقولون ان الصفة لا تفارق الموصوف يؤخذ ذلك
من انه لما كانت الامور صادرة عن صفة قدرته سبحانه جعل ذلك عن وجوب ما يدل
عن ذاته الجليله بقوله بيدي الليل والنهار وفيه تشبيه لمن له همة ان لا يتكلم بما
لا يعرف ما معناه وكذلك في الاتصال لا يظلم شيئا حتى يعلم هل ذلك مما ليس عليه
فيه درك ام لا وما يقوى ذلك وصية الخضر لموسى عليه السلام حين افرقا وطلب
موسى منه الوصية قال له في جلة وصيته يا موسى لا تفتح بابا لا تدري ما خلفه ولا
تغلق بابا لا تدري ما فتحه فيا هذا اذا انا ملكت مثل هذا الامور وادلة الشرع وجدت
مجموع الدين من شيبين ويدور على قاعدتين الامثال والادب فمن امثال
فقد واما به امر ومن نادى فقد بنى ما عنده نهي وله كره وبقنا الله بذلك منه
قوله صلى الله عليه وسلم ويقولون الكرم انما الكرم قلب المؤمن طاهر
الحديث يدل على ان حقيقة تسمية الكرم انما هي لقلب المؤمن وانها في غير ما جاز

والكلام

والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليل لمن يقول ان اللغة انما هي اصطلاحية
يؤخذ ذلك من انهم كانوا يعبروا بها وكانوا يكونون عن شجرة العنب بالكرمة فمنع صلى الله
عليه وسلم من ذلك بقوله انما الكرم قلب المؤمن وقد جاز من طريق اخر ولكن قولوا
حدث العنب وفيه تحت لم خص قلب المؤمن بهذا الاسم فان قلنا تعبد فلاحت
وان قلنا الحكمة فما هي فنقول والله اعلم لما كان اشتقاقه من الكرم والارض
الكريمة هي احسن الارض وهذه الصفة حيث ما وجدت فهي من احسن الصفات
فلا يليق الا ان يعبر بها عن قلب المؤمن الذي هو خير الاشياء لان المؤمن هو خير البرية
على احد الوجوه وخير ما في المؤمن قلبه فانه قد قال صلى الله عليه وسلم بضعه في البدن
اذا صلحت صلح البدن الا وهي القلب وكيف لا يكون كذلك وهو ارض لبنات ثمره الايمان
التي قد قال مولانا سبحانه فيها ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وبشرت عليه من الفقه ان كل خير كان
لفظا او معنى او مستقفا منه او مسمى به انما تكون اضافة الحقيقية الى الايمان
وامله وهو في جماعه ذلك مجاز وفي الكريمة ايضا شبه من المؤمن لانها لينة وريضة
الجنات حلوة المذاق وتغني عن الطعام لا تحلها وتغني عن المال من استعمالها وفيها
تنبصية لطيف لان اوصاف الشيطان تجري معها كما يجري الشيطان
في بني ادم مجري الدم فكما ان غفلة المؤمن عن شيطانه اوقعه في الخالفه
والبسه ثوب البعد والحرمان كذلك ان غفل عن عصر الكريمة ظهر ذلك
الاصناف فيها فالبسته ثوب التخم والتنجيس وهو الخمر المنفق عليه من جميع العلماء
على تحريمه بلا خلاف ويقوى التشبه بينهما من اجل ان الخمر من ساعده يعود خلا
فكساه ثوب الطهارة التخليل فكذا لك المؤمن من ساعده بالتوبة النصوح عادت

له طهارته الاصلية ورياسته الجميلة وجبت توبته ما كان قبلها من البعد والجرمان
وادهبت الاثقال والاثام وكما تكون ايضا توبة المؤمن بمحاجلة من وعظ او تذكير
او بغيره لا يتقدمه علاج فكذلك العصير اذا تخمر قد يكون تخميره بمحاجلة
وقد يكون دفعة من غير علاج فهل لا تنظر يا مسكين الى عصير كرم قلبك فتعالج
تخميره لعله يعود لك خلا ولا تغفل عنه فيذهب جميع عقلك فتلقى بالهاكين
وفيه دليل على كثرة حيا سيدنا صلى الله عليه وسلم يوحى ذلك من قوله ويقولون
بلفظ الغيبة ولم يقل لهم يقولون فانه يكون فيه الجهل لهم وكذلك كانت عادته
المباركة اذا كان يقال له عن احد شيئا لا يسميه باسمه ولا يقول له يا فلان لم قلت
كذا وكذا الا انه كان قوله ما بال رجال يقولون كذا ويفعلون كذا ويرتبت
عليه من العفة ان اهل الفضل اولى الناس بالادب ومكارم الاخلاق وقد
نص صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله انما بعثت لاتم مكارم الاخلاق وقد
قال من قال ان كنت ذاهمة فاجعل مكارم الاخلاق والسلم واملا عطفك
تتختر بها فقد اصبت سنة خير الامم قوله صلى الله عليه وسلم
سموا باسمي ولا تكونوا بكينتي الحديث ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام
احدها اباحت صلى الله عليه وسلم التسمية باسمه والمنع من ان يكنى بكينته
والثاني اخباره صلى الله عليه وسلم بما رآه في النوم فقد رآه حيا فان الشيطان
لا يتخلل في صورته والثالث من كذب عليه متعمدا فليتوء مقعده من النار
والكلام عليه من وجوه منها هل قوله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكونوا بكينتي
هل تغدو ولعله اختلف العلماء في ذلك فمنهم من حمل الحديث على ظاهره مطلقا
ومنهم من يكتفى بكينته عليه السلام اصلا ومنهم من علل وقال انها اراد عليه السلام

سما

ان

ان لا يجمع شخص واحد بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكينته وهذا خروج عن ظاهر
الحديث مرة واحدة ومنهم علل وقال ان علته ذلك انه كان صلى الله عليه وسلم
ما شيئا وشخص نادي خلفه يا ابا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال له لم
اعنك وانما عنيت هذا واسار بيده الى شخص غيره فقال صلى الله عليه وسلم اذا
ذاك سموا باسمي ولا تكونوا بكينتي فان قلنا ان هذه كان سببا لمنعه عليه السلام
ان يكنى بكينته فهل يقصر ذلك النهي على العلة فيرتفع بانقضاء وهي مودة عليه
السلام او يبقى النهي على عمومته وان ذهبت العلة موضع خلاف وتحمّل عندي
علة اخرى والله اعلم وهي ان العرب كانت تكلم باسمائهم وكان من اسمائهم
صلى الله عليه وسلم فلهذا عند ذكر الشخص ابا القاسم يحرك عنده صلى الله عليه وسلم
من ابنه شيئا كاد يشغله عما كان بسبيله فمنع عليه السلام من ذلك كما فعل بعلم النبي
في الصلاة حين نظر اليه فلما فرغ من صلاته قال ردوه لاني جهم فاني نظرت
الي عليه في الصلاة فكاد يفتنني ويرتب علي هذا الوجه من العفة قطع كلما
يرتب منه شيء من التسوييس والمحافظة على خلو القلب بالاستغفار بما هو
اليه مندوب وما عليه واجب وان قلنا ان علته ما ذكرناه اولاً من كونه التفت
الي الذي نادي يا ابا القاسم فقال له لم اعنك فيكون نهيه صلى الله عليه وسلم
عن ذلك في حق امته لانه من اعرض هو صلى الله عليه وسلم عنه فان الله يعرض عنه من
الله عز وجل يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وكذلك من اعرض عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد اعرض عن الله عنه فيكون هذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم حين
كان معتكفا وجاءته احدي ازواجه فلما خرجت الي منزلها وكان ليلا خرج معها
فلقيه بعض الصحابة فقال له انها فلانة فما قال له عليه السلام ذلك الا من خوفه

عليه من اجل ان ينزع الشيطان في خاطره شيئا فيهلك به فكان ذلك ارفعته باسمه
صلواته عليه ولم يخف ما يخاف عليهم شيئا ما يتوقعه حذرهم عنه وحيث ما
علم لهم شيئا من الخير ارتد بهم اليه فبما جري بياض عن اقتد وحسنا
في امرته غير جزايا ولا ناديين بفضلته انه ولي حميد واباحته صلواته عليه ولم
التسمية باسمه عليه السلام فذلك لما جافه من الخير لانه قد جاز ان يتأفد من اسمه
مجد لا يخلوا من خير وقد ذكر انه اذا نودي يوم القيامة باسمه يا محمد فمن
سمعه ورفع له راسه افلح واسعد وجات فيه مما يشبه هذا الاركان كثير وقد
رايت بعض المباركين وكان عنده شيء من لسان وكان عنده جملة اولاد كلهم
سماهم محمدا وبافرق بينهم الا بالكثير لما سمع من الخير الذي جاف هذا الاسم
المبارك ولعن سمي به ابنه وكنا ما رايت به واصله وكان فقيرا وكانت له عائلة
كثيرة ما رايت به واياهم الا في خير عظيم بلا ان يقصد احدا او يلفت اليه او يخرج
عما كان به مستغلا بما يعنيه من دينه لكن الاولي من هذه الوجوه حملة على ظاهر
فانه ابراهيم اللذبة واعظم الحرمه والله المرشد للصواب قوله صلواته عليه
من راي في المنام فقد راي فان الشيطان لا يتمثل في صورتي قد اختلف العلماء
في هذا فمنهم من قال ان الصورة التي لا يتمثل الشيطان عليها هي الصفة التي يوتى
صلواته عليه ولم عليها حتى قالوا وتكون في طينته عدة تلك الشيبان التي كان فيها
وقال بعضهم وحتى تكون رويته له في دار الخيرات وهذا تخم على عموم الحديث
وتصديق الي الرحمة الواسعة ومنهم من قال ان الشيطان لا يتمثل في صورته
عليه السلام اصلا جملة كافية فبما راي في صورته حسنة فذلك حسن في دين الراي
ومن راي في صورة غير حسنة فرويته صلواته عليه ولم حتى وذلك البع في دين

الراي

الراي وان كان في جارية من جوارحه شين فتلك الجارية من الراي فيها
خلل من جهة الدين وهذا هو الحق وقد جرب هذا فوجد على هذا الاستلوب
سواء تسوا لم ينكسر وبهذا اتصل القابضة الكبرى في رويته عليه السلام
حتى يتبين الراي هل عنده خلل في دينه او ليس لانه صلواته عليه ولم نورى
فهو مثل المرأة الصفيحة ما كان في الناظر اليها من حسن وغيره تصور فيها
وهي في ذاتها على احسن حال لانقص ولا شين وكذلك ذكروا في كلامه عليه السلام
في النوم انه يعرض على سنته عليه السلام فما وافقها مما سمعه الراي فهو حق
وما خالفها فالخلل في سمع الراي فانه صلواته عليه ولم ما ينطق عن الهوى ولو كان
من عند غيره لوجدوا فيه اخلافا كثيرا فكيف رويته العاتق المباركة حقا ويكون
الخلل قد وقع في سمع الراي وهذه طريقة خير ما سمعت في هذا وهو الحق
الذي لا عار عليه وهما شبيه وهو هل تجل الخواطر التي تخطر الى اصحاب القلوب
بتمثيل صلواته عليه ولم في بعض المخاطبات التي يخاطبون على لسانه عليه السلام وتشكل
صورته للمباركة في عالم سرايرهم في بعض المحاضرات والمخادئات التي من عادة طريقتهم
المباركة لانها مثل روية المنام فنقول انها حق مقطوع به مثل المنام او ليس
فاعلم وفقنا الله واياك انا نحن نقول ان خواطر ارباب القلوب حق بحسب
مادلت عليه الادلة الشرعية وانها اصدق من راي غيرهم لما من عليهم من تنويرها
وبركتها دون اشارة من قبل صلواته عليه ولم ونقول ان رويته صلواته عليه ولم
من مبارك وغير مبارك اذا وقعت حق فكيف اذا اجتمعا فكذلك ناكيد في صدقها
احداها قاتلي فكيف بهما اذا اجتمعا وقد بينا الدليل على تصديق خواطر الرجال
من الكتاب والسنة في غير ما وضع من الكتاب فاذا اجتمع ما ذكرنا من تسكل

صوت الباري أو كلامه المبارك لا وليك المباركين فقد اجتمع على تصديق ذلك
 ادلة الكتاب والسنة وكفى في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يمثّل صورتي
 لا يظن ظام ولا جل على العام على عموم ما نفاه عليه السلام من طريق الباطل الذي
 هو طريق الشيطان وتخيالاته لم يبق الا ان يكون حقا قطعا وقول صلى الله عليه وسلم
 فلينبو مقصداي فليترك مقصده من النار لان التوبة هو التورق كقوله عز وجل
 واذا بانوا ابراهيم مكان البيت اي جفناه له منزلا وما نجت وهو قد علم بآلة الشرع
 ان الكذب من الكبائر وقد جافبه من الوعيد العظيم ما قد تقدم ذكره في الاحاديث
 قبل قول اخباره عليه السلام عن الكذب عليه خصوصا بهذه الصيغة زيادة فائدة
 او انها خبر ان الكذب عليه من جملة المحرم الذي لا يمكن فيه التاويل ولا يقبل
 التعليل ولا الترجيح وقد تقدم الكلام على الكذب في الاحاديث قبل ووجهنا
 ما قاله في العلاما فاهو على خمسة اوجه كما هو مذكور هناك فيكون الكذب عليه
 صلى الله عليه وسلم من احد الاقسام الخمسة وهو القسم الذي هو منها محرم بالنصر والاجماع
 اذ لا يدخل في ذلك التقسيم بالجملة الكافي وان صاحبه يعذب العذاب الاليم احتل ان
 يكون منزلة هذا النوع المذكور وزيادة فائدة اخرى وهي ان الذي يكذب عليه
 صلى الله عليه وسلم متعمدا لا بد له من دخول النار بخلاف غيره من الكذابين فدياتي
 الله له من يستغ فيه او قد يتوب او قد يتداركه الله بنوع من انواع الرحمة بوخذ هذا
 من قوة قوله عليه السلام فليتبوء فكانه عليه السلام يقول فليتعد مقعدا من
 النار فلا يحضره منها وبهذا تظهر الفائدة في الفرق بين الكذب عليه صلى الله عليه وسلم
 من الكذب على غيره والله اعلم ومن جهة التعليل بقوى هذا التوجيه لان الكذب
 عليه صلى الله عليه وسلم يقع به الخلل في الدين وتغيير الاحكام وهذا كفر بلا خلاف

ومن

ومن كفر فلا يصح له من النار بخلاف غيره من الكبائر والاثام فان صاحبها
 في المشية وتقي تحت في توبته هل تصحام لا في والله اعلم على من بين لا تخلوا
 ما كذب به عليه صلى الله عليه وسلم ان ترتب عليه احكام اوليس فان كان ترتبت
 عليه احكام يمكن ردّها وقطع تلك الهادة بالجملة الكافية او لا يمكن ذلك فان كان لم
 ترتب عليه احكام او ترتبت وقدر على قطع تلك الهادة الفاسدة وقيل ذلك
 وصدق مع الله في توبته رجونا له لعوم قوله صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها
 وان كان لا يمكن تلافى ذلك حفا عليه من عدم القبول لنقص شروط التوبة فان
 من شروطها رد المظالم لان اوليك المساكين الذين بلغت لهم تلك الاحكام الفاسدة
 وعملوا عليها فقد ظلم ظلما كثيرا وقد جا ان مولا يا سبحانه يقول يقول يقوم
 القيامة لصاحب البدعة هي في الغفر لك فيما بيني وبينك فالذين اضللت
 كيف اعمل بهم معناه اني لا اترك لك حقوقهم واحذرك بها فاذا كان هذا
 لصاحب البدعة فكيف لمن كذب عليه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك احكام
 شريعه من باب احري واولي وبين هذا الباب وصايا بعض اهل التحقيق بقوله
 انفع لا ترتفع اشع لا تبندع وما يشبهه وصية الاخر بقوله عليك بالسنة
 والسنة فرت بالاجر وغنمة الدارين من الله علينا بذلك منه قوله صلى الله
 عليه وسلم اخنا الاسما عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الاملاك ظاهر الحديث
 يدل على ان الحسن الاسما وارد لها عند الله يوم القيامة من تسمى بملك الاملاك والكلام
 عليه من وجوه منها هل هذا التحقير للاسم يلحق منه الذي تسمى به شيئا خلاف هذا لم
 لا ومنها هل هذا العلة اول غير علة فان كان لعله فهل يطرد الحكم حيث وجدنا العلة
 اوليس ومنها ما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاما قولنا هل

بالجملة الكافية مع

س ٤٤

بلحق النبي بهذا الاسم زيادة على تحفير الاسم اوليست فهل جعلت يوم القيامة
 ترفيع الاسماء الادالة على ترفيع ^{اقتلها} وما لهم في ذلك اليوم من الخير والسرور وكذلك
 دال على ضده لان ذلك يوم حق ليس فيه مجاز ولا تلبيس واما قولنا هل ذلك لعله
 اوليس فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا لعله فاجي فنقول والله اعلم لتسبيه
 باسم من ليس كذلك شي لان هذا الاسم لا يكون حقيقة الا لله سبحانه فان كانت العلة
 ما ذكرنا فيصور تعدي الحكم مثل ان يسمى سلطان السلاطين وكذلك قاضي القضاة
 وان كان العلة بهذا الاسم اعني قاضي القضاة قد تقدمت بسنين لاسيما في جهة
 الشرق وقد ذكر عن النووي من اهل التحقيق انه جاءه ابن ورد من كان يسمى
 بهذا الاسم في زمانه فلما دخل عليه قال له بعض من جماعته هذا قاضي القضاة
 وكان معهم قاعدا منبسطا فلما سمع كلمة قافر دهشنا مسرعا وهو يقول
 هذا قاضي القضاة فهذا يوم الفصل والقضاة في الميزان واين الصراط وجعل
 يعد من احوال يوم القيامة ما شاء الله فحمل من كلامه في النفوس حال عجيب لكن
 حدثني بعض من لقينته من السادة ان دولة الموحدين وكانت دار ملكهم في غرب
 العدو مراكش ان القاضي الذي كان يتولى بها كان يدعي بقاضي الجماعة لان الفقهاء
 اذا كانوا هناك متوافرين وكان الغالب عليهم الدين فليس ياخذون من الاسماء
 وجميع الاشياء الا الذي ليس فيه شيء من المكروه ولا يحتاجون فيه الي شيء من النوايل
 وهذه طريقة السلف رضي الله عنهم ولا هذا الاسم سمع من السلف الصالح ايضا فعوذ
 بالله من قلة الاهتمام بامور الدين والنهون واما قولنا ما الحكمة في قوله يوم القيامة
 فلانه يوم تظهر في الامور على ما هي عليه حقيقة ليس فيها زغل ولا عناد ولا تجاوز ولا
 مجاز الاحقايق ظاهرها وهذه الدار فيها التلوينات والاختلاطات وقد يكون

ظلم

ظاهر الامر يوافق باطنه او الصديق في تلك الاعمال على ابراز الصابرين وتحقيق الحقايق
 هناك تبلوا كل نفس ما اسلفت وفيه تنبيه على ان الادب في الدين مطلوب
 جدا يوجب ذلك من كونه لما يسمى هذا المسكين بهذا الاسم وهو محتمل ان اراد ملك
 ملوك الارض وكان ذلك ملكا له واحتمل ان تسمى به اختيارا مثل ما يتسمى بعض
 نساء العرب وغيرهم في الوقت وقبل هذا الوقت سبب العرب والناس اجمعون
 يعلمون ان ذلك ليس حقيقة وكما يتسمى بعض الناس سيد الناس وهذا مقطوع ايضا
 انه ليس كذلك وهذا الاسم ايضا يدخله النسخ بالتعليل المتقدم وما هو في معناه
 لان العلة فيه موجودة لكن غفلات توالت وعوايد مساكين اتخذت راجح الامر
 عليها على من قدر له بما قدر واحتمل ان يكون تسمى بذلك تمردا وتجبرا لكن ليس في
 الحديث ما يدل على واحد من هذه خصوصا فالكل محتمل والمحتمل يلبيغ ان
 نتقي كل احتمالاته لاسيما في مواضع الخوف لكن صيغة اللفظ في الحديث العبرم
 لانه قال تسمى فيكون معناه تسمى بهذا الاسم على اي وجه وقع هذا الاسم فصاحبه
 بتلك الحالة في الظلمين الذميمة والخزي العظيم فهذا يزداد الحصص على طلب
 الادب في الدين وفيه ارشاد الى علم السنة وايقارها على غيرها لان هذا
 ومثله وهو مواضع عديدة وقد نبهنا عليها في مواضع من الكتاب لا يعلم الا
 من طريق علم السنة والاهتمام بها وقد غفل ذلك كثير من الناس واوقعه
 ذلك في المهالك وهو لا يعلم ويكون حاله كالخبر تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
 صنعا فمنهم من جهله جملة واحدة ومنهم من استغل به وكان علمه به كان لا يعلم
 لا يثاره غيره عليه ويجعل ذلك نبلا وكيسا وهو غي وحرمان اعادنا الله من ذلك
 بسنة ولذلك كانت وصية من لقينته من اهل التوفيق والعلم بالسنة ان يقول

الرجل يكون محاسبا مرافيا فكان جوابه على ذلك ان يقول محاسبا يحاسب نفسه
في هذه الدار لقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا فان راي على نفسه دركا اخذ في خلاصها ومراقبا يجعل قلبه امام
رايه فان خطر له قول او فعل نظر به بلسان العلم فان كان جازيا فقل او قال
وان كان مجنونا او مكروها امسك لان ترك الذنب اولى من طلب الغفرة
والا كان كذا جرب ينفق ولا يعلم فيصبح وقد افلس وان لم يعرف ذلك الذي خطر
له من اي الوجوه هو توقف حتى يسأل اهل العلم الذين هم على السنة وانما
السنة فان المؤمن وقاف جعلنا الله من المؤمنين حقا اللطوف بهم
سنة لارب سواه وصلى الله على محمد وآله قوله عطس رجلان عند
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ظاهر الحديث يدل على ان السنة انه لا يسمي
العاطس حتى يحمد الله ومن عطس ولم يحمد الله فلا يسمي والكلام عليه من وجوه
بها هل التسمية للعاطس واجب او مندوب ومنها كيف صفة التسمية وما
في معناه ومنها هل هذا مطلق في كل مرة وان تكرر هذا من العاطس مرارا اوله
حد محدود ومنها هل هذا لكل عاطس كان مؤمنا او كافرا او خاص بالمؤمنين
امسا قولنا هل هو على الوجوب او اليبس فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاث
اقوال فمنهم من يقول انه فرض على كل من سمعه وهم اهل الظاهر ومنهم من اهل
السنة من وافقهم على ذلك ومنهم من قال هو نذير وارشاد ومنهم من قال هو
واجب على الكفاية كرسالة السلام وهم جمهور اهل السنة وامسا قولنا كيف صفة
التسمية فقد جات صفة تعلقا عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه روي عنه عليه السلام
انه قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد واذا قال الحمد فقولوا له يرحمك الله

ص ١٧

الله ويصلح بالكم ويرد عليه يغفر الله لنا ولك ومنهم من قال يرد بهديكم
الله ويصلح بالكم ومنهم من قال هو بالخيار لان القطين قد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم فبا بهما رد فقد وافق السنة ومنهم من استحب ان يجمع
بينهما حتى يكون اجمع للخير وخروج عن الخلاف وهو الاحسن والله اعلم
وقد جاب بدل التسمية بالسنة المهمله وامسا قولنا ما معنى التسمية
فهو معني ابعد الله عنك الشجاعة وجنبك ما شئت به عليك وامام معني التسمية
فهو معني جعلك الله على سبب حسن هذا قولنا ايمننا وامسا قولنا هل
هذا مطلقا في كل مرة وان تكرر العطاس من العاطس في الوقت مرارا
فالذي عليه الجمهور ان الحد فيه الي الثالثة او الرابعة لانه جامع له صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا عطس فسمتوه ثم ان عطس فسمتوه ثم ان عطس فسمتوه
ثم ان عطس فقولوا عافاك الله فانه مضنوك قال راوي الحديث لا ادري
هل بعد الثالثة او الرابعة قال فانه مضنوك فمن اجل الشك الذي روي عن
راوي الحديث وقع الخلاف وامسا قولنا هل هذا مرعاه كان العاطس مؤمنا
او كافرا او هو للمؤمن لا غير لا اعرف خلافا ان التسمية عام للمؤمن والكافر
غير ان في الكيفية في ذلك وقعت التفرقة بين المؤمن والكافر لان الكيفية في
تسمية المؤمن كما تقدم الكلام عليها واما الكافر فانه يقال له يهديك الله ويصلح
بالكم وهذه الصفة هي التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في تسمية اهل الكتاب
لان اليهود كانوا يستعملون العطاس بين يديه صلى الله عليه وسلم وجا في دعائه
ويشتمهم يهديك الله ويصلح بالكم وبقي الخلاف بين العلماء اذا عطس العاطس
فحمد الله فسمعه بعض الحاضرين ولم يسمعه الغير هل يجب على من لم يسمعه حين

حمد الله وقد سمع الذي سمعه شتمه هل يشتمه هو تابع لذكره لا قولان
وفيه دليل على جواز طلب المفضول من الفاضل على الحكم وبيانها يوجد ذلك
من قوله يا رسول الله شئت هذا ولم تشمتني وفيه بحث وهو الحكمة بان
جعل في العطاء من هذه الاحكام المذكورة فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا الحكمة
فما هي فاعلم انه لم يخلف احد من له معرفة بطلب الايمان وادائها ان
العطاء فيه منفعة للعاطس وانه اذا هاب داء كان قد تكون في راسه فعليه هذا
فهو من جملة النعم وقد تقرر في قواعد الشرع انه مما استغفنا به الشكر
على النعم واعلى الشكر بلا خلاف هو الحمد فامرنا بذلك فافتح بالوجد للجميع من يد العطا
وهو الدعاء بالخير الحمد لان الله عز وجل يقول لن تشكرن ثم لا يزيدكم وتؤكد
النعمة بزيد الدعاء من العاطس لا خيبة الذي شتمه ولتفقد ان شأ وفيه اثبتية
يد على لطف الولي بعبيده وهو ان جعل الزيد هنا بعد الحمد واجبا مشروعا ولم
يتروك ذلك لاختيار احد من عباده ولا غاييا عنا حتى لا نعلم هل قبل منا فزيد لنا
ولا ما هي الزيادة ايضا حتى يحصل العلم بها وما هو قدر الزيادة وما هو حسنيتها
فشرعت لنا تلك الالفاظ الدالة على الخير العيم لمن فهم معانيها وتدبره لانه
اذا قلنا ان الشتم واجب كما تقدم وهو الذي عليه الجمهور فاذا فعل المكلف
الواجب الذي عليه بشر وظهر رجحان له القول وهذا قد دعا للعاطس بالخير
امثالا لما به امر فهذا دعاء مرجوح قبوله فلما كان الامر على هذا الخير العظيم
امر العاطس ان يدعو للذي اجري له على يديه مزيد الخير لدعائه له بالخير
ان يدعو له ايضا بخير ثان حتى تكون رحمة عز وجل عامة لعباده اذ ذلك
وكان الرجاء في قبول الدعاء الثاني مثل الاول سوا ويترب على هذا من الارشاد

انه

انه اذا استشعر احد من العبيد وطنا يكون فيه خيرا او رجاء فيه وجهان
وجوه انه يكثر بالذم لنفسه ولو بالديه واقاربه واصحابه واحوانه المؤمنين
فان لله ثقات اذا وجدت سعد بها عالم كثير جعلنا الله من تعرض لها
واصابها ومن اجزل له نصيب منها بتعرض وتغيره فانه ولي حميد وفيه دليل
على عظم نعمة العطاء يوجد ذلك بما رتب عليه من هذه الاحكام والخير فصار عظما
على ذلك وفيه اشارة الى عظم فضل الله ورحمته لانه عز وجل رحم عبده بان اذهب
عنه ذلك الضم الذي كان به بنعمة العطاء ثم تناساها بمشروعية الحمد ثم اتبعها
برعاية بعده وما خير وهذا كله في لغة واحدة نعم متواليات في ايسر زمان بلا
موجب عليه الا بمراد الفضل بدا منه برحمته سبحانه وكذلك الخير المذكور
تمامه منه تنبيه في احكام الحديث وفيما اشترنا له من التنبهات وغير
ذلك اذا نظرت ما يقبل له بصيرة حصل لك به من قوة الايمان ما لا يحصل بعبادة
ايام عديدة وداخل لحكم ودمك من حب الله سبحانه الذي قد اعد لك من
هذا الخير ما لم يكن لك في ظن ولا علم ومن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان معرفة
هذا الخير على يديه ما لا تقدر قدره وكذلك الحب في علم سنته عليه السلام
وزيادة ذرة من هذا خير من قناطر مقنطرة من الاعمال المقبولة بلا خلاف
في ذلك بين احد من العلماء اهل التوفيق والانباغ للسنة والسنن اعاد الله
علينا من بركاتهم وجعلنا لغتهم من الشاكرين بمنه قوله كنا اذا
صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عبادة الحديث ظاهر الحديث
بدل على ان هذا الشاهد المذكور في الحديث هو المشروع في الصلاة والكلام عليه من
وجوه منها هل يجزي خلاف هذه الصيغة ام لا ومنها هل هو سنة او فرض ومنها

١٤٤

الكلام على معاني تلك الالفاظ فاما قولنا طي تجزي خلاف هذه الصيغة فاعلم ان
 لا تجزي الاما جافيا من اختلاف بعض الفاظها في بعض الروايات فمنها ما جاء من
 طريق عايطه رضي الله عنه وهو قولها التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله
 اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبدا لله ورسوله السلام عليك
 ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
 ومنها ما جاء من ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول التحيات لله الصلوات لله الزاكيات
 لله السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت
 ان لا اله الا الله شهدت ان محمدا رسول الله ومنها ما جاء من تشهد عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه الذي عليه الناس على الصبر والصحابة متوافقون وهو التحيات لله
 والزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبدا لله ورسوله ومنها ما جاء من تشهد
 ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما والمعنى في الكل واحد غير ان في بعض الالفاظ
 اختلاف وكلم في الصحيح وابتهم تشهد اجزا بلا خلاف اعرفه بين احد من العلماء
 سلفنا من خلف واما قولنا هل هو سنة او فرض فالجمهور على انه سنة الاما
 روي عن الشافعي ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض واما الكلام على معاني
 الالفاظ فقوله صلى الله عليه وسلم التحيات لله التحيات جمع تحية والتحية في السلام والسلام
 كله على اختلاف انواعه وصيغته هو له اي مضاف اليه لان من اسمائه سبحانه السلام
 فكل ما كان مشتقا من هذا الاسم فهو له سبحانه ومضاف لقوله والصلوات اي
 هي جمع صلاة والصلاة في اللغة معناها الرعا والدعاء منه تنابع الرحمة والرحمة
 منذ دعاه صلى الله عليه وسلم لابي اؤفي حين اتى ابنه بصدقته فقال اللهم صل على اب
 اؤفي

اؤفي

اي اؤفي اي ارحمهم وعطفها على التحيات فاستغني بذلك عن اعادة ذكر الله سبحانه
 والصلاة من الله رحمة لعباده ومن اسمائه عز وجل الرحمن فكلما كان مشتقا من هذا
 الاسم فهو له سبحانه ومضاف اليه وقوله والطييات جمع طيب والطيب
 كله على اختلاف صيغته له ومضاف اليه سبحانه وعطفه على التحيات له فاستغني
 بذلك عن اعادة ذكر الله وهو من فصيح الكلام وقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
 الله وبركاته السلام معناه الامان لك ورحمة الله وبركاته وخيراته وامر عليه السلام
 لم بالدعاه هنا هو في حقهم لان من احب القرب الي الله الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
 والدعاه وان كان هولما اعطاه الله وفضله غير محتاج الى دعائنا لكن ذلك رحمة في حقنا
 الاتري الى ما جاء من الخبر فيمن قال في دعائه اللهم ات محمدا الفضيحة والوسيلة والدرجة
 الرفيعة وابعنه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وهذا امر قد من
 الله به عليه حتما لا تبدل فيه واما الفائدة في ذلك للذي يدعوا به حتى تكون بركته
 صلى الله عليه وسلم تعود على امته في كل الاحوال وقوله السلام علينا وعلى عباد الله
 الصالحين فانه اذا قال ذلك اصاب كل عبد صالح في السما والارض السلام بمعناه الامان
 كما تقدم فكانه عليه السلام يقول ويدعوا بالامان لنفسه ولكل عبد صالح في السما والارض
 ومن حصل له الامان من الله فقد حصل جميع الخير من الله علينا بذلك بسنة وهنا
 ننبه منه صلى الله عليه وسلم لنا على اتباع طريق الصالحين لانه اذا كنت منهم فجميع
 الصالحين في كل صلاة تدعوا لك بالامان والخير فذلك خير من اصناف اصناف عمك بما
 لا يعلم قدره الا الذي من به وفيه دليل على ان الملائكة والصالحين من المؤمنين لا
 يفضل احدك الاخر لان الطبا اختلفوا من افضل هل الملائكة او الصالحون من
 بني ادم على قولين والنص منه صلى الله عليه وسلم هنا يعطي ان لا تفضل بينهما لان

الصحابه رضي الله عنهم كانوا كما ذكر اول الحديث يسلمون على الله قبل عبادته ثم على جبريل
 وميكائيل ثم على فلان فقال هو صلى الله عليه وسلم عند ما علمهم كيفية التشهد اذا قال
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد وافق كل عبد صالح في السما والارض فجمع فيه
 بين الملائكة لانهم سكان السما وبين بني ادم الصالحين بلا تفريم ولا تفضيل وقوله
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله حتى يرفع الكلام وعماد الدين
 وهي كلمة الاخلاص وتضيق رسالته صلى الله عليه وسلم ثم اباح لنا الزيادة على ذلك
 مما هو بنا سببه لان ذلك معروف عند العرب يوخذ ذلك من قوله ثم بتخير بعد من الكلام
 ما شاء على نحو ما اثرنا اليه وفيه دليل ان اول ما فرضت الصلاة لم يكن التشهد من
 مشروعيها لا فرضا ولا سنة يوخذ ذلك من قول عبد الله كما اذا صلينا مع النبي صلى الله
 عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عبادته فدل انهم بقوا على ذلك زمانا حتى الى اليوم الذي
 سمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيها من ذلك وامرهم بما ذكر بعد وبقي منا بحث
 لم نعلم ان يقولوا السلام على الله قبل عبادته ثم امرهم بان يقولوا التحيات وهي جمع
 تحية والحقبة هي السلام كما تقدم فالانفصال عنه ان السلام هو الايمان فلما قالوا هم
 السلام على الله فليس على الله خوف من احد ولا يقدر احد على ضره جل جلاله ولا تقدر
 كما في حديث مسلم ان تريدوا حري لم تقدروا وكذلك نفعه سبحانه فيها هم
 عن ذلك لان الله سبحانه منه يطلب الامان وهو الذي يؤمن وهو الذي نخوف
 ومنه الخوف وفيه الرجا فامرهم عليه السلام ان ياتوا الامر من بابه ويطلبوا الامان
 منه ويعترفوا له سبحانه بانه هو السلام وهو الذي يعطي السلام واليه يضاف
 حقيقة وان كان يضاف الي غيره في بعض الاماكن فهو مجاز ولوجه ما اقتضته
 الحكمة الربانية فجراه الله من معلم خيرا ولحميه دليل على ان ما كان من زيادة

ذكر

ذكر او دعاء في الصلاة لا يفسد ما يوخذ ذلك من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يامرهم
 باعادة الصلاة التي تقدمت لهم وهم كانوا يذكرون فيها ما ينهون عنه كما هو في نص
 الحديث وفيه دليل على انه اذا كان القلب متعلقا بفعل خير والمراد في الصلاة
 ان ذلك لا يفسد صلاته اذا لم يكن يستوي على القلب حتى يخل ببعض اركانها يوخذ
 ذلك من انه لما سمع سيدنا صلى الله عليه وسلم مقالتهم وهو في الصلاة بقي خاطره متعلقا
 بمقالتهم لانه عليه السلام عند ما سلم من الصلاة تكلمهم كما هو نص الحديث فدل
 على ان ذلك بقي مستصحبها الي فراغ من الصلاة تكلمهم فيه فاذا استوي على القلب
 الشغل بتلك الطاعة حتى اخل بركن من اركان الصلاة اعاد الصلاة كما فعل
 عمر رضي الله عنه حين صلى صلاة الصبح بالصحابه رضي الله عنهم ولم يقرأ فيها فلما
 فرغ منها قيل له في ذلك فقال اني جهزت جيشا الى الشام وانا في الصلاة وانزلتهم
 منا ولم نزع الصلاة وفيه دليل على ان افضل الاعمال تعليم دين الله يوخذ
 ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم لم يفعل اثر الصلاة الا ان اخذ في تعليمهم ولم
 يستغل بتسبيح ولا غيره فدل ذلك على فضيلته وقد جا ان من صلى الفريضة
 وقعد يعلم الخير يودي في ملكوت السموات عظيما وفيه دليل على ان سيدنا
 صلى الله عليه وسلم ان يشرع من الاحكام ما يظهر له دون وحي ويلزمنا امثاله
 يوخذ ذلك من انه لما علمهم صلى الله عليه وسلم التشهد لم يذكر ان ذلك كان بوجي
 ولو كان بوجي ذكره كما فعل عليه السلام في غير ما موضع على ما هو منصوص
 عنه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على فضلية الصحابة رضوان الله عليهم يوخذ
 ذلك من انهم تلقوا هذه الاحكام منه صلى الله عليه وسلم وبلغوا لنا هذه منزلة
 لا يشاركون فيها احد وفيه نكته صوفيه وهي اذا كان جميع الخير والطيب

له سبحانه فلم يبق للعبد الا الفقر دايماً واللبا دايماً والاحتياج اليه سبحانه دايماً
فانظر كيف تقول ذلك في كل صلاتك ثم تدعوا عند فراغك بكثير من الاشيا حسناً
ومعنى وتضيفها الي نفسك حقيقة يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبير ميثاقاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فلو جعلت حالك مثل مقالك لكنت من
الابرار لكن كثافة الران فسد الحال قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
كتب على ابن ادم حظه من الزنا الحديث ظاهر الحديث يدل على الاخبار بان من
كتب الله عليه من بني ادم شيئاً من الزنا لا بد ان يعطه ولو تحرز بما عسى ان تحرز
والكلام عليه من وجوه منها انه صلى الله عليه وسلم قسم الزنا على قسمين زنا الفرج
وهو الزنا الحقيقي وهو الذي يوجب الحد وزنا العين بالنظر والسان بالكلام وهو
الذي يدخل تحت اللطم على قول بعض العلماء لانهم قالوا ما دون النكاح فهو اللطم
ويستشهدون بقوله تعالى الا اللطم ومصداق ذلك من الحديث قوله عليه السلام
والفرج يصدق ذلك ويكذبها فاذا كذب الفرج فلا زنا وبقي فيه هل ذكره العين
واللسان هل ذلك الزنا مقصور على هاتين الجارحتين او ذكر هاتين الجارحتين
من باب التنبية بالا على علي الا في الظاهر ان من باب التنبية بالا على علي الا في
لان لك جارحة زنا وهو خروجها في نكاحها شرع لها فان اليد اذا لمست ما لا
يجوزها فقد زنت وكذلك الاذن اذا سمعت ما لا يجوزها فقد زنت وكذلك الانف اذا
اذ شم ما لا يجوزها فقد زنا وكذلك الرجل اذا لمس ما لا يجوزها فقد زنت
وكذلك جميع الحواس زنا كل جارحة بحسب خروجها عما شرع لها لكن لا تخلوا
كل جارحة من الجوارح ان يكون خروجها عما شرع لها مما هو من اسباب النكاح وادواته
او من غير ذلك فان كان مما هو من اسباب النكاح وادواته فهذا الذي يكون الفرج

بسم الله

يصدق

بصدق او يكذب وهو الذي اشار اليه سيدنا صل الله عليه وسلم في الحديث الذي نحن
بسبيله وان كان خروجها عما شرع لها لا يمكن ان تكون تلك المخالفة الامتناعاً
وهي التي تحتمل ان كانت لها مشاركة مع غيرها من الجوارح فيها او تكذبها وليس
من هذا الحديث الذي نحن بسبيله ولها حكم منصوص عليه في موضعه مثا ذلك
الغيبه التي هي مختم باللسان وهي من الكبائر بخلاف لقوله صلى الله عليه وسلم
الربا اثتان وسبعون باباً ادناه مثل ان يطا الرجل ثبته وار بالربا استطالة
لسان البر من في غير اخيه فمن وقع في الغيبه بلسانه فقد تحقق اسم الغيبه
ولا يحتاج في ذلك لجارحة اخرى فصدقها او تكذبها وعلى هذا النوع انظر جارحة
جوارحه تحت القاعدة مطروحه والحكم فيها واحد وليس قوله صلى الله عليه وسلم
اذ رك ذلك لا محالة في الزنا وحده بل كذلك حكم الله في جميع انواع الخبير
والشر من حُتِب له من احد الوجوه شيئاً فاجباً فلا بد له منه لا يرد عنه راد
لان قد نص العلماء على ان ما قدر على العبد على ضربين قدر قدره وقدر ان يرد
وجه ما من الوجوه فذلك الذي ينفع اثر الحكمة فيه وهو التسيب في دفعه
وما قدر كتب له او عليه فذلك لا يرد من الاشيا ومنه خوف الرجال
واهل العقول وقوله صلى الله عليه وسلم والنفس تمنى ذلك وتشتهي يعود على
جميع ما ذكر في الحديث لانها مطبوعه على تمنى جميع الشهوات حلالا كانت
او حراما لكن لا يضر ذلك اذا خرجها صاحبها ولم يوافقها على ذلك ودخل تحت
مقتضى قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوي فان لم ينهها
ولم يقع ما طلبته منه تحم الوفاق لم يكن من احد القسمين لم يكن ممن
ينطلق عليه اسم زان لان لم يقع الفعل بالفرج الذي هو بصدق ولم يكن ايضا ممن

زجوا النفس عن الهوى فتكون الجنة له ماوى فكان من الذبيذ بين لا ال هو لا ولا الى
 هو لا ولا وسعد لك كما حدثت به النفس من غير فكل انما هو مفتقر الى ظهوره
 على جارية من الجوارح التي ذلك الفعل من غير ما كان هو زجرها ونهاها ما كان من
 للفيلسوف وان واقفا حتى ظهر ذلك على تلك الجوارح كان من الحاسرين وان هو لم
 يند ولم يفعل بحكم الوفاق كان من الذبيذ بين كما تقدم التقسيم وسعد لك
 تعدى الحكم الى ما هو الشخص فيدم موافقة بعد النبوة الذي هو من الامور
 القلبية اذ واقفا على ما سولت له وسعد نبوة على ذلك كان من الحاسرين
 وان نهاها عن ذلك كان من العالين التقسيم بعينه ومثل ذلك الحمد النبوي
 شرعا اذ اعتمد النفس اليه متقا فيه ذلك التقسيم وكذلك ما اشبهه مما هو
 مختص بالقلب ليس الا فتكون النبوة وسعد ما هي التي تصدق ذلك او تكذبه
 وفيه دليل لطريق اهل الصوفى الذين يرون في لغة النفس وحدتها جملة
 كلفه واجده يوجد ذلك من بضع على الله ولم في الحديث انه من وضعها
 الذي طبعته عليه انها معنى ذلك الغرام وتشتبهه فمن هذه صفتها وجبت
 مخالفتها عقلا ودينا فانها تقضي بصاحبها الى الالاء وقد قال يعلى بن يقطين
 وان صلحت لاناس فان الشرا يلهم في جبهتها ويترتب على فهم الحديث بشرحه
 فابستان احداها ان تجتهد في افعال الخير لعله يدفع منك بها من الشرا لا تقبل
 وقد كتبت عليك فتكون ممن وقاه معروفه مصارع السوء والاخرى دوام الخوف
 وان كنت على رفع الاحوال او على اى حاله كنت خوفا ان يكون قد سبق عليك
 في الكتاب الحتم ما لا نظيره وانت لا تعلم ومن اجل هذه الاشارة قال جل جلاله
 انما نخشى الله من عباده العلماء جعلنا الله من خشاه وكانت حسنة سببا

الى سعاده بنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يقام
 الرجل من مجلسه الحديث فظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما النهي عن ان يقام الرجل
 من مجلسه الذي جلس فيه ويجلس فيه غيره والثاني الامر بالنفس فيما بين الجلوس
 والتوسع اذا دخل عليهم والكلام عليه من وجوه منها هل هذا على عمومته في كل
 مجلس او هو على الخصوص في مجالس مخصوصة وهل هذا ايضا عام في كل الرجال
 اوليس ومنها هل هذا تعيد او الحكيم وان كان للحكمة فمما هي وهل النهي عن ذلك
 على الكراهة او التحريم اما قولنا هل ذلك عام في كل المجالس او هو في مجالس مخصوصه
 صيغة اللفظ تعطي العموم وقواعد الشرع تخصص لانه قد تقرر من الشرع انه من
 جلس فيما ليس له ملك ولا له فيه سبب يوجب ذلك انه يقام ويخرج وينزل منزله
 من له ذلك واذن له فيه من له الاذن في ذلك فما بقى ان يكون ذلك الاخصا في المواضع
 المباح للناس دخولها والجلوس فيها اما على العموم للناس كلام مثل المساجد ومجالس
 الحكام والعلم الذي هو لله او ما يشبه ذلك او على الخصوص مثل من يدعو اقواما
 مخصوصين الى منزله في وليمة او غيرها مما اجازته الشريعة فهذه المجالس
 من جلس فيها مجلسا فلا يقام منه ويجلس فيه غيره واما قولنا هل هذا عام
 في كل الرجال اوليس فظاهر اللفظ العموم وما تقرر من الشريعة ايضا تخصصه
 مثل ازالة المجانين من المساجد لقوله صلى الله عليه وسلم ولم جنبوا مساجدكم
 صبيا نكم ومجانينكم ومثل من اكل التوم النبي والمجرام فهو لا يقامون
 ويخرجون من المساجد اذا نادى بهم الجلاس وكذلك كل من يكون فيه اذية
 للجلاس فانه يخرج لقوله عليه السلام لا ضرر ولا ضرار ويشترط ان يكون
 ذلك الضرر مما يراه الشرع ضرا لا يحفظ نفساني او حظ دنيوي وكذلك

ط

الى

نظام السفاه من مجالس الحكم والعلم واعني بالسفاه الذين يسهون بالالسنة
 حتى يخرجوا اليان في مجلس العلم والحكم **وما يشبه هذا** وامرنا
 هل هو تصد او حكمة فان كان تصد فلا تحليل ولا توجيه وان كان حكمة وهو
 الظاهر فانه فيقول والله الوفي للصواب ان الحكمة فيه ظاهرة من وجهين
 احدهما منع تكبر بعضنا على بعض لان ازالة هرا من مجلسه واجلاس غيره فيه
 استنفاص بالقيام واستصغار له وترفع المجلس في مجلسه وتكبر منه وقد
 قال صلى الله عليه وسلم انه اوجي الي ان لا يفر بعضكم على بعض ولا يتكبر بعضكم
 على بعض وهو ايضا يوجب الضغائن في الصدور والاعتقاد وقد نهينا
 عن ذلك وما هو سبب التي فهو مثله والوجه الاخر ان الهياج كله الناس
 كلهم فيه على حد سواء الرفيع والوضيع فمن سبق الي شيء منه فقد استحقه
 ومن استحق شيئا من الاشيا بوجه شرعي فاخذ منه بغير وجه شرعي فقد غضب
 والغضب حرام بدليل الاجماع فلما جلس هذا مجلسه من تلك المجالس المتقدم
 ذكرها فقد استوجبه بوجه شرعي فلا يقام منه لانه هو المستحق به
واما قولنا هل النبي على التحريم او على الكراهة فعلى التوجيه الاول يكون
 على الكراهة وعلى التوجيه الاخر يكون على التحريم وهو الظاهر لانه لا يمكن الجمع
 بين التعليقين فاذا كان الجمع بين التعليقين ممكنا اندرجت الصغرى التي
 هي النبي في الكبرى التي هي التحريم وبقي هنا بحث وهو انه ان فعل المجلس
 ذلك من تلقا نفسه هل يدخله شيء من النهي او ليس اما ان كان سالها من الشوايب
 فالظاهر انه ليس فيه كراهة وان دخله شيء من الشوايب مثل ان فعله تخوف
 او باشارة تهديد او ما هو في معنى ذلك فيكون مثل اصحاب السبت

لما نهوا عن الصيد فيه عموا الحيلة للصيد في يوم الجمعة وصادوا يوم الاحد
 فكان من امرهم ما اخبر الله عز وجل في كتابه فكان حقيقه صيدهم يوم السبت
 لان تلك الحيلة امكنهم اخذ الصيد يوم الاحد وبالا يتوصل الي النبي الابه فهو
 منه وان اختلف نوعها وقد ذكر لي عن بعض اهل الفضل بحزيرة الاندلس
 وكان ممن فتح الله عليه في دنياه انه دعي الي عقد نكاح فلما دخل المنزل لم يجد فيه
 ابن يقعد فبقي واقفا خيلا ولحقتة الدهشة وان المجلس كان فيه حفل
 وكان ممن كان قاعدا في المجلس شخص كان للداخل عليه دين مائة دينار فقام
 الذي كان عليه الدين من مجلسه واحلس فيه ذلك السيد فلما انفصل
 للمجلس وجه ذلك السيد الذي كان دخل اخر الناس ولحقتة الدهشة
 لذلك الشخص الذي قاهر له من مجلسه واجلسه عقده الذي كان عليه
 بالمائة دينار وهو قد اشهد على نفسه بتبرئته منها مكافاة له على زوال
 حيلته في ذلك المجلس فنسبه في الحكاية اشارة ان من اخر عماد ذي اليه
 يلحقه الخجل فاحذر مما تحبلك يوم الورد ولا يحصى وقوله صلى الله عليه
 ولكن نفسي او توسعوا هل هما لفظان مترادفان لمعنى واحد او لكل لفظ
 معناه حمل الوجهين معا لكن الاولى ان يحمل كل واحد منهما على معنى فان
 ذلك اكبر فائدة فيكون معنى نفسي او توسعوا فيما بينهم للداخل
 اين يقعد ويكون معنى توسعوا اي توسعوا عنه بان ينضم بعضهم الي بعض
 حتى يبقى له في المجلس اين يقعد فان السنة ان الداخل يجلس حيث انتهى
 به المجلس فلما لم يبقى لهذا الداخل من المجلس اين يجلس امرنا بان ينضم
 بعضنا الي بعض فيتوسع بذلك المجلس فيبقى في اخره لهذا الداخل ان يجلس

فيكون صلى الله عليه وسلم قد خيرا اهل المجلس ان يفعلوا مع الداخل احد هذين شيئين
 الرجلين ايها فعلوا قداما صابرا السنة لكن بشرط ان يكون المجلس محجلا هذا
 بلا ضرر على المجلس لانه قد قال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار مثال ذلك ان يدخل
 شخص والمجلس قد رخص ياهله فافسحوا له ووسعوا ثم ان كان كذلك ثم ثالث كذلك
 ثم رابع فلم يطبقوا اكثرهم وضيق المجلس ان يفسحوا ولا يوسعوا الا وعلينهم في
 ذلك ضرر فلا يلزمهم من ذلك شيء لكن من حسن المعاملة ان يعتذر له حتى ينصرف وهو
 طيب النفس لتو له تعالى ارفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
 كانه ولي حميم قوله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات
 والعزى الحديث ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما امره صلى الله عليه وسلم ان من
 قال في حلفه باللات والعزى ان تكفركم ذلك ان يقول لا اله الا الله والثاني ان
 من قال لصاحبه تعالى اقامرك فليتصدق فذلك كفارته والكلام عليه من وجوه
 منها امره صلى الله عليه وسلم لمن حلف باللات والعزى ان يقول لا اله الا الله وهذا
 خاص بهذه اللفظة او هذا حكم على كل من حلف بضم من الاصنام او بشي من
 الطواعيث وما في معناها وكذلك لمن قال لصاحبه تعالى اقامرك هذا الامر
 بالصدقة لقابل هذا اللفظ ليس الا وهذا هو الحكم في كل ما هو في معنى هذا وطريقه
 وهل هذا تصدق او حكمة في ذلك معقولة المعنى وهل الامر يهدين الامرين عام
 في من قالها معتقدا او غضبانا او خطا على حد سواء او بينهم تفرقه اما
 قولنا هل هذا خاص بمن ذكر في يمينه باللات والعزى او هو عام في كل من حلف
 بشي من الطواعيث او ما هو في معناها ظاهر اللفظ يقتضي انه خاص به وما
 يفهم من معناه وما جاءه صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث يقتضي تعدي

سما تاط

الحكم

الحكم الي انه من كان حلفه بشي من الطواعيث او الاصنام التي تعبد من دون الله
 او ما في معنى ذلك ان يقول صاحب هذا القول لا اله الا الله فان ذلك كفاره كما
 قال لان من جهة المعنى قد تلفظ بما سببه الردة فان الخالف بشي هو معظم له
 فهذا قد عظم شيئا سوى الله على نحو ما فعله الكفار باب الله فينبغي له ان يظهر
 ابطال ما قال وتحقير ما عظم بان يعلن بقول لا اله الا الله فكان اعلانه بها
 رجوع الى الاسلام وتوبه من ذلك الخطي الذي ظهر منه وما في معناه كذلك
 ينبغي الحكم فيه وقد جاز لك عنه صلى الله عليه وسلم وهو قوله من قال هو
 يهودي او نصراني فليقل لا اله الا الله وكذلك يلزم في كل من قال عن نفسه انه
 على دين غير دين الاسلام الحكم سوا مثل ان يقول مثل ان يقول انه مجوسي
 او غير ذلك تشبه لانها ردة في الظاهر فينبغي الرجوع عنها باظهار كلمة الاخلاص
 وكذلك البحث على قولنا هل امره بالصدقة خاص بمن قال لصاحبه تعالى اقامرك
 لان ظاهر اللفظ يقتضي ان هذا حكم هذا القابل وان نظرنا الى المعنى عدنا الحكم
 حيث وجدنا العلة لان قول الشخص لصاحبه تعالى اقامرك أي ناكل اموالنا بيننا
 بالباطل على وجه حرام فحيث ما وجدنا هذه العلة عدنا الحكم على المعروف
 من عادة الفقهاء في ذلك وتبقى بحث وهو هل الامر بالصدقة هنا على طريق الذب
 او على طريق الوجوب اما على مذهب مالك ومن تبعه فان الصدقة هنا على
 طريق الذب لان قاعدة مذهبه ان كل امر امر به لم يجزه محدودا بالكاتب
 والسنة فانه من باب الذب مثل الامر بالمسعة لنا امر بها مولانا سبحانه
 في كتابه ولم يجزها ولا وجد في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لها حدا حملها ماك
 ومن تبعه على الذب وكذلك كلما امر به ولم نجد فيه شي مثل هذه الصدقة

وما في معناها ومذهب الشافعي ومن تبعه في ذلك جعله على الوجوب على ما عرفت
مذهبهم وكذلك قالوا في المعية أنها على الوجوب لا يجوز فيها القول بالاشياء لان
قاعدة مذهبهم وانما قولنا هل الامر عام فمن قالها متهدا او حرج او غلط
فاللفظ يعطى العموم لكن بينهم فرق اما من قالها متهدا معتقدا لذلك فيجب
عليه مع هذا القول والعمل اعتقاد التوبة وتقدم معنى التوبة قبل في غير ما حدث
فان كان مضانا او غلطاً فينبغي له قول ما امر به او فعله هذا هو الظاهر
ولا ينبغي تخصيص لفظ الحديث بغير مخصوص وفيه دليل على الاخذ بسد الذريعة
في غلق باب الشر بالجواز الكافي من لا يقع من المومن شي ينافي الايمان والاسلام
لا يقول ولا يفعل ولا يسأل في ذلك بشي وما يوكده قوله صلى الله عليه وسلم
لا تشبهوا باهل الكتاب وقوله عليه السلام ثلاثه يدغمون ايه وعد فيهم
ما استن في الاسلام بسنة الجاهلية وقوله عليه السلام الرجل ليتكلم بالكلمة
من الشر لا يبالي بها يهوي بها في النار سبعين خريفاً والامر في ذلك كثير
ومجموع ذلك يدل على ان يحفظ المومن نفسه مما يخالف دينه جداً وقع ذلك
منه او هو لا وفي هذا دليل لاهل السلوك لانهم منعوا انفسهم من الاخذ في الباطن
وجعلوا فلك حامية بينهم وبين الكفرة فدتهم العقوس ما عرفهم بها واكثر اهتمامهم
بالدين وطرق النجاة ومن قابل نفسه كقرضها وعلى طرق الخرف فاحلها ولا تغفل
عن سياستها فالخذر من شأنها قوله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني الحديث ظاهر الحديث اخباره
صلى الله عليه وسلم ان هذه الالفاظ المذكورة في هذا الحديث هو على انواع طرق
الاستغفار وافر بها الى الله والكلام عليه من وجوه منها هل جعله صلى الله

٥٧٤

عليه

عليه ولم هذه الالفاظ سيدة الاستغفار تعبد لا يعقل له معنى او نفهم الحكمة
في ذلك وهل ان سيك معناها اذا فهم في الفاظ اخر بزيادة او نقص والمعنى باق
على حاله هل تبقى له تلك الرفع والمزلة او ليس وهل الاستغفار بهذه الالفاظ يكون
استغفاره ارفع من استغفر بالفاظ غير هذه وكانت يمتد ارفع من نبي صاحب
الالفاظ وكذلك في الاوقات ايضا هل فضيلة الاوقات في الاستغفار تفضل
هذه او هن تفضلها اسأقولنا هل هذا تعبد او الحكمة نفهم فعينه فراره
الاتري الى حسن الفاظه وما اجمعت من بديع معاني الايمان فانه عليه السلام جمع
فيه بين الاقرار لله بالالهيّة وحده والاعتراف له سبحانه انه خالفه واعترف
على نفسه بالعبودية لله عز وجل واعترف بالعهد الذي اخذ عليه والرجاء فيها
وعده بمولاه والاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة بقوله وانا على ذلك ما
استطعت فان الحكمة وهي الشريعة وما كلفتنا من التكليف انما مشيها ما
كان في ذلك للعبد العون بقدره من القادر الذي تعبد با وهي التي يكنى عنها
بالحقيقة فاذا ارادت الحكمة صد ذلك وهو ما قدر على العبد من القدر
الحتم لم ينفعه في ذلك اثر الحكمة وغلبت الحقيقة العبد في نفسه حتى تجرى
عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه بمقتضى العدل والحكمة التي هي الشريعة
ولم يبق له شي يدفع به عن نفسه الا اما عقاب بمقتضى ظهور الحجة واما
عفو كجهد الفضل من الله والرحمة وهذه ارفع الطرق كما تقدم الكلام
على ذلك في غير ما وضع من الكتاب وتبيين ذلك بالكتاب والسنة ثم استعادته
بمولاه من شر ما جاعل نفسه واصافة النعم التي عليه الى مولاه واصافة
ذنبه الى نفسه ورغبته في معرفة ذنبه والامر بان لا يتقدر احد على

ط

مغفرة الذنوب الا الله سبحانه فيحق ان يطلق عليه سيد الاستغفار لان
صيغة الاستغفار المعلوم لغة وعادة هو استغفر الله فانظر بحكم وجد
بفضل هذا الاستغفار المشار اليه هذه الصيغة المعروفة لغة وعادة بينك
حقيقة المحنة في ذلك عيانا واما قولنا هل اذا سببك ذلك المعنى بالفاظ غير
هذه ولا ينقص من المعنى شي هل تبقى حقيقة هذا الاسم اوليس فاعلم وقتنا الله
واياك ان المعاني التي اخذت من الفاظ الشارح صلى الله عليه وسلم انها اذا
ازيلت تلك الالفاظ المباركة عن تلك المعاني ان ذلك الخبر لا يوجد مثل له اصلا
بالجملة الكافية لان الله عز وجل قد جعل الخبر فيه عليه السلام وعلى يديه الكريمين
وفي لفظه وشارحه وكل ما يكون عنه اوبه لا يخلفه في ذلك غيره صلى الله عليه وسلم
اما ترى الى اختلاف العلماء في نقل كلامه عليه السلام هل ينقل بالمعنى بشرط ان
لا يخل فيه بشي او لا ينقل الا بالفاء والواو كما ينقل القران وعلى هذا جمهور
العلماء لانه كان عن الله وما بينهما الا ان الكتاب بالوحي بوساطة الملك وهذا
عن الله بطريق الالهام والارشاد وما ينطق عن الهوى فكيف فيما جعلت فيه
فضيلة وانما حصلت تلك الفضيلة لجميع الامرين وما حسن المعنى وبركة
لفظه عليه السلام فانه كذلك ثنائها بالحكمة والقدرة الربانية لا تبدل بحكم الله
وهذا جار في هذا الحديث وفي كل ما جاء عنه عليه السلام بلفظ مخصوص فلا بد
ذلك اللفظ بغيره اصلا واما قولنا هل يكون المستغفر بهذا الاستغفار
ونيته ليست بتلك الجودة سيدا على من استغفر بغير هذا الاستغفار ونيته
صالحة مباركة على ما اريد منه من الحصول والادب وقتنا الله واياك
ان حسن النية في الاعمال لا يكون شيا خيرا منها لقوله عليه السلام الاعمال

بالتبارة

بالنيات ولقوله عليه السلام اوقع الله اجره على قدر نيته وانما قال سيدا على
الله عليه وسلم ان هذا سيد الاستغفار في الدين تساوت نياتهم فاذا تساوت
النيات والاحوال ففي كل نوع منها الذي يستغفر بهذا الاستغفار واستغفار
سيد نوعه وكذلك جميع العبادات من فرض وتقل وغيره من التفضل في
كل نوع منه بوجهين لهما بما وضع له من حده واما بحسن نيات الفاعلين له
واحوالهم بحسب اختلافهم في ذلك ومن اجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم
في الصلاة المفروضة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد انه يكتب له نصفها
ثلثها ربعها عشرها وفي طريق آخر ومنهم من يطوى كالقوب ويضرب بها وجه
صاحبها ويقول له ضيعتني ضيعك الله فدخل المسكين في الصلاة لان ياتي بخير
العبادات انعكس عليه الامر من اجل سوء حاله اني هذا قل هو من عندنا انفسكم
واما قولنا هل المستغفر بهذا الاستغفار يفضل الذي يستغفر بغيره
في الارضية المرجب في الاستغفار فيها اوليس فالجواب على هذا كالجواب
على النية وحسنها لان تلك الفضيلة التي جعلت في الزمان لا يقاس بفضيلة الالفاظ
والنيات وانما هذا سيد الاستغفار اذا تساوت مراتب من كل الوجوه والا اذا
كان هذا قد استغفر بغير هذا الاستغفار في الاعمال مثلا فقد حصلت له فضيلة
السر في استغفاره لقوله لولا ناهل جلاله وبالا سحارهم يستغفرون واستغفر
شخص اخر بهذا الاستغفار بالنيار حصل له سيد استغفار من استغفر بالنيار
بمثل حاله وليس للعقل طريق بان يحكم ايها افضل عند الله هل الذي استغفر
في السر بغير هذا او هذا هو الذي استغفر بالنيار بهذا الاستغفار لان
هذه التجديدات لا تؤخذ بالعقل ولا بالقياس وانما طريقها ما تعلق في ذلك الشارع

صلى الله عليه وسلم وهذا المراتب عن الشارع صلى الله عليه وسلم فيه شيء فير والامر
 فيه الى الله لا غير ويترتب على النظر في هذا الحديث وانما هذه ان الحكمة الربانية
 كما اقتضت التفصيل بين العباد وجميع الحيوان وكذلك ما بين المخلوقات
 على ما هو متعلق من طرق الرسل عليهم السلام واخبارهم فكذلك اقتضت الفصلة
 بين انواع العبادات وتضعيف الاجور في ذلك من وجوه سبعة منها بنوعها
 ومنها بحسن المعاني بين النوع الواحد في انواعه ايضا ومنها من طريق
 الالفاظ ومنها من جهة الاماكن ومنها من جهة الازمنة ومنها من جهة
 النيات والاقاصد ومنها من جهة الاحوال والاشيم وقال عز وجل في كتابه
 حضا على طلب الاعلى فالاعلى من هذه تنبئها المكلف عليها وحضاله على طلبها
 وتخصيلها يتبعون الى ربهم الوسيلة ابرهم اقرب ويرجون رحمة ومخافون
 عذابه وحضت السنة على ذلك بتبيين فضيلة كل قسم منها وتعيينه وما
 للعامل في ذلك باثر تبيان ثم أكد عليه السلام ذلك بلفظ الجمل وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم كفى بالعبادة شغلا لانه من جعل همه ان ياخذ الاعلى فالاعلى
 من تلك السبعة وجوه لا يسعد مع ذلك شغل غيره لانه ما جعل الله لرجل من
 قلبين في جوفه وفيما نبينها عليه حجة لاهل السلوك على طريق السنة والسنة
 لانهم بهذا عمر والوفائهم وبالحنف عليه والاهتمام به شغلوا انفسهم حتى ان
 بعضهم سئل عن الصباح والمساء فقال لا اعرفها غيري فقال عنهم لانه راي
 الاخذ في هذا من قبيل اللغو وشغل الوقت بما لا يعنى من الله علينا بما به
 من عليهم بكرمه وفضله قوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يرى
 ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل الحديث ظاهرا الحديث يدل على حكمين احدهما

اخباره صلى الله عليه وسلم حال المؤمن وكبر ذنوبه في عينه حتى يراها مثل جبل
 واقع عليه والاخر اخباره صلى الله عليه وسلم حال الفاجر واحتقاره لذنوبه حتى
 يراها كذباب يبعثر على ارضه والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليل لاهل السنة
 لانهم لا يكفرون احدا من اهل القبلة بذنب ورد على الذين يكفرون بالذنوب
 يوخذ ذلك من قوله عليه السلام ان المؤمن يرى ذنوبه فسي هذا الذنب بالايان
 ولم يخرج ذنوبه من دائرة الايمان وفيه دليل على ان الفجور هو امر قلبي
 مثل الايمان لانه امر قلبي ايضا يوخذ ذلك من انه صلى الله عليه وسلم وصفه
 بالذنوب كما وصف المؤمن بالذنوب فجات الثفرقة بين المؤمن والفاجر
 بامر قلبي وبما ان ذلك من جهة النظر والعقل لما كان المؤمن قلبه منورا
 بالايمان وراى من نفسه ما يخالف ما تنور به قلبه وهو الايمان عظم الامر
 عليه لانه لا تشي انقل على الايمان من مدها عقلا وتقالا قال تعالى وانها
 لكبيرة الاعلى الخاسعين من اجل النسبة التي بينهم خفت عليهم وكذلك اهل
 التوفيق خفت عليهم الطاعات حتى صاروا يتنعمون بها ويجدون لها حلاوة
 حتى انه روي عن جماعة من اهل هذا الشأن انهم يحسون بالحلاوة تنسكب
 على قلوبهم عند استعراهم في الطاعات مثل ما يجدون حلاوة الشهد على قلوبهم
 في حين شربهم له بل اعطروا واق واحلا هذا موجود خلف عن خلف وهم جري
 وما يورد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ارحنا بها يا بلال وجعلت قرة
 عيني في الصلاة لما كان يجديني فانه صلى الله عليه وسلم القدوة في كل خير حلالا
 ومقالا ولما كان الفاجر قلبه مظلم بما فيه من الفجور وضعف الايمان
 خفت عليه ذنوبه من اجل النسبة التي هناك ولذلك قد ذكر في زماننا هذا

اخباره

اذا حيت تعظ من ظهرت عليه علامة الفجور في ذنب وقع فيه جوابه هذا قريب
استهينا ان لا يكون الامنا فهذا قريب وعدم الاكثرات لذنبه ظاهر عليه اعادنا
الله من ذلك بمنه ويترتب على هذا الحديث ان الدليل على فجور الشخص قلة حزنه
على ذنوبه ونهوبها عليه وخفتها وخفتها وان الدليل على ايمانه حزنه على ذنوبه
وخوفه منها وخوفه منها وان قلت وبقدر قوة ايمانه يكون شدة حزنه وخوفه
بويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما اصبح المؤمن فيك فمك يعني الاخرينا ولا امسي
الاخرينا لانه من ذا الذي لم تقع منه قط مخالفة ولو صغيره انما ذلك مقام الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومن من الله عليه من الصديقين وهم قليل فجا
اجاره صلى الله عليه وسلم على الغالب وعليه انبئت الاحكام الشرعية غالباً وقد
يكون على صومته فيكون حزن الرسل والصديقين من اجل الغير لا يبرون منهم
مما افحموا بانفسهم من المالك لكثرة ما اودع الله قلوبهم من السففة والرحمة
كما قال مولانا جل جلاله سيدنا صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
فالعاقلة يقيم هذا الميزان على نفسه حتى يتبين له من اي الفريقين هو وكفى
بنفسك عليك حسيباً وبما في معناه ذكر عن بعض قضاة الخير من تقدم
انه كان له شاهدان عدلان وكان الذي له الامر في وقته ظالماً فحبر ذلك الظالم
ذنبك الشاهدان ان ياكل على ما يدته فاستقط القاضي شها دة احدهما وابني
الاخر على عدالة فقال له الذي سقط لم اسقطت شها دتي فقال له القاضي
لانك ناكل على ما يدته الظالم قال له وان صاحبي ياكل معي عليا فقال له ان صاحبي
ياكل وهو يبكي وانت ناكل وانت فضحك فلحظ ذلك القاضي هذا المعنى الذي
اسرنا اليه فدل بها ون الذي كان يضحك بما وقع فيه على فجوره فكان سبياً

الى تجرحه وهناك وهو لم يمش عليه السلام خوف المؤمن من ذنوبه بالجميل يقع
عليه وما الحكمة في ذلك ولم لم يكن بغيره فالانفصال عن ذلك لان غير ذلك من
المهلكات مثل العرق والحرق والقتل وغير ذلك قد يتسبب بعض الناس فيما
حل بهم من ذلك وقد يخون منه بلطف الله وقد وقع من ذلك ما روي عياناً
فانه قد روي عن بعض من لحقهم العرق انه نجما منهم بعضهم وكذلك في الحرق
والهدم وكذلك في القتل ووحد في بعضهم من فيه نفس فعولج ومائاً حتى يري
وهذه الاشياء اعظم المهلكات بعد هدم الجمل ولولا التطويل ذكرنا منها حكايات
جملة ووقوع الجمل ليس بعد حياة اصلاً فالهلاك في ذلك مقطوع به فلذلك مثل
به صلى الله عليه وسلم لان المؤمن اذا راي من نفسه ما يخالف الايمان خاف
على نفسه اشياء الاشياء وهو النفاق الذي الهلاك معه مطوع به ان مات
عليه وخاف من قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون
كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون فحزن من اجل كبر هذا المقت
لان ما كبر الله سبحانه هو امر عظيم لا يجمله اهل الايمان ويضعف
منه ولذلك لما علم مولانا سبحانه خوفهم من ذلك طمئهم ورجاهم بقوله
تعالى يا عباد الدين اسرفوا على انفسهم لانفسهم طوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعاً انه هو الغفور الرحيم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهنا
نكت وهو لم يشبه عليه السلام ذنوب الفاجر بالذباب وما الحكمة في ذلك
ولم لم يشبه بالذباب هو في شبهه مثل الحشرات وغير ذلك فالانفصال
عنه انه لما كان الذباب اخف الطير واقفه ضرراً وهو بما عين ويندفع
باقل الاشياء وان لزم فليس للذمنة ضرر بخلاف الذر الذي هو اقل الحشرات

لان التمزق منه عسير وفيه تشويش وانفصاله بطل واذا التزم فللمزمته
حرارة وفيها اذابة في الاموال حتى اذا كثرت يكون لسبب ضررهم حاجة
كثيرة وليس ذلك في الذباب فلذلك مثل صل الله عليه وسلم به وفي تمثيله عليه
السلام بالانف من بين ساير الجوارح واشارته عليه السلام لدفع الذباب عنه
بيده وجهان من الفقه احدهما البالد في تخفيف ذنوبه عليه لان الانفاق اقل
مانزل الذباب عليه وانما يقصد في الغالب العنين وازالتة بيده تاكيد في
الحفة ايضا حتى لا يلحقه منه شيء من التشويش والوجه الاخر ان يستعمل في
التشليل ما هو اقوى لان اشارته عليه السلام هنا بيده اقوى من القول فكما بالاشارة
عن الكلام لقوتها في الموضوع وفي هذا دليل على ما اعلى صل الله عليه وسلم من كثرة
معرفة بالاشياء وادراكه ذلك على البديهة متى شا فان كان ادم عليه السلام
معلم الاسماء كلها فقد وهب سيدنا صل الله عليه وسلم معرفة الاشياء كلها وقيادة
معرفة الاشياء اكبر من معرفة اسمائها تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وفيه دليل على جواز ضرب المثل بكل ما هو
ممكن بحسب قدرة القادر وان كان لا يقع وان وقع فيكون تحريف العادة لا جرحها
المنعاهر يتوخذ ذلك من قول عليه السلام كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه لان
هذا من جهة القدرة ممكن وما وقع هذا الا لبني اسرائيل حين رفع الله عليهم الجبل
وهم يخافون ان يقع عليهم حتى امسكوا ما امروا به فجاء تحريف العادة لموسى عليه
السلام وقيادة اخباره صل الله عليه وسلم لنا بهذا الحديث ارشاد لنا الى ان لا نعقل
عن محاسبة نفوسنا وان نختبر العلامات الدالة على بقا نعمة الايمان علينا فانه
قد جاني الصحيح ان الرجل ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فينظر اثرها مثل

الكوة

الكوة ثم ينام النومة فتقبض اثر الامانة من قلبه فينظر اثرها مثل المثل كجبر
ودخر جته على رجلك فنقط فتراه منبسطا وليس منه شيء ثم اخذ حصاة
ودخرهما على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يودي الامانة حتى
يقال ان في بني فلان رجل امن حتى يقال للرجل ما احلته وما اظرفه ما اعقله
وما في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان جعلنا الله من اكل عليه نعمة
الايمان في الدارين بمنته فانه منان كريم قوله صل الله عليه وسلم
لله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا الحديث طاهر الحديث للاخبار
بشدة فرح الله سبحانه بتوبة العبد اذا هو تائب والكلام عليه من وجوه منها
ما معنى فرح الله سبحانه بتوبة العبد فقد تقدم الكلام عليه في غير ما موضع من
الكتاب ان هذه الاوصاف التي هي من صفات المحدثات مثل الفرح والحزن والحب
وما سببه ذلك انها في حق الله سبحانه مستحيلة وانما معناها ما تسمى تلك الصفة
بحري العادة عندنا لاننا لا نفهم ما يراد منا الا بالتمثيل بما نعلمه من عاقلتنا
واوصافنا فكنى هنا صل الله عليه وسلم عن كثرة احسان الله سبحانه للنائب
وكثره تجاوزه عنه وعظم الافضال عليه بقوه هذا الفرح الذي لا شيء نحدثنا
مما نعلمه من عوايدنا اعظم من هذا الفرح الذي لحق صاحب هذه الراحلة عند
وجودها بعد ذلك الكرب العظيم الذي لحقه والمعلوم من عوايد الملوك الكرام
اذا فرحوا بشي ان صاحب ذلك الشيء الذي فرحوا به يحسنون اليه الاحسان
الذي يخرق العقول ويرفعونه المنازل الرفيعة التي ليس فوقها منزله وكذلك
جاء من مولانا سبحانه في حق النائب بالنص في ذلك من الكتاب والسنة في غير ما
موضع فمن الكتاب قوله عز وجل الامن تائب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبذل

د ص

الله سيئاتهم حسينات بقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
 السيئات وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها وقوله
 عليه السلام اذا تاب العبد يباهى الله عز وجل به الملائكة الاعلى وهو قوله سراج بين
 الارض والسماء وينادي مناد من قبل الله عز وجل ان فلان ابن فلان قد صالح مولاه
 والاي والاحاديث فيه كثيرة فاجعل مناصلي الله عليه ولم بهذا السبل العجيب كلما
 جاء مفسراً في الكتاب والسنة في مواضع عديدة ليكون اقرب للفهم واحض على
 الرغبة في التوبة وايسر للحفظ وعلم بين ما اشرفنا اليه حكاية معن لانه كان من
 الملوك الاول وكان قد اشتهر بكثرة الجود والكرم فكثر عليه القصاد حتى
 احتجب عن الناس فاناه احد الادبا فقيل له انه احتجب منذ زمان وكان له بازاء
 قصره بسنان يفرج فيه في بعض الايام فقال ذلك الاديب لا تحذر حجاب
 ان انت اخبرني يوم خرج وجهي الى البستان لكد عدي جازية كنا ونبي يواظب
 الباب حتى قال له ذلك الحاجب انه اليوم في البستان فكتب على خشبة
 ايا جود ومعنى نايح معناه حاجتي فسمالي الي معن سواك شفيح
 واني خلف البستان ووضعها في ماء كان يدخل البستان فيدما الملك قاعد على ذلك
 الماء وابصر الخشبة تعوم على وجه الماء فامر باخذها ونظر ما فيها فلما اخبر
 بالكتاب الذي عليها فرح به فرحاً شديداً وسر به سروراً عظيماً وخرج من حينه
 وامر بحضور ارباب دولته ومحضور كاتب هذه فلما ابصره قال له انت القايل
 هذا والخشبة بين يديه قال نعم فامر له بعطاء عظيم ابهت الحاضرين وجعل له
 منزلة عظيمة يكثر لها الحساد فلما كان من الغد خرج وامر بحضور ارباب الدولة
 بحضور ذلك الشخص واعطاه مثل ما اعطاه في الامس وكذلك في اليوم الثالث

في

فلما كان في اليوم الرابع خرج وامر باحضاره فطلب فلم يوجد فقال لا رباب دولة
 اما انه لو فقد كان دفع له كل يوم مثل ما دفعنا له اول يوم حتى لا يبقى لنا شيء نعطه
 فانه نستفيع لنا بما يقصر ملكنا عن مكافاته عليه فكثره جوده اوجب كثرة عطائه
 وجوده محدود هذا من ملكه محصور يفتي وهو مثله ينفذ ويغني وخراينه
 محصوره معدوده وكل معدود محصور يفتي فكيف بمن لا ينقص ايده ولا ينقص
 ملكه ولا يفتي خراينه ولا يشبه كرمه كرمًا فاذا فعل العبد ما فيه موجب لاصانه
 سبحانه من طريق المن والفضل لا من طريق الوجوب والالزام كيف يكون لاصانه
 سبحانه لهذا العبد وكيف يكون ترفيعه له وتجاوزه عنه جعلنا الله ممن اهل ذلك
 واحتمل وجهها اخر وهو مثل ما اختلف العلماء في ذكره سبحانه عن نفسه
 الوجه واليد من فن اهل السنة من تناول الوجه بمعنى الذات لان العرب يقولون
 وجه الطريق بمعنى ذات واليد بمعنى النعمة ومنهم من قال يحل اللفظ على ظاهره
 مع نفي الجارحه ونفي التحديد والتكليف ويمشي هذا الوجه في هذا الحديث وما هو
 في معناه من الحب والفضب والرضي والضحك وكل ما جاء في الاحاديث من هذا النوع
 مع نفي ما تتضمنه تلك الصفة من مثل الفرح يقرأ اللفظ على حاله مع نفي ما
 تتضمنه تلك الصفة من مثل الفرح يقرأ اللفظ على حاله مع نفي المعنى الذي يحده
 نحن من السرور به والميل الي ذلك الشيء المفروح به والطرب به والبسامه اليه
 واظهاره على غيره ويكون ذلك كما يليق بجلاله سبحانه مع نفي السبه والمثال
 وايضا ما ينالنا من تلك الصفة من الخير على جري عادتنا فان من اجل ذلك ضرب لنا
 المثل وكذلك يمشي هذا الوجه في الغضب والرضا والضحك لان القاعدة قد
 تقررت بمدلول العقل والنص انه جل جلاله ليس كمثل شيء وقد تقدم بيان

ذلك بادئ اول الكتاب في حديث عبادة بن الصامت فاغنى عن اعادته ههنا
فلما تقدمت تلك القاعدة لم يضرب إطلاق هذه الالفاظ ولا يقع بها على العقول في
مغتها الباس بلجملة الكافية وفيه دليل على جواز السفر منفردا بوحد ذلك
من قوله عليه السلام من رجل نزل منزلا وبه مهلكة فوصفه بأنه كان في تلك المهلكة
وحده فانه عليه السلام لا يضرب مثلا بالاجوز في شريعته وبما رضنا النبي عنه عليه
السلام ان يسافر الرجل وحده ويمكن الجمع بينهما بان يكون هذا الحديث دليلا على
الجواز وقد كلف النبي نهي كراهية وشفقة ومن اجل ما كان هذا في تلك المهلكة وحده
جرت عليه تلك الشدة لانه لو كان رفيق ما حصل في تلك الشدة حتى يقع بالهلاك
فانه لو ذهبت راحلته بقلبت راحل رفاقه فقد كانوا يقومون بصنوبراته
فلم يكن يجد لذهاب راحلته ذلك الهم الكبير فيان بهذا الحديث وان كان يدل على
الجواز فائدة نهييه عليه السلام عن السفر منفردا وفيه دليل على جواز دخول المهلكة
اذا كان مع داخلها ما يقى به نفسه من تلك المهلكة كما جرت به العادة في ذلك
الوجه بوحد ذلك من دخول هذا تلك المهلكة ومعه ما يمنع مما فيها من المهالك
وهي راحلته عليها طعامه وشرابه ولو كان هذا غير جائز ما ضرب به صلى الله عليه وسلم
المثل وسكت عن الاشارة الى منعه كما فعل عليه السلام في المجاهد حين وصفه انه
غزى بنفسه لانه عليه السلام هو المشرع فلا يجوز له ان يتكلم بشئ لا يجوز ثم لا
ينبه عليه او ما فيه كراهية فلا يسير اليها هذا لا يوجد في كلامه عليه السلام
اصلا ومن تتبع كلامه صلى الله عليه وسلم لم يجد في الموضع الذي يكون اشكال ما قد
حرد ذلك اما بقوله او باشارة او بما في معناها وفيه دليل على انه حيث يعدم
الطعام والما يشي مهلكة بوحد ذلك من ان صاحب هذه الراحلة لم يكن له شي

نخافه

نخافه في ذلك المهلكة الاعمى الطعام والما الذي كان على راحلته ولو كان له خوف
مما سوى ذلك كان عليه السلام يذكره لانه كان يكون زيادة في قوة كربه فيكون فرجه
براحلته اكثر ولا كان يمكنه نوم مع ذلك كما هو المصمود من الناس في ذلك لانه لو كان له
خوف من سباع او لصوص لم يمكنه النوم مع ذلك لان ذلك الخوف من مثل هذه يذهب
بالنوم على العوائد الجارية في الناس وفيه دليل على انه من الممكن الى ما سوى
مولاه خانه اخرج ما يكون اليه بوحد ذلك من نوم هذا في تلك المهلكة لتقته براحلته
التي عليها طعامه وشرابه الذي يظن انه ينجمه من تلك المهلكة فاجوز ما كان
اليها لم يجدها وهو عنه استيقاظه من نومه لحاجته اذا كان لطعامه وشرابه
ولذلك قال بعض اهل التوفيق ومن سره ان لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقداً اي من عول حول علي غير ما لا يحول ولا يزول
فلا بد له من التوسيس غالباً ومن كان عدته مولاه مولاه فلا يفقد حبه يحتاج
اليه ابداً بل يجده به روفاً رحماً قال عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وفيهِ دليل على هم البشريه وفرحها غالباً انها هو على ما جرت به اثر الحكمة
من العوائد المعناده بينهم الا اهل التحقيق وقيل ما هم بوحد ذلك من ان
حزن هذا صاحب المهلكة على ذهاب راحلته انما كان خوفاً من الموت من اجل
عدمه الطعام والشراب الذي ينسبون الحياه اليه وقد يكون الامر بالعكس
قد تكون الحياه مع عدم الطعام والشراب كما قال الامام ابو حامد الغزالي ان
الرزق الذي ضمنه الله عز وجل لعباده ليس من شرطه ان يكون محسوساً قد
يكون محسوساً وقد يكون غير محسوس وانما ضمن لهم ان يرزقهم قوتي هذا
الجسد بما يعبدونه فيجعله سبحانه كيف شاؤ والذوق يقع لي ان لهذا المعنى في الاشارة

يقول سيدنا صل الله عليه وسلم اني لست كصهيبتكم اني ابنت يطعنني ربي وسفين
اي ان ايماني وقيمي ليس مثل ايمانكم وقيمتكم فاني اعلم ان الذي يقويني بالطعام
والشراب هو الذي يقويني بالطعام ولا شراب فلو كان عليه السلام ياكل اكلًا حسيبًا
لم ينج عليه اسم بواصل ولا يكتنه ان يكون بواصل بهم فيكون هو عليه السلام ياكل
ويشرب واصحاب بواصلون ولا ياكلون ولا يشربون ليس هذا من خلق غيره فكيف
اخلاقه عليه السلام السنية التي لا يمكن احد لحوقها ابدا وقد يكون الموت بسبب
اخذك الطعام او الشراب وقد وجد هذا في الاخبار المنقولة كثير وفيه دليل على
ان الاحكام والامثال انما تستعمل على الغالب من احوال الناس لانها لما كان الغالب
من الناس انما فرحهم بالمحسوس وحزنهم على فقده ضرب صلى الله عليه وسلم المثل بهذا
وفيه دليل على بركة الاستسلام لامر الله عز وجل وسرعة النج عند ذلك يؤخذ
ذلك من انه لما ترك صاحب الرحلة جده وطلبه واسم الله امره واستسلم له
برجوعه الى موضعه فاول جبرانه ارسال النوم عليه لانه من علامة الرحمة عند
وقوع السدايد وارق بين وقعت به كما اخبر الله اخبر الله عز وجل عن الصحابة
رضي الله عنهم في كتابه بقوله تعالى اذ بعثناكم الناس امنة منه ولما ارسل عز وجل
عليهم الناس كما اخبر نبي المنافقون لم يرسل عليهم من الناس شيئا ويقوا في
كرب عظيم ثم بعد ما استيقظ صاحب المهلكة من نومه وجد راحلته
عنده قايسة فتم النعمة عليه بوجودها وفيه تنبيه على ان يقدم الصداق
الحكمة وهي عمل الاسباب على ما شرعت وبئنت فاذا لم يرها تنجح له في مقصده
يعمل على مقتضى التسليم للقدر رضي وتسلما ويعلم ان ذلك هو المقصود منه
فقد ذلك يتيسر له مقصده بلا كلفة يؤخذ ذلك من كون صاحب الرحلة لما

ذهب

ذهبت له اخذ في نظرها والبحث عليها فلما لحقه في ذلك ما لحقه من العكس وما كان
الله وراي ان ذلك لا ينج له مطلبها اخذ في الاستسلام للقدر ورجع الى موضعه
وتترك ما كان بسبيله من اثر الحكمة فانا ما امله من الخير وهو اتيان راحلته وفي
رجوعه الى الموضع الذي ذهبت منه راحلته اشارة الى النعمة بعظم قدرة القادر
لعل من الباب الذي كان منه الكسر بالعدل يكون منه الجبر بالفضل حاله يعويبة
كما عاه عز وجل يقميص يوسف عليه السلام وبالقبض كان رجوع بعصر اليوم
ولذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر الحديث ظاهر الحديث تمثيله صلى الله عليه وسلم الذي يذكر
ربه بالحى والذي لا يذكره بالميت والكلام عليه من وجوه منها هل يعنى بالذكر هنا
الذكر باللسان او الذكر بالافعال التي هي اتباع او امر الله تعالى ونواهيه لان
العلماء قد قالوا في معنى قوله جل جلاله الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم انهم
هم الذين اذا كان عليهم الحق اعطوه واذا كان لهم الحق اخذوه كل ذلك على الحد
الذي شرع لهم بلا زيادة ولا نقصان وقال عمر رضي الله عنه ذكر الله عند
امره ونهيه خير من ذكره باللسان وفي اي نسبة يكون اشبه فيما شبه به على
احد الوجهين وما يترتب على ذلك من القايدة اما قولنا اي وجه عني بالذكر
اختمل الوجهين كل واحد على حدة واحتمل انه عني بذلك الوجهين معا فان كان
عني المجموع فهو القايدة اتم وان كان عن احد الوجهين فبين الذكر بالفعل والذكر
بالقول فرق كبير لان الذكر بالفعل مثل الطهارة الكبرى تندرج فيها الصغرى
لان الذي يستعمل الاوامر وينتهي عن النواهي فلا بد له من الذكر باللسان
لا بحالة فان حاله يحمله على ذلك جبرا وان كان لا يقع ذلك منه فالذي فعل من

س

امتثاله الاوامر اجزاه عن ذكر اللسان كالطهارة الكبرى مخزي عن الصغرى لا
 تدخل تحتها الكبرى ولا تجزي عنها وهو مطلوب بها وايضا قولنا من اي وجه
 تكون النسبة بين هذا وبين المثال اما ان يكون الذكر بالفعل على ما تقدم فالنسبة
 بينهما من اجل عدم الفائدة لهذا التارك لما امر به في حياته فان فائدة الحياة في
 هذه الدار انها هي للكسب لتلك الدار الباقية فانما جعلت هذه مزرعة للعباد
 لان ينزودوا منها للمعاد فاذا ماتوا انقطع من هذه المزرعة كسبهم فلما كانت
 حياه هذا في هذه المزرعة بلا كسب لمعاده كان كالميت الذي لم يبق له فيها عمل كانت
 حياته كان كالحياة وبها يوضح ذلك قوله عز وجل في كتابه العزيز حكاية عن قول
 من ختم له بالشقا لو كان نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وبالضهوره انهم
 حين كانوا في هذه الدار كانوا يسمعون ويعقلون فلما كان سمعهم وعقلهم
 لم ينجدوا والها منفعه في تلك الدار نفوا ذلك عن انفسهم بقولهم لو كنا نسمع
 او نعقل لما ان كان المعنى الذكر باللسان فالنسبة بينهما من اجل ما خرموا من
 ذكر مولاهم لهم لانه قد جاعته جل جلاله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن
 ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خبير منهم وقد قال عز وجل في كتابه ذكر رحمة
 ربك عبده زكريا قال العلماء معناه ذكر ربك عبده رحمة له فكان من اعطى
 هذه الرحمة العظمى مع من خرمها كنسبة الي من البيت لان من ترك هذا
 الخير العظيم بايسر الاشياء وهو تحريك اللسان او امرار ذلك بالقلب فقد
 عدم فائدة الحياة التي هي موضوعه لكسب هذه الخيرات واشياءها وقد
 قال عز وجل في شان التاكر له والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد
 الله لهم مغفرة واجرا عظيما فمن حرم نفسه هذا الخير العظيم كيف لا يوصف

بالموت

بالموت بل هو احق بذلك وببل الموت له على خير خبير من هذه الحياه المغبون صاحب
 وان كان المعنى في الحديث الوجهين معا فطمان الامر في حق هذا المغبون انشد
 واعظم اعادنا الله من ذلك الحرمان بفضلله واما قولنا ما ينزرت على ذلك من الفائدة
 فغير واحدة منها الخلف على امتثال الاوامر ومنها الخلف على الذكر والعلم بما فيه من
 الخير ومنها التنبه على ان الحياة الحقيقية انما هي حياة الآخرة فيكون معظم
 الفائدة الخفية على نيل هذه الدار والاهتمام بتلك الدار لان هناك هي الحياة
 الطيبة والعيش الرغيد كما اخبر جلاله في كتابه العزيز بقوله من عمل صالحا من ذكر
 او انثى وهو مو من ثوابك فلنجيبه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما
 كانوا يعملون وفيه دليل لاهل الصفة المتبعين للسنة والسنة لان طريقهم
 انجد في اتباع الاوامر واجتناب النواهي ودوام الذكر شأنهم وهو نزهتهم
 وبسنا نهم فهم الذين فهموا ما اليه خلقوا حتى صار حالهم كله ومقالهم علي
 حد سواء فهموا فسعدوا اذا علوا وعملوا بما علموا غرسوا النمرة فاجزوا
 ثمرها اولئك موضع نظر الله من خلقه بهم يرحم العباد والبلاد اعاد الله علينا
 ببركتهم في الحياه والممات قوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله
 احب الله لقاءه الحديث ظاهر الحديث يدل على حكيمة احد هان من احب
 لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والثاني اخباره
 صلى الله عليه وسلم انه لا يخرج نفس من هذه الدار حتى تعرف بالها في تلك الدار
 من خير اوضده والكلام عليه من وجوه منها الكلام على معنى احب ومعنى كره
 ومنها الكلام على هذا المومن اي مومن هو فاما الكلام على هذا المومن
 اي مومن هو فاما الكلام على معنى احب ومعنى الكراهة هو على نحو ما تقدم

الكلام عليه في الحديث قبله على احد الوجهين المذكورين بعلتيرها واما قولنا
اي مومن هذا فظاهره بعلي ان المراد به المومن الحقيقي الكامل الايمان الذي
ايمانه بتوفيقه ما امر به ونهى عنه لانه قد جاز ذكره عليه السلام هنا للطرفين معا
الطرف الواحد من جهة الايمان والطرف الاخر طرف الكفر والخرمان الثام والعباد باه
منه ويبقى الكلام على المتوسط بين ذلك وهو المومن الذي شاب ايمانه بالمعاصي
والاثام والجواب عليه مثل ما تقدم الجواب على المتوسط في حديث فتنة
القبور فيما تقدم من الكتاب حين اخبر صلى الله عليه وسلم ان الموقن الذي يجاب
بالحق فلا تاذك الناجي وان المرتاب الذي لا يعرف دينه سمعت الناس يقولون
شيئا فقلت ذلك هو الهالك وبقى القسم المتوسط بين ذلك وتكلمنا عليه هناك
والكلام عليه هناك مثله يكون ثاا المتوسط هنا وفيه دليل على فضل ارواح
النبي صلى الله عليه وسلم وفقهه من يوخذ ذلك من مراجعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الموضع بحسن الادب بقولهم انا لنكره الموت فانظر الي اختصار هذا
اللفظ وما تحته من الالهب والفوايد ويترتب عليه من الفقه جواز مراجعة العالم
او السيد اذا بقى على السامع في فهمه اشكال لكن يكون ذلك بادب وفيه
دليل على جواز اطلاق المحتمل وان كان الذي قصد التكم من محتمل ليس هو
المستعمل بحري العاده يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وظاهر المستعمل بين الناس والذي
يستق الى الفهم هو الذي راجعت به هذه السيدة وكان قصد سيدنا صلى الله
عليه وسلم بذلك وجها خاصا وهو ما ابداه عليه السلام وبينه عند مراجعت
هذه السيدة وفيه دليل على جواز الثاا العالم للنسا واخذ منهن يوخذ

ذكر

ذلك من الثاا به صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة الشرعية لهذه السيدة والثاا به
ذلك اليها يدل على جواز اخذها منها لان علم الشريعة لا يحل كتمه ويوخذ منه جواز
الثاا المعلم المسئلة المحتمل لان يختبر بها اصحابه او يستلونه عن بيانها يوخذ ذلك
من هذه اللفظة المتخدم ذكرها وفيه دليل على انه لا يجوز لاحد ان يعمل على لفظ محتمل
على احد محتملاته حتى يدل الدليل على انه هو المقصود يوخذ ذلك من مراجعة
هذه السيدة حتى زال الاحتمال واقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه دليل على
تهوين الموت على المومن يوخذ ذلك من فرجهما امامه مما يشربه من رضى مولا
عنه واحسانه له فانه من فرح بشي فان عليه ما لقي عليه او دونه من الشدايد
وهذا تدركه حسنا في اهل الدنيا فانهم ما حملوا فيها من المشاق والشدايد
الانفراحم بها وجهم لها فكيف بذلك الفرح الذي ليس مثله فرح جعلنا الله من اهل
بفضله وفيه ايضا دليل على تشديد الموت على الكافر يوخذ ذلك من هذه وحزونه
على ما امامه فتضاعفت عليه الموم والشدايد وما في معنى ما اثرنا اليه ان
بعض الرجال مر في بعض طريقه بتخص خفيف البدن وهو يضرب بالسياط ضربا
شديدا وهو مع ذلك الحال لا يتكلم ولا يكثر لبها حتى الى اخر سوط صاوح واستغاث
استغاثا شديدا فتعجب ذلك السيد من شدة صبره اولا ثم تعجب من اجمل
مما ظهر منه فلما خلى عنه تبعه فقال له نا شديرك الله ما شانك اني تعجب منك
اولا في صبرك وحمك ذلك البلاء العظيم ثم تعجب منك من كونك اجرا من صوت
واحد ظهر منك ضدا ما كلف عليه فقال له ان العين التي كنت اعذب من اجلها
كنت اشاهدها فلم احس بتلك الامور التي تجرت على البدن مع ضعفه فلما احتجبت
عني وجدت الم الحجاب اشده من تلك الالم فاجتمعت على الحسن فلم احملها فظهر ذلك

الذي ظهر في معادنا الله من المن جميعا بسنة وكرمه وفيه دليل على ان برادي
 امور الآخرة يقع هناك التصديق بها المؤمن والكافر بلا شك ولا ارباب يوجد ذلك
 من فرج المؤمن بما يشرب به وحزن الكافر وكراهيته بما يشربه فلو لا انها في التصديق على
 حد سواء ما حزن هذا وفرح هذا وبقي بحث وهو متى يكون ذلك اما من الحديث فلا
 يوجد تعيين الوقت لكن يوجد ذلك من حديث غير هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان
 امر يقبل ثوبه عبده ما لم يفرغ من وهو اذا كانت الروح في الجاهلوم وعابن مبادي
 امور الآخرة فيها ك يكون وقت البشارة لانه لو كانت البشارة للكافر قبل ذلك الوقت
 الذي يقبل منه التوبة ولا سلام وحصل له التصديق كان اذ ذلك يعلم الكافر ويتردد
 العاصي فلما كانت البشارة في وقت لا تنفع فيه التوبة ولا الاسلام حصل له
 التصديق في وقت لا حيلة له في الخلاص فاشهد لذلك الحزن والله اعلم وقد اخبرني
 من اتق به مما يقرب ما ليس بنا اليه انه كان له بعض من يقرب منه وكان مسرفا
 على نفسه فابتنى في بدنه فتاب ورجع الى الله وبقي معه الخوف مما تقدم فكان
 يقول لذلك الشخص مع مرور الايام يا فلان كيف يكون قدومي على الله وبأذا
 القاه ويكثر ذلك كثيرا فلما مرض مرض الموت واحتضر التفت الى ذلك الشخص
 بعد ما نظر الى شكل الشخص السماوي وبسم وتهدل وجهه فوجاه فقال يا فلان ابشر
 بما نزل الاخير وشهدت شهدة طلعت فيها روحه وفيه قيل الموت فاستند
 ان كنت عاقلا وبالحقا فتزود فانك راحل والي الله فارجع فانك عليه قادم
 عاجل وفي البشارات اشارات بها السعد حافل جطنا الله من احتفل لها
 وبها سعد بسنة وكرمه قوله صلى الله عليه وسلم يتمع الميت ثلاثه
 الحديث ظاهر الحديث ان الميت يتبعه الامل والمال والعمل فما بقي معه الاعمال

ويرجع الباقي والكلام على من وجوه منها على هذه الانبائية كمن هو حزين
 بالحقبة في الاخبار بهذه الثلاثة ونحن نعرف ذلك ونشاهد اوصاف قولنا
 في الانبائية كيف هي فالنفس تقتضي ان تتكلم على كل واحد من الثلاثة على حدة
 فاتباع الامل هو حالهم حينئذ وصيغة الفتنة يقتضي ان يكون الحماسون
 مع الجنارة خلفا والسنة ان يكون الحماسون مع الجنارة امامها وقد كان عمر ابن
 الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس بالدرقة على النبي خلفا ويقول انما انتم شفا
 لها والشفايع يكون امام المستخرج له والجمع بين ذلك ان تقول ان الذي يخرج
 من اجل تخم حيا كان او ميتا فانما هو تابع له وان كان يخشى انما انه انما ترى
 انه ليس له اختيار ان يقصد موصفا الا الموضع الذي يقصد الذي خرج منه
 فهو تابع له فلما كان خروج الميت ومشيده الى قبره فتشى اهل معه الى القبر
 انما هو من اجله فانهم لاحاحه لهم في القبر نفسه نعم في تخمهم وان كانوا
 امامه تابعين له حيث كان قبره مشوا معه اليه فصدق اسم الانبياء له وتقدم
 امامه اتباعا لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم واما اتباع المال فبقي علينا فيه
 بحث وهو ان الميت عند خروج نفسه رجع المال لعيره فكيف يصح ان تقول
 ان ماله تبعه وهو لغيره وماذا من المال تبعه الى قبره فمن كانت له ذورا
 وبهايم او عين كيف تتبعه الى قبره فالجواب عن ذلك ان ذلك الزمان الذي
 بين دفته وخروج الروح المال فيه مضاف اليه لان السنة احكت ان لا يقسم
 ماله الا بعد ما يخرج منه كفته وما يحتاج اليه من جهازه الى قبره ووصيته
 ودين ان كان عليه وبعد ذلك ان فضل من المال شي ذلك الذي يقتضى الزمان
 يقتضى ما فرض لم والسنة تعجيل وفن الميت كما قال صلى الله عليه وسلم

برج

انما هو خير تقدمونه اليه او شر تضعونه عن رقابكم فصدق ان يقال ماله
فان امره فيه عامل وهو اليه في الوقت مضاف من اجل انه انما يكنى من المال
في الوقت بتركة فلان الذي هو البيت ولم يحصل به احد ممن له فيه حق
على شيء منه بعد واصفا قولنا ما اذا يتبعه من ماله فان العرب تسمى البعض
باسم الكل والكل باسم البعض فيتبعه ماله عبيد ان كان له وما حمل عليه وما
تخبر به قبره من الالة وما يشبه ذلك فيصح ان يطلق عليه اسم ماله ومن جهة
المعنى اذا رجعوا من دفننا ياخذون في تقسيم المال الى منزله فيه حق
يرجع الاسم معهم الى وقت وصولهم الى منزله وتوزع على منزله فيه شيء فعند
ذلك رجوع اسم المال لمن حصل له بعد فصح ان يقال تبعه ماله من جهة الحسن ومن جهة
البعث واصفا اتباع عمله له ففيه يحفظ ايضا وهو ان عمله رُفِعَ وكتب وموته
جا بعد تغاد عمله ورفعه فكيف يكون التقدم تابعا للمتاخير فالجواب انه
لما كان العمل وان كان قد رفع فصاحبه به مطلوب وبه ما خذ لا يتبعه
عنه مانع حيث كان فيصح ان نقول عنه تابع له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
في غير هذا الحديث ان كان صالحا لم يانس الابن وان كان سيئا لم يستوحش
الاسن وقد جاء ان العمل اذا كان صالحا دخل على المرء في قبره في صورة شخص
حسن الصورة طيب الراجحة نوري فيانس به من وحشة القبر فيقول له من انت
الذي قدم من الله علي بك فيقول له اما تعرفني فيقول لا اعرفك فيقول له انا عمك
الصالح في دار الدنيا لا تفارقك وان كان العمل سيئا دخل عليه في صورة وحشة
منسنة ذؤالة فيتوحش منه زيادة لوحشة القبر وضيقة فيقول من انت
الذي روعتني فيقول له اما تعرفني فيقول له لا اعرفك فيقول له انا عمك السيء

في دار الدنيا لا افارقك عاقبانا الله من سبي الاعمال لفضله واصفا قولنا ما
التحفة في الاحبار بهذا ونحن نشاهده وتعرفه فالتحفة في ذلك من وجوه
منها انه انما يتبع من جهة الادراك بالجواس رجوع الامل والمال والعمل
انما يعرف ذلك من طريق الايمان بما اخبرنا من ذلك فاعادته هنا بعد العلم به
لان ذلك من ملازم الايمان فهو تأكيد في الاخبار حتى يرجع امر الغيب عندنا في ذلك
مثل الذي نشاهده حسا من الامل والمال ومنها التنبه على الاهتمام بتحصين
العهد واثار الاستغفال به اذ هو الذي يبقى معنا وغيره يرجع عنا فتقديم من
يبقى معك على من يرجع عنك ضروريان عقلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الويل كل الويل لمن ترك عماله تخبر وقدم على ربه بشر ومنها التنبه على الزهد
في دارات خارج منها على هذه الحالة لاصالة والاقبال على دار السراة فيها
الاما قدمته من هذه الالاهة عنك فاعتتم زمان المهلة قبل وقت الدم ولا ينفج
وتطلب الرجوع لتجبر فيقال لك في الصيف ضيقت اللبن وفيه دليل على حواز
اتخاذ الامل والمال ولا يضر ان اذا كان العمل صالحا يوحذ ذلك من قوله عليه السلام
يتبعه ماله واهله فلو لا ما ذلك جائز ما جعله من التابيع له ويترتب عليه من
الفقه ان يذكر الانسان بالحير وان كان يعلم ويحذر من الشر وان كان يعرفه
فان الغفلة غالبه علينا ولذلك كان الصابة رضوان الله عليهم اذا اتوا قال
بعضهم لبعض تعال نؤمن اي نتحدث في الايمان وانواع تكليفاته لان يذكر
بعضهم بعضا فيقوي ايمانهم فيكون ذلك من باب التعاون على البر والتقوى
كما قال جل جلاله وتعاونوا على البر والتقوى وفي هذا دليل لاهل السلوك
فان هذا شأنهم اذا ما اجتمع احد منهم مع صاحبه لم يكن اخذهم الا في الايمان

والتعليل في قوله

وانواع الاعمال والاحوال فاذا افتروا استغفروا بجاهه فخذوا اولئك الذين
فهموا معاني الكتاب والسنة جعلنا الله من التابعين لهم باحسان بفضلهم ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات الحديث ظاهر الحديث
الذي عن سب الاموات ومنع ذلك والكلام عليهم من وجوه منها هل هذا النهي على العموم
في المؤمن والكافر او في المؤمن خاصة ظاهر اللفظ يعطى العموم وما يفهم من
قواعد الشرع تخصه بالمؤمنين لان الكافر لا حرمة له في حياته فكيف بعد
ماتة والمؤمن لما كانت غيبته في الحياة ممنوعة امر الشارع صلى الله عليه وسلم
باستصحاب تلك الحرمة بعد الموت وزاد ذلك بيانا بتعليقه عليه السلام
النهي الذي نهى عليه السلام دليل على تمييز تفضيل الاحكام لمن تلقى اليه ليكون
في احكام الله عز وجل على بصيرة وفيه دليل على فضيلة الايمان وحرمة امله
يؤخذ ذلك من نهيه عليه السلام على سب الميت من اهل الايمان وان كان مجرماً
وفيه دليل على جواز ذكر الموتي بالخير لان النهي عن السب دليل على جوارضه على
اظهر الاقوال وفيه على ان من حين خروج الميت من هذه الدار يلقاه عمله والمجازاة
عليه خير اكان او ضده يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم قد افضوا الي ما قدموا
كانبها عليه في الحديث قبل وفيه دليل على ان ليس للموتى في تلك الارال ما قدم
من هذه كما شرنا اليه في الحديث قبل يؤخذ ذلك قوله عليه السلام افضوا الي ما قدموا
ويشهد لذلك قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
وفي قوله عليه السلام افضوا الي ما قدموا تشبيه لمن بلغه هذا النهي ان يلبثت
العمله كرامة ان يكون سعيها فيقدم عليه ولا بدله من الجزا عليه فيكون فيه اجتماع
امر من امر ببقاء حرمة المسلم بعد موته وان كان مسيئاً يستحق السب وتنبه

لا

للمحي ان ينظر في صلاح عمله بلينها هو في دار المهلة من شان ان يكون فيه ما
يسوءه فيعقل حتى يقدم عليه فلا يقدر لخلص نفسه بحيلة من الخيل ومن تبصر
انتفع والا فالامر والله جدو الحاكم عدل ولا ت حين مناص
قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا
الحديث ظاهر الحديث يدل على ان الارض التي يحشر الناس عليها يوم القيامة غير هذه
الارض وانها بيضا مستوية مدورة لم يتقدم لاحد فيها ملك ولا تصرف والكلام
عليه من وجوه منها ما الحكمة في اخبارنا بهذا وهل هذه الارض قد خلقت اول
تخلق بعد وانما يكون خلقها في ذلك الوقت وهل نفهم ما الحكمة ايضا بان لا يكون
الحساب على هذه الارض ا وليس لنا طريق لذلك ومنها ما القايدة بان نعت
صلى الله عليه وسلم تلك الارض بصفتين ومعناها واحد لان عنها معناه ايضا
اما قولنا ما الحكمة في ان اخبارنا بذلك فاعلم وفقنا الله واياك ان ذلك لوجوه
منها ان فيه دليلا على عظم القدرة وما فيه ما يدل على صفة من صفاته عز وجل
يقوي به الايمان وكل ما فيه زيادة ما في الايمان فهو من اعظم الفوائد والقرب
اليه سبحانه ومنها الاعلام بحزبيات ذلك اليوم حتى يكون المؤمن بامر على بصيرة
فينا كد تصديقه بذلك اليوم حتى يرجع العلم به عين يقين حتى اذا كان ذلك الوقت
لم يزد الامر شيئا غير انه انتقل من علم اليقين الي معاينة ويكون ايضا على
حزبياته عوناً له على نفسه وعلى عدوه في القهر لها واخذ الالهة لما خلص به
هناك نفسه فانه يكون عمله على يقين وتحفظ وذلك ازركي في الاعمال وابرك
ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما اردت يقينا لانه قد
حصل له من العلم بذلك اليوم وحزبياته ما لا يزيد العيان فيه شيئا ومثل

بجمله

ذلك ما قاله المؤمنون يوم الاجزاء هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
 وما زادهم الا ايمانا وتسليما وكان غير المؤمنين كما اخبر الله عنهم تدور اعينهم
 كالذي يفتش عليم من الموت فتشبه الفريقين في ذلك اليوم كسبهم يوم القيامة
 ومعرفة جزئيات الامر قبل وقوعه رياضة للنفس على حملها على ما فيه خلاصها
 هناك وتحويلها عليها ايضا في ذلك بخلاف الامر اذا جاء مفاجأة ولا علم لها به
 يعظم الامر عليها اضعا فها هو وفوايد عديدة اذا تدبعتها ووقفت وجدتها
 واما قولنا هل هذه الارض خلقت او انما تخلق في ذلك الوقت الذي يحتاج لها
 ليس في الحديث ما يدل على واحد من ذلك والقدرة صالحة غير انه قد جاز ان الله
 سبعة عشر نوعا من الخلق اقلها خلق هذه الارض والسموات والاعمار ففتني
 ان تلك الارض اكبر من هذه بدليل انه قد جاز ان كل ما في هذه الارض وما عليها
 تحشر يوم القيامة وكل من في الارضين السبع وكل من في السموات من الملائكة
 وغيرهم وان هذه الارض بنفسها تحشر ايضا بدليل ان بقاعها تشهد بما فعل عليها
 من خير وشر ولا تشهد الا وهي حاضرة ويشهد لذلك قوله عز وجل يومئذ
 نخدث اخبارها بان ربك اوحى لها ونستفيد من الاخبار بان الله عز وجل سبعة
 عشر نوعا من الخلق انه ليس في عدد الخلق اكثر من هذا العدد المذكور فان كانت
 تلك الارض مخلوقة فتكون واحدة من هذا العدد المذكور والله اعلم بحقيقة
 ذلك واما قولنا هل نفهم الحكمة في كون لا يكون الحساب على هذه الارض فنقول
 والله اعلم انه لما شئت القدرة ان تستنطق بقاع هذه الارض بما فعل عليها فتكون
 شاهدة بذلك والشاهد انما وظيفته الاستئصال باء الشهادة ووجه تسميتها
 وهوانه لما كان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق ينبغي بمقتضى الحكمة ان يكون

المحل

المحل الذي يكون فيه ظاهرا كما يليق بالحكم وهذه الارض قد توحيثت بالماضي
 والنظام والتخاضم فيها فلا يليق ان تكون طرفا لذلك الامر الحق والخطر الجليل
 ولوجه اخر وهو انه لما كان الحكم في ذلك اليوم له وحده خالصا بلا واسطة
 فيه ينبغي من طريق الاحلال والترفيف لجلاله وحكمه الحق ان يكون المحل الذي
 يكون فيه ذلك الحكم الخاص له وحده لا يتقدم فيها دعوى ملك لاحد وهذه فيها
 الدعوى كثيرة ومما روي في ذلك ان رجلا من خاصية في ارض فانطق الله تعالى تلك
 الارض فقالت فيما ذات خصموني وقد ملكني قبلكم الف اعور دون الاجسام ثم
 ملكها من ذلك البوقبالي فلم جرا وكسر يملكها الى ان تقوم الساعة فمن الخصام
 والتساجر فيها على هذا القدر الذي لا يعلمه الا الله فكيف يكون عليها حكم العدل
 المحاكمين فتبدلها بتلك الارض النقية من اوجيب الاشياء بمقتضى الحكمة
 واحتمل وجه اخر وهو انه لما كان ذلك اليوم يوم يتجلى الله سبحانه لعباده
 المؤمنين وينظرون الي وجهه الكريم فلا يكون تجليه عز وجل لعباده الا يوم
 على ارض تليق بالتجلى واحتمل مجموع التوجيهات كلها وهذا هو الايق بالحق
 والتعظيم كحكم رب العالمين وتجليه لعباده سبحانه الذي خلق كل شئ فانفذه
 واما قولنا ما الفائدة بان نعت صلى الله عليه وسلم الارض بصفتين ومعناها واحد
 فاننا فعل عليه السلام ذلك لرفع الالباس لان العرب يقول اسود حالك واحرقان
 واصفر فاقع فذلك تحقيق لتلك الاسماء من اجل الاشتراك الذي يلحقها في اللغة مع
 غيرها اذا لم يوكدوها بن زيادة تلك الصفة الرافعة للاشتراك العارض لها وهذا
 مثله ومترتب على هذا من الفقه انه ينبغي للتكلم ان يحزر الفاطة وحزرها من
 الاحتمالات الممكنة فيها وقوله نبي اي ليس فيها حياك ولا عليها شجر ولا نبات

ولا فيها خنا دين الاستوية وقد جازها تدمد الاديم فدل هذا على حسن استوائها
 وفي كونها بيضا ليل على ان البياض هو خير الالوان لان ما اختاره الله عز وجل
 لانقاد عكس وتجليه لعباده من الالوان هو خيرا وقد قال صلى الله عليه وسلم
 خير لباسكم البياض وما منها وجه من الوجوه الا وفيه دليل على عظم قدرة الله سبحانه
 ومن سلطانته تبارك وتعالى علوا كبيرا قوله صلى الله عليه وسلم تخشرون
 عراة حفاة الحديث ظاهر الحديث يدل على ان الناس تخشرون يوم القيامة
 بلا ثوب يستترهم ولا يثبي في ارجلهم يقبهم من خدك العول العظيم وانهم يكونون على
 الحالة التي خرجوا عليها من بطون امهاتهم غير محتونين ولا مقصومة اظافرهم
 على وضع الحلقة التي كانوا عليها عند تمام خلقهم وهم في الارحام والكلام عليه
 من وجوه منها ما القايدة في الاخبار بهذا ومنها ما الحكمة في ذلك ومنها ما
 معنى تخشرون هل الجنس والنوع اما قولنا ما القايدة في الاخبار بذلك فوجوه
 منها المعرفة باحوالنا في ذلك الوقت وذلك مما يزيد في قوة الايمان وفيه دليل
 على تعظيم قدرة الله تعالى وذلك مما يوجب زيادة تعظيم جلاله سبحانه في القلوب
 وهو مما يقرب العبد الى مولاه وفيه اشارة الى ان الخروج الى الدارين اولا
 الفاضل والفضل في ذلك الوقت على حد سواء وبعد ذلك يكون الترفع بالفضل
 بحسب ما شانه الحكمة فخرجنا الى هذه الدار عراة حفاة غرلا وفي تلك كذلك
 وبعد وقوع الامر كذلك يكون التفضل وقد حان اول من يكس يوم القيامة
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعده من شاء الله على ما جات به الآثار فسبحان من
 ابهرت حكمته العقول واما قولنا ما الحكمة فيه فهي والله اعلم تصديق لقوله
 عز وجل كما بدأنا اول خلقنا نعده وعدا علينا انا كنا فاعلمين وهي ايضا من

س 3

اعظم الادلة على عظم قدرته جل جلاله وفيه دليل لاهل السنة الذين يقولون النبي
 والتحسين ليس للعقل فيه مدخل وانما ذلك بحسب ما حدو شرع لان هذه الدار
 كشف العورة فيها ممنوع محرم فيميج وهنا جازن سايع واما قولنا ما معنى تخشرون
 هل يعني النوع او الجنس احتمل الوجهين معا لكن اخر الحديث يبين انه الجنس
 وهو جوابه صلى الله عليه وسلم اليها بقوله الامر اشد من ان يهيمهم ذلك فدل انه
 صلى الله عليه وسلم اراد جنس الادميين وفي قولها رضي الله عنها يا رجال والنساء
 ينظر بعضهم الى بعض دليل على ان استصحاب الحكم معلوم عندهم لا يترك بالمحمل
 حتى ياتي امر الاحتمال به ويترتب عليه من الفقه ان ما اعتقد من الاحكام بالنص
 لا يزال بالمحمل وان كان ظاهرا ويؤخذ من مراجعتها جواز مراجعة المفضول
 الفاضل اذا بقي عليه في كلامه احتمال لكن يكون ذلك بادب كما هو ظاهر كلامه
 وفي قوله صلى الله عليه وسلم الامر اشد من ان يهيمهم ذلك فوايد منها ما ذكرناه انما
 من تحقيق ما اراد عليه السلام بقوله تخشرون ومنها التخوف والارهاب من ذلك
 النوم العظيم ليكون ذلك سببا الى الاستعداد اليه ومنها ان معاينة الاهوال
 العظام تنقل الطباع عن عاداتها المألوفة لها لان عادة البشرية اذا نظرت الرجال
 الى النساء وهن باديات العورات ان ذلك يحرك عندهم شهوة الاستمتاع بهن
 وكذلك النساء ايضا اذا راين الرجال على تلك الحالة وفي ذلك اليوم من عظم ما
 يعاينون من الاهوال انتقلت الطباع عن عادتها المعلومة منها ويترب
 عليه من الفقه ان الخوف اذا كان حقيقيا يذهب باغوا النفس وخذعها المعلوم
 منها وينقل الطباع السوء الى الحسن والتقويم ولهذا هي الاشارة بقوله
 تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبدا فاقفون فلو ان الخوف يحدث في

عظم

الطباع السود شيئا حسناً ما جعله الله تعالى سبباً إلى نقواه الذي هو
 اعلى الاحوال السنية ولذلك قال اهل السلوك والتوفيق من اهل
 الاحوال ان القلب اذا اخل من الخوف خرب وقد ذكر عن بعض الرجال انه اذا
 كان باويء الى فراشه يتذكر النار وما فيها فينتفي عند النوم فيقوم الى محرابه
 وينادي ويقول اللهم انك تعلم ان خوف نارك منعتي الكرا فيتم ليلته مصلياً
 ومثل هذا عنهم كثير وثمة الخوف اوجب لاهل الدنيا التناقض فيها والغفلة
 عن هذا الخطر العظيم جعلنا الله من خاف فازدجر وتذكر فاعتبر وعمل
 واذا خرب منه واسعدنا بذلك ارب سواه قوله صلى الله عليه وسلم
 يعرق الناس يوم القيامة الحديث ظاهر الحديث الاخبار بسبب الامر الذي
 الذي يلحق الناس يوم القيامة حتى يعرقوا فيذهب عرفهم في الارض سبعين
 ذراعاً ثم يلجمهم حتى يبلغ اذانهم والكلام عليه من وجوه منها هل هذا الامر للناس
 عامة او للفظ عام والمعنى به المخصوص وهل الذراع المذكور فيه من هذا الذراع
 المعروف عندنا او هو غير هذا اما قولنا هل هذا على العموم في جميع الناس ام
 لا ظاهر اللفظ يعطى العموم وقد جات احاديث تخصه فمنها انه قد جات من
 الناس من يبلغ عرقه الى الكعبين ومنهم الى الركبتين والى وسطه ومنهم الى الصدر
 ومنهم الى الثديين ومنهم من يسحب في عرقه اي يعوم فيه وقد جات هناك
 من لا يحضر تلك المواطن مثل الشهداء لانه جاتهم يقومون من قبورهم الى قصورهم
 وقد جات الانبياء والرسل عليهم السلام انهم على كراس في ظل عرش الرحمن وان
 العلماء هناك دون الانبياء يدرجه والصد يقين دونهم وهذه كلها اخبار
 والخبر لا يدخله نسخ ويسوغ الجمع بينها بان نقول هذا الحديث هو حال

س ٥ ط

الغالب

الغالب من الناس وان غيرهم من ذكرنا هم مستثنون عن ذكر قلايل ويبقى هذا
 على عمومه فيمن بقي لان الاكثر من الناس يوم القيامة هم الكفار كما جات ان الله عز وجل
 يقول يوم القيامة لادم عليه السلام اخرج بعث النار من بينك فيقول يا رب
 وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة تسعة وتسعون الى النار وواحد الى
 الجنة ثم اصحاب المعاصي بعدهم وهم الذين هم دون الكفار في العرف بحسب
 معاصيهم والله اعلم وكما ايضا سندهم الذي يسحب في عرقه فقد يكون هاولاً يلك
 من جيازة الكفار وروسايمهم في الضلالة وهم بالنسبة الى غيرهم قلايل لانهم هم
 الاربسيون والله اعلم لان بهذا التوجيه تستعمل جميع الاخبار وهو الاصل عند
 اهل هذا الشأن اعني اهل الحديث لان الوجه الذي يمكن به جمع الاحاديث
 هو الاحسن عندهم اذا لم تكن اخباراً فاذا كانت اخباراً فمن باب احري فان
 الاخبار لا يمكن اسقاط احدها لعدم النسخ فيها واما قولنا هل الذراع هو هذا
 الذراع المطروح عندنا فهذا هو الظاهر والله اعلم وان كان بعض العلماء قد قال
 انه بذراع الملك الذي هو ضعفان من هذا وهذا يحتاج الى توفيق من الشارع
 صلى الله عليه وسلم والاظهارنا لا مخاطب الابهام معروف عندنا واذا كان
 الخطاب مخلاف ذلك يبين لنا بوجه نعرفه او نعرف نسبيته بتقريب ما هذا
 هو السعاهد في الشريعة غالباً وقوله صلى الله عليه وسلم يلجمهم اي يبلغ موضع
 اللجام وهو اقواهم وهنا اشارة اذا نظرناها يزيد المر بها نفويلاً ونظماً
 وهو انه قد اخبر صلى الله عليه وسلم ان النار تدور بالمحشر كالخاتم بالاصبع وان الشمس
 تغلب وجهها الى الناس وتدنون من رؤسهم حتى يكون بينها وبينهم قدر الجبل
 وهو المرود الذي يحل به العين فانظر كيف تكون حرارة تلك الارض التي

يكون الناس عليها وما عسى ان يروها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعاً ثم
بعد ذلك يلجمهم وكيف تكون حرارته فسبحان الذي حبس ارواحهم مع هذا البلاء
العظيم اعادنا الله منه بحاه نبيه محمد الكرم صلى الله عليه وسلم تشبیهه اذا
نظرت اليه يبين لك من عظم قدرة الله ما يبهر العقول اذا نظرت الي اخباره صلى
الله عليه وسلم بحاله هو لا في عرفهم وثنوبهم على ما ذكرناه بحسب الاخبار الواردة
في ذلك ومع هذا قد جا ان الناس يحسرون مثل السهام في المجبة قدم الرجل على قدم
المرأة وقدم المرأة على قدم الرجل لا يعرف احدهما الاخر فثامل كيف يكون هذا القدر
من اجتماع وتلاصق وهم متفاوتون في العرق ومختلفون في الالم هذا ما يبهر
العقول ويدل على عظم قدرة الله سبحانه وان امور الاخرة ليس للعقل فيها مجال
وانما تؤخذ بالقبول والتصديق الذي لا شك يدخله ولا ريب ولا يعترض عليها
بعقل ولا قياس ولا عادة جارية ولا حكمة مستحكمة ولا بشي من الاشياء ومن وقع
له شيء من ذلك فهو دليل على حرمانه وخسرانه الا ان يتدارك الله بالتوبة قبل المات
وقايدة الاخبار لهذا الحديث واشباهه ان يلتبه السامع لها لنفسه ويأخذ
في الامور التي تخلصه من هذه الاهوال على نحو ما شرع له ويلجأ الي الهوى الكريم
بالصدق والذراعة الدائمة عساه يمن عليه بالعون على ذلك وينجيه من تلك
الاهوال والا كانت الفائدة عليه معكوسة وظهر اقامة الحجة عليه ببيان
الامر الذي هو صائر اليه وتبين الطرق النجية له من ذلك يشهد لذلك قوله
عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لان الرسل عليهم السلام يبينون ما
ذكرناه فمن لم يفعل قامت الحجة بالهلاك ولا دافع له ولا وافي منه اعادنا
الله من ذلك بسنة وفضله قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد

الا

الاسيكله الله يوم القيامة الحديث ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما اخباره
صلى الله عليه وسلم بان ما من احد الا سيكله الله يوم القيامة ليس بينه وبينه نزعان
اي انه يتشافهم بذاته الجليلة بلا واسطة بينهما والاخر اشارته صلى الله عليه وسلم
الي ان تنقي النار بالصدقة ولو باقل منها وهو شق ثمره والكلام عليه من قوله
منها ان فيه دليلا على ان احتجابه عن عباده يوم القيامة يكون بغير حائل حسي
بل هو بقدرته عن وجل لا غير يوجد ذلك من قوله عليه السلام ثم ينظر فلا يرى
شيئا فزامة ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار فلو كان الحجاب بشي محسوس
لكان الناظر يبصره وكذلك حجاب جل جلاله في هذه الدار ايضا بالقدرة والعز
والخبروت لا بالمحسوسات وما حجاب من ذكر الحجاب في الحديث فتعظيم لملك الملك
الذي ليس كمثلته شي ومن ليس مثله شي فلا يحجبه شي ومن هذا الدليل يستدل
على ان الهوى سبحانه ليس متحيزا ولا في جهة من الجهات اذ لو كان متحيزا وفي جهة
من الجهات لكان حجاب حجاب محسوس وحجاب مرعبي وفيه دليل
على ان رويته سبحانه او كلامه او ما كان من صفاته عز وجل اذا تجلى لعبده بذاته
او بصفه من صفاته لا يقدر ان يرى معه او مع صفة من صفاته شيئا يوجد ذلك
من قوله عليه السلام ثم ينظر وذلك بعد فراغه من سماع الكلام فدل على ان عند
ما يتجلى سبحانه لعبده بصفة من صفاته وهي الكلام لم يكن مع ذلك ان ينظر
الي بشي وما يقوي ذلك ويوضحه ما جاء في الاين اكرمهم الله في دار كرامته بدوام
النظر الي وجهه الكريم لانهم لا يقدر ان يلتفتوا الي الجنة ولا الي نعيمها
ولا الي الحور والولدان ولا لشي من ذلك حتى يشك الحور والولدان الي الله كثرة
تعبيتهم عنهم فيقول لهم جل جلاله ان الحور والولدان قد شكوا طول القية فيبع

المحجوب بينه وبينهم فيرجعون إلى الحور والولدان ثم يستنجفون إلى الله من
 الحجاب فمن الله جل جلاله عليهم برفعه هكذا دأبهم وفيه تنبيه ^{تفسير} يدل على
 أن المحجوب هو الذي ينظر وبلتفت بوخذ ذلك من أن هذا المر ينظر حتى تحجب
 وفيه دليل لاهل الصفة المتحققين المتبعين للسنة والسنة لانهم يقولون
 الخلف هو الهالك بوخذ ذلك من أن هذا لما نظر انما هو وبين يديه وهذه صورة
 الالتفات استقباله الملاك وهو النار اعادنا الله مني بمنه وفيه دليل على قرب
 النار من اهل المحشر بوخذ ذلك من قوله عليه السلام ثم ينظر بين يديه مستقبله
 النار فمن استقبله الشيء بين يديه فهو أقرب الاشياء اليه وفيه دليل على فضل
 اهل الصدقة بوخذ ذلك من كون صلى الله عليه وسلم اخبر انها الواقعة من النار بقوله
 عليه السلام اتقوا النار ولو سبقتموه فاذا كانت هذه الواقعة من ذلك الامر
 الخطير فدل ذلك على فضلها من بين غيرها من افعال البر وفي هذا دليل لاهل الصفة
 المتحققين لانهم بنوا طريقهم على كثرة البذل والايثار وقد قال صلى الله عليه وسلم
 عن الصدقة في هذه النار وفضلها فيها ايضا ادفعوا البلا بالصدقة وجعله
 مطلقا من اي نوع كان اعني دفع البلا وقال عليه السلام استنجفوا على حواجكم بالصدقة
 فاخبر عليه السلام بانها في النارين دافعة لبلايها بحسب ما ذكرناه انما وقد قال
 سبحانه في كتابه العزيز ما يشهد لهذا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
 ويتيما واسيرا انا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا انا نحن
 من ربنا بوما عبوسا فطريرا فوقام الله شر ذلك اليوم ولقاهم نصرة
 وسرورا وفيه دليل على قبول الخير من العبد وان قل بوخذ ذلك من قوله
 عليه السلام يستقنتموه لكن في هنا اشارة وهي لمن هذا هل لكل مسدق

وبل

وبكل صدقة كانت من اي نوع كان كسب المتصدق بها فليس المراد هذا بل ذلك
 للذين يعيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم على اوامر ربهم يحافظون بدليل قوله
 صلى الله عليه وسلم ان اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر في باقي
 عمله والالم ينظر فيه فمن لم تقبل صلاته ولا نظر في باقي عمله فاي شيء من النار
 وقد استوجب دخول النار وكذلك كل من لم يفعل لم تقبله التوافل عنه واستحى
 بتركه دخول النار والعقاب على ذلك بقدر جرمه وكذلك اذا كانت الصدقة من مال
 غير طيب لم تقبل لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة
 من غلول وكذلك اذا كان فيها شايبة لغير الله لا تقبل ايضا لقوله تعالى يوم القيامة
 لمن خالط في عمله لغير الله شيئا انا اغنى الشركا اذهب فاطلب الاجر من غيري
 فلينتبه المرء لنفسه وعمله وبطلحها على حسب بينته الشريعة واوضحته
 والادخل تحت قوله عز وجل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهي تحت
 في قوله صلى الله عليه وسلم منكم هل يعود ذلك على حبس بني ادم او هو لجنس المؤمنين
 ظاهر اللفظ محتمل وما جاني الكتاب العزيز بخصوصه وهو قوله تعالى في حق الكفار
 كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فبهذا يتخصص هذا اللفظ وتبقى الكلام
 للمؤمنين خاصة صالحهم وغيره ولهذا فرح اهل الصفة ونعموا لما اتفقوا
 بسمع كلامه جل جلاله بلا واسطه وتخليه سبحانه لعباده المؤمنين بلا حجاب
 حتى قدر وجه عن رابعة العدوية انها قالت اوليس يوحني ويقول لي
 يا امه السوء قد فعلت كذا وكذا فهذا كان عندنا من اكير النعيم ان نسمع
 كلام الجليل بلا واسطه ودعه يكون بالتوضيح فكيف في ان يكون بالعطف
 والثانيس كما اخبر عز وجل في كتابه بالقول لم وكان سعيكم مشكورا يا اهل من

فرج وضرورت له بها العقول جعلنا الله من اهل بيته وفضله
 قوله صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود لا موت الحديث
 ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما الاطلاق بدوام خلود اهل الجنة وقايدهم فيها
 دوا لا انقضاء له دون موت بلحتم فيها ويشهد لذلك من الكتاب العزيز
 قوله تعالى لا يدفون فيها الموت الا اليوتة الاولى ووقام عذاب المحم والحكم
 الثاني الاخبار بدوام خلود اهل النار في النار خلود لا انقضاء له ولا موت
 بلحتم فيها ويشهد لذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى خالدين فيها لا يخفف
 عنهم العذاب ولا هم ينظرون والكلام عليه من وجوه منها ما للحكمة في ان اخبر
 ايضا بوصفين وكل واحد منها يدل على ما يدل عليه الاخر لان الخلود يدل
 على عدم الموت وعدم الموت يدل على الخلود واما ما للحكمة في ان اخبر بالخلود
 والثابتين فلان في الاخبار لاهل النعيم بدوامه زيادة في نعيمهم ورفع لتسويين
 ممكن وقوعه من خوف سلب ما هم فيه فتضاعف بتحقيق ذلك السرور عليهم
 ومثل ذلك اهل الشقاوة والعذاب تضاعفت الاحزان عليهم واشتدالم
 العذاب عليهم لظلمهم بدوامه تضاعفت المحسرات والالام واما قولنا ما للحكمة
 في ان اخبر بوصفين كل واحد يدل على ما يدل عليه فلا هو السرور تاكيد
 في الاخبار حتى لا يبقى فيه احتمال بوجه من الوجوه ومحصل لهم بذلك أكبر
 النعيم وهو القطع بدوام نعم النعم عليهم بلا تعب بلحتم ولا الم بوجه من
 الوجوه المحتملة بحسب ما عهدوا في هذه الدار لان نعيمها وان دام لا أحد
 فالنوت يقطع فآخروا ان ذلك النعم بخلاف هذا لان دوامه لا ينقض ولا
 لهم فيها موت يقطع ومثل ذلك اهل دار الشقا لان يحصل لهم العلم ان عذاب

تلك

تلك الدار دائر وانه ليس كعذاب هذه الدار لان عذابها وان دام فالنوت قاطعه
 كما قال السحرة لفرعون انما نقضى هذه الحياة الدنيا وهي منقطعة فلا تبالوا بعذابك
 افعل ما بدا لك هذا بلسان الحال الذي هو ابلغ من لسان المقال وانه ليس هنا موت
 يقطع لكم ما انتم فيه فاقنوا بدوام عقاب الله لهم ونقبة ثم منع هذا القدر من التحقيق
 في الاخبار لم يحكمهم ذلك حتى ازيدوا بان يوتى بالموت في مثل كبش وينادي لاهل
 الدارين جميعا هل تعرفون هذا فكلمهم يتروون انهم يعرفونه فيذبح عند ذلك بين
 الجنة والنار وكل من اهل الدارين يعارضونه حتى يرجع لهم العلم بما قيل لهم من الخلود
 وعدم الموت عين يقين فينقطع اذ ذاك رجا اهل النار من رحمة ارحم الراحمين
 بالجمله الكافية ويرجع لاهل الجنة بدوام نعم الله عليهم ورحمته لم عين يقين وفي
 هذا تحذير تضمن الاخبار الحث على الاعمال الموحية لدار الخير والاحسان
 والتهني والتحذير عن الاعمال التي توجب دار الحرمة والهوان وهو حقيقه فقه الحديث
 وفائدة العظمى لمن فهم والا كان حجة عليه لاله اولم نعمكم ما يتذكر فيه من تذكر
 وجاكم التذير فذوقوا فما الظالمين من نصير جعلنا الله من ذكروا فوععا
 وسبقت له الرحمة بدار الرضا لرب سواه وهو الولي الحميد قوله صلى الله
 عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لا هون اهل النار عذابا يوم القيامة
 الحديث ظاهر الحديث التوبيخ لاهل النار بقول الله من وجل لاقلهم عذابا لوان
 كما في الارض من بني اكنث ففندي به فيقول نعم فيقول اردت منك ما هو
 اهن مني هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك
 بي والكلام عليه من وجوه منها من هو التكلم مع الله ومنها ما معني
 اردت منك ومنها ما للحكمة في ان يكون الكلام مع اقلهم عذابا ومنها ما الفائدة

د

لنا في الاخبار بهذا اما قولنا من هو التكلم مع هذا هو الحق سبحانه نفسه او غيره
 عنه من شانه ملايكة او غيرهم احتمل الوجهين معالان العرب تقول كلم زيد عمرًا
 وما كلمه الاغلامه او رسوله فاذا ارادوا الحقيقة في انه كلمه بنفسه قالوا كلمه نفسه
 وقد يطلقون المجاز على الحقيقة فيقول كلمه ويريدون بنفسه فاذا لم يؤكد الكلام
 بالمصدر احتمل الحقيقة والمجاز واذا اكروه بالمصدر كان حقيقة ولا يمكن فيه المجاز
 والكلام هنا غير مؤكد فهو محتمل للوجهين معاً والقدره صالحة لذلك واما
 قولنا ما معنى اردت فهل هي الارادة حقيقة او هي بمعنى ثان الظاهر واما علم
 انها بمعنى ثان لكن لا يخلو ان يكون فيه من معنى الارادة التي لقوله وارت في صلب
 ادم لانه لو كانت الارادة على بابها كان المقصود منها الاشارة الي ما اخذ علينا من
 العهد ونحن في ظهر ادم عليه السلام واخبرنا اذ ذاك به اذ الله عز وجل منا وهو
 ان نعبد ولا نشرك به شياً واقرنا بذلك واشهدنا على انفسنا فتلك الارادة
 التي اخبرنا بها هي المقصودة بهذه العبارة ثم اكدت تلك الارادة بعد علينا باخبار
 الرسل عليهم السلام بها وطلب الوفا بها فمنها ما اخبرنا نحن في كتابنا وهو قوله
 عز وجل واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريبتهم واشهدهم على انفسهم
 الست بربكم قالوا بلى وقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فيه دليل لاهل السنة الذين
 يقولون بان العبد له ارادة ولو لا ذلك ما اقتضت الحكمة تكليفه لكن هي متعلقة
 بارادة الله عز وجل وحكمته في عباده يشهد لذلك قوله عز وجل فمن شا اتخذ الى
 ربه سبيلاً فاتت عز وجل لهذا العبد مسمية ثم اعقب ذلك بقوله تعالى وما
 نشاؤن الا ان يشاء الله فعلق عز وجل مشيئة عبده بمشيئته سبحانه فصح

بمدلول الايتين التكليف بمقتضى الحكمة ونفوذ حكم سبحانه في عباده بالحق الواجب
 وتصرفه جل جلاله فيهم بالقدرة القاهرة التي لا يتي لاحد حجة بل لله الحجة
 جميعاً فيما معشر الباطلين والمكذبين انقذوا لا تنفذون الا بسطان وفي
 سكوت هذا المعذب المخاطب الذي كذبت دعواه دليل على ظهور حجة الله عز وجل
 على عباده في الآخرة ولا تخالف منهم في ذلك يوخذ ذلك من انه من يكون يبلغ به
 شدة العذاب ان لو كان له ما في الارض جميعاً افتدي به فسكت اذ ذاك ولم يدع
 حجة فلو كانت له حجة يقدر ان يدفع بها عن نفسه ما سكت عنها لا يستكفي ذلك
 من له شيء من العقل وكذلك جان لا يدخل احد النار الا وهو يرض عن الله عز وجل
 لما يرى من ثبوت الحق عليه وانه مستحق بما يفعل به واما قولنا ما الحكمة في
 الكلام مع من هو اقل عدلاً منهم فهو اعلام لنا بتحويل الامر وعظمه فانه اذا
 كان هذا حال من هو اقلهم عدلاً منهم فما بالك بالذي هو اشد هم عدلاً لا
 يحسد ما يفتدي به ان لو قبل فلا شيء يعدل ما هو فيه وقد يمكن انه لا يقدر ان
 يتكلم للهول الذي هو فيه وما يوافق هذا الحديث من الكتاب العزيز قوله
 تعالى ولو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم
 القيامة ما تقبل منهم واما قولنا ما الفائدة بان اخبرنا بذلك فلو جوه
 منها الاشارة الي حقارة الدنيا وجميع ما فيها من مآعها لانه اذا كانت وجميع ذلك
 الذي ذكر لا تؤخذ فدا عن اهل النار عدلاً فاي شيء خطرها وقد جاء ما يوضح
 ذلك ويزيده بيانا وهو انه اذا كان يوم القيامة تقول الدنيا يارب اعطني
 لبعض اوليائك فيقول لها جل جلاله اذهبي يا لائمي وقد قال صلى الله عليه وسلم
 لو كانت الدنيا شأوي عند الله جناح بعوضه ما سقي لكافر فيها جرعة ماء

من يفتدي به

مدلول

ومنها التذير عن هذا الامر الخطير الذي لا يرخد فيه فداء ولا يخلص منه
شي ولا يقدر عليه ولا يقدر عليه وفيه حُصْنٌ على الوفا بذلك العهد الذي قد
الزمانه انفسنا وان هذا عاقبة من نكته وفيه الاعلام بعظم قدر الايمان بالله
وانه هو الذي به ينجا من ذلك الامر العظيم لا يصيره ولو كان ما عسى ان يكون
قال عز وجل في كتابه ان الله لا يغير ان يشرك به ويكفر ما دون ذلك لمن يشاء
وفيه ايضا الاخبار بخفة الايمان على وفق لانه ليس هو الاعتقاد بالقلب
وهذا شيء كالتعب فيه ولو كان ذلك ما كان الله عز وجل يقول وما اذا عليهم لو امنوا
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما وفيه دليل على عظم
قدرة الله تعالى يوحد ذلك من ان هذا الخير العظيم القدر الخفيف الحمل لا يقدر
عليه من خزائنه الله منه ويجده عليه اقل من الجبال الرواسي فسبحان من خص
بالسعادة من شاء بفضله وخص من شاء بالسقاوة بعد له وفيه اشارة الى اهل
الايمان الذين من الله به عليهم بفضله الى شكرها من نعمة لعلها تبقى عليه ويزاد
منها لان الله عز وجل يقول لمن شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم ان عذابي لشديد
وفيه دليل على ان القدرة طبعت هذه البشرية على طلب راحة نفوسها يوحد
ذلك من ان هذا المذهب لو وجد ما عسى ان يجد كان يبدله في راحة نفسه وهذا
المطلب هو الذي اشتى اهل الدنيا ارادوا ما طبعت عليه النفوس من طلب راحة
فلم يحسنوا طلب ذلك واراوا استعمال الراحة في غير موضعها فحقم التعب في
الدارين معا وحا اهل السلوك والتوفيق فابصروا اين موطن الراحة في غير
موضعها بل هو التمسك بالدين وكيف الطريق اليها فعلوا على ذلك
فتالوا الراحة في الدنيا والاخرة حتى ان قيل لبعض المتعبدين انك كثير ماتت

نفسا

تسك فقال لهم راحتها اريد وقال الامام ابو حامد مساكين اهل الدنيا
طلبوا الراحة فاطرو الطريق فاستقبلهم العذاب وبين ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب واليدن والرغبة في الدنيا يكثر الهم والحزن
جعلنا الله ممن رزقه راحة الدنيا والاخرة بسنة قوله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم عن النذر الحديث ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما النهي عن النذر
والاخر اخباره صلى الله عليه وسلم ان النذر لا يبرد شيئا من القدر وانما هو يستخرج
به من مال الخيل والكلام عليه من وجوه منها هل النهي على الوجوب او الكراهة
ومنها هل قوله هذا على عموم النذر او هو نوع من النذر معين ومنها ما معني
يستخرج به من الخيل ومن المستخرج له ومن هو هذا الخيل واي شيء هو العلامة
التي تترقب بها ومنها ما معني لا يبرد شيئا وما هذا الشيء الذي لا يبرد اما قولنا
هل النهي على الوجوب او الندب اللفظ محتمل لكن ملجا في الشرع بالزام النذر
لمن نذره وللوقا به يدل على ان ذلك ليس بحرام لانه لو كان حراما لم يلزم صاحبه
الوقا به لان الله عز وجل يقول في كتابه يوفون بالنذر فمدحهم بالوقا به
بالنذر وما قولنا هل هذا على العموم في جميع وجوه النذر او هو على الخصوص
في وجه من وجوهه فاعلم ان النذر على خمسة وجوه منه حرام لا يجوز
فعله وما لا يجوز فعله لا يجوز نذره ولا الوقا به وقد حال نذره في معصية
ومن نذره هل يلزمه كفاره يمين ام لا قولان للفقهاء ومنه نذر لا يلزم الوقا به
ولا على قايده شيء وهو نذر ما لا تملكه لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فيما لا تملك
ومنه نذر مباح ان شئت فعلت وان شئت لم تفعل ولا شيء عليك وهو ما
نذرت من الافعال المباحات ولا تعب عليك في فعله مثل ان نذرت ان تحشي اليوم

س ٤٤

السوق او لبس الثوب الفلاني او ما في معناه ومنه نذر مستحب مثل ان نذر
 لله طاعة وليس مقابلهما شي يطلبه من الله تعالى بفعله لك ويلزم الوفاة والدليل
 على لزوم ما كان منه طاعة بغير عوض يطلبه وترك ما هو غير طاعة لله ما
 جاءه صلى الله عليه وسلم انه حذر على ناس مجتمعين على شخص قام في الشمس
 فقال ما بانك هذا قالوا انه نذر ان لا يتكلم ولا يستظل ولا يجلس ويصوم
 فقال مرة فليتكلم وليستظل وليجلس وليتم صومه فكل ما كان من طريق الباطح
 وكان عليه فيه مستغه لم يلزمه منه شيء والذي كان فيه لله طاعة وهو الصوم
 امره باتمامه واحال الكروه فهو الذي الاشارة اليه في هذا الحديث وهو
 الذي يندر النذر وهو يعتقد انه يرد عنه شيئا يخافه او يجلب اليه شيئا
 يحبه ويعتقد ان ذلك يؤثر على رغبته فهذا لا يرد عنه شيئا يكرهه ولا يقرب
 اليه شيئا يحبه فاما ان كان نذره ذلك على طريق الشكر لله وهو ان يقول ان
 قدر لي بكذا وكذا لشيء يحبه او يذرفع منه لشيء يكرهه فله على شكر على هذه
 الفعة كذا وكذا لشيء يكرهه من انواع البر فذلك من قبيل الحسن وقد نقله علي
 رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها فانه يرضن الحسن والحسين فقالا ان
 شفا الله مرضانا نصوم ما شكر الله ثلاثة ايام فلما شفي الله مرضاهما واخذوا
 في صوم نذرهما فلما كان عند فطرهما جا مسكين الى الباب فاخرجاه جلة
 طعامها واطوا باليلتها واصبحا صياما فلما كان عند فطرهما جاها يتيم
 فاخرجاه جميع طعامها واطوا الليلة الثانية واصبحا صياما فلما كان عند
 فطرهما جاها اسير فاعطياه جميع طعامها واطوا الليلة الثالثة فانزل
 الله عز وجل في حقها يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا

ويطعمون

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
 منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا وما عبوسا قوموا بربا فوقكم الله شر
 ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا واما قولنا ما معنى يستخرج به من
 البخيل ومن المستخرج له ومن هو البخيل وما علامته فاما البخيل فهو الذي
 يخل بركانه وما فرض عليه هذا قول فقهاء الدين واممته واما من المستخرج له
 فالقدر المحتوم عليه بواسطة الشيطان وتوسيله لان الله عز وجل قد جعله
 واسطة لكل شر مقدور كما جعل الرسل عليهم السلام الوسايط الى كل خير مقدور
 وكذلك اتباعهم باحسان الى يوم الدين واما قولنا ما معنى استخراج اى ذهابه
 عن يده وهما اشارة الى انه من كان على هذا السنن المبارك والطريقة الرضية
 فلا يخرج ماله الا فيما يرضي ربه ويعود عليه ففعله في الدارين ومن كان غير
 محتسلا لمر ربه يخرج ماله اما فيما لا يرضي او فيما لا ينفعه حتى تكون النفقة حسب
 الحال الطيبات الطيبين والخبيثات الخبيثين ويشهد لذلك قول صلى الله عليه وسلم
 من جمع مالا من ثها وثا اذهب الله في ثها بين واما قولنا لا يرد شيئا ما معناه
 فهو بمعنى انه لا يرد عنه شيئا قدر عليه وحالا يرد عنه شيئا قدر عليه كذلك لا
 يوصل اليه شيئا لم يقدر له بخلاف الصدقة لانه قد قال صلى الله عليه وسلم
 ادفعوا البلا بالصدقة واستعينوا على حوائجكم بالصدقة وهما تحت
 هذه الصدقة تدفع البلا وتاتي بالحوائج والنذر صدقة ايضا ولا يرد شيئا من البلا
 ولا ياتي بشي من الخير لان التيسير بالحوائج اعلى وجوه الخير فالجواب عن ذلك
 من وجهين احدهما ان الاحكام لله سبحانه يجعل ما يشا كيف يشا وليس ذلك لغيره
 فمن جعل لشي من الاشيا حكام من الاحكام من تلقا نفسه او رايه لا يصح من ذلك شي

نشأت الحكمة الربانية ان جعلت الصدقة هذه المنزلة المباركة ولا يلزم بها الا من
سبقته له سابقة خير ولا تجعل للنذر الذي هو من قبيل المكروه كما تقدم من الفائدة
شيئا غير الاستخراج من الخيل والوجه الاخر من طريق النظر وكيف يجب
ان يكون ادب العبودية مع الربوبية وهو انه لما امر الله عز وجل بالصدقة واخبرنا
انها تزد البلاء فجاد هذا العبد عماله الذي هو معلق بقلبه نصدقا بوعده موآة
موآة ورجا في فضله في دفع ما يخافه او يتيسر ما يرجوه فجاد الله عليه بما آمله
من ذلك بفضل وجا صاحب النذر المكروه وسأ الادب مع موآة وقال له ان انت
دعت عني ما اخافه من كذا او بلغتني ما اریده من كذا التي يسميه قاني اعطيتك
من مالك الذي حولتني وقد حبست منه الحقوق التي امرتني بها كذا فليسوء آدبه
لم ينفعه شيئا واخرج ماله عن يده ولم يبلغ به ما آمله عقابا على سوء آدبه
وتعديبه في منع ما امر به ويترتب على هذا من الفائدة انه لا ينال ما عند الله
الا بما امر ونهى وحد شرع من الواجبات والمندوبات والمسقطات لا بغير ذلك
جعلنا الله من هدي الى ما به امر وجنبنا البدع والاثام بسنة قوله
صلى الله عليه وسلم من اكل ناسيا وهو صائم الحديث ظاهر الحديث يدل
على ان من اكل ناسيا وهو صائم انه لا شيء عليه في ذلك وبمسك بفيه يومه وصومه
يجزي عنه والكلام عليه من وجوه منها هل هذا على العموم في الفرض والنفل وليس
هو الا في النفل ومنها هل يقصر ذلك على الاكل وحده او يتعدى الى غيره من مفسدات
الصوم اذا فعلها ناسيا ومنها هل يكون ذلك في المرة الواحدة في اليوم الواحد وان
تكرر الفعل في اليوم الواحد منه مرارا ينتقل الحكم الي حكم ثان او الحكم الحكم
وان تكرر ذلك منه مرارا في اليوم الواحد وهل هذا ايضا لمن ينذر منه النسيان

ولن

ولن هو مستنكح بالنسيان على حد واحد او هذا خاص بمن ينذر منه النسيان
لا غير ما قولنا هل ذلك على العموم في الفرض والنافلة او ليس فقد اختلف
العلماء في ذلك فمذهب الشافعي ومن تبعه ان ذلك على العموم في الفرض والنفل
ومذهب مالك ومن تبعه ان ذلك في النافلة لا غير وتعليقه في ذلك والله اعلم
الاخذ في الجمع بين الامة والحديث فاما الامة فقوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعذر من ايام اخر فجعل عذر وجعل النسيان من جملة الامراض لانه
عاهة تلحق بالذهن الذي هو المقصود من الشخص حتى ينسى ما هو مشروع له
ومكلف به فتقع منه المخالفة في ذلك لان النسيان من جملة ما امتحن به بنو ادم
وقد قال الله عز وجل في حق ذلك لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين قال اهل العلم في ذلك سلط عليهم النوم والنسيان فكانا عاهة
لحقته في حسن خلقه لحكمة اقتضتها حكمة من لا يشبهه شي واما الحديث فهو
الاحتمال الذي يتطرق للحديث الذي نحن بسبيله عند قوله عليه السلام فليتم صومه
فانما اطعمه الله وسقاه هل هذا الاثم لا يكون معه اعادة لعدم قصد الاكل والشرب
او هذا الامر من اجل حرمة الصوم من اجل ان لا يستبيح الاكل لكونه قد اكل ناسيا
وانقطع عليه صومه فيتم اليوم مستصحا للاكل والشرب فامر عليه السلام باستصحاب
الامساك وان كان قد اكل حرمة الشهر وعدم قصد الاكل ويبقى الامر بالقضاء
لذلك اليوم بالقاعدة المتقدمة واصل مذهب سد الذريعة وسد الذريعة هو
الاخذ بالاحوط في النوازل لانه ابرأ للذمة واستعمل الحديث على ظاهره في النافلة
فوقع له الجمع بين الامة والحديث ومن اجل الخلاق ايضا في نسخ القران بالسنة
فتقوي ما ذهب اليه بلحظ هذه الامور واما قولنا هل يقصر ذلك على الاكل وحده

او يتعدى الى غيره من مفسدات الصوم اذا فعلت نسياناً فالكلام على هذا يحتاج
 الى تقسيم المفسدات للصوم المتفق عليها والمختلف فيها فاعلم ان مفسدات الصوم
 على ثلاثة وجوه منها مختلف فيه ومنها متفق عليه وهو الاكل وما في معناه من الشرب
 او ما يجري مجراها وهذا متفق عليه وانه قد يقع بالقصد وقد يقع بالنسيان
 واما الجوع وادواته فهذا من الجوع على انه يفسد الصوم بذاته وبقي الخلاف بين
 العلماء هل يقع فعل الجوع على طريق النسيان ام لا قولان وكذلك الخلاف في اسبابه
 هل حكما حكم الجوع نفسه ام لا قولان والثالث هي الخيبة وهذا مختلف فيه فليجوز
 على انها ليست مما تفسد الصائم بل هي من جملة الكبار وهي في حق الصائم اشد
 ومن العلماء من يقول انها مفسدة للصوم وان كانت من المفسدات للصوم
 وليس الواقع فيها عذور بالنسيان فلا تدخل تحت الكلام الذي نحن بسبيله وبقي
 الكلام على الاكل والجوع لا غير فمن يقول ان الجوع يقع بالنسيان كما يقع الاكل والشرب
 فيلزمه تعدد الحكم وهو مذهب مالك ومن تبعه فانه يجعل في عمده وعمد الاكل
 والشرب القضا والكفارة وفي نسيانه ونسيان الاكل والشرب القضا لا غير
 ومن قال ان النسيان لا يمكن في الجوع وهو مذهب الشافعي ومن تبعه فلا يخشى فيه
 هذا الحكم ويكون حكمه كحكمه في حكم العمد فيلزمه القضا والكفارة واما
 قولنا هل ذلك لمن وقع منه ذلك في اليوم الواحد مراراً او ليس ذلك الا لمن وقع
 ذلك منه مرة واحدة على وجه النسيان حقيقة في اليوم الواحد اللفظ يقتضي
 العموم مما وقع ذلك منه مرة واحدة على وجه النسيان حقيقة فالعلم بعينها
 موجوده فالحكم الحكم على حد واحد واما قولنا هل ذلك العموم ايضا يتناول
 كل ناس كان النسيان يند منه او كان مستثناه ظاهر اللفظ يقتضي العموم

وما يعرف من قواعد الشرع من الاحكام لان الاحكام لم تكن الا على الغالب من احوال
 الناس وعاداتهم الجارية والعادة من الناس في ثبوت النسيان انما يند من
 الشخص مرات يسيره واما الذي هو مستثنى به فتاوى فينبغي ان يحتاط
 لذلك لان تلك عليه بنفسه ولو جبهه اخر وهو ما عرف من فعله صلى الله عليه وسلم
 انه لما سحر وكان يظن انه فعل الشيء ولم يكن فعله جعل يسأل اهله هل فعل كذا
 وكذا ام لا فيعمل بحسب ما يقولون له في ذلك فدل بهذا ان هذا هو حكم الذي
 يستثنيه السهو فيمن عليه السلام بما فعله هنا هذا الحكم كما بين عليه السلام
 بقوله في الذي يند منه السهو ولذلك قال الفقهاء في الذي لا يمكن ان يعقل من
 طهرته او صلته شيا يبني عليه لكثرة استيلاء السهو عليه ان يجعل شاهدين
 عند نيلسه بالعبادة ويعمل على حسب ما يقولون له واما قولنا هل هذا على
 وجه الذنب او الوجوب فهذا موضع بحث والخلاف مختلف فيه وفيه دليل على ان
 المتكلم ينبغي له ملهاته من يفهم ومن في فهمه تعسف لتجتمع لكل الغاية المقصودة
 بلا خلاف يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام اول الحديث من اكل وهو صائم ثم قال في
 اخره فانما اطعمه الله وسقاه واللفظ بالاكل يتضمن الشرب لانه كله اكل ومما بين
 ذلك ما روي في الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاماً وفرغ منه حمد الله
 وقال اللهم ابدل لنا خيرا منه واذا اكل لبنا وفرغ منه قال اللهم زدنا منه واللبن
 مما يشرب فسمي شربه اكلًا فلما كان بعض العلماء جعل الاكل على ظاهره فيما بول دون
 ما يشرب ولهذا الخلاف وقع الخلاف بين العلماء في الحديث الذي ذكر فيه انه اتي صلى
 الله عليه وسلم بصبي لم ياكل الطعام فقال علي ثوبه فقال بعضهم لم يكن شرب من لبن
 امه شيا واقي به ليكون اول ما يدخل جوفه ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال بعضهم ما معنى لم يأكل الطعام الا انه كان يرضع اللبن ولم يأكل الطعام الذي
هو خلاف اللبن فزال عليه السلام بقوله فانما اطعمه الله وسقاه الخلاف في ذلك
حتى اجتمعوا في فهم الفائدة جميعا فسبحان من ايدىه بالفصاحة والبلاغة وهنا
اشارة في النظر في هذا الحديث وما هو في معناه وفي المعارض له وما يرتب علي
ذلك من الفائدة لمن له فهم وعقل راجح انظر كيف عذرتنا بالنسيان في هذه العبارة
الغضبية وابتى لنا حكما وما فيها من الخير والاجر مع وقوع الحاشية منها بالفعل لذلك
وكذلك اذا تشعبت قواعد الشريعة تجرد بفضل الله قد عذرتنا في النسيان وما عليه
استكرهنا بمثل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي خطاؤها ونسيانها وما
استكرهوا عليه وقال الله سبحانه في شأن الايمان الذي هو اصل الدين الامس
اكرهه وقلبه مطمئن بالايمان وكذا كله تجده في الامور التي بين العبد وبين
مولاه واما المعارض لهذا فهو ما جاز في عدم العذر بالنسيان في الامور التي
بين العبد فتجدنا قد اخذنا فيها بالنسيان والخطا يشهد لذلك قوله صلى الله
عليه وسلم الخطا والعهد في اموال الناس سوا وما جعل في قتل الخطا من عزم
العاقلة دية المقتول وما جعل في جرح الخطا من عزم اربته بدلا من القصاص
فيه وما جعل في الغيبة من الاثر في الخطا والعهد سوا فلم نسامح في الحقوق التي بيننا
كما سوحنا في الحقوق التي بيننا وبين مولانا جل جلاله على ما فسرناه قبل فيترتب
علي ذلك من الفائدة المحافظة على حقوق الغير لان تبقى ذمته منها خطية فيكون الخلاص
اهون عليه فان وقع مع ذلك لتوفية حقوق مولاه فتلك الدرجة العليا وان تقصه
منها شي على طريق النسيان او ما غلب عليه بالاستكراه فالعذر له عند مولاه قائم وان
كان ذلك بالقصد فالخروج منه يسير بفضل الله ووقوع التوبة ولو عند اخر نفس بخلاف

حقوق

الغير فان الغلام منها اذا تربيته في الذممة عسير جدا اعادتنا الله من ذلك وانما
اهم ما عند اهل السلوك المتخفف على براءة الذممة وحسينه ياخذون في الخدمة
والترقي والاعتر عليهم الامر من هذا الباب وفيما ذكرنا دليل على استغنا الله عز وجل
عن عبادة العابدين ونزولهم عن الضرر بمعصية العاصين لانه لو كان محتاجا
لسي من ذلك او يتضرر بسخطي منه تعالى الله عن ذلك لكان الامر بالعكس وكان الذي
كان يكون بين العبد وربيه يكون الحكم فيه اشد من الذي بين العباد بعضهم في
بعض فسبحان من بذاته نثره عن الغير وبها جل وتعالى قولها ما است
لنا شاة قد بعنا مسكها الحديث ظاهر الحديث يدل على ان الدباغ يطهر جلد
الميتة ويجوز استعماله ولا انتفاع به والكلام عليه من وجوه منها هل هذا التطهير
تطهير عام او هو في وجوه مخصوصة وهل الانتفاع به عام ايضا او خاص اما
اما قولنا هل الطهارة فيه عامة او خاصة ففيه خلاف بين العلماء وان كان اللفظ محتملا
لذلك فمذهب مالك ومن تبعه انها خاصة ومذهب الشافعي ومن تبعه انها عامة
ويقوي مذهبنا في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث غيره اياها اب دبح فقد
طهر واما قولنا هل الانتفاع به عام في كل الوجوه او خاص ففي ذلك خلاف فذهب
الشافعي ومن تبعه ان الانتفاع به عام في كل الوجوه ويبيعه جازم ومذهب
مالك ومن تبعه ان الانتفاع به خاص في اياها بسات ولا يستعمل في اياها الا
في الماء وحده من اجل هذا الحديث وجعل قولها تنبيذ مبيدنا ومخصصا للوجه
الذي يستعمل فيه وهو عند الشافعي كونهم استعماله لان يندبوا بحكم الوفاق وان
ذلك لا يعتبر وفيه دليل على ان تلك الحال واقفنا البهايم لا يخرج من طريقة
التعبد لان سيدنا صلى الله عليه وسلم هو قدوتهم ونزاهم قد احببوا الشاة عندهم

د

حتى ماتت حنفاً فيها وفيه رد على من يزعم ان الزهد انما هو بالخروج عن جميع ما
يتماك وهذا حكم بغير دليل وقد بين صلى الله عليه وسلم هذا التبريد بقوله
ليس الزهد بتحرير الحلال وانما الزهد بان تقطع الالاس مما في ايدي الناس
وان يكون بنا في يد الله او ثق مما في يدك فهذا حقيقة الزهد هو امر قلبي فتكون
الاشارة في ذلك حتى لا يكون في القلب ميل الى الدنيا ولا الى حطها وان كان في يدك
منها شيء تخاف في وصف القوم استوي عندهم مدرها وذهبها وفصتها وجميع
مناعها اي انهم لا يباليوا بشئ من ذلك وان تصرفوا فيها فحسب امثال الامر كما
ذكر عن بعض السادة انه كان له غنم وبقر فسمع بعض الناس عنه فاقى في زيارته
فدخل عليه والغبيمات التي كانت له والبقيرات قد خرج بها الرعاة وهو مشر كذا
يجعل العجيجيل في بيت ويسقف عليها وسخال الغنم في بيت ويسقف عليها وهو
يرمي لرجاح كانت عنده عليها فقال ذلك الشخص في نفسه هذا هو الذي يوصف
بالزهد وهو يخرج عن الدنيا بمثل هذا الحرص فرفع اليه راسه وقال يا بني
ليس هذا هو الحرص وانما انا ارفق بهؤلاء الضعاف فان امها تهم قد خرجوا
وهم لا يطيقون المشي معهم وهو لا اعطيهم قوتهم فاني عنهم مسؤل واخبره بانثيا
كانت في خاطره مكنونه فاستخيا ذلك الشخص وحصل له حال مبارك وانما هرب
من هرب من روية حطها وتلكه لانه راي نفسه انه لا يقدر عليها ان يعرض عما
في يده فتركه من اجل تلك العلة هذا حال المتكئين واحا من تركه وهو يظن
ان ذلك هو عين الزهد فليس الكلام على ذلك فاننا قد اقمنا عليه الحجة قبل وفيه
دليل على ان من السنة تنمية المال يوحذ ذلك من اخذهم جلد الشاة ودبجه ولم يتنزهوا
عنه مع كثرة كرمهم صلى الله عليه وسلم وعلمهم اجمعين وقد جاء هذا نصاً منه عليه السلام

بقوله

بقوله ان الله نهاكم عن اضاعه المال وكثرة السؤال والقتل والغالب وفيه
دليل على ان من السنة استعمال اثر الحكمة اذا قدر عليها يوحذ ذلك من قولها تنبذ
فيه فان ذلك مما يوافق هوام وهذا استعمال اثر الحكمة وقد كان صلى الله عليه وسلم
في وقت غير هذا يتعد الشهر والشهرين وليس لهم طعام الا الاسود من التمر والفا
ويترتب على هذه الاثار المختلفة عنده عليه السلام في تطوير احواله المباركة
ان السنة اذا وجد العبد بما يفعل به اثر الحكمة بان يستعمل من الاطعمة والاشربة
ما يصلح به مزاجه لان يكون ذلك عموماً على عبادته فان ذلك هو الاقرب الى الله عز وجل
وهو في ذلك متبع للسنة واذا لم يجد على ذلك قدره لا يشغل نفسه بطلب ذلك والافتقار
به الا انه يرضى بما حكم به الوقت ويوافق في ذلك حكم القدر بالتسليم والرضى ويعلم
ان القدرة قد تبلغه من حسن حاله بغير اثر الحكمة اكثر مما تبلغ به اثر الحكمة في ذلك
النوع بحسب حاجته به العادة له اذا ثبات او مثل ذلك او اقل لا يتوقف
على شئ عجزاً ولا تجلاً وفي هذا دليل لاهل السلوك في اقتدايم العجيب الذي
لا يقدر احد ان يضا هبهم فيه ومما روي في ذلك عن بعضهم انه مرض من
انزال الدم فحجز عن محاولة امر نفسه وكان له اخ في الله مبارك وكان قادراً
على وقته فخطر له ان يمسي اليه ويكون مرضه عنده فلما دخل عليه فرح به فاول
طعام قدم له لجا بخل فقال في نفسه وكيف يوافق هذا لمثل هذه الشكاية
من طريق اثر الحكمة ثم قال لنفسه القدرة سالحة لما ثبات وانت قد اثبتت
اليه من جل الله فلا تزد عليه ولا تمنع عما يسوق لك فهو ابصر فاكل ذلك
الطعام وتغياها متواليات لا ياتيه الا بذلك الطعام او ما هو مثله مما
هو مخالف لشكايته وشكايته كل يوم تنقص حتى يرت في اقرب زمان

وحينذ رفع عنه اكل الطعام الخل وفيه دليل على جواز دوام اكل الطيب من الطعام اذا
وجد وليس بمناف للزهد ولا العبادة يوحى ذلك من قولها ما زلتنا ننبذ فربك ذلك على
دوامهم لا لتباعد وهو من طيب طعامهم بحسب هوية بلادهم وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان ياكل الطيب من الطعام والفليفل منه ولم يدم قط طعاما كان ما عسى ان
يكون وفيه دليل على جواز تخصيص بعض الاواني ببعض الاطعمة اذ اراد صاحبها في
ذلك مصلحة يوحى ذلك من قولها ما زلتنا ننبذ فيه حتى صار شماى باليا فربك ذلك على
اتخاذ ذلك للجلد لا لتباعد وتخصيصه به ودوام ذلك حتى صار باليا وفيه دليل
على جواز اضافة الشيء الى الشخص باذني ملائكة ما يوحى ذلك من قولها شاة لنا
وما زلتنا ننبذ فيه بصيغة الجمع والشاة انما كانت لصاحب البيت اولها فلما كان
كلما يكون في البيت وان كان الذي يملكه واحد لكن تعود النسخة على الكل
حصل فيه بلازم جري العادة اشتراك ما فجاز ان يضيفه الشخص الى نفسه
مع الذي هو مالك له وفيه دليل على ان المصائب تصيب الرفيع والوضيع
في المال والنفس يوحى ذلك من موت هذه الشاة وهي في ملك سيد الاولين والاخرين
فان ذلك اصابه في المال وقد كان عليه السلام يصيب في بدنه باعتراف الامراء
له وهذا ترفيع في الدرجات وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع العزيم
التفريت الذي لم يبر في بدنه وماله وقد قال الله عز وجل في كتابه ولنبلونكم
حتى تعلموا ما كان قلوبكم فيها منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال عز وجل الذين اذا
اصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المتهنون فقد بانت فائدة الامتحان في الاموال والابدان
بالكتاب والسنة والحكمة في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب وقد كان بعض الرجال

نور

يقول تحب المرص لتكفير الذنوب وتحب الموت من اجل لقاءي فانتبه الى حال القوم
من حال الغير يبين لك الخير اين هو جعلنا الله من هدايه في سرايه وضرايه الى
الطريق المبلغ الى رضاه بحمد لا رب سواه قوله صلى الله عليه وسلم ابن اخت
القوم منهم او من اتفسم ظاهر الحديث يدل على ان ابن اخت القوم منهم وانه يضاف
اليهم والكلام عليه من جوه منها ما معنى منهم هل ذلك على العموم في كل من انقطع عن نسب
ابيه او ذلك في وجه خاص ومنها ما للحكمة في ان ابي بصيغة القوم وماذا اراد
بهم هل القبيلة او غير ذلك من الرجال دون النساء ومنها هل هذه النسبة امر لا يعقل
معناه فيكون تصد الحكمة تعرف اما قولنا ما معنى منهم وهل ذلك على العموم او في امر
خاص اللفظ محتمل لكن تخصيصه يوحى من خارج ويستبين ايضا تخصيصه من قواعد
الشريعة قاما تخصيصه من جهة قواعد الشريعة فقد قال صلى الله عليه وسلم من انتسب
الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فلجنة عليه حرام فلا يكون على عمومه حتى يقطع
لابن من ابيه ونسله واما تخصيصه من خارج فقد قال صلى الله عليه وسلم الخال احد
الابوين معناه فيما يجب من بوه وتوقيره لان اشتراكه هو والاب في الصبي ولا
له معه في ميراثه نصيب فكذا لك ابن الاخت من القوم اي مثل بنيتهم لانه ما يكون
من القوم الابنهم فهو كبنيتهم في الشفقة عليه ولذا قدم في الحضارة الام واهلها
عز بعد ما عز الاب واهله ويلزم الصبي من البر لم والاكرام مثل ما يلزمه من
حمة الاب وقد قال بعض الحكماء اذا اردت النصرة فأت العمومة والقبيلة فهم
اشد في الحماية لك واذا اردت الاكل والحاجة من جهة بذل المال او ما في معناه
فات الخو له فهم احن عليك واتفق وما يبين ما ذكرناه انه صلى الله عليه وسلم
دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت ليس لي بها

٤٨٤

أُكْنِيَ وعادة العرب يكون بالأكبر من بينهم فقال لها تَكْنِي بآبن اختك فجعل ابن
أختها مثل ابنها واما قولنا ما ذا اراد بقوله القوم علي الرجال دون النساء والجميع
فالجواب انه لما كان الحكم في هذا للرجال والنساء سوا وعادة العرب اذا كان مذكر
ومؤنث و ارادوا جمعها غلبوا المذكر وان كان هو الاقل وجمعوا المذكر فلذلك جمع
هنا صلي الله عليه ولم بضمه جمع المذكر واما قولنا هل هذا تعدد او لحكمة تعرف بالحكمة
والله اعلم ظاهرا لان العرب كانوا لا يفتنون جهة النساء ولا يعجبون بهن وكانوا
يقولون في ابن البنت الذي هو اقرب منه اعني من ابن الاخوت ابنا ابنا ابنا ابنا
وابنا ابنا ابنا ابنا النساء الاباعد فلما صلي الله عليه ولم بهذا الحديث وما هو في
معناه نسخ احكام الجاهلية والالفه بين الاصل والاقارب والله اعلم وفيه دليل على جواز
المخاطبة باللفظ العام والمراد منه الخصوص اذا علمت من فهم المخاطب انه فهم ما
التي اليه يوحى ذلك من قوله عليه السلام ابن اخت القوم منهم والمقصود بقوله
منهم ما اشرنا اليه واللفظ عام وفي هذا دليل لما كذا حيث يقول بالمعاني استبعدنا
لابلالفاظ اشارة منه الي هذا المعنى فلا تتساحح في الالفاظ وفيه دليل على فضل
الصحابة رضي الله عنهم وتخريجهم في النقل يوحى ذلك من قول الراوي منهم او من
انفسهم وهذا دايم في النقل وفيه دليل لمن يقول ان الحديث انما ينقل مثل القرآن
بالواو والفاي يوحى ذلك من قوله منهم او من انفسهم لان المعنى في اللفظ سواء
فلولما هو الامر عندهم انه ينقل بالفا والواو ما فعل هذا وفيه دليل لمن يقول
ان للعالم ان يعلم قبل ان يسئل يوحى ذلك من ان سيدنا صلي الله عليه وسلم اخبرهم
بهذا الحديث من غير سؤال تقدم ولو تقدمه سؤال لذكره الراوي فان هذا
هو المعروف من عادتهم رضي الله عنهم وفيه دليل على ان لسيدنا صلي الله عليه وسلم

ابن الوالد

ان يقرر من الاحكام ما شابغبر وحي في ذلك يوحى ذلك من انه عليه السلام اخبر بهذا
الحديث ولم يذكر انه يوحى وبأي طريق امرنا من هذين الوجهين يلزمنا العمل على ذلك
لقول الله عز وجل في كتابه لتحكم بين الناس بما اراكم الله وان كانت مسألة مختلفا
فيها لكن هذا هو الظاهر والذي عليه الجمهور وهو المستقر ايضا من احكام الشريعة
لن تتبعها غالبا قوله صلي الله عليه وسلم من ادعى الي غير ابيه وهو يعلم
انه غير ابيه فالجنة عليه حرام ظاهر الحديث الصنع من ان يتنسب احد الي غير ابيه
وهو يعلم ذلك وانه من فعل ذلك لا يدخل الجنة والكلام عليه من وجوه منها هل يكون
من تجلد في النار مع الكفار وكيف وكيف يكون حاله ومنها هل يلحق في هذا النبي
واليكراه وليس الا العالم بذلك القاصد لو وحده ومنها هل الذي يفعله لاه غير مجد
هل يلحق بهذا ام لا ومنها هل هذا تعدد او لحكمة تعرف وان كان لحكمة تعرف فهل
يتعدى الحكم الي غير هذا ام لا اما قولنا هل تجلد في النار مع الكفار وكيف يكون
حاله اما ان مات على الايمان فلا تجلد في النار اصلا ويكون معنى الحديث مثل ما
قبل في معنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال
علما السنة معناه فجزاؤه ان جازاه فيكون هذا كذلك لانه من حرمت عليه الجنة
فالنار ماواه لانه ليس بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار ويكون حكم هذا يقتضي
الشريعة التخليد في النار فيكون من الذين يخرجهم الله بشفاعته نفسه الجليلة
كما جاتي الحديث ان الله عز وجل يقول بعد ما يشفع سيدنا صلي الله عليه وسلم
ويرجع الي النار عن ثلاث مرات يقال له في اول مرة اخرج من في قلبه ذرة من
الايمان وفي الثانية ادني ذرة من الايمان وفي الثالثة ادني ذرة من الايمان
فلا يبقى في النار الا من حبسه القرآن فيقول الله جل جلاله شفعت الانبياء

كذلك

والرسل وشفت الملائكة وثبتت شفاعة ارحم الراحمين فيقبض الله قبضة من اهل النار من حبسهم القرآن فيخرجهم بشفاعته نفسه الجليلة ويسمون غنفا الله من النار والذين حبسهم القرآن في النار على نوعين كفار وغير كفار فغير الكفار مثل صاحب هذا الذنب الذي في هذا الحديث ومثل الذي في الاي وهو القائل للمؤمن عمدا ومثل المتلافين بسيفيهما وما هو في معناه مما نص الكتاب والسنة على تخليدهم في النار فيكون الجمع بين ذلك بان نقول ان الكفار لا يخرجون من النار ابداً وذلك بنص الكتاب والسنة واجماع علماء المسلمين فتكون الشفاعاة التي هي من قبل الله عز وجل بنفسه لهذا القسم الثاني ويصدق عليهم اسم حبسهم القرآن حقيقة لا انه ما خبرت السنة به فالكتاب مخبر به لانه على الله عليه ولم لا ينطق عن الهوى وقد تقدم اول الكتاب في هذا بياناً شافياً وما اعدنا منه هذا ما لا ضرورة للوضع اليه واما قولنا هل يلحق بالصامد في هذا الحكم الناسي والمكره اما بنص الحديث فمحمّل واما ما نقرر في الشريعة بقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امي خطاها ونساها وما استنكر هو عليه فالقاعدة تعطى ان لا يلحقوا به في الاثر والله اعلم واما قولنا هل يلحق بهذا الذي يفعل ذلك هزواً الا جلا فلفظ الحديث يعطى العموم ويزيد ذلك تأكيداً في حق الالهي بقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الشرب ليهي بها اهله لا يبالي بها بهوي بها في النار سبعين خريفاً ولو جبه احزم من جهة الفقه لانه يلعب بدين الله ويهزوا بقول الشارع عليه السلام وهذا اعظم الذنوب واما قولنا هل الذي يفعل ذلك مع غيره اي ينسب غيره الي غيره فهذا لا يدخل تحت هذا الحكم وهو من باب القذف وحكم القاذف قد تقرر بحسب ما علم من الشريعة وهو حيث لا يجهل فلا يحتاج هنا الى بيان واما قولنا هل

هنا

هذا تعبد لا يعقل له معنى او هو لحكمة نرفها فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا لحكمة فما هي فنقول والله الوفاق للصواب لما خالف هذا حكمة الله سبحانه في عبده و يترتب على ما فعله تحريم ما احله الله وتخليد ما حرمه الله فصار كافراً وهو لا يعلم بيان ذلك ان الله عز وجل يقول وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا وحلل من النسب ما شاء وحرم منه ما شاء اعني في الضنا كح بينهم حسب ما يعرف ذلك من احكام الشريعة وقد تقرر العلم به فلا يحتاج الى ذكره فاذا انتسب هذا الي غيره ابيه فقد احزم هذا النظام البديع وحرم على نفسه وعلى غيره نكاح من قد احله الله له وغيره وحلل لنفسه وغيره ما قد حرمه الله عليه وعلى غيره فانه يتزوج بتلك النسبة التي انتسبها ذوي محارمة الحقيقيين وهم على حرام وتحريم على نفسه وعلى غيره ذوي محارمة الزور بين تحسب انتسابه ويكون حرم من ذلك ما احله الله واما قولنا هل يتعدى الحكم الي غير هذا ام لا فلا خلاف انه حيث ما وجدنا من خالف حكم الله مثل ما فعل هذا قلنا له الحكم فيه كالحكم في هذا سواء لان بواحدة مما فعل هذا يجب الخلود في النار لقول الله تعالى اقتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ويا جماع الامة انه من حلال واحدة مما حرم الله او حرم واحدة مما احل الله عامداً لذلك مستبيحاً لذلك انه كافر يستتاب فان تاب والا قتل كفاً وفيه معنى اخر وهو سوء ادب العبودية مع الموالية لان حكم العبودية انباغ كلما امرت به الموالية فالعبد اذا خالف حكم مولاه وجب اذبه ولذلك قال بعض اهل التوفيق اعظم الكرامات الاتصاف باوصاف العبودية وامتنالك او امر الربوبية جعلنا الله من اهلها بنده

قوله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبررات الحديث ظلم
 الحديث يدل على انقطاع النبوه ولا يبقى منها الا المبررات وهي الرويا الصالحه
 والكلام عليه من وجوه منها كيف يفهم قوله لم يبق ومنها كيف يفهم ما معنى الصالحه
 ومنها هل الذي ما بين هذه الرويا والنبوه من تضعيف الاجزا والنسبه هل ناخذ
 تعبدا اولنا طريقا لخرقة ذلك ومنها هل التي ليست بصالحه ان كانت حقا هل
 تكون من النبوه ام لا ومنها هل هذه المبررات على عمومها كان الذي يراه كيف كان
 تقيا او غير ذلك ومنها ما الحكمة في ان قال النبوه ولم يقل الرساله اصلا قولنا
 كيف يفهم قوله لم يبق وهذا انما يستعمل في الباطني اعلم ان العرب تأتي بالماضي
 وتزيد به المستقبل اذا كان في الكلام ما يدل عليه كقول الله تعالى واذا قال الله
 يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس وهذا انما يكون يوم القيامة وقد بين
 هو صلى الله عليه وسلم هذا في حديث غيره فقال لا يبقى بعدي من النبوة الا المبررات
 واما قولنا ما معنى الصالحه فمعناها الحسنه كما قال عز وجل في كتابه في قصه
 موسى عليه السلام مع شعيب عليه السلام يستودني ان شاء الله من العالين ولم يرد
 بهذا شعيب عليه السلام مدح نفسه بالخير وانما اراد معنى الخير والاحسان
 لموسى عليه السلام فما فيه خير لك يسوغ فيه ان يقال هذا صالح اي يصلح لك
 او يصلح به امرك او شانك واما قولنا كيف النسبه بينهم وبين النبوه
 ومن اين يكون الجمع بينهما وبين النبوه فاعلم ان النسبه بينهما وطريق الجمع
 من وجهين الواحد من طريق ان النبوه حق لا شك فيها فهذه كذلك حق لا
 شك فيها وقد نبه هو صلى الله عليه وسلم على ذلك في الحديث بعد هذا بقوله عليه
 السلام وما كان من النبوه فلا يكذب والوجه الآخر هو انه لما كانت بدايه نبوته

عليه

عليه السلام قبل ان ياتيه الوحي بالرويا الصالحه كما هو مذكور اول الكتاب فكان لا يري
 روبا الاجات مثل فلق الصبح فما كان بدوها اولها هو الذي يبقى منها اخرها كما بدانا اول
 خلق بقده ووعدا علينا واصلا قولنا هل التي ليست بصالحه ان كانت حقا هل
 تكون من النبوه ام لا فان مما من قوله صالحه الخبر التي فيه سرور للنفس وروح
 بلا غير فلا يحكم لها بانها من النبوه فعلى هذا فنقسم الرويا على ثلاثة اقسام فما
 كان منها يسر من النبوه بلا شك وما كان حقا من الشيطان بلا شك وما كان منها
 بين ذلك وهو الذي ليس بحكم ويكره يكون محتملا ان يكون حقا فيلحق بالنبوه لانه
 حق فجات النسبه ومحملا ان يكون باطلا فيلحق بالذي هو من الشيطان وهو
 الاضغاث والاحلام لكن هذا لا يعلم الحق منه من الباطل الا بحسب ما تستقر به
 العاقبه وان قلنا ان معنى صالحه ما يصلح به حاله فان ما يصلح به الحال ان
 يبين للمرء ما يصلح به حاله من خير يبشر به او شر يحذر عنه فانه بهذا انت
 النبوه معلمة بطرق الخير ومحروسة عليها ومبينه لطرف الشر ومحذرة عنها
 فتكون الرويا على هذا على نوعين ما يكون منها حق بحسب دلائل الخبر في
 في ذلك فهي من النبوه وما كان منها مخوف لا يعرف له معنى من طريق ادله
 العبارة فهو من الشيطان وما بين ذلك ما ذكر انه اتي شخص الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت في المنام كان راسي قطع والراس يتدحرج
 وهو يجري خلفه فزجره وقال له هذه من الشيطان احدث يقطع راسه ويبقى
 حيا يمشي لكن الوجه الاول اظهر والله اعلم وما ذكرناه من التقسيم والتفسير
 بين الحسن وضده يحتاج ذلك الى معرفة بعلم العبارة على مقتضى الكتاب والسنة
 وحينئذ نعرف الفرق بينهما وان لم يكن لنا بذلك علم فلا يحل لنا ان نتكلم في شيء

من ذلك بغير علم فهو من باب الهزء باننا والنبوة وهذا ممنوع واما قولنا هل
هذه المبشرات على عمومها كان الذي يراها كيف كان نفيها او غير ذلك اما هذا الحديث
فلا يفهم منه من ذلك شي وقد جاء عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في حديث غيره بقوله عليه السلام
يراه الرجل الصالح او ترى له لان الغالب من غير الصالح اما ان يكون هو من بني ابي
الارض فكيف بها او يكون مشتغرا في دنياه فالغالب عليه حديث النفس وشهواتها
فلم يبق مع هؤلاء في هذا الباب كلام هذا هو الغالب وعليه تحمل الاحكام وما ينذر
من ذلك فالتاثير لا حكم له واذا نظر يتحلل بوجوه بحسب الحال والوقت وان
كان قد نبهنا على هذا فيما تقدم من الكتاب واما قولنا ما الحكمة بان قال صلى الله عليه
النبوة ولم يقل الرسالة فاعلم ان هذا من اكبر الدلائل على ما خصه الله عز وجل به من
حسن البلاغة وضرورة الادراك لغوامض الفوائد على اليد بهمة وذلك ان الانبياء
عليهم السلام من من هو مرسل للغير ومنهم من يتبيا وليس يرسل فلما كانت المرابي
منها ما تكون فيما يخص الرد لنفسه ومنها ما يراها للغير كما ذكرنا عن عليه السلام
انما بقوله عليه السلام يراها الرجل الصالح او ترى له فلهذه النسبة فكر عليه
السلام النبوة ولم يذكر الرسالة اي انها حق مثل ما هي النبوة حق وتوفي فيها احتمال
هل يخص او نعم كما ان النبوة قد يكون معها ارسال فتكون عامة وفيه دليل
على جواز مراجعة السيد اذا الرغفهم كلامه يوحى ذلك من قولهم وما المبشرات
لان البشارة قد تنطلق على الخير وتنطلق على ضده كقوله تعالى بشر المنافقين
بان لهم عذابا باليا فلما كانت محتملة راجعوا بادب بان قالوا على طريق الاستفهام
وما المبشرات فرجع عليه السلام الالباس بقوله الصالحة ولهذا المعنى كان الاول
من النقص هو الظاهر ويترتب على هذا من النقص الثابت في العلوم الشرعية

كما نرى

حتى تعلم على تحقيق وتيقن والنجت عن ذلك مع الرفيع والوضوح على حد سواء لكن
على ادب لان ذلك هو الطريق الايقن بالعلم والافصاح به يدعي زايع عن طريق العلم
وسيرة السلف الصالح من الصحابة واتباعهم باحسان الي يوم الدين جعلنا الله
من المتبعين لهم بحمد وفيه دليل على كثرة رحمته بامتة صلى الله عليه وسلم
يؤخذ ذلك من ادخاله عليه السلام السرور عليهم بتحقيق الروايات التي هي خير
بوجه لا يبقى فيه شك وهو كونه صلى الله عليه وسلم جعلها من النبوة فتدخل بذلك
المسرة عليهم الي يوم القيامة ونفي عنهم ما يهتمون منه ويشوشون من الخلق وجعل
من الشيطان الذي ليس له قدرة غير التخويف والتشويش وعلمهم الخرج من ذلك
حسب ما تقدم ذكره في الكتاب وبحسب ما يذكر في الحديث بعد وترك كلام النبي
تدل على الشر وليست تحمل من قبيل المحتمل فليس يكون المهم منه له خطر واذا
تثبت النظر رابت عظم الرحمة من المولي الكريم الذي من علينا بهذا النبي
الكريم بهذه الشفاعة علينا والرحمة لنا وقد شهد الحق عز وجل له بذلك
بقوله بالمؤمنين روف رحيم اللهم انشها من نعمة علينا واجعلنا لها من
الشاكرين ويترتب عليه من الفائدة ان ادخال السرور على المؤمنين هو من
السنة ولاهل السلوك في هذا اقوي دليل لانهم بنوا طريقهم على جبر القلوب
وادخال السرور على المؤمنين عامة وفيما تقدم انما من استشهدنا بقوله
صلى الله عليه وسلم يراها الرجل الصالح او ترى له تنبيه على ان الخير في هذه
المبشرات انما هو الصالحين وكذلك في كل وجوه الخير في الارضين هم المقصودون
به وقد قال تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيا عبد شهوته واخا
مغفلة بعث كل خير بصفحة خيس فهل لاحكت حاكم العقل فحل لك عقدة

بيد البخنس قبل تصرف بيد المنايا في جميع بضايح جهتك ومعناك فلا تخد
 للحل محلا ولا وقتا قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من راني في المنام فسبراني في اليقظة الحديث ظاهر الحديث يدل على
 حكيم احدها انه من راه صلى الله عليه وسلم في النوم فسبراه في اليقظة والثاني
 الاخبار بان الشيطان لا يتمثل به عليه السلام والكلام عليه من وجوه منها
 هل هذا على عمومه في حياته عليه السلام وبعد مائة او هل هذا كان في حياته ليس
 الا ومنها يتمثل بغيره من الانبيا والرسل صلوات الله عليهم او هذا من الامور الخاصة
 به عليه السلام وهل ذلك لكلام من راه مطلقا او خاصا لمن فيه الاهلية والاتباع
 لسنته عليه السلام اما قولنا هل هو على العموم في حياته عليه السلام وفي مائة
 او في حياته لا غير الفظ يغفل العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير تخصيص من
 عليه السلام فتعسف وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال
 على ما اعطاه عقله وكيف يكون من قدمات يراه الحي في عالم الشاهد وفي هذا
 القول من المحذور وجهان خطيران احدهما عدم التصديق لقول الصادق
 عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتجزئها
 كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقر وكيف قال الله عز وجل اضربوه
 ببعضها كذلك يحيى الله الموتى فضرب قبر الميت او هو نفسه ببعض البقرة
 فقام حيا سويا واخبرهم بقائله وذلك بعد اربعين سنة على ما ذكره اهل العلم
 لان بني اسرائيل بقوا في طلب البقرة على الصفة التي نعتت لهم اربعين سنة
 وحينئذ وجدوها وكما اخبر ايضا في السورة نفسها في قصة العزيز وقصة ابراهيم
 عليه السلام في الابعة من الطير وكيف قص علينا في شأنها فالذي جعل ضرب

المر

المر

الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعا ابراهيم عليه السلام سببا لاحيا الطيور
 وجعل تعجب العزيز سببا الى موته وموت حمارة كان لاحيا به واحيا حمارة بعد
 بقاءه مائة سنة ميتا بيد القدرة بلا سبب قادر ان يجعل رويته صلى الله عليه وسلم
 في النوم سببا لرويته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة واظنه ابن عباس
 رضي الله عنه انه راي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فنذكر هذا الحديث وبقي من غيرك
 فيه ثم دخل على بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واظنها ميمونة فقص عليها قصته
 فقامت واخرجت له جبة ومراة وقالت له هذه جنبه ومراة صلى الله عليه وسلم
 قال رضي الله عنه فنظرت في المراة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر
 لنفسي صورة وقد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جوا عن جماعة ممن كانوا راوه
 صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فراوه بعد ذلك
 في اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا منها مشوشين فاخبرهم بتفرجها وبض لم يظن
 الوجوه التي منها يكون فرجها فما الامر كذلك بلا زيادة ولا نقصان والسنكر
 لهذا لا يخلو ان يصدق بكرامات الاوليا او يكذب بها فان كان ممن يكذب فقد
 سقط البحث معه فانه يكذب بما اثبتته السنة الدليل الواضح وقد تكلمنا
 عن هذا اول الكتاب وبيناه بما فيه كفاية بفضل الله وان كان مصدقا بها فهذه
 من ذلك القبيل لان الاوليا يكشف لهم خرق العادة عن اشيا في العالمين العلوي
 والسفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك واما قولنا هل جميع الانبيا
 والرسل عليهم السلام مثله عليه السلام في ذلك لا يتمثل الشيطان في صورهم
 او هذا خاص به صلوات الله عليهم اجمعين فليس في الحديث ما يدل
 على الخصوص قطعا ولا على العموم قطعا ولا هذه الامور مما تؤخذ بالقياس

ولا بالعقل لكن لما يعلم من علو مكانتهم عند الله سبحانه العناية بهم اجمعين لانهم
صلوات الله عليهم انما اتوا الى ازالة الشيطان وحزبه فبقى الرجائي فضل الله
ان الشيطان لا يتمثل بصورهم المباركة كما اخبر صلى الله عليه وسلم في كرامته
وكرامتهم ان يحومهم على الارض حرام حتى تؤديهم كما جعلوا فيها كذا تكبري تساوهم
في هذه الكرامة واما قولنا هل ذلك على محومه لكل من رآه عليه السلام او خاف
فاعلم ان الخبر كله المقطوع به والمنصوص عليه والمتمسك اليه بادلة الشرع وقواعده
انما هو لاهل التوفيق وبقى في غيرهم على طريق الرجاء الجهل بعاقبتهم فاعلم
من قد سبقت لهم سعادة في الازل فلا تقطع عليه بالاياس من الخير لاسيما
مع قوله عليه السلام ان احدكم يعمل عمل اهل الجنة حتى لم يبق بينه وبين الجنة
الا شبرا او ذراعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار وان احدكم
يعمل عمل اهل النار حتى لم يبق بينه وبينها الا شبرا او ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة لكن كيف يراه من لا يصدق بقوله هذا من
طريق الادلة بعيد واما من فيه مخالف لسنته عليه السلام فاختلف
العلماء في رويته له صلى الله عليه وسلم اذا ادعى انه رآه هل هي حق ام لا وقد تقدم
البحث على هذا في الكتاب فكيف تكون الرواية في اليقظة مع عدم التسليم فيه
رويا النوم هذا فيه ما فيه لكن في هذا الحديث اشارة وهي انما اخبره
صلى الله عليه وسلم ان في اخر الزمان من امته من يورد انه خرج عن اهله وماله
بان يكون رآه ابقى لهم هذا التاميس العظيم بانه من رآه في النوم فسيرا في
اليقظة فطهرت لذلك نفوس المحبين الصادقين المصدقين فراوا ما به اخبروا
كبابه اخبروا لكن صاحب الشك لا يثبت له في الخبر قدم واذا ثبتت احوال

الذين

الذين روي عنهم انهم رآوه صلى الله عليه وسلم تجردهم مع التصديق بهذا الحديث
محبين فيه صلى الله عليه وسلم حيا يزيدون فيه على غيرهم وقد صح عندي عن بعض
الاشخاص الذين الذين ذكروا في اول الكلام على الحديث انه صح عنده من
طريق لا شك فيه انه لما رآه في بعض مرآيه اقبل عليه صلى الله عليه وسلم اقبالا
عجيبا فقال له يا رسول الله بما استوجبت انما هذا فقال له صلى الله عليه وسلم
بجدي في فلم يجعل له سبيلا الى رفع منزلته غير حبه اليه وهنا اشارة
لوعرفها المنكر ما انكر وذلك ان المحب فيمن احب فان قد اخرج الاستغفار
بين احب عن هذه الدار واهلها فلما كان معدودا في الفانين حتى باهل دار البقا
بروية اهلها والتمتع بسا هدتهم وكاتت جنته في هذه الدار كظاهر القبر
في الدنيا وباطنه في الآخرة لانه اول منزل من منازل الآخرة وقد تلوح مرارا
على ظاهر القبر علامة مما هو داخله من خيرا وغيره وهذا من الشهرة بين
الناس خلف عن سلف بحيث لا يحتاج ان يذكر له حكاية ولا خبر وفيه دليل
على عظم قدرة الله تعالى كيف جعل للشيطان القدرة على ان يتصور في اي
صورة شا ويتشبه بما شا يوحذ ذلك من قوله عليه السلام ولا يتمثل الشيطان
بي قول على انه يتمثل بغيره ومثل ذلك ما عن الالايكة عليهم السلام ان الله عز وجل
اعطاهم التطوير يتمثلون على اي صورة شا وانا نظر الى ما بين حالة الملك
وحالة الشيطان وقد اعطيا معا هذه الحالة العجيبة فمن اجل هذا لم يلف
اهل التوفيق الكرامات بحرق العادات وطلبوا التوفيق لما به امروا ولطف
الله بهم في الدنيا والآخرة لان حرق العادة قد تكون للصديق والزيديق وهي
للزيديق من طريق الإملاء وانما يقع الفرق بين ما هو منها كرامة او املاء وانما

الي

بالاتباع للكاتب والسنة وقد تقدم الكلام من الكلام في هذا في الكتاب
 ما فيه شفا والمجد لله قوله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد
 راني في الحديث ظاهر الحديث يدل على حكيم احدهما انه من راه عليه السلام
 في النوم فقد راه حقا فان الشيطان لا يتخيل به والثاني ان روي التورين
 جزوا من ستة واربعين جزوا من النبوة والكلام عليه من وجوده منها ما معني
 جزو من ستة واربعين جزوا من النبوه ومنها ما الحكمة في ان قال في الحديث
 قبل ولا يمثل الشيطان بي وقال هذا تخيل في اما قولنا ما معني
 جزو من ستة واربعين جزوا فقد قال بعض الناس فيه انه اختلف في
 حكم سنة اوحى اليه صلى الله عليه ولم فقبل عشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين
 فعلى القول بانه اوحى اليه ثلاثا وعشرين فيجزو منها نصف سنة
 لان ثلاثا وعشرين اذا قسمت كل سنة منها على جزئين جات ستة واربعون
 وهذا عندي ماله تلك العايد ولا على هذا المعنى تكلم ذلك السيد صلى الله عليه
 الذي ايد الله عز وجل بالقصاصة والبلاغه بهذا التمثيل وانما المتكلم بهذا
 اراد ان يجعل بين الرويا والنبوة نسبة مما يحسب ذلك المثال كانت له فائدة
 ام لا وهذا الترجيح الذي راي ليس يمسي له على الاطلاق في جميع الاحاديث
 التي جات في هذا النوع حتى انه روي عن بعض القائلين بهذا انه جاني بعض
 الاحاديث التي جات في هذا النوع وقال لا اقدر ان اجعل للنسبة في هذا وجه
 لانه جات في هذه النسبة جملة احاديث منها انه قد جات انها جزو من اثنين
 وسبعين وقد جات انها جزو من خمس واربعين وجا انها جزو من اثنين واربعين
 وجا انها جزو من اربع واربعين وجا انها جزو من اربعين وجا انها جزو

من

من سبع وعشرين وجا انها جزو من خمس وعشرين وقد قال بعض الناس
 ان هذا الاختلاف الذي جاني هذه الاجزا انما هو بحسب الراي لها وهذا
 نوع منه اخر وقد ذكرت في هذا اقاويل كلها متقاربة في النوع الذي
 اشترنا اليه والذي يطهر لي والله الموفق للصواب ان النسبة التي بينها وبين
 النبوة انما هي من وجهين احدهما ان النبوة كلها جات بالامور البينة
 الواضحة ومن الامور ما يكون بعضها محلا لم يبينتها النبوة بعد حتى لم
 يبق في الشريعة شي وفيه اشكال كما اشترنا اليه من اول حديث من الكتاب
 والراي منها ما هو بوض لا يحتاج فيه الى شيء ومنها اشياء مجمل فنلك الانشا
 المجمل ما يفتهم منها الذي له معرفة بطريق العبارة من الحق الذي يخرج منها
 الاحكام جات الاجزا منها وذلك الجزء الذي فهموه هو الحق جزء من النبوة
 مرة بكثر ذلك الجزء ومرة يقل فيكون قرب الجزء من النبوة او بعده بحسب
 فهم المعبر لها فاعلام يكون بينه وبين النبوة خمس وعشرون جزوا واقلهم
 فهما يكون بينه وبين النبوة خمس وعشرون اثنان وسبعون جزوا وما
 بين هذين الحدين ثفاوت فيه فهوم الناس وما يبين هذا الوجه ان شخصا
 اتى النبي صلى الله عليه ولم وقص عليه رويهاها وابوبكر قاعد عنده فقال
 دعني يا رسول الله اعبرها فقال له افعل فلما عبرها قال يا رسول الله اصب
 فيما قلت فقال له رسول الله صلى الله عليه ولم اصب بعضا واخطات في بعض
 فقال اخبرني يا رسول الله فيما ذا اصبت وفيما ذا اخطات فلم يخبره وقد قال
 اهل العلم بهذه الصنعة لا يظنوا على احد شي في هذه الدار الا حتى يراه في نوم
 حلمه من علمه وجهله من جهله فهذا بقوي ما وجهناه بفضل الله والوجه الآخر

ان النبوة لها وجوه من الترفيعات والفوايد دنيا وديها واخر اوية فيما يخص ربه
منها ما تعرفه عن ومنها ما لا تعرفه والرويا ما بينها وبين النبوة نسبة
الا في كونها حق فهي وما ذلك علي حتى كما ان ما ذلك عليه النبوة واخبرت
بحق وتقي لتقام النبوة التفصيل بينها وبين الرويا بتلك الاجزا المذكورة
في الحديث ليعلم فضل النبوة اذ يخرج من سنة واربعين جزوا منها يخبر
بالحق في الامور الحاضرة والغائبة الرويا منها ما يدل على حالك الذي انت
فيه ومنها ما يدل على ما قدمضي ومنها ما يدل على ما يكون وفي كل الوجوه
تدل على الحق وتخبر عنه علي ما هو عليه ان كان او يكون فدل هذا علي تعظيم
مقام النبوة وانما ليس لعقولنا قوة الي الوصول الي ذلك فيقوي بذلك انما
ويعظم به اجزنا لانه كلما زاد في النفوس لتفوس الانبيا عليهم السلام تعظما
زاد العبد بذلك له عز وجل ثم بثلان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب واي شعيرة ارفع من تعظيم
مقام انبيا الله عز وجل ويكون الفرق بين الاحاديث التي ذكرنا في اخلاق الاجزا
التي من خمسة وعشرين جزوا الي اثنين وسبعين جزوا بحسب ترفيع درجات
الانبيا عليهم السلام بعضهم على بعض لان الانبيا عليهم السلام منهم مرسلون وغير
مرسلين وليس درجة من هو نبي مرسل مثل من هو نبي غير مرسل والمرسلون
منهم صلوات الله عليهم اجمعين بعضهم اعلي من بعض وهذا بحيث لاحقا فيه
وكفي فيه قول الله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات فنسبتهم من اعلي الانبيا المرسلين نسبة اثنين
وسبعين ونسبتها من اقل النبيين غير المرسلين نسبة خمسة وعشرين

جزوا

جزوا وما بقي بين هذين الحديثين بحسب تفاوت الانبيا والمرسلين عليهم السلام
في الدرجات بينهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم النبوة على العموم ولم يذكر
واحد منهم ولا ذكر نفسه المباركة ولا اشار اليها واحتل مجموع الوجهين وزيادة
من زاده الله في ذلك فهم لانه لا يكون كلام هذا السيد الا وتحت من الفوايد
ما يكثر تعدادها وقد تعجز اعلا الفهوم منا عن احصائها فاقول مراتب الايمان
ان يكون هذا العنقاد الناظر في كلامه صلى الله عليه وسلم وما فتح الله فيه من الفهم
يقول الي هذا وصل فهي ولا يقول هذا هو المعنى الذي يدل عليه هذا لا غير
ويجب الزيادة على ذلك لئلا يفتح الله عليه في شيء من ذلك بفصله ونسبه واما
قولنا ما للحكمة في ان قال في هذا الحديث فان الشيطان لا يتخيل في وفي الذي
قبله لا يتمثل الشيطان في فنقول والله اللطيف للصواب وذلك ان مقتضى الحديثين
يدل علي ان الشيطان له مع الذي يترايا له في النوم حالتان احدهما ان
يتصور ويتطور ويمثل بنفسه الذي يترايا له على الصورة الذي يريد ما
عدي صورة سيدنا صلى الله عليه وسلم وانه مرة اخري يوهم للذي يترايا له انه
على صورة ما وهو في ذاته على صورته التي هو عليها لم يتغير عنها ومثل هذا
يشاهده الناس من الذين يستغلون بالبحر في هذا العالم يري الناظرون
اشياء على سطحه خلاف ما هي عليه والشيء في نفسه على ما هو عليه لم يتغير
مثل ما روي عن حجرة فرعون مع موسى عليه السلام انهم اتوا بقرن ثلاث ما به
جعل جبالا وعصيا فلما القوا حبالهم وعصيتهم ظهرت في عين موسى عليه السلام
وجميع الناظرين ان الارض قد ملئت حيات وتعايب وقال الله عز وجل
في حقهم وجاوا بسحر عظيم وتلك الحبال والعصي باقية على حالها لم تتغير

من

اعيانها عما كانت عليه ويشهد لهذا ما ذكرناه في الحديث الذي قيل في الذي
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه راي في النوم كان راسه قطع وهو
يتدحرج وهو مجري خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من الشيطان
لا تفتح راس احد وبقي هو مجري خلفه فالشيطان لم يتمثل له في هذه
الرواية بنفسه على هذه الصورة التي لا تقبلها العقول وانما خيل له ذلك لكي
يقترعه والحديث الذي نحن بسبيله يدل على هذه التخيلات وفيه ايضا دليل
على ما ذكرناه في الاحاديث قبل حين اوردنا من السؤال هل يلحق بذلك تشككه عليه
السلام في خواطر المباركين اصحاب القلوب والخواطر ام لا فهذا يدل على انه
كما لا يتمثل على صورته عليه السلام كذلك لا يتمثل بها الا في كلام ولا في خاطر
ولا في نوع من الانواع لانك اذا نظرت ما نجد ما يتمثل به الا قسمين اما بالذات
او ما يدل على الذات من كلام او اشارة او حديث في السر او خاطر في الطلب
فدل بالحديث الذي قبل هذا على منعه من التمثيل بصورته عليه السلام المبارك
وانه يتصور على صورة غيره ودل بهذا الحديث على انه لا يتمثل بشي مما يدل عليه
من جهة ما من صفة من الصفات او لمحة من اللحمان او خطرة من الخطرات
او اشارة من الاشارات وان الله ولحمته عز وجل قد منعه من هذا كله وان في
غيره سيدنا صلى الله عليه وسلم يعلم من ذلك كله ما ساء وان الله عز وجل قد
اعطاه ذلك وهذه اشارة عظيمة والبحت في هذا التخييل في حق غير سيدنا صلى الله عليه
من الانبياء عليهم السلام كالبحت في الحديث قبله وكذلك في الدليل على عظم قدرة القادر
سبحانه مثل ما تقدم قبل وكذلك في زيادة البشارة للمؤمنين فيه عليه السلام
المتبعين له فانه اذا كانت رويته عليه السلام حقا لكل ما يكون من اشارة او خطرة

هو فيها اوبه فانها منه حتى فزادهم بهذا فرحا الي فرح جعلنا الله منهم عين
في الدارين في عافية لا رب سواه قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينا انا نائم اتيت بقدرح لبن فسربت منه الحديث ظاهر الحديث يدل
على فضل فضل عمر رضي الله عنه وما خصه الله به من العلم والكلام عليه من وجوه
منها ما معنى هذا العلم الذي خص به عمر رضي الله عنه وقد جاء الله صلى الله عليه
قال انا مدينة الشجاعة وعمر بابيا وانا مدينة العلم وعلي بابيا فهل قد بين
الحديثين تعارض او ان احدهما يقوي الاخر وذلك ان العلم في الشريعة علمان
احدهما العلم بقواعد الشريعة وفروعها واحكامها واستنباط ذلك من الكتاب
والسنة وفهم ذلك بالنور الذي يهبه الله من يشاء من خلقه وهو كونه هم ورثة
الانبياء عليهم السلام وهذا هو العلم الذي خص به عمر رضي الله عنه بالزيادة فيه
على غيره من الخلفاء بحسب ما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
كان عمر رضي الله عنه يقول اعود بالله من معصلة لا يحضرها علي وان كان
الكل رضي الله عنهم بذلك علما لكن خص علي رضي الله عنه بالزيادة فيه والعلم
الثاني هو العلم بالله وعظم قدرته وجلاله والعلم بانه هو الغالب على امره وهذا
العلم لا يعلم حقيقة حتى يكون للعالم به العلم به حالاً وهم القليل من الناس
كما اخبر الله عز وجل في كتابه حيث قال والله غالب على امره ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وان الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم اجمعين يعلمون ذلك حقيقة
لكن اعطى الله عز وجل عمر رضي الله عنه في ذلك زيادة وتلك الزيادة
التي اوجبت له الشجاعة في الدين حتى شهد له بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة الشجاعة وعمر بابيا ولم يعن علي رضي الله

الشجاعة التي هي القبال في مقارعة الابطال فان ما خص الله عز وجل به
سيدنا صلى الله عليه وسلم في هذا لا يقدر احد ان يكون لها باب كما روي عنه
في ذلك ان الصحابة رضوا الله عنهم كانوا يقولون اذا استند القتال الشجاع منا
كان الذي يقدر ان يستربه وتلك الزيادة التي اوجبت له الشجاعة هي التي
اوجبت له ان سمي فاروقا لان يوم اسلامه فرق الله عز وجل فيه بين الحق والباطل
وعبد الله جهورا واعلا الله بكلمة الحق ومكارها كما هو الحديث المأثور في ذلك
فظهر بما ابدينا كيف اجتمعت الحديثان وقوي بعضهما بعضا وهنا
محمداً ما هي الحكمة بان تأول سيدنا صلى الله عليه وسلم اللين بالعلم الذي
اشوبنا اليه قبل الفجواب انه لما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم اعتباراً بالذي
بين اليه اول الامر عند قوله عليه السلام حينما اتى بقدهين قدح حر و قدح
لين فخير ان ياخذ ايها شراً فاخذ اللين فقال له جبريل عليه السلام قبضت
على القطرة لو اخذت الخمر غويت أمثلك يعني فطرة الاسلام فطرة الله التي
فطر الناس عليها وحققة الفطرة تقضي المعرفة بحقيقة الربوبية وجلالها
وكالها وانها الغالبة على امورها وما نقص من نقص من ذلك الا بالمجاورة للغير
كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه وفيه دليل على جواز ثبوت الرواية لمن هو اقل علماً
من الذي يوحى ذلك من ذكر سيدنا صلى الله عليه وسلم رويها للصحابة رضوا الله
عنهم ويترتب على ذلك من الفقه القائل العالم المسائل وسواله فيها لمن هو دونه
في المرتبة وفيه دليل على ان من الادب في علم العبارة اذا قص الرواية من
هو اعلم بها على من دونه ان يرد الامر في ذلك اليه ويسئل عن معناها

فانه

فانه نطلب على الظن ان ما كان ذكره ذلك لمن هو دونه الا ان يسئلوه فيعلمهم
يوخذ ذلك من قول الصحابة رضوا الله عنهم لما قص سيدنا صلى الله عليه وسلم الرواية
لانه عليه السلام ما اراد منهم ان يعلموه تاويلها وانما كان قصده ان يسئلوه
فيعلمهم فحسن ادبهم ففعلوا على ما يقتضيه الادب فاستفادوا واواقادوا
وكذلك ينبغي من الادب في جميع العلوم فان من سنة العلم الادب فيه ومع اهله
اذا كان له وفيه دليل على ان علم سيدنا صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل وجماله
لا يبلغه فيه غيره يوحى ذلك من انه عليه السلام شرب كما اخبر صلى الله عليه وسلم
حق راي الري يخرج من اظافره ثم اعطى فضله عمر فانتظر بنظره الى الذي
شرب فضله عليه السلام كيف كان قوة علمه الذي لم يقدر احد من العلماء ان يبلغه
فيه فكيف بغيرهم من الصحابة رضوا الله عنهم وكيف من بعد الصحابة ثم انتظر
كيف يكون من شرب حق راي الري يخرج من اظافره لا يمكن ان يبلغ احد ذلك
المقام وجا شربه صلى الله عليه وسلم وشرب عمر كما مثل هو بقوله عليه السلام
انما دينة الشجاعة وعمر باها فان نسبة المدينة وسعتها من الباب وقد رسمنا حده وقد رسمنا
والذي يشربه عمر كنسبة المدينة وسعتها من الباب وقد رسمنا حده وقد رسمنا
فما احسن عباراته عليه السلام وما احلا اشاراته وفي تمثيله في اليقظة بالمدينة
وبابها وما مثل له في النوم بالسرب على ما هو مذكور في الحديث وكيف ظهرت
النسبة بينهما على حد سواء وفيه دليل على ان كلامه عليه السلام كله بالله وحسن
الله كما هو الجمهور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وفيه
دليل على ما قدمناه في الحديث قبل ان من الروايات يكون يدل على الحال وعلى
الماضي فان هذا الذي راي سيدنا صلى الله عليه وسلم هو الا تمثيل بما قد وقع

فان الذي اعطى هو عليه السلام من العلم بالله قد كان وكذلك عمر فكانت فائدة
الرواية ان يعرف بقدر النسبة التي بين ما اعطى هو عليه السلام من العلم وما اعطى منه
عمر وان كان هو عليه السلام السبب فيه لعمر وعلى يديه الكرميتين كان له ذلك الخبر وان
يعرف به الغير حتى يتدر لكل احد قدره بحسب ما فتح الله عليه من الخير ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم بقدر ما جعل الله لهم ولا يتخسروا ولا
تتغابروا واقبموا الورن بالقسط في جعل الامور وكونوا عبيدا ولا تكونوا
مواليا قوله صلى الله عليه وسلم بنا انا نايير رايت الناس
يهرضون علي وعليهم قمص الحديث ظاهر الحديث يدل على فضل عمر رضي الله عنه
في الدين وعلو منزلته فيه والكلام عليه من وجوه منها ما معنى الناس هل علي
العموم او علي الخصوص فالظاهر ومنها ما معنى الدين هنا اما هل يعني بالناس
العموم او الخصوص فالظاهر ان المراد به الخصوص لانه لا يمكن ان يكون المراد
العموم لانه اذا كان ذلك دخل تحته الكفار ولا يمكن ذلك لقوله ان الكل من ربه
كانت عليهم قمص منها ما يبلغ التدي وهو اقلهم حتى الي الذي يحرق قميصه وهو
اعلام ثم تأول عليه السلام ذلك بالدين والكفار لا يدخلون في هذا لانهم ليس لهم
من الدين ما يبلغ لا للتدي ولا الي غيره وهو لفظ عام والمعنى به الخصوص وهم
اهل الايمان والاسلام وبقى الاحتمال هل المراد بذلك جنس المؤمنين من امته صلى
الله عليه وسلم وغيرهم او المراد بذلك امته او المراد بذلك ناس من امته عليه السلام
لاجميع الامه محتمل لكل ذلك لكن الاخر هو الاظهر والله اعلم بدليل قوله في غير هذا
الحديث ما ذكر فيه في فضل ابي بكر رضي الله عنه وغيره من الخلفاء رضي الله عنهم
ولم يذكر هناك الا فضل ذلك على انهم ناس من المؤمنين لاجميع امته عليه السلام

ولاجميع جنس المؤمنين واما قولنا ما عني هنا بالدين فهو ما اخبر الله عز وجل
في كتابه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام الذي هو اتباع الامر والنهي
وكان عمر رضي الله عنه في ذلك حيا هو المشهور عند خلقه وزمده وفضله وفي
هذا دليل على ما ذكرناه في كثير من الاحاديث قبل ان الطريق الي الله عز وجل
انما هو باتباع امره ونهيه وبه يكون طريق السلوك ورفضه الاحوال لاهل
الاحوال وغير ذلك لا شيء وان ظهر لصاحب شيء من خرق العادات فذلك من طريق
الاملاء والاستدراج وفيه دليل لما يقول اهل العبارة ان الرويا اقلب
تجد يعني ان الامور التي تكون مكروهة في اليقظة اذا رويت في النوم هي حسنة
يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم في قميص عمر الذي راه يحرقه انه تناول فيه
حسن دينه وهذه الحالة في اليقظة محرمة لقوله صلى الله عليه وسلم ازره المومنين
الي نصف ساقه فان زاد فالي الكفين وما تحت ذلك في النار ويترتب على ذلك
سيدنا صلى الله عليه وسلم بان جعل القميص يدل على الدين انه كان ما يرى في النوم
من حسن اوضده في القميص يكون ذلك في دين لا يسه فهذه قاعدة في علم العبارة
وذلك كل ما جاء عنه عليه السلام من تفسير روي من المراءى ان ذلك قاعدة من
علم العبارة لانه صلى الله عليه وسلم دليل الخير كله وبقى فيه بحث وهو ما معنى الحكمة في
ان جعل القميص دال على الدين هل ذلك تعبد او حكمة فتكون القاعدة بها اكير
فتقول والله اعلم وهو الموفق للصواب اعلم ان كل ما اصف بصفة ثا اما
بلا رمته الشيء او بدعوي منه فكانه تكلمه البس نفسه تلك الصفة وهو بصدد
لم يخرج عنها ويتصف بغيرها وحواسه وذاته باقية على حالها فلها شبه
عليه السلام بالقميص فانك اذا لبست القميص انت بالخيار في ان تنقيه على نفسك

او تزيله عنك وتلك النسبة قال صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه
انهم يطلبون عنك ان تلج نوباً كما كره الله فلا تفعل اشاره منه عليه السلام
الى ما طلبوا من عثمان رضي الله عنه من ان يخلع من الخلافة التي اعطاها الله
له وكان املاها وذلك عند قتله رضي الله عنه فلما كان المسلمون ادعوا الاسلام
وقد البسوا انفسهم هذه الحالة ووجب عليهم بحسب دعواهم ان يكلوا تلك الصفة
التي ادعوا بها فمن كملها جازى به كاملاً ومن اخل بسبب منها ثوبه ناقصاً وكان
نقص الثوب بحسب ما نقص هو ما ادعاه من الايمان والدخول فيه وهنا اشار
لاهل الرقعة وهي انه ما حسنت تلك الرقعة على عمر رضي الله التي كانت ثلاث عشرة
رقعة احدها من جلد الحسن ذلك الثوب الذي كان تحتها حتى كان يجره بحسن
ما فضل من طول الثوب المبارك فعاد بها وه وجاله على الرقعة فحان كلها
حسنة وما يروى في هذا النوع ان احد الملوك بنايتنا واراد ان يجلب
له من الدهانين القدوة فيهم لان يصوروا فيه من التصاوير ابداع ما يكون
فلما حضر واين بيديه افرقوا على فرقتين كل فرقة تدعى انها اعراف من الاخرى
فقال لهم تاخذ الفرقة الواحدة بجانب من البيت تنفرد به لا تدخل الاخرى
مهمم والفرقة الاخرى الجانب الثاني على هذا الشرط فقالت الفرقة الواحدة
بشرط ان تجعل بيننا حجاب حتى لا يبصرنا منا احداً ولا نبصر منهم احداً
فاذا فرغنا ينظر الملك من هو قابل الحق منا فيما ادعاه فامر بذلك فكانت الفرقة
الواحدة تطلب من انواع الادهان شياً عديداً ولا يتبالي بمن يدخل عليها لان
يتفرج فيما تظهر من صنعها وكانت الاخرى لا تطلب من الادهان ولا من انواع
ما يصنع به شياً ولا تترك احداً يدخل عليها واشتغلت بمقالة الحيطان

في ثوبه

ودلها

ودلها فلما فرغ اهل التزويق والدهان قيل للاخرين وانتم فرغتم فالوانم
قيل لهم فاذيلوا الستر بينكم فقالوا لا تزيله الا حصرة الملك كما اشترطنا اولاً
فلما حضر الملك ونظر الى حسن ما فعله اهل الدهان والصبح اعجبه فازالوا
الستر الذي كان بينهم فلمحسن صفا الحيطان وبياضها وكثرة صفاتها
انعكست تلك الصور التي فعلوها في الجانب الثاني وتمثلت في هذا الجانب الاخر
فاعجب ذلك الملك ومن كان معه واستحسنوه فسألهم عن فعلهم ذلك فاثاروا
اليه بان قالوا انما نحن مع النقا والصفاء فاذا كان هذا في الجهاد وكيف يكون في
الغير لكن يشترط ان يكون اهل الرقعة على طريقته رضي الله عنه حالاً لا
دعوى ومن هذا الباب وقع الفرق بين الناس واللبيب فطين تنبيه يا هذا
ثوب دينك فاجده وثيابك فاخلقها ولا تعكس الامر فتعكس فوالله ما
للزور فايده الا زيادة التوبيخ والحوار قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب
الزمان لم تكذب روي المومن الحديث ظاهر الحديث يدل على ثلاث احكام
احدها انه اذا اقترب الزمان لم تكذب روي المومن تكذب والثاني ان روي
المومن جزئاً من سنة واربعين جزئاً من النبوة والثالث ان ما كان من
النبوة فانه لا يكذب وان قلت بسببه وضعفت والكلام عليه من وجوه
منها ما معنى اقترب الزمان واي زمان هذا ومنها هل يدل قوله لم تكذب
هل قبل اقترب الزمان يكون في روي المومن ما يكذب وليس بحق وكيف مجتمع ذلك
مع قوله عليه السلام اخر الحديث وما كان من النبوة فانه لا يكذب ومنها كيف
نسبة هذه السنة والاربعين من روي المومن ومن اي وجه هي ومنها الفايضة
والحكمة في تكرار هذه الاحاديث في معنى نسبتها من النبوة انا قولنا

66

ما معنى اقتراب الزمان واي زمان هو فاما اقتراب الزمان فهو قربه لقول
الله تعالى اقتربت الساعة اي قربت واما الزمان فهو الزمان الذي فيه تقوم الساعة
ولذلك عرفه بالالف واللام كقول الله تعالى اقتراب للناس حسابهم اي زمان وقت
حسابهم وهي الساعة واما قولنا هل يدل قوله صلى الله عليه وسلم لم تكذبوا روي
المؤمن هل انها قبل اقتراب الزمان فيها ما يكذب المسلمة فيها خلاف بين اهل الفقه
هل الامر بجواز الشيء يدل على منع صفة ام لا قولان وكذلك الاخبار بجواز الشيء هل يدل
على عدم جواز صفة ان قلنا لا يدل على عدم جواز صفة فلا بحث وان قلنا انه يدل على
عدم جوازه فعلى هذا يكون البحث في كيفية اجتماع الحديث اوله مع اخره قد قدمنا
في هذا الحديث الذي قبل هذا حديثين ان الروايات فيها ما هو بين لا يخفى على
احد من اهل العلم بعبارة الروايات وغيرهم ومنها ما لا يفهمه الا اهل العلم
بعبارة الروايات والذي يفهم منه فقليل فبطلت ففهم لمعنى تلك الاشارات
والامور المجلة لا يخرج لهم من ذلك التعبير الذي يعبرونه بحسب فهمهم
الا القليل فيصدق لغة ان يقال كذبت روي فلان وان كانت في نفسها
حقا لان ما هو من النبوة فليس يكذب بل هو حق لا شك فيه وانما جاء
الكذب من العبر لها يشهد لهذا قول الله سبحانه في كتابه العزيز يصل به
كثيرا ويهدي به كثيرا والكتاب كله في نفسه حق وهدى لكن
بسوء فهمهم الضال الذي نظره بغير هدي جاء الضلال فنسب ضلاله
الى الكتاب لا فخر ايه على الكتاب بتاويله الفاسد والعرب فضعف الشيء الى
الشيء يادى ملاينة ما او شبهة ما فاذا اقتربت الساعة لم تكن روي المؤمن
الا بالامور البينة والاشارة الواضحة حتى لا يبقى فيها ولا في تفسيرها على

احد وجه من وجوه الاستكالات فلا يقع بسببها لاحد من تكلم فيها اشكال
ولا كذب فصدق عليها ان يقول فيها لا تكاد تكذب فهذا الوجه يصلح للجمع بين
اول الحديث واخره وفيما ابدينا دليلا لمن يقول ان الامر بالشيء يهيئ عن صفة
واما قولنا كيف نسبة روي المؤمن من النبوة ومن اي وجه يكون فالجواب
على هذا قد تقدم في الحديث الذي قبل هذا حديثين حيث ذكرنا جمع الاحاديث
التي وردت في تنويع عدد الاجزاء التي اتت فيها بين روي المؤمن والنبوة
ويتربط على ذلك من التاويل جميعها بحسب ما هو مذكور هناك وبقي هذا
الحديث الذي نحن بسبيله لم يذكر هناك وحديث اخر وهو قوله صلى الله عليه
في الروايات انها من النبوة ولم يذكر فيها جزءا من الاجزاء لقليل ولا كثيرا
فالجواب على الحديث الذي لم يذكر فيه جزءا من الاجزاء وجاء عام ان اهل صنعة
الحديث من عادتهم اذا اتى حديث عام واخر مقيد جعلوا المقيد مفسرا
للجمل فكيف اذا كانت المقيدان كثيرة والمجمل واحد فمن باب احري
لكن زدنا هنا تلك الترجيح التي وجهنا ما هناك وجهها اخر يقتضي
هذا الحديث وهو ان ذكره صلى الله عليه وسلم اختلاف تلك الاجزاء من خمسة وعشرين
جزوا الى اثنين وسبعين جزءا ووجه اخر على ما ينطبق على ظني ولا اقطع
به في الوقت خمسة وسبعين جزءا بان اختلاف تلك الاجزاء تكون بحسب
صلاح الزمان وفساده فقد صلاح الزمان وقوة ايمان اهل من الصحابة
والدين من بعدهم وهم خير القرون وكما اخبره صلى الله عليه وسلم
تكون نسبة الروايات من النبوة بعيدة مثل اثنين وسبعين او خمس وسبعين
ان صح لانهم عاملون على ما جاءت به النبوة لا يلتفتون الى شيء كما ذكر عن محزون

احد

انه انا وبعض اخوانه مكر ويا من رويها فقال له ان الشيطان اراد ان
يشوش عليك فثانه وجهه ورا قسيس من ائمة النصارى فقال له هل راي البارحة
منكم احد روي انسره فقال له نعم فلان منا وهو كبير في دينه راي روي افرحت
فقال له ان الشيطان انما من الشيطان ذهب اليك ليسوش عليك وذهب لهذا
ليغويه فلنظر الى قوته ما يمانهم لا يخرجون على شيء بل هم مصدقون لما قيل لهم
عاملون على ذلك بلا شيء يعارضهم وان عارضهم لم يلبثتوا اليه ولا يعرجوا عليه
وإذا كان اخر الزمان عند اقتراب الساعة وضعف الايمان وقلت اهل
قويت النسبة بين روي المومن وبين النبوه بسبعة وعشرين جزءا ومنه
وعشرين جزءا لان المومن في ذلك الوقت غريب كما قال صلى الله عليه وسلم
بدا الاسلام غربيا وسبعود غريبا كما بدأ فلا يكون المومن في ذلك الوقت انبي
ولا معين الا من طريق الرويا غالبا وما بين ذلك الحدين قدر تفاوت احوال
اناس فيما بين الزمانين على التدرج وبقي هنا حكمة وهو ما الحكمة
في هذا التأويل بحسب ما شهد له قول الصادق صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي نحن بسبيله بقوله لم تكذب روي الروم من فاعلم وقتنا الله
واباكا اندما قد علم من حكمة الله تعالى بلاخلاف في ذلك بين احد ان الله
سبحانه ما كان يبعث الرسل الا بعد الفترات التي كانت تأتي بعد الرسل
عليهم السلام فلما كان سيدنا صلى الله عليه وسلم اخر الرسل ولا رسول
بعده وان بين موته وقيام الساعة اطول من الفترات التي تقدمت بين
الرسل عليهم السلام وعلم الحق من روي من عباده انه مع طول المدا بلا
رسول بينهم يهدمهم ان الايمان ينقص واهله يقلون واراد بفضل

ابن سني

ان يبقى من هذه الامة عصابة على الحق الى يوم القيامة لا يضرهم من خالفهم في
يوم القيامة وصح بنقل الرسل صلوات الله عليهم عند جل جلاله كثرة لطفه بعباده
المومنين ورحمته بهم ورفقه بهم فحجل لهم من اثر النبوة شيئا يسنا بسون به
ويتقوي ايمانهم بهم ويجرون فيه شفا لبرحالمهم وعونا على مخالفتهم وهي
الروي الحسنه التي بها بدئي نبيهم صلى الله عليه وسلم كما جاتي اول حديث
من الكتاب كان لا يري روي الاجات مثل طلق الصبح بها الذي بدئي به هذا الخبر
به ختم كما بدأنا اول خلق نعيده وفي هذا دليل على فضلية سيدنا صلى الله عليه وسلم
وهوان بقى كتمته من الخير الذي اعطى اثره تهذون به ويستترجون اليه حتى لا
تخلابركته ولا اثره الجليل من امته وبقى هديه عليه السلام لهم في عالم الحسن والمعني
في عالم الحسن بالثقلين الكتاب والسنة وفي عالم المعني بالروي الحسنه وكل واحد
منهم يصديق صاحبه فضلا من الله ونعمة واما قولنا ما الحكمة في تكراره صلى الله
عليه وسلم هذه الاحاديث العديدة في ثمان نسبه روي الروم من النبوة فذلك
لوجوه منها ان يحصل لها طريق التواتر ولو كان ذلك كله في حديث واحد كان
يقول بعض الناس هذا طريق الاحاد فكان يقع الخلاف فيه ولان يظهر بكثرة
ذكره عليه السلام لذلك لانه كثرة اعتنايته بالروي والحجة عنها لكونها من النبوة
لان عليه السلام كان من سنته اذا كان يهتم بالامر يكرره مرارا وتكرار من
الحكمة ان الحكم اذا كان لا يظهر حقيقة الاصح الاثار التي وردت فيه فلا يعلم
ذلك الا القليل لانه لا يعلم جميع تلك الاحاديث كثير من الناس حتى يكون الامر
على ما ذكره عليه السلام اول الكتاب بقوله انما انا قاسم والله يعطي وفيه ايضا
من الحكمة انه من ظهر له في احد ما حكم ثم لا يقدر ان يمشيه في باقها فذلك

والاعلى فساده وان كان يمكن مشيه في جميعها كان ذلك دالا على صلاحه وحسنه
لان كلامه صلى الله عليه وسلم كله لا يوجد فيه خلاق ولا تناقض اصلا بالجملة
الكافية الا من قلته فهم الناظر فيه ولو لا تكرارها وكل واحد منها لا بد يوجد
فيه معنى زايد على الاخر ما ظهرت بتوفيق الله تلك التوجيهات التي وجهناها
من اللفظ في جميع الاحاديث التي وردت في هذا الشأن مفترقة ومجموعه
فاذا انا ملتها نجد ما جملة عديدة ولوجوه من الحجة عديدة لمن وفق
وتاملنا جعلنا الله من اسعده بما وهب بفضلله قوله صلى الله عليه وسلم
من تخلم بحلم لم يره كلفان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل الحديث ظاهر
الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها انه من قال انه راى روبا وهو في خلد
كاذب كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل معناه ان يعذب طول الزمان
الذي لا يقدر ان يعقد بينهما وهو لا يعقد فعذابه دائم والثاني انه من استمع
الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الا نك يوم القيامة وهو
الخصائص المذاب والثالث ان من صور صورة عذب وكلف ان يفتح فيها ومعناه
ان يعذب طول الزمان الذي لا يقدر ان يفتح وهو ليس بنا فتح وقد جاء من طريق
اخر وليس بنا فتح فيها ابدا فدل على دوام عذابه مثل الاول والكلام عليه من
وجوه منها ما الحكمة في ان سماه عليه السلام حُلما ومنها ما معنى يعقد في هذا
الموضع وما نسبة هذا مما فعله بمقتضى الحكمة لان باقي الحديث يدل على ان عذاب
كل واحد مناسب لذنبه ولم جعل هذا من اعظم الذنوب لان من طال مقامه في النار
فهو دال على عظم ذنبه ومنها كيف هي كيفية استماع الحديث الذي يترتب
عليه هذا العذاب المولم هل هو كيف ما سمعه او هو على وجه خاص ومنها

بكون

سكاه

كيف يعلم كراهيتهم لسمعه هل يطلب بذلك بحسب قرينه الحالك او على ما طعنا
ومنها هل قوله صورة على الصوم او المصوم ايضا قولنا ما الحكمة في ان سماه
عليه السلام حُلما ولم يسمه روبا فلانه لما كان هذا الراي ادعى انه راها والحري
شيا وكانت كذبا والكذب انما هو من الشيطان وقد قال صلى الله عليه وسلم في غير
هذا الحديث ان الحلم من الشيطان وهو غير حق فغير عنه بحقيقة معناه لانه
غير حق ولانه من الشيطان وفي هذا دليل على ما قلناه في هذا الحديث قبله
ان كلامه عليه السلام ليس فيه تناقض وانه يصدق بعضه بعضا واما
قولنا ما معنى يعقد بين شعيرتين اي يصل احدهما بالآخر وهذا لا يقدر عليه
احدا ابدا وقد جاءت رواية بين شعيرتين ومعناه ان يردهما واحدة بان يصل
احدهما بالآخر لانه لو كان يطلب منه ان يربطهما يعقدهما كما سبق
لفهم السامع لم يكن في ذلك صعوبة حتى لا يقدر على ان يفعله وانما معنى والله
اعلم يعقد بينهما اي يصلهما بعضا ببعض حتى يعودا واحدة فهذا هو الذي
لا يقدر عليه لا هو ولا احد الا الله سبحانه وكذلك عقد البناء وهو الذي
يوصل بعضه ببعض حتى يعود البناء شيئا واحدا ولذلك ضرب عليه السلام به
المثال للمؤمنين بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
حتى يكونوا شيئا واحدا واما قولنا ما نسبة ما كلف مما فعل بمقتضى الحكمة
وذلك انه لما كتب على الله في خلقه لان الرويا الا خلق من خلق الله فادخل في
الوجود صورة معنوية لم تقع كما فعل الذي صور الصورة الحسية لانه ادخل
في الوجود في عالم الحس صورة ليست بحقيقة لان حقيقة الصورة المقصود منها
ما جعل فيها من الروح والحياة فكلف صاحب الصورة الكيفية ان يتم ما خلقه

بنفخ الروح فيها وكلف صاحب العلم الذي اتى بالصورة اللطيفة امرا لطيفا
وهو ان يصل بين شعيرتين وليس في هذا العالم الطف من الشعير ولذا لم
يقبل الوبر فان الوبر فيه بعض قوة وثقي ما من الكفاة وفي هذا دليل على ان كل
ما هنا من الامور معنويات يكون الامر فيها في الاخرة حسيبا غير انه يكون بينها
مناسبة مما كما جاز في الحسبات والسيات ومنها ما هو معنى وكل ما تكون
في الاخرة حسيبان لانها توزن في الميزان ولا يوزن في الميزان المحسوس الاجسديا
لكن يبقى بينها نسبة ما وهي من وجهين الخفة والثقل بحسب قدرها يكون
في عالم الحس هناك قدرها ايضا اللون ايضا فجنس الحسبات نوري وجنس
النسبات سواد وظلمة فلما ادعي هنا معنى لم تخلقه الله وهو تلك الرويا
التي زعم قيل له كما فعلت هناك امرا لطيفا لم تخلقه الله فافعل لنا امرا
لطيفا لم يشاه الله فان الله عز وجل قد شانه ان تكون هاتان الشعيرتان منفصلتين
فاخلق انت بينهما اتصالا حق ترجع واحدة وهذا امر لطيف ومهمالم
تقدر على هذا مع لطافته تعذب ولكن يقدر على ذلك الامر مع دقته ولطافته
ابدا وفي هذا دليل لاهل السنن الذين يقولون ان الخلق كله لله فلو لم يكن
كذلك لكان هذا يصل بين تينك الشعيرتين وقد تقدم في الكتاب في هذا ما
فيه كفاية فاعني عن بسطه هنا واما قولنا ما الحكمة بان جعل هذا من اعظم
الذنوب فيحق له فكذلك نازح الحق جل جلاله في قدرته وخلقه اما قدرته فانه
ادعي بلسان حاله ان خالق ونازعه لله في كونه خلق خلقا يشبه خلق الله
وليس الامر حقا في ذاته فامتنح بان يخلق اهون الاشياء وهو العقد بين شعيرتين
فجز من ادعي ما ليس فيه افضحه شواهد الامتحان والوجه الثاني فلان

كذب

كذب على النبوة لان الرويا جزء من النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم
من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار فلجعه بين هذين العظيمين
مختر ذنبه واما قولنا هل قوله صلى الله عليه وسلم استمع الي حديث قوم
وهو له كارهون هل هذا الاستماع على العموم على اي وجه كان او على الخصوص
الظاهر انه على الخصوص لانه لو كان على العموم لكان الاكثر منه من تكليف
ما لا يطاق ومولا ناسبا انه قد من علينا ولم يكلفنا هذا وكذا الامر
في العلم بكراهيتهم للسامع لو كانا نطلب بالعلم حقيقة ذلك لكان ايضا بعضه
من تكليف ما لا يطاق وانا كلفنا في العلم بذلك بحسب قرابين الحال التي
تدرك على كراهيتهم لسمعنا الي حديثهم والاستماع على وجوه خاصة وليس
على عمومهم فمنها مثل قوم يتحدثون في منزلهم فان استمعت الي حديثهم فقد
دخلت هذا الحد لانهم بقربينة حالهم وهو كونهم في منزلهم وقد اعلقوا دونك
بابهم فدل ذلك على انهم انما ارادوا ان يتفردوا بحديثهم دونك ودون غيرك
من خلف بابهم وكذلك اذا سار شخص مع اخر او مع جماعة دونك فقد كرهوا
ان يسمعوك حديثهم فان سمعت انت الهم دخلت تحت هذا الحد ولذلك
نهى صلى الله عليه وسلم ان يتناجى اثنان دون واحد لهما كان الواحد ممنوعا ان
يستمع الي حديثها منعا مما ايضا ان يتناجيا دونه فيقع عنده منها نثرين
ويظن بهما منعا من ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون
واحد واما ان يكونوا يتحدثوا امامك بالعياط وان كان في قلوبهم كراهية
منك ان تسمع كلامهم فهذا لا يلزمك منه شي ولا انت مطلوب بان تعلم
كراهيتهم لاستماعك حديثهم وفيما مثلنا به كفاية في الجواب على المسائلتين

واما قولنا في قوله صلى الله عليه وسلم هل هو على العموم في كل صورة من الصور او على الخصوص اللفظ محتمل وقربة الحال التي بعد تقتضي الخصوص وهي قوله صلى الله عليه وسلم كلف ان يفتح فيها فانه لا يفتح في صورة من الصور الا صورة لها روح فتخصص بهذه القرينة انها كل صورة لها روح من اي انواع المخلوقات كانت وقد جاء هذا نصا عن عبد الله بن عمر حين سألته شخص كان يتعانا هذا فقال له صور كل ما شئت مما ليس له روح مثل النجم والفواكه وشبههما ويبقى هنا بحث من طريق الفقه وهو هل هذه النصوص التي يفعلها بعض الناس من العجين او السكر ايضا ومن العسل هل تؤكل او اكلها حرام كما هو فعلها حرام فان كل من عمل شيئا ويعذب من اجله فعلمه حرام بلا خلاف فعلى القول بان النهي يعود على فساد المهني عنه فاكلها حرام ولا يجوز الانتفاع بها ولا ان تطعم لدواب ولا غير ذلك من الحيوان بل يرمي في البحر وتدفن في الارض ويبعها حرام لا يجوز ويفسخ ان وقع وعلى القول بان النهي لا يعود على فساد المهني عنه وفاعله اشرف فيكون اكلها مكروها وكذلك الانتفاع بها من كل الجهات مكروه هذا الخلاف من طريق لسان العلم لكن الذي يشترطها الامر في حقه اشد لانه يعين يايعها وفعالها على امر لا يحل له عمله ويدخل من اجله النار واكله يتردد بين الحرام والمكروه والتخريم اظهر فيه لاسيما ان كان ممن لا يبالي به في دنيا او دين فيزيد الامر عليه شدة لا تقدر الغير به لقوله صلى الله عليه وسلم انما عليك اشرا الاربسين واما من طريق الورع او طريق اهل السلوك فمنوع بلا خلاف لقوله عليه السلام لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وقمتم حتى تكونوا كالحنايا ولم يكن لكم ورع حاجر لم يمنعكم ذلك من النار والورع هو

هو فيما هو اقل من هذا فان هذا عند اهل التحقيق من الفقهاء حرام فكيف بطريق الورع او طريق الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح الذين كانوا يقولون كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نفع في الحرام لان الطعام اذا كانت فيه الشبهة اظلم به القلب وقس به وقد قال صلى الله عليه وسلم الناس القلب بعيد من الله اعادنا الله ذلك بفضلته وفي الحديث بمنزلة اشارة لطيفة وهي انه من خرج عن وصف العبودية وحب عقابه ويكون عقابه بقدر خروجه وفيه تشبيه على ان الجاهل لا يعذر بحمله يوحى ذلك من غير حجة من كونه عليه السلام اخبر عن اصحاب هذه الذنوب كيف عدا بهم ولم يفرق فيه بين من يعلم تخريم ذلك وبين من لا يعلمه فالكل ما خذون بذنوبهم جهلوا بها او علموها وكذا كونه تشبيهه ايضا على ان الذي يعمل على تاويل ليس على الوجه المأمور به انه لا يعذب بذلك التاويل وان كانت المسئلة فيها خلاف بين العلماء وفيه ايضا تشبيه على ان من سئل عن مسألة فافتى فيها بغير الصواب وعمل عليه انه ليس له في ذلك عند الله عذر وانه يعذب على المخالفة التي وقعت منه يوحى ذلك من عموم الاخبار من الصادق صلى الله عليه وسلم بعذاب هولاء ولم يستثن فيه نوعا من هذه الانواع ولا اشار اليه وقد جاء النص منه عليه السلام على هذه الاشارة التي اشرنا اليها بقوله عليه السلام اتخذ الناس رؤسا جهلا فاسبلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفي مجموع هذا دليل على الحث على طلب علم الكتاب والسنة لانه لا تعلم هذه وامثالها الا من هذا العلم المبارك الذي جعله الله عز وجل طريقا الى معرفته ومعرفته احكامه وغيره ضلال او بطالة كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم

في علم الانساب علم لا يتفجع وجهالة لا تضر وفقنا الله الى علم كتابه وسنة
 نبيه صلى الله عليه وسلم جعلنا من سعد به لارب سواه قوله
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا المحسنة من الله
 فاذا راي احدكم ما يجب للحديث ظاهر الحديث يدل على اربعة احكام
 احدها اخباره صلى الله عليه وسلم بان الرويا المحسنة من الله والثاني الامر
 منه صلى الله عليه وسلم انه اذا راي احد ما يجب فلا يحدث به الا من يحب
 والثالث امره صلى الله عليه وسلم لمن راي ما يكره ان يتعوذ بالله من شرها
 ومن شر الشيطان وينفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا والرابع اعلامه صلى الله
 عليه وسلم انه من امتثل امره عليه السلام في الرويا التي يكرهها فانها لا تضره
 والكلام عليه من وجوه منها ما معنى المحسنة وما الحكمة في نسبتها الى الله
 سبحانه ومنها ما الحكمة في ان لا يحدث بالمحسنة الا من يحب ومنها كيف
 هي صفة التعوذ وصفة الثفل ومنها ما الحكمة ايضا في ان لا يحدث بالمكروه
 احدا الا من يحب ولا غيره **ما** قولنا ما معنى المحسنة فعنا ما كرمها لكرهها
 خير ويحتاج ذلك الى العلم بالتصير ان كانت ما يحتاج الى التصير لانه قد يكون
 ظاهرها خيرا وهو غير ذلك وقد يكون الامر فيها بالعكس الا ان كانت بينة
 لا تحتاج الى تعبير فحينئذ يحتمل هذا **ما** قولنا ما الحكمة في نسبتها
 الى الله فهذا ما ينسب على ادب العبودية وعلى ما جابه القرآن من قوله عز وجل
 ما اصابكم من حسنة فمن الله ويشهد هذا لذلك ايضا قوله عليه السلام
 انها من النبوة كما ذكرناه في الاحاديث قبل لان النبوة من الله اي من عند الله
 وفيه اشارة الى الخير الذي من الله به على العبد من الرويا المحسنة او

النبوه

النبوة او اي نوع كان من انواع الخير ايه من عند الله اي بفضله ورحمته
 لا يحق لازم عليه لاحد من العباد كان العبد اي نوع كان من انواع عبده قل
 ان الفضل بيد الله تؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **ما** قولنا ما
 الحكمة في ان لا يحدث بالمحسنة الا من يحب فالكلام على هذا من وجهين احدهما
 هل يعني بذلك من تحبه انت وان كان هو لا يحبك او معناه ان تحبه انت وتحب
 هو ظاهر اللفظ محتمل لكن ما يعلم من العادة الجارية بين الناس ان المحادثة
 لا تكون غالبا الامع من يكون بينهما تواجد ومجبة من الطرف الواحد وعدم
 البعض من الطرف الاخر واما الذي يكون فيه من احد الطرفين بعض فلا يمكن
 بينهما محادثة بل صانفة وفوار ككفي كحديث بريرة ومعيت المتقدم
 ذكره في الكتاب الذي هو ميسر خلفها ينبغي من فوط جبهها وهي من فوط بعضه
 لا تلتقت اليه فكيف تكون بين من هما على ذلك الحال محادثة هذا بعد وهو
 صلى الله عليه وسلم لا يخاطبنا الا على ما هو المتعاهد من عوايدنا فنقتل للمحادثة
 على وجهين اما مع من تحبه وتحبك او مع من تحبه وهو لا يكرهك لا بد في
 الذي تحبه وهو لا يبغضك ان يكون له اليك ميل قيا فهذا ان الشخصان
 هما اللذان تحدثهما برويا المحسنة **ما** قولنا ما الحكمة في ان منعك
 ان تحدث بها من يبغضك او تبغضه اما من تبغضه انت فلا بد هو من
 ان تجد للبغضا ما لان الحكمة الالهية شات ان جعلت للقلوب مادة بينهما
 تحذب بعضها من بعض بحسب ما في هذا يجد الاخر منه نسبة ما اقل او اكثر
 او بالتساوي هذا متعارف عند ارباب القلوب حتى ان من كلامهم في هذا
 النوع انظر الى فوادك كما تجدنا نجدك يعنون كما تجدنا فيه من حسن او

قبح كذلك خذك نحن وجاهدنا الحديث شاهدا لهم وقد ذكر مما يتفرع من هذا الخبر
 ان بعض التجار في مدينة مراكش كان يجلس عند احد ابناء الدنيا ممن له
 تعلق بالملك ويظهر له التواضع فاذا انفصل عنه يقول لا صاحب هذا الرجل
 يعاملني بالبر ولجده له في نفس كراهة فلما كان يوم عيد ودك الناجر خارج
 الي الصلاة بزينة حسنة وكان ارمط واذا بدك الشخص الذي كان يجده
 له تلك الكراهية خارجا وهو راكب جواد فلما فلما قرب منه عصى عليه الجواد
 فحركه فلوث ثياب ذلك الناجر وسووه ورجع الي بيته علي حالة مسكينة
 فقال لا صاحب جاد وظهر الموجب للكراهة التي كنت اجد له فان البغض
 لك اما البغض الظاهر واما الباطن الغالب انه لا يقصر لك في اذايه ان قدر
 عليك فلعنك اذا قصصت عليه الرويا ان يعبرها لك علي وجه تكروه وهي حسنة
 وقد جازان الرويا مثل الطائر فاذا عبرت وقعت ولزمت وما يتفرع من هذا
 قصة يوسف عليه السلام لما اتاه الشخصان وهما في الطريق قد ابدل احدهما
 روبا به برويا صاحبه فلما عبرها يوسف عليه السلام وراي الذي كانت روبا به
 دالة علي الخير وهو قد ابدلها مع صاحبه فقال لم يكن الذي راى هذه الا
 صاحبي هذا ولم تكن روبا الا تلك الحسنة فقال لها يوسف عليه السلام
 قضى الامر الذي فيه تستفتيان اي بالتعبير قد وجب لكل واحد منهما ما
 ما عجز له فكان الامر كذلك ولو جده آخر وهو انه كانت قد عبرت له بخير
 بحال عليك في ذلك الخبر الذي بشرت كيف يسوتن عليك لعله يدفعه عنك
 كما فعل اخوة يوسف عليه السلام حين راى الرويا وقصها علي يعقوب
 عليه السلام فقال لا تفحص روباك علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان

للانسان

للانسان عدو مبين فما الامر كما اخبر يعقوب عليه السلام فمن اجل هذين
 الامرين نهى صلى الله عليه وسلم ان لا تحدث برويا الخير الا من يحب ولان الغالب
 من يحبك او يبغض اليك بقلبه من اجل حبك اليه ان لا يحسدك ولا يريد لك الا
 خيرا وكذا منعه صلى الله عليه وسلم من ان تحدث بها من لا تحبه وان كان هو
 لا يبغضك خوف ان يحدث الشيطان عنده بذلك حسدا ويبلغ في تفسيرها
 بلفظ بلخي منه اذ اية كما ذكر عن ابن سيرين الذي كان مشهورا بعلم التعبير
 انه جاءه شخص برويا فلم يجده في الدار فقال له الخادم وما كنت تريد فقال
 له يعبر لي روبا فقال وما هي فقال رايت كافي اشرب البحر فقال له الخادم
 ولم يفتق بطنه فولي عن الدار واذا بابن سيرين فذكر له الرويا فساله
 هل ذكرها لاحد فقال له الخادمك وقال كيت وكيت فقال احفظ
 علي نفسك فولي عنه فاذا ببقرة شرودة قد فلتت لصاحبها وهو خلفها يري
 وتعرض لها فطعمته بقرتها شقت بطنه وفي هذا دليل علي حثه شفته
 صلى الله عليه وسلم علي امته وفيه دليل علي التحذير علي اتباع اثر الحكمة وقد
 ذلك من نهية عليه السلام علي ان لا تحدث برويا الا من يحب وهو
 عمل سبب من اثر الحكمة في دفع الضر عنك كما فعل يعقوب مع يوسف عليه السلام
 لكن اذا جاز القدر لا ينفع معه اثر الحكمة في دفع الضر عنك مثل ما جاز
 قصة يوسف عليه السلام لما اوصاه ابوه فلم ينفعه ذلك الوصية للقدر
 الذي قد سبق بهراق منه ولما عطاوا اخوته ذلك السبب بان لا يظهر عليهم
 لم ينفعهم ايضا ذلك وكان هو الظاهر عليهم ولذلك قال جل جلاله والله
 غالب علي امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي انه ما شاء هو سبحانه بقدرته

بفد لا محالة ولا ينفع فيه اثر الحكمة لكن نحن بها مخاطبون فنفعها امتثالاً ونفع
منع ذلك انه ما ينفع منها الا ما وافقه القدر من ذلك والا القدر هو الناقد بذلك
لا محالة ولذلك قال بعضهم كما واذا فررت من القضا فابنما وجهك وجهك
نحوه تتوجه كما وهذه ابل الطرق لانها جمعت بين الحقيقة والشريعة
ومن اجل ذلك اتى الله عز وجل على يعقوب عليه السلام وقال وان لا ذوا علم
لما علمناه واما قولنا كيف هي صفة التعوذ وكيف هي صفتك حين تتفل
اما صفة التعوذ فقد جامعته صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث نصاً وهو ان
تقول ائود بالله من شر ما ريت في نومي هذا والتعوذ من الشيطان معلوم واما
صفتك حين تتفل فقد عبر عنه بعض العلماء تشبهك اذا التفت نومي الزبيب
من فيك حين تاكله وهو وجه حسن من التمثيل وقد جامعته صلى الله عليه وسلم في
حديث غير هذا ان تتحول عن الجنب الذي ريت فيه ما تكره الى الجانب الثاني
وقوله عليه السلام وليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثاً
فانما عطفه بالواو توسعة بابها بدأت لاتبني عليك فيه واما قولنا ما الحكمة
في ان لا يحدث بالتي يكرهها احداً لامن يجب ولا من لا يجب فان كانت بعد اقل
حجت وان كانت لحكمة وهو الاظهر فما هي فاحتملت وجوها منها ان يكون عدم
تحدثك بها حتى تلغى عن قلبك فلا يبقى لك منها تشويش فيكون هذا من باب
الشفقة واحتمل ان يكون هذا من اجل الغير فتشوش على الذي يودك بشي لا
يفرك وان كان ممن يبغضك فيسبها فليسورها بتشويش مسلم يكون
ما ثوماً وتكون انت سبياً لان تدخل على اخيك للسلام سواً في عمله بشي لا يفرك
انت واحتمل ان يكون عليه السلام جعل عدم ذكرك لها دال على تصديقه عليه

السلام

السلام في الذي اخبرك به فتصديقتك له صلى الله عليه وسلم وامتثالاً لادامه هو
الذي يدفع عنك ذلك الضرر الذي كان يلحقك منها واحتمل مجموع التوجيهات
كلها لكن الاخر منها اظهرها والله اعلم ولذلك قال العلماء ان الرويا اذا كانت
تدل على شر ولم تكن حليماً وامثال صاحبها السنة كما اخبر صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث انها لا تضره بركة اتباعه للسنة وهو الحق الذي لا غبار عليه لان الله عز وجل
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا لفظ عام فلا يقصر على جهة واحدة
ولا على معنى واحد بل يبقى على عمومه لان ذلك فضل من الله وما كان من طريق فضل
الربوبية يعتقد ثبته اكل وجوه الخير لان ذلك هو الايق بجلاله سبحانه جعلنا
الله من تمسك بالكتاب والسنة وتوفنا على ذلك معفور لنا بفضلته صلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه قوله صلى الله عليه وسلم من راي من
اميره شيئا يكرهه الحديث ظاهر الحديث يدل على حكيم احد ما الامر لمن راي
من اميره ما يكرهه بالصبر على ذلك ولا ينكث في بيعته والثاني اخباره صلى الله
عليه وسلم انه من فارق جماعة المسلمين قدر سبب ما مات على سنة الجاهلية والكلام
عليه من وجوه منها هل الشي الذي يكرهه من اميره هل هو على العموم في امور
الدنيا والاحرة او على الخصوص في امور الدنيا وما يتعلق بالامور النفسانية
ومنها ما صفة هذه الجماعة هل هم الذين تسموا باسم الاسلام كانوا على اي حاله
كانوا عليها او معناه الخصوص وهو ان يكونوا مسلمين حقيقة ومنها
كيف صفة هذه المفارقة ومنها ما معنى تخديدها بالشي ومنها ما معنى ميتة
جاهلية هل معناه على الكفر المحض او على صفة من صفات الجاهلية مع بقا
الايمان واما قولنا هل هذا الشي الذي يكرهه من اميره وامر بالصبر عليه

٢٤٤

هل ذلك على العموم او على الخصوص اللفظ محتمل لكن يتخصص بالاحاديث المبينة
لهذا العموم بانه مما يتعلق بالديناويه والامور النفسانية كرامه لحفظ الدين الذي
هو طهر حق الاخره فمنها قوله عليه السلام اسمع واطع وان اخذ المال وضرب
الظهر وان كان اسود ذا زبيبتين منفوخ الخيسوم وهذه كلها امور نفسانية
ودنياويه ثم حديث ثان ذكر فيه انهم قالوا ارايت ان ولى علينا امرا فسيق
انقلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ما صلوا لا ما صلوا فدل بقوله عليه السلام
لا ما صلوا انهم اذا لم يصطوا قتلوا ولا سمع لهم ولا طاعة وكذلك قال عمر رضي الله
عنه على المنبر حين بيعة قال ما اطعت الله ورسوله والافلاسع لي عليكم ولا طاعة
فدل بهذا ان الامور التي تكون فيها مخافة في الدين لا يطاع فيها امير ولا غيره لانه
ما جعلت الامارة ان ينقاد الناس لها الا من اجل ان لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وقد قال علماء الدين انه لا يجوز لشراطي ان يورد احد بقول اميره
الا حتى يعلم ان ذلك حق عليه بامر الله واجب والاحاديث في هذا النوع كثيرة
وفيما ذكرناه كفاية واما قولنا ما صفة هذه الجماعة هل على العموم وهم
الذين تشموا باسم الاسلام ويكونوا مسلمين حقا البحت في هولا والجواب
عليهم كالجواب على الامير وحديث حديفة الذي بعد الذي الى هذا بين هولا
للجماعة وهم شرح هذا الوضع حيث قال له صلى الله عليه وسلم فاعتزل تلك الترق
كلها ولوان تغص باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك واما قولنا
كيف صفة هذه المغارقة فمخاها ان تسعي في حل تلك البيعة التي لا امر ولو
بادني شي فعبر عليه السلام بمقدار الشبر لان الاخذ في حل البيعة هو الخالف
للجماعة المسلمين الذين هم منعقدون عليها وهو مع ذلك امر يتوكل الي سفتك

الاما

الاما بغير حق وقد قال صلى الله عليه وسلم من شارك في قتل مسلم ولو بسطر
كله جاء يوم القيامة مكتوب على جبهته يايس من رحمۃ الله واما قولنا ما معنى
فما ات الامات ميتة جاهلية هل ذلك كسر صراح او انه مات على صفة من صفات
الجاهلية وايضا باق اللفظ هنا محتمل وقد جاء ما يبينه وهو قوله عليه السلام
من فارق الجماعة سبرا فكا ما خلع رفعه الاسلام من عقده فسيبه عليه السلام هنا
بالمرتد وهذا امر خطير قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان وينقص
العمل الحديث ظاهر الحديث يدل على خسة احكام الاخبار بتقارب الزمان والثاني
نقص العمل والثالث التفتا الشح والرابع ظهور الفتن والخامس كثرة الهرج وهو
القتل والكلام عليه من وجوه منها ما معنى تقارب الزمان ومنها كيف يكون نقص
العمل ومنها ما معنى هذا الشح التفتي هل على العموم او على الخصوص ومنها ما هذه
الفتن المسار اليها ومنها ما صفة هذا القتل الذي يكثر هل هو بحق او بغيره
ومنها ما معنى الهرج واما قولنا ما معنى يتقارب الزمان فمعناه ان يقصر
ويقل طوله واتي به على بنية التاكيد وفي المعاملة فدل ذلك على ان قصره يكون
كثيرا وقد جاء هذا نصا في حديث غير هذا كقوله صلى الله عليه وسلم تكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة ولا يخلوا هذا القصر
ان يكون المراد به معنويا او حسيا فاما المعنوي فقد ظهر وله سنين عديدة
يعرف ذلك اهل الاعمال ومن له فطنة ما من اهل الدنيا المستغلين بالاسباب
فيها فانهم يجدون انفسهم لا يقدرون ان يبلغوا من عمل اسباب الدنيا
قدر الذي كانوا يعملون ويشكون ذلك ولا يدرون العلة من اين هي وكذلك
اهل اعمال الآخرة قد وجدوا نقص العمل ونقص تلك الاعمال الخاصة بالتلويب

بما

الحاملة على الاعمال فالعلة في ذلك والله اعلم ما دخل في الإيمان من الضعف من
كثرة اظها والامور الخالفة للسان العلم من وجوه عديدة من حيث لا يخفى على
احد ومما دخل من اجلها في الاوقات من السبب بل من الحرام المحض حتى ان كثيرا من
الناس ما يتوقف في هذا الباب عن بشي وكيف قدر ان يصل الي شئ فعل ولا يبالي فان
البركة في الزمان او الرزق او البدن انما ذلك كله من طريق قوة الايمان وحسن
اتباع الامر والنهي يشهد لذلك قوله جل جلاله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وانما ان كان المقصود بتقارب الزمان
ان يكون حسبا ظاهرا فهذا لم يظهر بعد ولعله من الامور التي تكون عند قرب الساعة
ولعله عليه السلام عنى بذلك الوجهين معا فيكون الواحد وهو المعنوي قد ظهر وبقي
الاخر وهو الحسي حتى يحصل وقته مع ما بقي من الشروط وانما قولنا كيف يكون
نقص العمل فعلى وجهين ان كان في الحسي الذي لم يظهر بعد فهذا بين لا يحتاج
فيه الى تعليل لان الزمان ظرف للاعمال فاذا نقص هو نقص العمل لا محالة وانما
نقصه في المعنوي فمن وجهين احدهما ما اشرفنا اليه انفا وهو من جهة الطعم
وما دخل فيه من الخلل وقلة الباعث الذي هو حامل على الاعمال ومحرض عليها
وذلك من ضعف الايمان والثاني من قلة المساعد في الخارج والنفس من طبعها
انها ميالة الي جنسها ولذلك قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولكثرة
شياطين الانس الذين هم اضر عليكم من الشيطان الرجيم اللهم انك العصابة
التي نشأت القدرة ببقائهم على الحق لا يضرهم من خالفهم فهو لا يكملون
بالقدرة واللطف الرباني وانما جات الاحبار على الغالب من احوال الناس
وانما قولنا ما معنى الشيخ الذي يلقى هل هو على العموم او الخصوص محتمل

والظاهر

والظاهر العموم لان الشيخ الحاضر المستعمل عند الناس وهو فيما عدى الفرائض
لا يعود منه ذلك الضرر المخوف وانما الشيخ الذي يخاف منه ومن وباله
هو الشيخ بالفرائض ومن يشع بها فمن باب احري ان يشع بغيرها فيكون عاما
والله اعلم يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تزداد الدنيا الا احبارا ولا
الناس الا شحا فجا لفظ عام في الحديثين معا ولا يسمون الفقهاء شيئا الا
الذي يشع بالفرائض والناس يسمون الشيخية كل من لا يجد عليهم ولا ينظرون
هل وودي فرصه ام لا كما يترحمون ان الكثر هو ما جعل من المال تحت الارض
والعلماء يقولون انما هو الكثر المال الذي لم يخرج زكاته كان على وجه الارض
او كان في بطنها مدفونا واذا كان في الارض مدفونا وهو يخرج عنه زكاته فليس
عندهم بكثر وجنسان حقوق الاموال سبب الي ذهابها وقلة بركتها
وطرود الجوارح عليها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان ينقص مالك من صدقة قال
اهل العلم ان معناه ان المال الذي يخرج منه الزكاة لا يلحقه عاصة ولا يتلف
ولا يلحقه شئ من الاشياء التي تأتي على الاموال فننقص بها فان الزكاة تحرسه
من ذلك ولذلك سميت زكاة فان المال يزكو بها وينمو وكونه صاحب ذلك
قال تعالى جند من اموالهم صدقة نظهرهم وتزكيتهم بها وفي هذا اشارة لاهل
الطريق الذي بنوا طريقهم على الايتار لكن يسموا من الشيخ كلا الوجهين
ولذلك لما لقي الشافعي رضي الله عنه الي شيبان فسأله عن الزكاة في الخمر في
كمر تجب فقال له اما عندكم ففي اربعين شاة شاة وعندنا كلها هي زكاة
فقال الامام لا صحابه وفق لما علمناه وانما قولنا هذه الفتن التي
التي قد عرفها بالالف واللام فهي والله اعلم التي قد بينها صلى الله عليه وسلم

بقوله فتن كقطع الليل بصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي كافرا ويصبح كافرا
يلبغ دينه بعرض من الدنيا لان كل فئنة يسلم فيها الدين فليس يفتنه مخوفة اعادنا
الله من جميعه بمنه وفضله واما قولنا ما معنى الهرج احتمال معنيين احدهما
الشوش الذي يقع بين الناس ويجوز بعضهم في بعض لا يريد همهم وقد يكون بمعنى
القتل ولذلك استنهم الصحابة رضي الله الى سيدنا صلى الله عليه وسلم بقول الله
امر هو فالزال عليه السلام الاشكال بقوله القتل القتل واما قولنا ما معنى
كثرة القتل هل يكون ذلك لحقوق لازمة او الى غير ذلك فاعلم ان القتل الذي
هو في الحقوق اللازمة شرعان ذلك حجة للعباد والبلاد يشهد لذلك قوله صلى
الله عليه وسلم لا يرقم حد من حدود الله في بقعة حير لهم من ان تضر السباع عليهم
ثلاثين يوما وقيل اربعين يوما فهذا في حد واحد فكيف اذا كثرت الاقامة
في الحدود وفساد امرها وتعدد وانما يكون ذلك القتل والله اعلم في الوجهين
الذين قد ذكرها صلى الله عليه وسلم في احاديث مفترقة منها قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى لا يعرف القاتل فيما قتل ولا القاتل فيما قتل فلا يكون
ذلك الا لظرة القتل بغير لسان العلم حتى لا يعرف القاتل ولا المقتول لنا
وقع بينهم ذلك الامر الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
ينحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل عليه من كل مائة تسعة وتسعين وبقي
هنا بحث وهو ما القايدة بان احبنا بهذه الفتن فنقول والله الموفق لوجه
منها ان نستعيد منها كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من عذاب
جهنم ونعوذ بك من فئنة القبر ونعوذ بك من فئنة المصيبة والمات وهو
صلى الله عليه وسلم معا فام جميعهم لكن ذلك على طريق التعليم لنا وعلى جهة الادب

منه عليه السلام مع مقام الربوبية حتى يجعل نفسه المكربة في حلة العبيد الذين
تخافون الفتن ومنها لان يستعمل منا من راي منها شيئا الدوا الذي قد علمناه
وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ساله بعض الصحابة عند ذكره صلى الله عليه وسلم
الفتن فقال له ما نام في ان ادركني ذلك الزمان فقال صلى الله عليه وسلم الجوا
الى الارض والاعمال الصالحة فبين صلى الله عليه وسلم كيف العمل فيها وقد جاز من طريق
اخر انه لا يسلم منها الا من يكون حلسا من احلاس بيته ومنها لان يتبين لنا
الوجوه التي منها الفتن فناخذ في سلك الطرق مستعينين بالله على ذلك
ومنها لان تكون معجزة صلى الله عليه وسلم متباعدة الى يوم القيامة لانه كلما خرجت
واحدة مما ذكر عليه السلام في هذا الحديث وغيره هي معجزة له عليه السلام
في الوقت وفي ظهورها متباعدة الى يوم القيامة حتى لله سبحانه وحق له
عليه السلام وحق لاسمه فالحق الذي لله سبحانه هو استصحاب ظهور حجة
على عباده لان ظهور معجزة الرسول عليه السلام حجة لله سبحانه لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحجة للرسل في تصديق ما جاؤا به
وتصديق رسله حجة على عباده وزيادة قوة في ايمانهم واما الذي هو حق له
صلى الله عليه وسلم فدوام معجزة الله ودوام اذاره الى يوم القيامة بالطريقين
العظيمين بالكتاب لقوله تعالى لا نذكركم به ومن بلغ فانتذره به عام
باق الى يوم القيامة وباطهار معجزة الله عليه السلام وهي ظهور كل ما خبر به عليه
السلام فان على ظهور كل واحدة منها هو مصدق له عليه السلام ومقول لجا
حابه وهذا ما خص به عليه السلام دون غيره من الانبياء عليهم السلام واما
الذي هو حق لاسمه فهو ان يكون هذا الخبر الذي جاء عليه السلام به متساويا

فانته من اولها الى اخرها من طريقين بالكاتب العزيز الذي حفظ عليهم يكلوا
في ذلك الى انفسهم فكان يقع فيه التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المنقولة
ويحجز انه عليه السلام التي هي من اول امته الى اخرها على نوعين منها ما هي ظاهرة
لا هو ذلك الزمان ومنها ما يصدقون بها ولم يروها حتى يكون الشاهد منها
بصدق الغائب وان كانت كلها صدق لكن فاق الصحابة رضي الله عنهم غيرهم
بزيادة الصحة وهم عاينوا ما كان في وقتهم منها وامنوا بما اخبر به عليه السلام
انه يكون بعده ومن جاء بعدهم امن بالذي شاهد منها الصحابة رضي الله عنهم
وبالتي ياتي بعدهم ايمان تصديق فحصل لهم بها ايمان ومشاهدات والذين
ياتون اخر الزمان يؤمنون بما تقدم منها تقليدا وبما في زمانهم معاينة فجا هذا
الخير الذي جابه صلى الله عليه وسلم في امته من اولها الى اخرها ولا يبق هذا الخير
دايما اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا يزل طائفة من امته على الحق ظاهرة الى يوم
القيامة لا يضرهم من خالفهم فان الخير اذا بقي في الارض لا بد له من اهل له
قايمين به ولذلك من اشارت عليه السلام بقوله امتي مثل المطر لا يدري
ايها افضل اولها او اخرها لكن هنا بحث وهو انه لا يكون هذا الخير الا للذين
يعلمون علم الكتاب والسنة فانه لا يعلم ما اخبر صلى الله عليه وسلم به الا من سمع
الحديث ولا عساه به ومن استغل بغير ذلك من العلوم عنه فانه هذا الخير وبقيت
الحجة عليه فائمة بتضييعه لاثر النبوة التي بها الخير بدأ وعودا واصلا
وفوعا ومنها ان تكون النفوس تراض على دفعها وكراهيتها حتى ان ظهر منها
شي تجر النفس لها كراهية فاذا كرهتها اولاً ووقيت اولها كفت فيما بقي
منها لقوله صلى الله عليه وسلم تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا

فان قلب

فان قلبه تسربها نكت فيه نكتة سودا واي قلب كان انكرها نكتت فيه نكتة
بيضا حتى نصير على قلبين قلب ابيض مثل الصفا والانسنة فتنه ما دامت
السموات والارض والاخر اسود به من ربا في كالكوز مجحيا لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا الا ما تثر ب من هواه والاسود البياض هو شدة البياض في
سواد والكوز المجحى هو الكوز المنكوس ولذلك قيل قلبك فاحفظه من
الفتن والي الله فالجاني ذلك وادمن عافانا الله منها اجمعين بفضل
عز حديفة قال كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني الحديث ظاهر الحديث يدل
على حكيم احدها الإخبار بالخلل الواقع في هذا الدين والثاني الامر بالتمسك
به مع جماعة المسلمين وامامهم فان عدم ذلك فسبق عليه وحدك وتفارق
كل من ليس على طريقة الاسلام الحقيقي فان الالامريك الى الخروج الى البرية
منفردا وترك الالاهل والنال والراهة والعسيرة وجميع اهل الوقت من قريب
وبعيد وان كان الامر يضيق عليك في البرية حتى لا تجر ايت تاوي حتى تخص
الى اصل شجرة مع سلامة دينك فلتعصن بها اي تشد عليها حتى ياتيك الموت
وانت على ما امرت به من امر الله وبهيه ومثال ذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وابناؤكم الى قوله تعالى فتر بصوا حتى ياتي الله بامر
وقوله تعالى ولا تتون الا وانتم مسلمون والكلام عليه من وجوه منها
النظر في حكمة الله تعالى في عباده كيف يجيب كل شخص ما شان يقمه فيه
يوحد ذلك من انه عز وجل حيب للصحابة رضي الله عنهم سوا له صلى الله عليه وسلم
عن وجوه الخير كي يقبضوها ويكونوا بايا لها وحب لهذا السيد سوا له

63

لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجوه الشركي محذرها وكون سببها في سببها
 عن من قدر الله له النجاة منها ومنها النظر والاعتبار فيما اعطى الله سيدنا صلى
 الله عليه وسلم من سعة الصدر والمعرفة بالحكمة الحكيم الذي يجاب كل شخص عما
 سأل ويعلم ان ذلك هو الذي شئت الحكمة ان تقيمه فيه وليس ثمة له ويدخل هذا
 تحت متضمن قوله صلى الله عليه وسلم انما انا فاسم والله يهب لمن يشاء هو الذي ارسل
 ان يقسم الامور على ما اقتضتها الحكمة الربانية والله يقيم من شاء فيما شاء فهو عليه
 السلام السبب لوجوه الخير والشر والله يعطي منها ما شاء لمن شاء كيف شاء ويترب
 على هذا من الحكمة والنظران الذي حجب للشخص هو الذي يفوق فيه غيره
 بوحد ذلك من حال حديثه رضي الله عنه لانما حجب الله له ان يكون يعرف وجوه
 الشركي يتقيه ويحذر عنه فاق فيه غيره من الصحابة رضي الله عن جميعهم ولما
 علم سيدنا صلى الله عليه وسلم هذا الذي اشرنا اليه خصه بان اعلمه بجميع اسماء
 المنافقين لان من هذا النوع الذي حجب اليه حتى كان عمر رضي الله عنه وهو
 خليفة ياتيه ليلاً ويناشده الله هل هو من سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المنافقين ام لا فيكلف له انه ليس منهم ورتب له الحكمة على هذا من الفائدة
 انك اذا كان لك ابن او غلام او من لك عليه كفالة وارتدت ان تشغله بشغل من
 الاشغال او علم من العلوم ان تعرض عليه انواع الاشغال ان اردت تشغله او
 انواع العلوم ان اردت ذلك وكانت الانواع مما تحبب الشريعة فالذي تراهم يجب
 ويعجب من ذلك فقيه اجعله فانه يفوق فيه اهل زمانه لان ذلك الذي حجب اليه
 ذلك المراد منه ربنا ما خلقت هذا باطلاً واختبروا ذلك بعلم التجربة فوجدوه لا
 ينكسر ومن جمع الله له بين الطريقين فهو الحال الجليل وهو معرفة الخير والعمل عليه

طريقاً

وهو

ومعرفة الشر وانقايه ولذا كان من دعاء علي رضي الله عنه اللهم اجعلني مفتاحاً
 للخير ومسدداً للشر طيباً مباركاً حيث كنت وفي هذا بيان لطريق اهل
 السالك والمعاملات مع الله فانهم يقولون البيهقي حاله كسب والمنتهي
 حاله ترك مغناه ان المنتهي يسأل عن وجوه الخير ويعمل عليها كما كان الصحابة
 رضي الله عنهم في الحديث الذي نحن بسبيله وان المنتهي يسأل عن الشركه وانواع
 الفاسد فيتذكرها ويتقنها كما كان حديثه رضي الله عنه وحقيقته المعنى فيما اشرنا
 اليه ان هذا هو الغالب على احوالهم لان البيهقي يقع في الشر اعوذ بالله فلو كان
 ذلك ما صح له فعل خير وكذلك حال الصحابة رضي الله عنهم وان المنتهي الغالب
 عليه تنقية النفس والبحث على الفاسد كلها ولا م يتكون عمل الخير فلو كان
 ذلك كذلك ما صح عنهم ترك الشر وكذلك كان حديثه رضي الله عنه وفيه دليل
 على ان كل ما كان يهدي الي طريق الاخرة ويهدي الي انواع الرضاد وكلما
 يقرب الي الله سبحانه يسمى خيراً لغةً وشرها وان كل كفر وضلالة اي نوع كانت
 كبري او صغري وكل ما دعي اليها يسمى شرّاً لغةً وشرها بوحد ذلك من قول حديثه
 كنا في جاهلية وشر فحانا الله بهذا الخير وكرر ذلك في الحديث مرات ووافقه
 على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من طريق انه لغةً فلا يهم عرب واما من
 طريق انه شرع فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقه على ذلك بان سلم له فيه
 وجاوبه عليه بان جعل فيه اسم الشر نسوا للكفر والجاهلية التي كانوا عليها
 وسوا الضلالة التي طرا في الاسلام بعده صلى الله عليه وسلم من الفتن والمعاصي
 غير ان الفرق بينهما من طريق النظر ان الاولى وهي الكفر كبرى والتي بعده
 وفيما الخلل في الدين من طريق المعاصي هي صغري وفيه دليل على انه لا يطلق

عليه اسم خير الاحثي يكون تاما لا عوج فيه ويستدل بذلك على انه لا يطلق
اسم مسلم الا على من هو كامل الايمان والا يكون ايمانه فيه دخن كما اخبر
الصادق صلى الله عليه وسلم بقوله وفيه دخن وفيه دليل على ان كل هدي
او علم انما يختاره ويمتخبر به ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب
والسنة فالذي يكون على ذلك بلا زيادة ولا نقصان فهو طريق الحق المبلغ
الى الله عز وجل ولا يكون من احد القسمين اما من القسم الذي فيه الدخن واما
من القسم الذي هم على ابواب جهنم من اجابهم اليها فزفوه فيها يوخذ ذلك
قوله عليه السلام وفيه دخن ثم فسر ذلك الدخن بكونهم يهدون بغير هديه
صلى الله عليه وسلم فاحذر هدي قوم جعلوا الدين اصلا لطلب الكتاب والسنة
وجعلوا الكتاب والسنة كرها لقد عم دخنهم الارض وطبقها حتى نثاها
فند قوم حتى انهم وصلوا احد الوفق على باب جهنم فمن اجابهم اليها
قد فوه فيها وفيه دليل على وجوب الحق حيث كان وتحقيقه يوخذ ذلك
من قوله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف منهم وتنكر وفيه دليل على وجوب رد الباطل
وكل ما خالف هديه صلى الله عليه وسلم ولو قاله من كان من ربيع او وضع
يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف منهم وتنكر وفيه دليل على وجوب
ما هو هذا السر الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم وما هو هذا الخير الذي فيه الدخن
فنقول والله الموفق ان السر الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم هو ما كان بعده
من الفتن حتى الى حين مثل قتل العيا وقد اخبر عليه السلام به في حديث اخر
اعني بقتل العيا فانه عليه السلام قال فيه ياليت العلماء تخافوا معناه لو
انهم اظهروا ذلك كانوا يسلمون من القتل واما الهدي الذي فيه الدخن

فقر

فهو ما ظهر في الامه من الشيع والبدع يفسر ذلك قوله عليه السلام افتقرت
بنوا اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفتقر امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة فكل ما سار اليه من هولايك الاثنين وسبعين
ولو مسألة واحدة وان كان لا يعلم بها فقد دخل في دينه دخن وبالحديث الاخر
وهو قوله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ويقوله صلى الله عليه وسلم
كل من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد فكل من حصل على بدعة من البدع
فقد حصل في دينه وهدية دخن ولا يغره كثرة عمل الناس لتلك البدعة
وانتشارها فانها من جملة الدخن وقد قال صلى الله عليه وسلم في شأن
تجنب الفتن عليك ونحو بيضة نفسك ولا يغرك صاحب البدع وان كان
لديه علوم جمه او اعمال صالحة ونسك وتعب او محبوا فقد قال صلى الله
عليه وسلم في شأن القدرة تخفرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم
واعمالكم مع اعمالهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حاجرهم يسرقون من الدين كما
يسرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في العود فلا ترى
شيئا وينماري في الفوق وقوله عليه السلام دعاه على ابواب جهنم من اجابهم
اليها قد فوه فيها اي انهم يرشدون الى الطريق التي يدخل بها النار من الاعتقالات
والاعمال المخالفة للسنة وهم يطهرون انما هي المبلغة الى الله تعالى وانهم
والله الذي قال عليه السلام فيهم اتخذ الناس زواجا جهالا فسيخلوا وافقوا
بغير علم فضلوا واضلوا فمن صدقهم واتبعهم دخل النار وفي قوله عليه السلام
هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا دليل على انهم من هذه الامة ونزيبها وعلي
طريقتها ولغتها لان معنى من جلدتنا اي على لغة العرب حتى لا ينكروا احد منهم شيئا

وفيه دليل على ان امر ما على البره في الدين نفسه يوجد ذلك من قول
حديثه فما نأمر في ان ادركني ذلك فما سأل الا عن نفسه كيف يكون خلاصه
ويترتب على هذا من الفقه ان كل وجه يعلمه الشخص من وجوه الخير كان
يدركه اولاً يدركه يعتقد فعله ان ادركه فيكون على ذلك ما جوراً واتي ووجه علم
من وجوه الشر يكون بحيث يلحقه اولاً يلحقه يعتقد انه لا يفعله وانه يتبع السنة
في الاعمال او الاسباب المنجية منه فان هذا هو طريق السنة ومن كان مرتكباً
طريق السنة فانه يكون ما جوراً ويقوي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اني ابيته المومن
ابلع من عمله لانه ينوي عملاً من اعمال الخير او ترك عمل من اعمال الشر وقد لا
يدرك من ذلك شيئاً تقصير عنده وكانت نيته اكثر من عمله ولكن صلى الله عليه وسلم
كان يستعبد من فتنه الدجال وهو بالعلم القطعي عنده انه لا يدركه وقد
قال عليه السلام ان يخرج وانا فيكم فانا اكنفكم اياه فقد علم عليه السلام انه
ان لحقه فلا يضره بل هو عليه السلام يكفي المسلمين ضرره ومع ذلك كان عليه
السلام يستعبد من فتنته فهذا من باب الارتداد لنا الى ما شرنا اليه وقوله
صلى الله عليه وسلم تلزم جماعة المسلمين وائمة المسلمين ان يتبع جماعة المسلمين الذين هم
علي الحق الذين هم من الفرقة الناجية التي هي الثالثة والسبعون الذين هم على ما
هو عليه واصحابه صلوات الله عليه وعليهم اجمعين جعلنا الله منهم ومعهم في
الدارين بمنه وفضله وائمة يعني الذي يعتقدون به ويكون الامام على تلك
الطريقة المباركة ايضاً وفيه دليل على ان من السنة ان لا تكون جماعة الاوتها امام
وقوله فان لم تكن لم جماعة ولا امام يعني ان الموضوع الذي يكون هو فيه
ليس فيه من اهل ذلك الخير جماعة ولا امام لان هذه لا تزال جماعة من الخير

فيها

فيها باقية وكذلك ائمة الخير لا ينقطعون منها لكن قد يفتنون او يكثر
في موضع من الارض دون غيره يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتي على الحق الى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم وقوله عليه السلام
في نزول عيسى بن مريم عليه السلام واماكم منكم اي انه يكون على طريق هدي
متبع للكاتب والسنة وفي بحث وهو انه ان كان واجداً لاجد الطرفين اما
جماعة على الخير ولا امام معهم او امام على خير ولا جماعة له فالبقا ولا بد مع
احدهما خير من الاخر لان اعون على الدين ولفظ الحديث ايضاً يدل على ذلك
فان الامر بان يتبع الجماعة والامام لا يبقى اذا لم يوجد الا الواحد منهما ان لا
يتبع غير ان يوجد اولاً الاكمل فالاكمل فان كان في موضع مجتمعين وكان
في موضع اخر احدهما في حيث جمعها اولي فان لم يوجد الا احدهما فهو خير
من اصل الشجرة فان تلك هي الغاية في الهروب والاحتياط للدين وقد قال
صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء
فقوله الموضوع ان يكون صلاح الدين هو الشأن ويكون ذلك الصالح مقتضى
الكاتب والسنة فان قدر على الاجتماع باخوانه المسلمين وبالامام او باحدهما
ان امكنه ذلك مع الاقامة مع الامل فحسن وان لم يكن ذلك وامكنه الجلوس
في العماره منفرداً فحسن ايضاً والا فالبرية على هذه الحالة الموصوفة في الحديث
ويقوي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الفرار من بدنيهم من قربة الى قربة ومن
شاهق الي شاهق انهم معي ومع ابراهيم في الجنة كما بين واثار بالسبابة
والوسطى فقدم عليه السلام الفرار من العماره الى العماره على الفرار الى الجبال
ويقويه ايضاً من كتاب الله عز وجل قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها

وفي تسمية ما جاء به سيدنا صلى الله عليه وسلم خيرا دليل على ان ما سمينا به الكتاب
الذي قدما شرحه بالجمع بين يدي الخير موافق بفضل الله لما قاله الصحابي رضي
الله عنه وواقفه عليه سيدنا صلى الله عليه وسلم فقوي هذا ذلك رجائي في فضل
الله ان يكون كلما سلكت فيه وفي شرحه موافقا لي ما يرضي الله ورسوله ودالا
على الخيرات وابوابها ومسا للشر وابوابه بفضله ورحمته قوله صلى الله
عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا لحدث ظاهرا لحدث باطن يدل على ان
العذاب اذا ارسل على قوم عسى لهم التبع ويبعثون في الآخرة على قدر اعمالهم وعلما
بجازون والظلام عليه من وجوه منها ما معنى قوم هل يكونون مؤمنين او غير
مؤمنين او غير مؤمنين ومنها ما معنى من كان فيهم ومنها ما الحكمة بان يوحى
القوم ومن فيهم في هذه الدار على حد سواء ثم عند البعث تقع التفرقة بينهم بحسب
الاعمال هل هذا تعبد او حكمة تعلم فنحذر من هذا الامر العظيم اما قولنا ما
معنى قوم هل يكونون مؤمنين او غير مؤمنين اما المؤمنون حقيقة فلا يرسل الله
عليهم عذابا بل بهم يدفع الله العذاب كما جات في ذلك الآثار والآي تبين ذلك
اما الآي فقوله تعالى وما كنا مهلكي القوي الا واهلها ظالمون وقوله تعالى
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واما الآثار فقول صلى الله عليه وسلم
ان الله يحفظ الرجل الصالح في اهل وديورات من جيرانه فقوله صلى الله عليه وسلم
هنا على قوم يعم الكفار والعصاة وغيرهم ممن هم على ما يشبه حال هؤلاء الذين
ارسل عليهم العذاب واما قولنا ما معنى من كان فيهم اي هو معهم وليس على حالهم
لكن لما خالف الجالس معهم الامر لان الله عز وجل يقول ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسك النار وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا

س ٦ ط

ن

من دون المؤمنين وقال تعالى اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال صلى الله عليه وسلم
من والى قوما فهو منهم والاي والاي في هذا النوع كثيرة وهذه سنة الله
تعالى ابدا في عباده وما هو مثل ذلك ما يذكر عن عيسى عليه السلام انه مر في
سياحة على قرية واهلها صرعى موتى فقال للحواريين لو كان موت هؤلاء بلا
أخذ بلا لكان يدفن بعضهم بعضا ثم ناداهم يا اهل القرية فلم يجبه منهم احد
عن ثلاث مرات ثم جاوبه واحد فقال له عيسى عليه السلام ما شانكم قال له كانوا
في عافية فاصبوا وهم في العافية فقال ما بالكم انت تكلمت واصحابك لم يتكلموا
قال اني لم اكن منهم وانما خطرت عليهم فبت عندهم فلخذني الامر معهم فكل واحد
منهم ملجوم بلجام من نار لا يقدر ان يتكلم وانما ليس معي بلجام مثلهم فتجيب هو
والحواريون وتركهم وذهبوا ويرتبت على هذا من الفقه الهروب من بين
الكفار ومن بين الظالمين لانفسهم بالمعاصي والجلوس بينهم من لفظ النفس
الى التهلكة هذا اذا كان معهم ولم يعصم على ما هم عليه او يرضى من افعالهم شيئا
فان وقع ذلك فهو منهم وبالله العباد ولذلك كان سيدنا صلى الله عليه وسلم
حين مرهروا صحابه على قوم عاد وثمود قال لهم اسرعوا في الخروج من
هذه ولا تدخلوها الا وانتم خاشعون باكون وحين عجنوا العجين من بئر
الناقة امرهم ان لا ياكلوه ويطعموه البهائم وهذا منه صلى الله عليه وسلم خوفا
من اجل ان يعود عليهم من شوم تلك البقعة وبال وجميع ما ذكر كله خوف من
القرب من اهل المخالقات والمغضوب عليهم وان كانوا قد قنوا واما
قولنا ما الحكمة في ان يوحى في هذه الدار مع اهل البلا من كان معهم ثم في الآخرة

يبعث علي عليه كل منهم بحسب ما كان عليه فهذا حكم عدل يقتضي ما دلكت عليه
الشرايع لان الله تعالى يقول فمن عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة
شرا يره وقالت عز وجل ولا تزكوا الي الذين طلبوا فتمسك النار ومن النار اذا
هم ركوا اليهم بعد ركوبهم اليهم تكون اصابه النار لهم فلما لم يركن هؤلاء الذين
ارسل عليهم العذاب الا بالعودة معهم اصابهم من النار ان اخذوا معهم وبقوا في
البرزخ الذي هو ما بين موتهم الي حين بعثهم معهم في ذلك العذاب الذي هم فيه
ثم يبعثون عند البعث كل علي ما كان عليه من خير او ضره فدل ذلك على قدر
عذابهم علي ذلك الجزاء اليسير وهو الاقامة معهم هو ان يوحى وانهم وان
يصحبهم علي حالهم المهلكة حتى الي وقت البعث فعند ذلك كل الي حاله المختص
به او لا يوحى ذلك من قوله عليه السلام ثم يعثروا علي اعمالهم واحتمل البعث هناك
يكون بعث سوال القبر لانه ان حملنا شر علي يقتضي من المهلة فيكون بعثهم علي
اعمالهم عند بعث النفخ في الصور والله اعلم لان سوال القبر مع الموت بسرعته
ليس بينهما مهلة وان حملنا علي الوجه الثاني فوجهها وهو ان ليس بين العالين
غيرها فيكون بعث سوال القبر لان ذلك الذي بعد الموت لا شيء اخر بينهما
والله اعلم ومما يقوي ما قلنا قوله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث
يموت المرء علي ما عاش عليه ويبعث علي ما مات عليه فتري هولاء اخذوا علي ما
كانوا عليه من مخالطة اهل العذاب فما نوا علي تلك الحالة شر عند البعث لم يعثروا
عليها وبعثوا كلامهم علي حاله النبي كان عليها قبل ارسال العذاب وذلك كان
قدر عذابهم علي مخالطتهم بالعودة بينهم ولا يكون هولاء الماخوذون مع اهل
العذاب المرسل الذين قد اعذرهم الله عز وجل بقوله الا المستضعفين

من

من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لان من جعل الله عزرا فلا
يواخذه علي ما قد اعذره فيه بفضل ورحمة فعمل هذا يكون لفظ الحديث عاما فيما
عدا اهل الاعتذار الذين بين الله عز وجل اعذرهم او يقول هو عام وخصه الخصوص
فمن لم يعذره الله وفيه تخويف عظيم بالضمن وهو ان ارسال العذاب علي
المخالطين لآمره سبحانه ونهيه باقي متوقع كما كان فيمن تقدم ومما يقوي هذا
قول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت
الحبث فيا لله يا لله يا ربه عشنا فقد كثرت الحبث ولا مهرب الا اليك يا ارحم الراحمين
وصلى الله علي محمد وآله قوله صلى الله عليه وسلم لرجل من اسلم اذن في قومك
او في الناس يوم عاشورا ان من اكل فلبتم بقية يومه ومن لم يكن اكل فلبتم
ظاهر الحديث يدل علي حكمين احدهما ان صوم يوم عاشورا يجزي لمن امسك
فيه عن الاكل والشرب وان لم يكن بيت صومه من الليل بخلاف غيره من الصوم
لقوله صلى الله عليه وسلم في غير عاشورا لا صوم لمن لم يجمع الصوم من الليل
والحكم الثاني ان حرمة ليست كحرمة غيره من النوافل بل هو مثل حرمة
الفرض لان غيره من النوافل بل هو مثل حرمة الفرض لان غيره من النوافل
اذا اكل احد فيه منع لا يمسك بقية يومه والفرض اذا اكل احد فيه منع
بمسك بقية يومه والكلام عليه من وجوه منها هل هذا الحكم فيه مستحيا
الي هل جرا او ذلك كان في ذلك اليوم لكونهم لم يكونوا يعلمون حرمة فيفوتهم
ولا يكون ذلك بعد بلوغ العلم به اما صومه لمن لم يعلم به الا بعد طلوع الفجر او
الشمس او علم ونسي ولم يبيت صومه فالفالب من اقاويل الناس فيه انه
يجزيه صومه اذا امسك ولم يشرب بعد والدليل عليه من الحديث

568

انما ساءه صلى الله عليه وسلم صوماً وقد قال بعضهم انما كان ذلك حين كان هو
الفرس قبل فرض رمضان ولما الذي اكل وشرب وهو عالم هل يسلك او لا
موضع خلاف ايضا لان منهم من قال انما ذلك حين كان فرضاً صومه فكان
حكمه حكم الفرس فاما اليوم فلا واما هل يكون له اجر صومه فكذلك ايضا موضع
خلاف وليس في الحديث ما يدل عليه لان قوله صلى الله عليه وسلم من اكل فليتم بقية
يومه صائماً او مسكاً عن الاكل فمن جعله صوماً قال هو فيه ماجور ومن لم
يجعله صوماً قال ليس له اجر صوم لكن على كل الوجوه وقد ثبتت له حرمة ليست
لغيره لا سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم ان صومه يكفر السنة الاثية ومنها اي يوم
هو فقد اختلفت العلماء فيه خلف وسلف فقيل هو اليوم التاسع وقيل هو اليوم
العاشر فمن اراد الخروج من الخلاف جمع بين اليومين لكن ظاهر الحديث يدل على انه
اليوم العاشر وكذلك ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم ان اليوم الذي صامته كان العاشر
وانه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان انشا الله في السنة الاثية اصوم التاسع
فاخترته المنية قبل وصوله اليه صلى الله عليه وسلم واما قوله اذن في الناس
اوتي قومك الشك هنا من الراوي وهذا ما قد تقرر الكلام فيه مراراً انه
ما يدل على صدقهم وتخريبهم في النقل واذن بمعنى اعلم ويؤخذ منه الدليل
على جواز النيابة في تبليغ العلم لان سيدنا صلى الله عليه وسلم اسناب هذا الرجل
من اسلم ان يعلم الناس عنه ويؤخذ منه ان من السنة ان تعظم ما عظمه
الله من اي المخلوقات كان من جاد او حيوان او زمان انما الحكمة الحكيم
يؤخذ ذلك من تعظيم سيدنا صلى الله عليه وسلم لهذا اليوم لانه لما دخل عليه السلام
المدينة وجد اليهود يصومونه فسألهم لم يصومونه فاجابوه انه اليوم

الذي

الذي نجا الله فيه موسى عليه السلام وغرق فرعون فقال عليه السلام نحن اولي
بموسى منكم فصامه وامر بصومه وكان هو الفرس من حين فرض رمضان وفيه
دليل على ان تعظيم ما عظمه الله من هذه الازمنة او الاماكن انما هو جعل الطاعة
بيننا لله تعالى بحسب ما تقتضيه الشريعة من اعتقاد الايمان له على غيره من
جنسه لا غير وفيه دليل لمن يقول من العلماء ان لسيدنا صلى الله عليه وسلم ان يشرع
من الاحكام ما شاء وان ذلك حكم الله يجب العمل به وهو الحق يؤخذ ذلك من امره
صلى الله عليه وسلم يصوم هذا اليوم ولم يذكر فيه عن الله شيئاً لان الامور التي امر
عليه السلام بها عن الله بخير انما عن الله وهذا مستقر من السنة وفي قوله صلى الله
عليه وسلم نحن اولي بسوسى دليل ان مخرج من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عليه
نسخ في شريعنا وعلى هذا جمع من العلماء ويقويه قوله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهم اقم اقداره وفي ترتيبه الله تعالى بعض الازمنة بعضها على بعض وكذلك
الاماكن التي غير ذلك دليل على عظم رحمة سبحانه بعباده المؤمنين ويؤخذ ذلك
من ارشاد الرسل عليهم السلام الى تعظيمها والى اعمال البر فيها وزيادة الاجور
في ذلك للعاملين ذلك مثلاً ما قال صلى الله عليه وسلم في صوم هذا اليوم انه يكفر
صومه السنة الاثية فظاهر ما قصد منها كثرة الاجور والخير لنا فضل
من الله ونعمته به الحمد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم نحن اولي بسوسى
عليه السلام يوم القيامة الحديث ظاهر الحديث الاخبار بفضل هذا النبي
صلى الله عليه وسلم وفضل هذه الامة وانهم الشهود على من تقدمهم من الامة
والكلام عليه من وجوه منها كيف يكون متأخر شاهداً على متقدم
ومنها ما الحكمة في ذكر روح من بين ساير الانبياء عليهم السلام اجمعين

بوسى

ومنها هل الامة كلها برها و فاجرها يشهدون او لا يشهد الامن هو لذلك اهلا
 اساقولنا كيف يكون متاخر شاهد على متقدم فوجدنا في حديث غير هذا ان
 هذه حجة نوح عليه السلام يقولون يا ربنا وكيف يشهدون علينا وهم اخر
 الامم فيقول الله عز وجل لم كيف تشهدون عليهم وانتم اخر الامم فيقولون ربنا
 انا وحدنا فيما انزلت في كتابك علينا ان نوحا اصبوحا عليه السلام بلغ امته وفي
 هذا دليل على ان حكم الله بيننا في الاخرة على ما هو عليه احكام الشريعة هنا يوحى ذلك
 من طلبه الشهود من نوح عليه السلام وهو العالم بصدقه ومن استفساره
 سبحانه الشهود كما ذكرنا وفيه دليل لذهب مالك ان القاضي لا يحكم بطمنا فاذا
 كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يحكم بعلمه فيما بيننا في ذلك اليوم فكيف بالغير
 وفيه دليل على تساوي الاحكام فيما بين الناس على حد واحد القوي والضعيف
 والرفيع والوضيع يوحى ذلك من قوله عليه السلام تجا بنوح عليه السلام اي انه
 يساق للحكم كما يساق غيره وهو حيث هو من مكانة الرسالة ثم انه يطلب
 منه الشهود ولا يخلا عنه الا بعد قبول شهادتهم وقد جاء اول ما يساق
 للحساب اسرافيل عليه السلام الذي العرش على كاهله والوحي يتحد على جبينه
 فيقول الله جل جلاله ما صنعت في عهدي فيقول يا رب بلغته جبريل فيوتي
 بجبريل فيقول له الحق جل جلاله هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب
 فيقول جبريل عن اسرافيل ويسئل جبريل فيقول عز وجل ما صنعت في عهدي
 فيقول يا رب بلغته الرسل فيوتي بالرسل فيقول لم صلوات الله على جميعهم
 هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فحينئذ يخلا عن جبريل قائل من يسأل
 من الرسل نوحا عليه السلام فيكون من قصته ما هو نص الحديث فلا يخلا عنه

الامن بعد قبول شهادته هذه الامة ثم الذي بعده كذلك واحدا بعد واحد
 ويعارضنا قوله عليه السلام اول ما يحاسب من الامم واول من يجوز من الامم
 الصراط امي فالجواب انه ليس بينهما تعارض لان حساب الامم على نوعين وبذلك
 تجتمع الحديثان ولا يبقى بينهما تعارض وهو ان النوع الاول ان تسئل الامة
 هل بلغتكم الرسل عن الله ام لا هذا الذي يتقدم جميع الامم فيه على هذه الامة
 لانهم هم الشهود عليهم فلا بد من حضورهم الاخر الامم والنوع الاخر هو سوال
 الامم كل شخص شخص منهم منفردا عن عملة بمقتضى شريعته فهذا الذي تكون
 هذه الامة اول من يحاسب عليه وسيدنا صلى الله عليه وسلم شاهد عليهم وامسا
 قولنا ما الحكمة في ان ذكر نوحا عليه السلام دون غيره من الرسل صلوات الله عليهم
 فانما ذكر نوحا عليه السلام لان اول الرسل فاذا كانت هذه الامة تشهد على
 الاول من الانبياء فمن باب احري غيره واستغني عن ذكر الغير صلوات الله عليه
 وعلهم اجمعين بذكر الاية اخرا وهي عامة فهذا من الاختصار والبلاغة
 وامسا قولنا هل الامة تشهد كلها برها و فاجرها ام لا يشهد الامن هو اهل
 لذلك اما لفظ الحديث فيحمل لان العرب قد تسمى البعض باسم الكل لكن التخصيص
 يظهر فيه من وجهين احدهما من الحديث الذي اورضناه شاهد في قولهم وجدنا
 في الكتاب الذي انزلت فهذا لا يكون جوابا الامن يكون علم بالكتاب وكثير
 من هذه الامة لا يعلم من الكتاب شيئا من طريق النظر من يكون من هذه الامة اذ
 ذلك في نوع من انواع العذاب المتقدم ذكره في الاحاديث كيف يستشهدون
 وكيف يقبل لهم شهادة ولست ضمن الاية ايضا بقوله وسطا اي خيارا فلا
 يشهد منها الا خيارها وكما اننا انبينا وان الحكم هناك كالحكم هنا

فكما لا يقبل هذا الا العدول الخيار كذلك هناك لقوله تعالى من
 ترضون من الشهداء فلما كان هذا لا يوجد الا الموضي الحال فلا يوجد
 هناك ضده هذا لا يقتضيه الحكمة وفيه اشارة لمعلم ان اعلامك
 بهذه المرتبة الرفيعه كرامة ان تحافظ عليها لعلك تكون من شهدا اذ داري
 لانه يبرجى من فضل الكريم ان من قبل شهادته انه يسامحه ويتفضل عليه بالخاص
 من ذلك العول العظيم وفيه تبيين الى ان الشهود وان اختلفت مراتبهم
 في الرفعة اذ لم يخرجوا عن دائرة العدالة قبلوا الكل يوجد ذلك من قول نوح
 عليه السلام حين سئل عن شهوده قال محمد وامته فجعله صلى الله عليه وسلم
 من جملة الشهود وبه صحت العدالة لمتبعيه وفيه دليل على ان المخالف
 للسنة ليس يكون ممن يشهد معه عليه السلام ولا يشهد معه عليه السلام
 الا من تبعه باحسان لان هو آية هم العدول وغيرهم اطراف لا وسط ولا
 عدول يقوي ذلك قوله عليه السلام كلها في النار الا واحدة ما انا عليه واصحابي
 فمن يكون في النار اتي له بالوسط من الامة والتعديل هذا في ترجمه انه دليل
 تبيينه يا ابا البطالة والثلوث لنفسك الحاكم قد زكاه وانت بما ارتكبه
 من قبح الاوصاف تجرح نفسك ويذكك تجرح فقد خضت بحر المهالك وعلي مقبك
 في الخير نكست وفيه دليل على ان اقوي الأدلة في الاحكام كتاب الله تعالى يوجد
 ذلك من ترك سيدنا صلى الله عليه وسلم تمام الكلام الذي ابداه واتي بالاي من الكتاب
 العزيز وما يقوي ذلك قول معاذ له صلى الله عليه وسلم حين وجهه بسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله الذي وفق رسولك يستوليه الي ما يحب الله ورسوله وقفنا الله في جميع الامور

بعض وقال له بما اذا تجد قال
 بكتاب الله قال فان لم تجد قال

في ذلك

دوس

الي ذلك منه واسعدنا بينه قوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الغيب خمس
 لا يعلمها الا الله الحديث ظاهر الحديث يدل على ان هذه الخمسة المذكورة في الحديث
 لا يعلمها الا الله والكلام عليه من وجوه منها ما للحكمة في ان جعل استقار المفاتيح
 للغيب وما للحكمة في ان جعلها خسا وهل للغيب زيادة على تلك الخمس مفتاح ام لا
 ومنها ما للحكمة في ان لم يذكر من امور الغيب الا تلك الخمس كما قولنا انما استقار
 للغيب المفاتيح فلو جوه منها الا فتد ايجاب نطق الكتاب في قوله تعالى وعند مفاتيح
 الغيب لا يعلمها الا هو ومنها التقریب الامر على الخطاب لان امور الغيب لا
 يحصيها احد الا عالم وكل شي حيل بينك وبينه فاقرب الاشياء التي بها يعيب عنك
 معرفة الاشياء الغاية التي لا تقدر ان تصل الي شي منها هي الابواب والابواب
 اقل ما يجسر من الفتح وايسرها المفاتيح فاذا كان ايسر الاشياء التي يعرف بها الغيب
 لا يعرف لها احد موصفا فكيف يقدر ان يعرف ما هو اكبر من ذلك هذا من طريق الحال
 وهذا من ابلغ البيان واخصر ومنها ان اراد بالغيب الغيب الذي لا يعلم
 احد حقيقة لان الغيوب على ما هي عليه وان كانت لبعض الغيوب اسباب قد
 يستدل في بعض المرار بها عليه ان ذلك ليس حقيقي في علم تلك الغيوب واما حقيقتها
 فلا يعلمها احد الا الله يشهد لهذا التوحيد قوله صلى الله عليه وسلم كناية عن الله سبحانه
 اصبح من عبادي مومنيني وكان في فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
 مومنيني كان بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كان في مومنيني
 بالكوكب فعلى هذا فالغيب على نوعين غيبه سبحانه عنا بذاته وصفاته وغيبه
 بالامور الجارية في مخلوقاته فلما كانت تلك الامور غايبة عنا اي لا تقدر على
 العلم بها ولا الوصول اليها وهي محصورة بالكتاب بقوله تعالى وما تسقط

من ورقة الايظله. ولا حجة في طلبات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ولقوله تعالى فما بال الزون الاولي قال عليه عندك في كتاب لا يضل يد
ولا ينسى فلما كان جميع الوجود محصورا بقدرته سبحانه شبهه عليه السلام
بالخازن وكل مخزن لا بد له من باب وكل باب لا بد له من مفتاح فاستعار عليه السلام
المفاتيح يشهد لهذا التوجيه قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم فاذا كانت الخزان عنده سبحانه والمفاتيح عنده واحدا لا يعلم
المفاتيح اين هي فكيف يخبر بما في الخزان هذا لا يتحمل الخلق اصلا واذا كانت
هذه التي هي اثر قدرته سبحانه لا يتقدر احد ان يعلم منها شيئا الا ان يخبره سبحانه
بها كما قال سبحانه وتعالى الامن ارتضى من رسول فكيف بقدرته جل جلاله
او بصفته من صفاته على ما هي عليه من الجلال والكمال فكيف بذاته التي ليس كمثل
شيء هذا ممنوع عقلا وشرعا بالجملة الكافية ومن تعانا شيئا من المعرفة في شيء مما
قسمنا من الغيوب او نوع من انواعه او تشبيهه او تجسيمه او بدليل من الادلة
فحال دعواه وصح بدل عقله محقق وبدل علمه حقيقة جهل وسوء حاله
انت على فطرته وامنا قولنا ما الحكمة في ان جعلها حسا وهل الغيب
زيادة على هذه المفاتيح فاعلم وقفنا الله واياك ان الحكمة في ان جعلها حسا
الكلام على مثل ما تقدم الكلام على قول عابثه رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب التيمن ما استطاع في شأنه كانه قال في طهورة وترجله وتنعله فانت
من الغرابض باكرها وهو الطهور ومن السنة كذلك وهو الترجل ومن المباح
كذلك وهو التنعل فحصرت بهذه الثلاث جميع ما يتصرف فيه المرء وكذلك
هذه الخمس احصر بها صلى الله عليه وسلم العوالم فنقوله صلى الله عليه وسلم ما نقص الاوام

دبر

دليل على ما يزيد في النفوس وينقص وذكر منها الارحام لكونها للناس في ذلك عوايد
يعرفونها وقد تقررت على ذلك احكام شرعية فهذه اعلاما فاذا كانت هذه التي
قررت عليها الاحكام بحسب جري العادة لا يعرف حقيقتها متى تزيد ولا متى
تنقص فغيرها من باب اخرى وقد قال تعالى ويعلم ما تعين الارحام وما تزداد
وكل شيء عنده بسداد فدل بهذا ان غيره سبحانه سبحانه لا يعلم ذلك ومن هذا
الباب كلام العلماء في عدة الحرة بثلاث حيز هل ذلك دلالة حقيقة على براءة
الرحم او ذلك تعبد بحسب ما هو المذكور في كتبهم ولذلك قال جل جلاله وفي
انفسكم افلا تبصرون فاذا كان الشيء الذي فيك لا تعرفه فكيف غيره من
باب اخرى وذلك بقوله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله على امور
العالم العلوي وذكر منها المطر لانه لتا اسباب قد تدل عليه وتجدها في بعض
المرار يمشي فيها ما يغلب على الظن من جري العادة المتقدمة في مثلها وهو
ايضا كثير ما يتردد اليها وجعل لتا فيه وباترته بحسب مقتضى الحكمة
الالهية رزق وخير لا تعرفه حقيقة فكيف غيره من باب اخرى ولذلك جاء
الحديث الذي قد ذكرناه وهو قوله اصبح من عبادي مومنين وكافرين
وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا اصبح وقد مطر الناس يقول مطرنا بنوء
الفتح ثم يتلوا هذه الاية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وذلك
بقوله وما تدرى نفس باي ارض تموت علي الجهل بهذه الامور الارضية
وذكر موضع الموت منها لان العادة قد جرت غالبا ان اكثر الناس مومنين
بالارض التي هم بها والحكم في الامور يعطى للغالب وان مات بها لا يدري حقيقة
ضريحه منها اين هو فاذا كان هذا المقدار الذي يحصه منها على قلبه ونزائره

لا يعلم فمن باب احري غيره من رزق او خير او ضره واذنك قال عز وجل في كتابه
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله علم خبير
وذلك بقوله ولا يعلم ما في غد لا الله على انواع الزمان وما فيه من التقلبات والحوادث
الطارئة فيده والحوادث وخص منه هذا على غيره لانه اقرب الارض من يومه كما انما
تعرفه في يومه بظهوره كان اوله او اخره كانه شي واحد لان عادة العرب ما يكون
في ساعة واحدة واحدة او في بعضها بنسبونه كذا في اليوم مثل قولهم جا زيد
يوم الخميس ولم يكن محبته الا في ساعة لوفي بعضها وكذلك ايضا احكام الشريعة
غالبا منها العدة ومنها التحيض اذ ارات المرأة الدم في اليوم ولو دفعة واحدة حسبت
ذلك اليوم يوم دم فانما كنت ما في اقرب الارض وهو غير لا تعرفه فمن باب احري
غيره وذلك بقوله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله على علم الاخره باجمعها وذكر
يوم القيامة منها لانه اولها واخرها فاذا كنت لا تعلم اقرب الايام منها وهو يوم
ظهورها وبيداتها فمن باب احري غير ذلك وقد قال الله تعالى لا تاخذه الا بغته
اي على غفلة وقد قال ثقلت في السموات والارض اي عظم امرها على اهل السموات
والارض والكل عاجلون بها وما يشهد لذلك قول سيدنا صلى الله عليه وسلم لم يجرب
السلام حين سألته عنها ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن اخبرك عن شروطها
اذا رايت الائمة تكثر فيها فذلك من اشراطها واذا رايت المحفاة العراة الصم
الجم ملوك الارض فذلك من اشراطها واذا رايت رعاة البهم يتطاولون في
البنيان فذلك من اشراطها في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عده
علم الساعة فهذا من ابدع الكلام وابلغه الذي خص عليه السلام فيه جميع انواع
الغيب وازال به جميع الدعاوي الفاسدة والادلة كلها ما عدا ادلة الشريعة

علي

علي الحد الذي جعلتها وعلى الوجوه الذي بينتها وتحقق بعلام الايمان
ايانهم وحسن اعتقادهم بلا تعبير ولا تقسيم ولا تزويق ولا تحويل ولا تحريف
ولا تكليف ولا دعوي ولا اعتراف ولا مقومة ولا تنجية ولا هياكل ولا عناصر
ولا اعراض ولا جواهر ولا حصة ولا طباع الا بفضل كريم وهاب عليم
قدير مدبر حكيم ليس كمثلته شيء وهو على كل شيء قدير وهو اللطيف الخبير
وفيه تشبيه لطريق اهل الفضل والسلوك وهو ترك الالتفات الى مساواه
والاشتغال بما به امروا والانتها عما منه نهوا ولم يرد حوا ما به من عليهم من
الاحوال السنية والعلوم الجليلة شي الا دوام الفقر والافتقار وحرق العذل
الظلم والنفاق بنجاب الفضل العميم لا غير ولا يرون خلاص الا بدم سمانه
من الله علينا بذلك لارب سواه يشهد لطريقهم المبارك واعتقادهم الحسن
الموافق للكتاب والسنة اما الكتاب فمعلوم في غير ما ايت واما السنة
فقوله عليه السلام اخبر عن ربه عز وجل بقوله يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاستهدوني في هدركم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم حار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
تخطبون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفي فتكفروني يا عبادي لو ان
اولكم واولكم وانكم وكنتم كاتوا على الفجر
ذلك في ملكي شي يا عبادي لو ان اولكم واولكم وانكم وكنتم كاتوا على الفجر
قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شي يا عبادي لو ان اولكم واولكم وانكم
وكنتم قاتوا في صعيد واحد وسألوني فاعطيت كل انسان مسئلة ما نقص

ذلك ما عندي الاحكام ينقص الخط اذا دخل في البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصوا لكم ثراؤكم اياها فمن وجد جيرا فليهد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه فتحقق بنفسه ما اوردناه اوصاف الربوبية وجلالها
وقضيله سيدنا صلى الله عليه وسلم وحسن هديه لامته واوصاف العبودية
وتقصيرها وجحارتها وعظم اقتدارها للربوبية ودوام اضطرابها كما قال
الكلم عليه السلام اني انزلت الي من خير فقير جبر الله بغناة فقرنا
وعلم بغضله جهننا ونجاور برحمته عن الارباب سواه ولا مرجو الا اياه
قولته صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا
معه الحديث ظاهر الحديث يدل على حكيم احدهما اخبار الصادق صلى الله عليه
وسلم ان الهوى سبحانه مع عبده على قدر ظنه بمولاه والثاني الاخبار بانها سبحانه
معها بحسب معاملته وخدمته والزيادة على ذلك بحسب التضعيف المذكور
في الحديث والكلام عليه من وجوه منها هل هذا الظن على بابيه او هو معنى
العلم والقطع ومنها هل الذكر هنا هو مجرد الذكر بالقلب او باللسان وان
كان لا يعمل من الاوامر شيئا او يكون ذكره بالافعال بالامر والنهي لان الذكر
بصاها وهل تلك الصفات المذكورة في الحديث من جانب الهوى سبحانه هل هي
على مدلولاتها ولا لها تاويل غير ذلك انما قولنا هل الظن هنا على بابيه او
هو معنى العلم القطعي فلا يمكن ان يكون الظن هنا على بابيه بل معناه العلم الحقيقي
كقوله تعالى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وهم قد علموه علما حقيقيا ولان
هذه الامور القلبية كلها ما نحن فيها مطلوبون بالتحقيق الا خلاص
لقوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتصديق

القطبي

س ل م

القطبي في كل ما به اخبرنا عن الاله وبما به انعم علينا من قبيل ما كلفنا من
التعبات والتحقيق بجزيل الثواب الذي قد وعدنا والخوف مما به نؤخذنا
ليس خالف امره سبحانه ذلك كله بلا شك ولا ريب وكذلك ما به من امور الاخرة
اخبرنا ولذلك قال تعالى في حقهم الذين يقولون ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان الى قوله تعالى انك لا تخلف الميعاد وقال تعالى ومن اوفى بعهده من
الله فالاشارة هنا الى هذا بقربينة الحال وهو ما ذكر بعد في باقي الحديث من
قوله تعالى اذا ذكرني الى فتولوا انتبه هرولة حتى يفهم معاني تلك الالفاظ
ويصدق بها حتى لا يدخل المرء فيها شك ولا ريب فيكون يعامل مولاه محمد
وتحقيق بما وعده ويحقق ان ذلك فضل منه سبحانه على عباده وهو العني المستغني
ولاجل هذا قال صلى الله عليه وسلم ما افضلكم ابو بكر بكثره صوم ولا صلاة
ولكن بشي وقر في صدره وقال جبريل عليه السلام في حديث تعليمهم الايمان
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومثل ما نحن بسبيله وقصة
الاحويين في بني اسرائيل كان احدهما عبدا مشهورا بالتعب والآخر مشهور
بعده فمات معا فاجبر موسى عليه السلام ان العابد منهما من اهل النار وان
المسرف منهما على نفسه من اهل الجنة فتعجب موسى عليه السلام ونوا اسرائيل من
ذلك ثم ان موسى عليه السلام وجه عن امارة العابد فسأله عن حاله فقالت
لا اعرف منه الاما ترفون انتم غير انه كان اذا فرغ من تعبده ودخل فراشه
قال افلحنا ان كان ما جاء به موسى حق فقال موسى عليه السلام من هنا اتي
ثم سال روجه المسرف فقالت اعلم منه مثل ما علمكم به غير انه اذا افاق
من نشوته مع اخر الليل يخرج الى ساحة الدار ويقرأ لله بالوحدانية

وك بالرسالة وببكي ويقول يا رب اي زاوية من زوايا جهنم ثملابها الجحيم
الغيب فقال موسى عليه السلام بهذا سعد واما قولنا هل عني بالذكر
ان تذكره كيف كان او يعني به الذكر بالاعمال اللفظ محتمل لكن الذي تدل
عليه الادلة الشرعية ان الذكر على نوعين ذكر مقطوع لذا ذكره بهذا الخبر الذي
في الحديث الذي نحن بسبيله وذكر ان الادلة فيما متعارضة منها ما يدل
على انه في جملة الذاكرين لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وادلة الشرع تمنع ذلك كقول مولانا سبحانه لولي
عليه السلام قل للطالين لا يذكروني فاني اليك نفسي ان من ذكرني ذكرت
فاذا ذكروني ذكرتم بالغيب ولقول سيدنا هلي الله عليه وسلم في الصلي الذي
لم تنه صلواته عن الهتاء والتمكر لم ترزده من الله الا بعدا فكيف بالذاكر وجه
ولم يجعل عز وجل الذكر في كتابه الا بعد تحقيق الايمان بقوله تعالى ان المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الي قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
فهذه بيينة لما نحن بسبيله واما ذكره عز وجل بالاعمال فهو الافضل وكفى
في ذلك قول عمر رضي الله عنه ذكر بالله عند امره ونهيه خير من ذكره باللسان
الا ان كان هذا العاصي ذكر مولاة مخوف ومجل مما هو فيه فبرجى له فضل
المولى مثل ما تقدم من احد الاخوين السرف على نفسه منها ولقول مولانا
سبحانه اطلبوني عند المنكسة قلوبهم من اجلي واما قولنا هل تلك الالفاظ
التي في الحديث من جانب مولانا سبحانه هل هي على ظاهرها اولها ثاويل
غير ذلك فهذه من التي لا خلاف ان لها ثاويل غير ظاهرها الا قوله ان ذكرني
في نفسه ذكرتني في نفسي فمن تختم وجهين وتحتاج ان تمشي عليها واحدة

الجملة

واحدة تاما قوله وانا معه اذا ذكرني فمعناه اذا ذكرني فانامه محب
ما قصد في ذكره فان ذكرني تعظيما لي كنت معه بالانعام عليه والاحسان
له كقوله تعالى في كتابه اذكروني اذكركم اي ارحمكم اذا ذكرتموني وقد
قال تعالى ولذا ذكر الله اكبر اي هو اكبر العبادات وان ذكرته في خوف
ذكرك بالرحمة لك والخلاص مما خفته لقوله عز وجل امن بحبيب المضطر
اذا دعاه ولقوله تعالى من شغله ذكرني عن مسئلي اعطيته افضل مما اعطى
السائلين لان شغلك انت في خوفك واضطرابك عن مسئلة سبعا ربه
بذكره اوجب لك النجاة مما تخافه وكذلك نفس في كل الاحور تجده لا ينكسر
فان ذكرته عند وحشة انك بذكره وقد جاسمنا انه قال انا جليس
من ذكرني ولذلك لما ان دخل على بعض المباركين وهو وحده وهو يذكر
فقبل له وحده فقال لهم الان وحدي لان من صالة على ما قلناه اولاً
من ان الظن يكون بمعنى العلم القطعي ومما يقويه انه سئل بعض المباركين
ما نلت من عبادتك قال الانس بالله فقال له السائل حسبك فلم ينل به الا نس
الاع صدقه وتصدت بما قيل له ووعد به وقد قال تعالى الا يذكر الله
تطمين القلوب اي قلوب هي والله التي من سبحانه عليها بالعلم بما في ذكره سبحانه
لان القلب الخافل لسانه يذكر وقلبه فيما بسبيله يحول وكيف يجد هذا يذكر
الله طمانينه واني له ذلك وقد قال عليه السلام ان الله لا ينظر الي صوركم
ولكن ينظر الي قلوبكم واما قوله فان ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي
فاحتمل ان يكون هذا اشارة الي فضيلة الذكر الخفي على الذكر الجلي لان ما نلت
به سبحانه وحده بلادة الجليلة افضل مما سواه وقد جاسمنا من الله عليه

بان قال الذكر الخفي يفضل الذكر الجلي بسبعين درجة واحتمل ان يحل على ظاهره
مع نفي التكيف والتحديد فيكون المعنى ان الذي يذكر الله في نفسه من جملة
ما انعم الله عليه من اجل ان ذكره في نفسه ان مولاه سبحانه ذكره في نفسه
وربه هذا بالا على ما ليس به على عبده عن الادي فان ما سوي ذلك من الحسنات
والخير هذا أقل منه لكن مع نفي التحديد والتكيف وذلك كما يليق بجلاله
عز وجل وكماله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب ويندرج في ذلك المعنى المتقدم من ان الذكر الخفي
افضل من الجلي وقوله فان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير منهم لي في العالم
العلوي فذلك بهذا اهل تعظيم العالم العلوي على هذا العالم ويسكت عماله من
الاجر في ذلك لانه قد ثبت بالكتاب والسنة ان ذكر المولي سبحانه عبده رحمة
كقوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال اهل العلم هو من المقدم والمؤخر
فمعناه ذكر ربك عبده رحمة والاي فيه والاحاديث كثيرة وفي هذا اتم دليل
على ان المولي جل جلاله ليس كمثل غيره يوحى ذلك من قوله من ذكرني في نفسي
ذكرت في نفسي ومن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير منهم وبالعلم القطعي ان في
الزمان الفرد يذكره جمع كثير في انفسهم في مشارق الارض ومغاربها وفي ذلك
الزمان نفسه يذكره جمع كثير بالجهر لا يعلم قدرهم الا هو سبحانه وهو عز وجل
يذكر الجميع واحدا واحدا بحسب ذكره من سر او جهر مع ما هو سبحانه فيه
من جمل جميع الوجود بقدرته وحكمة هذا لا تحده العقول ولا تخيله الاذهان
ولا يحده ولا يوصف جل جلاله وتقدست اسماؤه ومن اجل الايمان بهذا وما
يشبهه استفتح عليه السلام الحديث بقوله انا عند ظن عبدي بي ولا يبين ان
يكون

يكون الاعلى الوجه الذي بيناه بفضل الله وامسا قوله وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا الى اخر الحديث فهذا بلا خلاف انه ليس على ظاهره دليل انك
تجد ذلك من نفسك الذي انت محدود محصور على غير ظاهره فكيف في جانب
من لا يحده ولا يكيف والا اين الموضوع الذي تقرب اليه من مولاك شبرا او
ذراعا او باثنا و ابي موضع تانيه نمتي لانه من وجل ليس له جهة محدود
فتقرب من تلك الجهات بحسب هذه الترتيبات فيما بقي الا التاويل من الجهتين
ويكون المعنى في ذلك انك مهما تقربت الي مولاك بوجه من وجوه القرب
فهو بفضل جازيك على ذلك مما جيت به وقد بين عز وجل ذلك بقوله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد جاز ان الحسنه بعشر وجا بسبعين
وجا بسبعماية وجا باكثر من ذلك لقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم غير انه بقي هنا بحث في تبين هذه الحالات من الشبر الي
الشي هل هذه الدرجات من جهة الاعمال المحسوسة او هي من جهة النيات
او هي من مجموعها الاحتمل والاظهر مجموعها بما يدل قوله سبحانه على لسان نبويه
عليه السلام لن يتقرب الي المتقربون باحث من اداء ما افترضت عليهم
ثم لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وجا قوله صلى الله عليه وسلم اوقع الله اجره
على قدر نيته فبان بهذا ان الاعمال في نفسها بعضها اقرب الي الله من بعض
ولذلك قال تعالى يبتغون الي ربهم الوسيلة ايمهم اقرب و بان حسن النيات
تزيد العمل رفعة وقربا الي الله سبحانه ولذلك قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فما اثنى عز وجل عليهم الا بحسن نياتهم
وجميل قصدهم وميزت لعل هذا من العفة ان يكون للبراءة غناء من فرج

عمله بان ينظر الاعلى فالاعلى في اعيان الاعمال وفي تحسين النية فيه
ما امكنه ولا يخل قلبه من ذكر مولاه والشغل بما يقرب اليه لان هذه هي الغايره
التي تترتب على معرفة هذا الحديث مع قوة اليقين وخالص الايمان والصدق
والصدق الذي لا يخال بالظن شك ولا ريب والا كان الامر عليه لانه جعلنا الله
من هداة ووفقه لما يقرب اليه ونفقه به بينه قول علي رضي الله عنه
ان رسول الله عليه وسلم طريقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الحديث ظاهره ثلاثة احكام احدها الحصر على قيام الليل والثاني ان استيفاء
النائم انما هو بيد الله سبحانه لا عمل فيه للخلق والثالث ان الجواب بالقدرة
على الحكمة من باب الجدول لا من طريق الحكمة والتكليف وانما الشان ان يكون
الجواب على الحكمة يستقتضي الحكمة وعلى القدرة يستقتضي القدرة والكلام عليه
من وجوه منها جواز المشي بالليل الى دار القربى وذوي الرحم بوحد ذلك من
قوله طريقه وفاطمة ليلة لان كل ما ياتي بالليل يقال له طارق وكذلك بالنهار
ولذلك كان من دعائه عليه السلام انه كان يستعبد من طارق الليل والنهار الا
طارقا بطرق خير يا رحمان وفيه دليل على انه اذا تكلم يستقتضي الحكمة وكان
ذلك في غير واجب كان الجواب على ذلك بالقدرة ان ذلك كاف في الجواب ويقطع
البحث بوحد ذلك من انه لما طلبهم سيدنا صلى الله عليه وسلم باثر الحكمة وهو ما
طلب منهم من قيام الليل وجاوبه على رضي الله عنه باثر القدرة وهو اخباره بقوله
انما انفسنا بيد الله فاذا شئنا ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه
حين قال له ذلك ولم يراجعه بشئ وفيه دليل على ان الرجل اذا كان الخطاب له
ولا له هو او ولي بالجواب بوحد ذلك من خطاب سيدنا صلى الله عليه وسلم لبنته علي

ع الجواب

صلوات

صلوات الله عليهم وعلينهم اجمعين فجاوبه على وسام له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بانصرافه من حينه ولم يقل له شيئا وفيه دليل على جوار محادثة الشخص
نفسه بامر الغير بوحد ذلك من قول سيدنا صلى الله عليه وسلم بعد ما ولي منهم
وهو وحده وكان الانسان اكثر شي جدلا وفيه دليل على جوار ضرب
المرء بعض اعضائه ببعض بعض على امر يعجب منه او يعلم به غيره اشعارا
له انه ما راى منه لم يوافقه ولا اعجبه بوحد ذلك من ضربه فحده صلى الله عليه وسلم
بعد ما ولي عنهم وكلامه اذ ذاك بقوله وكان الانسان اكثر شي جدلا لان يعلم
اذ ذلك الجواب لم يرتضه منهم وفيه هنا بحث لم لا كان يقول لهم ذلك مستأففا
فالجواب انه لما علم سيدنا صلى الله عليه وسلم ان عليا رضي الله عنه لا يجمل ان
الجواب بالقدرة على الحكمة ليس من الحكمة فاحتمل ان كان له ما عذر عنهما
من الصلاة لا يستقتضي ان يذكره النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمكنه عدم الجواب له فرفع
التجمل عن نفسه وعن اهله بذكر القدرة ولذلك الامكان وفي عليه السلام عنهم
مسر عاين اجل ان لا يتعلمهم عن اخذ الالهة للصلاة واحتمل ان يكون ذلك من
علي رضي الله عنه استند عا جواوب من النبي صلى الله عليه وسلم لان نريده فائدة
فكان ضرب فحده صلى الله عليه وسلم وهو مول وكلامه بما به تكلم جواوبا لعلي
رضي الله عنه ان تحقق عنده الامر على ما هو عليه عنده وان العبودية شائها ان
لا يتطلب لنفسه عذرا مع الشريعة ابرا الا الاعتراف بالتقصير والاحذ في
الاستغفار والاعتذار وفيه دليل على فضل علي رضي الله عنه بوحد ذلك
من وصفه هذا الحديث وقد سبق لفهم من كما يعرف قدره ما يحتمل الحديث
من الوجوه في حقه ما فيه غيب عليه وكما شأه عن ذلك لكن لما هو الاخبار به

ما يترتب عليه في الدين فوايد لم يبال بشئ من ذلك وفيه اشارة الى ان من
حقيقة العبد والمرتبة التذكار عند الغفلة يوجد ذلك من كون سيدنا صلى الله
عليه وسلم لم يطردهم ليلا الا ان يذكروهم بالصلاة لان الليل وقت غفلة وان
كان جالسا جيبا لا يفتني غفلة لكن زمان الغفلة ينبغي ان يلتفت فيه حال
القرب والاخوان وهذا من السنة وان كانوا لا يفكرون غالباً لكن ذلك خوف ما
طبع عليه البشرية وفيه اشارة الى الالتفات الى الاصل وان كان الظاهر خلافه
لان الاصل هنا الغفلة واستباهم والتوفيق والتركية فضل رباني ولو لا فضل
الله عليكم ورحمة ما زكي منكم من احد ايدياً فينبغي على ذلك ان يفتقد المرء نفسه
واحياه يتذكار الخير والعون عليه وان كان الله سبحانه قد من عليهم بذلك لكن ذلك
من اجل ما ذكرناه ولكي يحصل فضل اخر وهو دخولهم بذلك تحت حذوقه وتعاونوا
على البر والتقوى وكذلك كانت سنة سيدنا صلى الله عليه وسلم في تحمل اصحابه رضاه
عنهم بالوعظ في بعض الايام وهم على ما هم طيبين قوة الايمان وكانوا يرددون
ان لو كان ذلك كل يوم فقال لهم ما يعني من ذلك الا خوف السامة والظلم فهدم
اقداه جعلنا الله من اهتدي بهديهم بسنة قول صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا احب عبداً نادى جبريل عليه السلام ان الله قد احب فلان فاحبه
للحديث ظاهر الحديث يدل على ان الله عز وجل اذا احب عبداً خلق عليه الصلوة
بان يامر جبريل عليه السلام بان يحبه ثم ينادي جبريل اهل السما بحب الله عبده
ويامرهم بحب ذلك العبد المحبوب عند مولاه ويضع له في اهل الارض القبول
عليه والكلام عليه من وجوه منها ما معنى حب الله تعالى للعبد وما معنى حب جبريل
له وحب الملائكة ومنها ما معنى القبول فاما قولنا ما معنى حب الله لعبده فقد

س ١٥

م

تقدم

تقدم الكلام على هذا المعنى وما يشبهه ان حقيقة الحب من الله لعبده ليس كحب
العبيد بعضهم لبعض بالولوع به والانس به ومثل القلب اليه وانما معناه رضاه
حاله وما هو عليه وكثره احسانه كقوله عز وجل محبهم ومحبون له اي محبوه فيحسن
اليهم على جهم له فلكثرة الاحسان منه عز وجل عبر عليه السلام عنه بالحب لانما
تفرقت بيننا ان كثرة الاحسان منا لبعضنا بساطة الحب من المحسن الذي
اليه الاحسان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعني ويصم اي يعيبك عما
سواه وكذا حبك ما سواه فلا تكاد تربي ولا تبصر الا هو ويعيبك ايضا من عيوبه
وهذه صفة المحمد تين ومنها في حق المولي جل جلاله مستحبه وفي تعبيره عليه السلام
عن كثرة الاحسان بالحب نائيس للعباد وادخال مسرة عليهم لان العبد اذا سمع
عن مولاه انه يحب هو اعلى السرور عنده وتحقق بكل خير ونعمة زايدة على ذلك وهذا
الخطاب انما هو لمن في طبيعته فتوة ومروءة وعروية وفضيلة وخبر
وايابة ولذلك قال عز وجل وما تشدوا الا آمنين يذبحون ومن في نفسه شراة
وعنونة ورعونة وله شهوة غالبية فلا يرد الا الضرب والرجم والتعنيف
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يلتزع الله بالسلطان ما لا ينتزع بالقران
لان السلطان هو الذي جعل له الرجم والتعنيف بالضرب والقتل وغير ذلك
واما قولنا ما معنى حب جبريل عليه السلام فهو كمثل وجهين ان يكون حب
ولوع بالشخص خلقه الله فيه عند امره له بحب العبد ويكون من جملة فوايد
حبه له ان يكون يواليه ويدعوا له بالخير كما جاء ان الملائكة تحب صاحب العلم
الذي هو فيه وترغب في صحبتته وتدعوا له وياجنحتها تمسحه وقد
يحتفل ان يكون معنى حبه له ترفيعه وتكريمه له لكونه له عند الله تعالى مكانة

حسنة لان العبيد في الحب والبغض للمولى متبعون وكذلك في الغضب والرحمة
للمولى متبعون ايضا ولذلك جاء في حق الزبانية اذا امر الله عز وجل بالبر من ان
يقذفوا في النار فناخذهم الزبانية فيتمزقون في ايديهم فيقولون لهم الا ترحونا
فيقولون لهم اذا ارحم الراحمين لم يرحمكم فكيف يرحمكم نحن فالعبيد كلهم اهل
العالم العلوي والسفلي تابعون لمامه يومرون اما بالحق والاما بالوضع ولذلك
لم يشغل اهل العقول الوافرة الا بالعمل على رضى مولاهم ولم يبالوا بغيره حتى
ان من كلام بعضهم وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
ومثل الجواب عن حب جبريل عليه السلام كذلك الجواب عن حب الهلايكه عليهم السلام
لكن في تقدير الامر لجبريل عليه السلام قبل تخليقه من الملائكة اظهار لترقيع منزلته
عند الله تعالى على غيره من الملائكة واسما قولنا ما معنى القول احتمال ان يكون
على ظاهره وهو معنى الترقيع له والاكرام يقال اقبل فلان على فلان اذا اكرمه
ورحب به وقد جاء من طريق اخر في حديث غير هذا ويوضع حب على الماء فلي
هذا يكون جميع من في الارض من انس وجن وملائكة فانه قد جاء ان ما من موضع شبر
في الارض الا وملك واضح جبهته فيها ساجدا لله تعالى وما من حيوان على اختلاف
الا يقبل عليه وقد جاء ما يفسر هذا في حق صاحب العلم الذي هو الله انه يستغفر
له كل شيء في الارض حتى الطير في العوي والحوت في البحر وهوامه وجميع الانعام
وحشرات الارض وشجرها ومدراها وكل ما فيها هو لا يكلهم يدخلون تحت قوله منا
اهل الارض اي كل من فيها فانه اذا جمع من يعقل مع من لا يعقل يجمع بلفظ من
يعقل فقد يكون معنى ما ذكرناه في حق العلم الذي هو الله فان هذه المنزلة ارفع
المنزل عند الله تعالى لان هؤلاء السادة هم ورثة الانبياء عليهم السلام ويكون

في العالم في جنسه وهو تفسير القول الذي يوضع له في اهل الارض وقد ذكر
الامام يمين بن رزق رحمه الله ان الله تعالى لا يزال بعبده الصالح حتى يحبه لعباده
ويلقى خوفه في قلوبهم ويسهل عليه طاعته ويرزقه حلاوتها ويشهد لقول هذا
الامام هذا الحديث الذي نحن بسبيله مع قوله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف
الله منه كل شيء فاذا جمع الله في قلوب عباده الحب والخوف جاما قاله الامام
سواء بسواه فلا يكون في هذه المنزلة الا وهو قد خفت الطاعة عليه وان شربها
فيحصل له من ميراث ارحانها بابلال نسبة صدق الاتباع والتصدق فيما يصر
لشرب رباح المحبوبين من اخصان ثمرة فوادك هل تجد من تلك الرياح نسمة
تعايش بها اسماع قلوب المشناقين ولو نسمة يرتاحون اليها كان لبعض اهل
الصدق والتصدق والتوفيق اذا كان عند انشقاق الفجر وهو تحت السقف
بين الجدران يقول لمن حضره قد طلع الفجر فيخرجون فيبصرون الفجر كما انشق
رتق جوه لان جوا اذا كان عند السحر ارسل الله عز وجل من تحت العرش رقعا
عطرة تنور وجه كل من كان يقظانا في طاعة مولاه لما صفت القلوب تلحوا
روائح القرب وان كئفت حجب الجدران علا قلبي بذكرهم ويوحى بقوة الكلام
من مفهوم هذا الحديث عظم الحث على توفيق افعال البر على اختلاف انواعها
من فرض وسنة وتذب الى غير ذلك من انواعه اذ انه بذلك يحصل للعبد بفضل الله
هذه المنزلة الرفيعة ويهم منه ايضا كثرة الحذر وسنده النبي عن المعاصي
والبدع الذي بهما تحرم العبد هذه المنزلة الجليلة فمن فهم اناب لما صفت
القلوب تلحوا روائح القرب وان كئفت حجب الجدران علا قلبي بذكرهم
علا قلبي بذكرهم فالقلب لهم مشناق قوله صلى الله عليه وسلم

يقول الله تبارك وتعالى اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا يكتبوها حتى يعملها
الحديث ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها امر الله سبحانه ملائكته ان العبد
من بني آدم اذا اراد ان يعمل سيئة فلا يكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها يكتبوها بمثلها
والحكم الثاني امره تعالى للملايكة ان العبد اذا اراد فعل سيئة فتركها من اجل الله يكتبون
له بها حسنة والثالث امره تعالى للملايكة اذا اراد العبد ان يعمل حسنة فلم يعملها
يكتبوها له حسنة واحدة فان عملها يكتبوها له بعشر امثالها حتى الى سبع مائة
مثلها والكلام عليه من وجوه منها هل لفظ العبد على العموم من مومن وغيره ومنها
من هولاء المأمورين بذلك ومنها من ان تعلم الملايكة بما في قلب هذا العبد وهذا
من باب علم الغيب ولا يعلمها الا الله تعالى ومنها كيف كيفية الترك الذي هو من اجله
سبحانه ومنها هل قوله سبحانه فاكثبوا بعشر امثالها الى سبعمائة هل هذه
الفرقة بين الاجور تعبد لا يعقل له معنى او يعرف سببه وهل لا يزداد على السبعمائة
شيئا اصلا او الزيادة طريق غير هذا اما قولنا هل ذلك على العموم في جميع العباد
اللفظ محتمل لكن يخصه ما يعلم من قواعد الشريعة فان الله عز وجل يقول
والعمل الصالح يرفعنا الى ان كلمة الاخلاص هي التي يرفع بها العمل الصالح ومن ليس
من اولها فلا يقبل منه عمل هذا على قول من يقول انهم مخاطبون بفروع الشريعة
وعلى القول بانهم غير مخاطبين بفروع الشريعة فلا يدخلون تحت هذا الحد وقد جا
في بعض الاثار عبد الله بن قاسم فارتفع بهذا النص الاحتمال الذي في اللفظ واما
قولنا من هولاء المأمورين بهذا الكتاب فقد نص عليهم الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واما السنة
فقوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يختمون في

صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يخرج الدين بالتواضع وفي هذا تنبيهك انك تسبى
من ما تترجم له وتعودم فتكف عما فيه حنفتك من سوء عملك وانت مع عملك
بمنا عرض كانك لا تعلم ان من العلم لجهلا واما قولنا من ان تعلم الملايكة ما في قلب
العبد فقد جان الله عز وجل لجرى لهم عادة اذا اراد العبد ان يعمل سيئة تخرج
من فيه راحة تنته فيعلم الملك انه قد عمل سيئة فلا يكتبها حتى يفعلها واذا اراد
ان يعمل حسنة تخرج من فيه راحة حسنة فيعلم الملك انه اراد ان يعمل حسنة
فيكتبها له حسنة كما هو مذكور في الحديث لاحيا الله ابا البطال عطر ربابه
بالمسك والطيب وقد طبق الافاق بنين فيه وجوارحه هل لا غرت هذه
الحالة بطيب ونهي النفس عن الهوى واما قولنا كيف كيفية الترك الذي
هو به فكيفيته ان لا يرد عن ذلك السبية التي اراد فعلها الا خوف الله من اجل
عقابه او حياء منه لانه اهل الاستحياء منه او طبع في وعده الجميل وهو قوله
الحق ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي البوي كما ذكر عن اصحاب القار وهو
انه كان في غار ثلاث نفر فنزلت على بابهم صخرة عظيمة سدته فقالوا ما ينحنا
من هذا ان يدعو كل واحد منا بخير عمله خالصا له فدعا احدهم وسمى عمله
الذي اخلص فيه لله فنخرج من تلك الصخرة بعضها ثم الثاني فعل مثل صاحبه
فنخرج بدعايه من الصخرة بمثل ما اتعرج بدعايه صاحبه ثم الثالث قال في
دعايه اللهم انك تعلم اني احببت امرأة وراودتها في نفسها فابت الا حتى
ادفع لها مائة دينار فلما دفعت الهاية دينار وامكنتني من نفسي فلما تعدت
بين شعبي قالت لي اتق الله ولا تقض الخاتم الا بالوجه الشرعي فاستحييت
منك وقلت عنها وتركت لها الهاية دينار فان كنت تعلم اني فعلت ذلك خوفا

منك وحيًا ففرج عنا ما بقي علينا من هذه الصخرة فتفرجت عنهم من حينها
 وخرجوا من النار وقد جاز الله عز وجل جعل ملك اليمين يكتب الحسنات
 وملك الشمال يكتب السيئات وان ملك اليمين قدم على ملك الشمال وحاكم عليه
 فاذا فعل العبد السيئة واراد ملك الشمال ان يكتبها قال له ملك اليمين لعله
 يستغفر او يتوب فان تاب او استغفر لم يكتب عليه شيئا وان فعل حسنة
 خاصة منها بقدر السيئة وكتب باقي اجره فان لم يفعل شيئا من ذلك
 فحينئذ يكتبها عليه كما فعل بلانيد على ذلك وفي هذا اثر دليل على عظم لطف
 النبي بعباده المؤمنين ورحمته لهم واما قولنا هل قوله اكتبوها له
 بعشر ايتها الى سبعة هذا بعد لا يعرف له معنى يعطى الله لمن ثاب ما شاء
 او ذلك لسبب يعلم ظاهر اللفظ محتمل لكن يظهر فلكل من غير هذا الموضع
 وهو قول صلى الله عليه وسلم اوقع الله اجره على قدر نيته وقد يكون مع حسن
 النية زيادة اسباب من اسباب الخير في الحسنة نفسها توجب لصاحبها
 التضخيف في الاجور مثل ما جاء في الذي يقرأ القرآن له بكل حرف عشر
 حسنات وان الذي يقرأه ويعلم لما خفي ورفعه له بكل حرف سبعمائة
 وقد جاء في الذي يقرأ القرآن وهو قائم في الصلاة له بكل حرف مائة وان كان
 قاعدا خمسين وان كان في غير صلاة وهو على طهارة خمسا وعشرين وان كان
 على غير طهارة عشرا والله يوفق الى اسباب الزيادة في اجور حسناته فضلا
 من الله ومنه واما قولنا هل السبعمائة هي الحد لا يزداد عليها او ليس فلفظ
 الحديث ليس يدل على الزيادة ولا منعها لكن الكتاب العزيز اخبرنا بالزيادة
 على ذلك بقوله عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة

انبتت

انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ما به حبة والله يضاعف لمن يشاء ونقوله
 عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب محسبكم من كريم من الذين كتب
 شي يعطى بغير حساب هل يدخل ذلك فيما تحده ويترتب من الفائدة على العلم
 بهذا الحديث وجوه منها قوة الرحا في الله الذي قد بسط لنا فضله بهذا
 القدر من لطفه واعتناؤه بالمسكين وبالمحسن وتضاعف المحب والتكريم
 لمن جعله لنا وسيلة الى العلم بهذا الخبر العظيم صلى الله عليه وسلم والنظر في الاسباب
 التي بها تزكوا اعمالنا والاخذ فيما به تكفر خطايانا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 ويل لمن غلبت احاده عشراته لان السيئة بواحدة كما هو نص الحديث واقل
 مراتب الحسنة عشر فتعسا لفاقل يقترف عشر سيئات ثم لا يقدر ان يعمل حسنة
 واحدة تكفر عنه تلك العشر سيئات والويل واد في جهنم نعيمه فان سمعت
 ولم تنتفع او علمت ولم تعمل كنت كالحمار يحمل اسفارا وباليتها اسفار بل جبال
 تكبه في النار اعاذنا الله من ذلك بفضلته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 قال الله عز وجل انما عند ظن عبدي بي فظاهر الحديث يدل على ان الله سبحانه
 مع عبده على قدر ظنه به جل جلاله والكلام عليه من وجوه منها هل هذا عام في
 جنس العبيد كلهم مؤمنهم وكافرهم او هو خاص بالمؤمنين الظاهر انه عام في
 كل العبيد لان الكل عبيد له سبحانه ومنها هل الظن هنا على يابه او هو بمعنى
 العلم فهذا يحتاج الى تقسيم اما ان يكون يريد بالظن ما هو راجع الى العلم به
 جل جلاله او الى امور الآخرة وما فيها من رحمة عز وجل وعقابه ولما هو في
 معناه او الى امور هذه الدار وما جرى عز وجل فيها من خيراته واحسانه
 لعباده وما فيها ايضا من نقمة وابتلاية او راجع الى ما كلف سبحانه عباده

بالحق

من طاعته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وما وعدتهم به الرسل عند تعالي وما
بشرهم به من الشقاء من الالام والامور المخوفة بايسر الاشياء مثل الارتداد الي
الثقة به عز وجل والتوكل عليه وكيف حال من فعل ذلك وصدقه والعمل عليه
وما في معناه فالموضع يدل على كل نوع من هذا وما في معناه بوجه عديدة
اذا تتبعتها لكنها كلها مندرجة تحت هذه التوقيعات ليس يخرج عنها فالذي
هو راجع منها الي العلم به جل جلاله فيسمى فيه الوجهان ان يكون بمعنى العلم وان
يكون على بابه وهو الظن فاهل العلم به جل جلاله هو معهم لكل واحد منهم
على قدر علمه به جل جلاله وهي تقسيم تلك التوقيعات التي قد تقدم ذكرها في
الكتاب على علم العوام وعلم الخواص وعلم خواص الخصوص وكل منهم بحده سبحانه
على قدر علمه به وقد تقدم في هذا ما فيه شفا وما قد ذكرناه فيه ان بعض
من علمه جل جلاله باوصاف الجلال والكمال ونقي السببه والمثال راي من امور
الغيب ما انجمله فذرع وقال وماذا الي هذا فقيل له علمت على الحق فارتيت
الحقيقة وعلموا على التأويل فعمولوا بحسب ما علموا واما اهل الجهد له
سبحانه او الجهل بجلاله وتزييه وهم الكفار على اختلاف مراتبهم والمنافقون
فليس يجدونه هناك بل هم محجوبون عنه جل جلاله كالأعمى عن ربه يوم يمد
لمحجوبون وليس لهم مولى حتى يجدون منه هناك رحمة ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافر بين لا مولى لهم كما قال الله تعالى الظالمين بآله ظن
السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم
وسان مصيرا واما اهل الشرك وهم اهل الظنون به سبحانه بلا قطع
لاحد الجهات فهم من جنس الكفار لان الشرك يجري هنا مجرى الكفر وذلك

ظنكم

ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصحتم من الناس من وان كان فيما هو راجع
الي الآخرة فان كان من جهة التصديق بها وما فيها فيمضي على تقسيم الايمان
به عز وجل فان من شرط الايمان به عز وجل التصديق بالآخرة وما فيها وذلك
من اوصاف المؤمنين كقوله عز وجل وبالآخرة هم يوقنون فان كان على الرجائي
فضله سبحانه ان يجيبهم من عذابها ومن عليهم بنعيمها فهناك يكون الظن
بمعنى الرجاء والخوف لكن لا يخلوا ان يكون الخوف والرجاء اما هناك مع الاعمال
المامور بها او مع عدمها فان كان مع عدمها فلا يسمى ذلك رجاء بل يسمى اهل
العلم مطية الهلاك وقد تقدم من البيان فيه بفضل الله ما فيه شفا وكفي
في ذلك قوله تعالي ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله وان كان مع امتثال الامر والنهي فذلك الذي يدخل تحت
معنى هذا الحديث وكل على حاله من حال العوام والخصوم وخصوم الخصوم
لانه يقول جل جلاله ويؤذيهم من فضله قد رحمتهم عز وجل الي الطبع فيه
وفي فضله على غير عوض فظن كل واحد هنا على قدر علمه به سبحانه فان
كان راجعا الي هذه الدار وما فيها من نعمه سبحانه وازرافه فهناك يجد ه
حيث امله اذا كان مقرا به وان كان من غير المؤمنين لانه قال جل جلاله
مجاوبا للتحليل عليه السلام حين قال رب اجعل هذا البلدا منا وارزق اهل
من الثمرات من امن منهم قال هو جل جلاله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
الي عذاب النار وليس المصير معناه ارزق من امن وارزق من كفر
ثم الكافر اسوقه الي النار وقد ذكر ان ناسا فروا في بريد ليس يجد فيها
الما الا القليل فلعنهم العطش حتى مات اكثرهم وكان فيهم ذمي وكان البحر و

المالحي قريب من غاتي البحر ورفع طرفه الى السماء وقال ان كنت لا ترضى ديني
فانك تعلم اضطراري فلا تهلكني وغرفه من ما البحر فوجدته عند ما فشرحت حتى يروي
وان كان من لا يعرفه فهو سبحانه ينعم عليه يستغنى قوله ومن كفر وان كان من
المؤمنين فيها تتسع الاطراف فان مقابله المؤمنين في هذه الارواح فيها كل
على حسب همت وحاله من عوام او خصوص ولذا قال اهل التحقيق عدد
الطرق الى الله على عدد انفس الخلايق معناه ان لكل واحد منهم طريقا يخصه
يتقاربها زيد عن عمرو ويكر عن خالد حكمة حكيم وان كان الظن هنا واجبا
الى ما كلفوا من عبادته سبحانه واتباع رسوله وما به وعدتهم الرسل وما
بشرتهم عن مولاكم من وجوه الخير على نحو ما تقدم ذكره في الاحاديث المتقدمة
وفي الكتاب والسنة ومثل ما حدث لهم في بعض الاشياء من الشفا من الامور الهولة
والتهلكة بما يبرهن مثل ما تقدم في احاديث الكتاب الذي نحن بسبيله ومثل
ارشادهم الى التوكل على مولاكم وقوة الثقة به سبحانه وما في معناه فهذا
خاص بالمؤمنين وهم في ذلك كله على قدر همهم وقوة ايمانهم وحسن تصديقتهم
وغلبة ظنهم الجميل بمولاهم الجليل والنظر الى قوله تعالى وهو اصدق القائلين
ومن اصدق من الله فيلا ومن اصدق من الله حديثا ومن اوفى بعهد من الله
رباي حديث بعد الله واياته يومنون وقوة عزيمهم على حمل القوس على العمل
بالصدق والتصديق ولذا قال اهل العلم والعمل من صدق وصدق قرب
لا محال والضعفانهم على حالهم الرهيف كل منهم على قدر ضعفه وتلونه
وكثرة تاويله الرهيف وترجيح العادة على القدرة ويجعل ذلك بناويله شرعا
كل على قدر حاله واذا نظرت الى ما قدمناه من الكلام تجد كل نوع من هؤلاء قد

بينا

قد بيناه والحمد لله بنا فيه كفاية لمن نظره وهو يري الى العمل بحسب الطريق
بوجه منه ففي بعض هذه الامور يكون الظن بمعنى العلم مثل ما يرجع
الى الطاعات والامر والنهي فيكون الظن فيها وفيما هو في معناه بمعنى العلم
لان ذلك من كمال الايمان وما هو منها مثل البشائر وما جعل لهم من الشفا من
الامور المخوفة وللهلكة بالاشياء اليسيرة فذلك وما في معناه راجع الى ان
يكون الظن فيه على بابه فمن كان ظنه هناك قويا وجد ما قبله وزياده
ومن كان ظنه ضعيفا فبحسب حاله في ذلك تجده ومن وقع له بذلك تكذيب
فذلك يلحق بالكفر الا ان يتوب ويراجع البصيرة كما قال جل جلاله ونزلت
من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان
الظالم لنفسه هو الكذب به والشاك فيه والذي يفعل شيئا من ذلك على تجربة
يعود كله على صلاحه بالخسارة وقد بينا ذلك فيما تقدم من الكتاب وذكرنا في
بعض المواضع فعل ابن عباس حين تطلع له الدماميل ويطليها بالعسل ويتلوا
الاية وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن الذي سقاه العسل صدق الله وكذب
بطن اخيك وفعل ابن عمر حين كان يرمي ويكتمل بالعسل ايضا ويتلوا الاية وما كان
من شأن بعض المشايخ في الشونيز والكلام عليه في حديثه المختص به من الكتاب
وكذلك كل ما اسرها اليه هنا قد تقدم الكلام عليه في موضعه من الكتاب بفضل الله
لكن بقي في هذا الحديث ان ننظر ما فيه من الاعجاز لفظية واحدة جات جامعة
لمعاني الكتاب كله والسنة كلها ومنبهة على كل الاديان وما عليه تحتوي لان كل ما
جات به الرسل عليهم السلام من ادم الى محمد عليهما السلام وما انزلت عليهم من الكتب
والصحف انما هو لتحقيق حقيقة الايمان وشروطه وتبيين ذلك وطرقه وتبيين

طرق الشكوك والظنون والسوء والنهي عنها وباجار الاخرة وما فيها
وهذا كله داخل تحت حد الايمان شروط الايمان لكن اعدنا ما مفردة
لعظم حقك ولخفية ذلك عن بعض السامعين وجاءت الرسل عليهم السلام ايضا
بتبيين هذه الازار وغرورها وما فيها وبالزهد فيها ان هذا في الصحف الاول
صحف ابراهيم وموسى لكن الله عز وجل يحكيه يضل بذلك من يشاء بحسب
ما قدر عليه من سوء فهمه ويهدي به من يشاء بفضلته ولذلك قال تعالى يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا اي بسببه لا به فانه هادي كله لكن العرب تصنف
الشيء الى النبي بادني ملائسة بينها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا انا قاسم
والله يهب من يشاء اي انا اقسام لكم الامور والاحكام على نحو ما امرت بها والله
يهدي من يشاء ويضل من يشاء يعطي من شأما يشاء على نحو ما سئل
عما يفعل وهم يسألون وكذلك جميع الرسل عليهم السلام فاما من لفظه من جميع
الكتب كلها وكلام الرسل كلهم صلوات الله عليهم الا قوله انا عند ظن
عبيدي بي قابر معه ومخبر عما احدث في ظن سامعه فانه عند ذلك العبد بحسب
ما احدثت تلك اللفظة عنده فانظر الى هذا الاعجاز العظيم الذي في كلام المولي
سبحانه لفظه واحده جمعت كلها ذكرناه من الكتب وكلام الرسل عليهم السلام
وعلي بااستنبطت العلماء من ذلك وعلي اكثر من ذلك مما لا تخلص اليه عقولنا ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اخلافا كثيرا وبول ايضا على عظمة الله وعظم
قدرته وعلي جلال صفاته يوخذ ذلك من قوله انا عند ظن عبيدي فاذا كان
مع جميع العبيد على كثيرتهم مع كل واحد واحد منزها بحسب ظنه به في الزمان
الزهد وهذا جار على من الدهور والايام وكذلك الانفاس لان قلب ابن آدم

اشهر

اشد قلبا من القدر اذا اجتمعت غلبا فكل ثقلية من ثقليات قلوب
الجسيع هو عز وجل معهم علي ما يكونون عليه هذا يدل على انه تعالى ليس كمثل
شي ولا يدرك بالعقل ولا يحد بالاذهان ولا يخطر بالاولهام موجود حقا
ليس كمثل شي قطعا وهو اللطيف الخبير واذا انا ملكت معنا ما اشترنا اليه
هنا بتوفيق الله تجتمع لك الحفظة والسريرة ومخالفتهما على اختلافهم
وحسن العقيدة وصالح الايمان وجميع خير الدنيا والاخرة جعلنا الله من
فهمه ذلك وجعله من اهلته بفضل لارب سواء قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله سبحانه يقول لا اهل الجنة يا اهل الجنة فتقولون لبيك ربنا وسعديك
الحديث ظاهر الحديث يدل على ان افضل نعم الاخرة دولم رض المولي سبحانه
عن عباده المؤمنين اهل دار كرامته والحكام عليه من وجوه منها اثبات
كلام الله سبحانه بنفسه لا اهل الجنة يوخذ ذلك من قوله ان الله سبحانه يقول
فدل بقوله يقول انه هو عز وجل المخاطب لهم ثم يقرينة اخري وهي جواب
اهل الجنة بقولم لبيك ربنا وسعديك والخير في يدك ويقولهم ايضا
وبالنا لا نرضي يارب ويقولهم وقد اعطينا ما لم نعط احدا من خلقك ويقوله
الا اعطيكم افضل من ذلك ويقولهم يا ربنا واي شي افضل من ذلك ويقوله
احل عليكم رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا فهذه كلها دلائل على انه عز وجل
هو المتكلم معهم بذاته الجليلة وفيه دليل على ما قلناه اول الكتاب من
مذهب اهل السنة في كتابه العزيز انه كلامه القديم ميسر بلغة العرب
وان النظر في الكيفية مضموع في ذلك مضموع ولا نقول بالحوال في الحديث
التي هي الحروف ولا نقول انه دل عليه وليس بوجود بل الايمان بانه منزل

3

حتى يسير باللغة العربية صدق يشهد لذلك هنا خطاب مولانا جل جلاله
لاهل الجنة وكيف يسر لهم سماع كلام القديم الاولي بلغة العرب لان هذه
الالفاظ التي في الحديث هي على مقتضى اللغة العربية وكذا جان كلام اهل
الجنة بلغة العرب فيسرون وجل لهم سماع كلامه القديم القايم بذاته الجليله لان
الصفة الجليله لا تفارق الموصوف فاسمعهم اياه بالنعوع الذي هو لغتهم
ليفهموا عنه سبحانه ما اراده لهم بفضل ولا يمكن احد ان يقدر ان
يتع من هنا للكيفية فكما لا يقدر رضا على ذلك كذلك الحكم في كتابه العزيز
لان هذا كلامه الجليل وهذا كلامه الجليل فالجنة لاهل السنة والجمعة
قائمة وافحصت حجة الخصم الا ان كان حاجدا للضرورة فسقط حجة
وفيه دليل على صفة المنزل لساكنه وان لم يكن الاصل له يوحذ ذلك من قوله
سبحانه يا اهل الجنة والملك له حقيقة وهناك تحت لم ذكر لهم جل جلاله
دوام رضاه بعد استقرارهم في الجنة ولم يكن ذلك عند اول دخولهم فالجواب
والله الوفي انه لو انه جل جلاله اخبرهم برضاه اول ما كانوا يقدرون
قدره فلما احاطوا علما بالدار التي هم فيها وراوا ما لا يقدر احد منا يدركه
بعقل ولا يعمل ولا فهم ولا دليل اعني حقيقة تلك الاعيان كفي على دليل قوله
عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول مولانا لما وصف فرش
الجنة قال بطايتها من استبرق لانه ليس في هذه الدار ما يشبه الوجوه ولما
كانت العادة عند اهل هذه الدار ان بين بطاين الفرش ووجوهها بون
عظيم عبر لهم ان الباطن هناك مثل اعلاما عند اهل هذه الدار وهو الاستبرق
فدل بذلك على عظم قدر الوجوه وحقيقتها ذواتها لا تعرف كيف صفتها فلما عرفوا

ما هنا

ما هناك عيانا حينئذ اخبرهم بما من عليهم بفضل من رضاه لا يقدر والجنة
بعض قدرها لان حقيقة قدرها لا يمكن تعرفه لانه ما لا اخر له كيف يعرف
له قدر هذا من وجه واحد وهو طريقة التحديد لانا لا نعرف قدر الاشياء
الا اذا كانت محدودة واما من جهة اخرى وهو حقيقة رضاه فلا تقدر
على معرفته ولا نستطيعه غير ان بالاثار الدال عليه نعرف انه عز وجل عظيم في
ذاته بلا تكيف فاجل حسن الدار التي هي من اثر قدرته ذل على عظمة
فضله وجلاله جعلنا الله محرمته من اهل في الدارين بلا حجة لارب سواه
ويترتب على هذا من الحكمة ان لا يخاطب احد بشي حتى يكون عنده بما يستدل
عليه او على بعضه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على عقولهم اخبون
ان يكذب الله ورسوله اي على قدر ما يفهمون وكذلك ينبغي ان يكون الشخص
في نفسه لا ياخذ من الامور الا قدر ما يجله عقله وفيه دليل على انه ليس في
الآخرة الا الدارين اما الجنة او النار يوحذ ذلك من قولهم قد اعطينا ما لم نقط
احدا من خلقك وقد جاء هذا نص عن صلى الله عليه وسلم بقوله ليس بعد الدنيا
من مستعجب الا الجنة او النار وفيه دليل على ان الجاهل بالشي منكر له يوحذ
ذلك من قولهم واي شي افضل من ذلك فلما لم يعلموا في تلك الدار افضل مما هم فيه
استفهموا عن هذا الشيء الذي لا يعلمونه وفيه دليل على ان لفظ الادب هو دال
على عدم انقطاع الشيء يوحذ ذلك من قوله سبحانه لا اسخط عليكم بعده ابدا فلو لا
ما هذا دليل على عدم الانقطاع ما كان يخبرون انه افضل مما هم فيه وفيه دليل
على ان طبع البصرية انها ابن وقتها يوحذ ذلك من فرح اهل الجنة بما هم فيه ونسوا
ما كابدوا من احوال القيامة قبل ذلك وفيه دليل على ان الخير كله انها هو في رضي

المولى سبحانه وان مادونه من نعم على اختلاف انواعه في علا الدارين انا
هو من اثر ذلك الخير والنعم المتعيني وفيه دليل لاهل الطريق العارفين
لانهم لم يخطوا على نعم الجنان وانما عملوا على طلب رضى الرحمن وما يدل على
ذلك من كلامهم وهل نعم في القرب اشهد من الرضى والقرب ومن اجل التحقيق
بهذه الراجحة العجيبة طاشت قلوب المحبين وتعاموا عن نعم الدارين
فضل عن نعم هذه الدار وللجهل به عمت بصائر اهل الدنيا حتى نفاوا عليها
ولم يحصلوا منها بطايل وحصلوا على صفقة خاسرة خسروا الدنيا والاخرة
ولتصدق اهل التوفيق بهذه الاخبار الجليلة وجدوا الخلاوة في نفس الطاعة
لانهما البساط الى هذا الحال الجليل وتسمى تلك الروايح العطرة بقلوب
زكية ونفوس رابية وفيه دليل على رضى اهل الجنة كل منهم بحاله مع اختلاف منازلهم
بوخذ ذلك من كون جوابهم الكل على حد واحد بقولهم وقد اعطينا ما لم
تخط احدنا من خلقك تنبسه وعند بسط جناح الرحمة واظهار
خلع القرب والانبساط تساوي الرفيع في النعيم والديني بوخذ ذلك من قوله
سبحانه يا اهل الجنة عموما للرفيع المنزلة وغيره على حد سواء فاجهد نفسك
لعلمك يكون لك في القول نسبة ما لعلمك تدخل في ضمن الخطاب الجليل اشارة
لان تسمع خطاب المولى الجليل بهذا الخير العميم الذي هو اعل النعيم
اشارة وتنبه بحق ان يسمى كل ما كانت به الرسل صلوات الله عليهم
خير لاني اسباب الى البلوغ الى هذا الخير العظيم وكل ما لا يوصل الى الشئ
الا به فهو منه كقول العلماء لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب
الهي دعوتك وانت الكريم كما مننت علينا بالاسباب المبلغه الى هذا الخير

العميم

العميم وعرفتنا بديته ونهايته ورزقنا التصديق بفضلك لما
به اخبرتنا ان نتم بفضلك ما به من التصديق رزقنا بان تعيننا على ما به
رضاك ودوامه في الدارين علينا بلا محنة واتوسل اليك بجاه من على رسلك
اصطفيته والمقام المحمود وعدته ان نتم علينا بما فيه رغبتنا وان نتم
علينا بالشكر لما به من نعمك حولتنا وان تجعلها رحمة لنا ولو الدنيا ولعلينا
ولمن تعلم منا ولمن استمع لما به فتحت علينا ولمن اقتناه ابتغاء مرضاتك
وتصدقنا بما به عن الصادق الكريم اخبرتنا وتعرفنا جمعنا في الدارين بركة
وان تحشرنا بحرمته في زمرة عبادك للتيقن مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين وتجعل كل ما
فتح به في هذا الكتاب وفي اصله على عبدك الفقير المضطر الي نواذك وغفرانك
وجودك واحسانك يا اعلي يا اعظم يا ارحم الراحمين خالصا لوجهك الكريم
مقبولا بفضلك العميم قبولا لا يعقبه خزي ولا تبديل وتجعل ذلك سنة
فيمن قراه او سمعه او عمل به او اقتناه انك ولي حميد وصى الله على محمد النبي
الكريم وعلى اله وسلم وشرف وحرم ورحم الله من سمعه او قراه
فامن واخلص في التامين امين امين يا رب العالمين وصى الله على محمد
واله وصحبه وسلم اللهم مننت على بهذا الشرح واخبرتني في النوم انك
اخبرت به ادم قبل موته فاجعله لي نورا في الدنيا والاخرة واجعله لي حجة
ولا تجعله علي حجة واجعله لي نورا تاما الي يوم القيامة واجعله لمن قراه
او سمعه او تملكه نورا تاما الي يوم القيامة ولي مثلهم ومن كذب
به فلا يملكه اياه واحرمه بركته ومن ملكه ولم يعمل به ولا يعمنه

فاجعله عليه حجة واجعله لنا دليلاً واماماً للحق وقائداً اليه ومونساً لنا في
قبورتنا ونوراً لقلوبنا وارزاقاً لفضلنا في الدنيا والاخرة واجعلنا من رحمته ب
ولا تجعلنا من حرمة به وعد علينا ببركته في الدنيا والاخرة برحمته يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وكان هذا الدعاء
يا مير من مولانا للعبد بعد ما فرغ من الكتاب في النوم وامره ان يختم به الكتاب
مع ما وعد به بفضل من الخير الجزيل حسب ما هو مذكور في الراي التي
رايتها في خبر هذا الشرح وقد جعلت لذلك كتاباً خاصاً به وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً خبير الجزء الرابع وهو الاخير
من كتاب بحجة النفوس وتخليها بعرفة مالها وعليها شرح مختصر البخاري
المسي بيدي النهاية في بدي الخبر وغايته تاليف الشيخ الامام ابو محمد

عبد الله ابن سعد ابن ابي حمزة الازدي رضي الله

عنه ورضي عنه وجعلنا في بركته

في الدنيا والاخرة لجمعين

وصلى الله على سيدنا

محمد واله

وصحبه

وسلم